

وهو شرح على شواهد شرح الكافية للرضي

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

طبعت على نسخة العلامة الشنقيطي (رقم ١ نحو ش بدار الكتب المصرية) وهي منقولة من نسخة المؤلف
وحليناها بتصحيحات العلامة الجليل صاحب السعادة الاستاذ احمد تيمور باشا
وبتصحيحات وتعليقات المحقق الكبير الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي
استاذ آداب اللغة العربية في جامعة عليكرة الاسلامية بالهند

عني بنشره

« المطبعة السلفية ومكتبتها » و « ادارة الطباعة المنيرية »
لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان — لصاحبها : محمد منير عبده أغا الدمشقي

الجزء الثاني

القاهرة — ١٣٤٨

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

المنصوبات

أنشد في :

المفعول المطلق

وهو الشاهد الثاني والثمانون ، وهو من شواهد س :

٨٢ ﴿ هذا سُراقةُ للقرآن يدرُسُهُ والمرءُ عند الرُشا إنْ يَلْقَها ذِيبُ ﴾

على أن الضمير في (يدرسه) راجع الى مضمون يدرس ، أي يدرس الدرس فيكون راجعاً للمصدر المدلول عليه بالفعل ، وإنما لم يجز عوده للقرآن لئلاّ يلزم تعدّي العامل الى الضمير وظاهره معاً

واستشهد به أبو حيّان في شرح التسهيل على أن ضمير المصدر قد يجيء مراداً به التأكيد ، وأن ذلك لا يختص بالمصدر الظاهر على الصحيح

وأورده سيبويه على أن تقديره عنده : والمرءُ عند الرُشا ذئبٌ إن يَلقَها

وتقديره عند المبرد : إن يلقها فهو ذئب

وهذا من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يتف على قائلها أحد . قال الأعلم : « هجا هذا الشاعر رجلا من القرّاء نسب اليه الرياء وقبول الرشا والحرص عليها »

وكذلك أورده ابن السرّاج في الأصول

وزعم الدماميني في الحاشية الهندية : أن هذا البيت من المدح لا من الهجاء ، وظنّ أن (سُراقة) هو سُراقة بن جُعشُم الصحابي ـ مع أنه في البيت غير معلوم مَن هو ـ وحرّف فيه تحريفات ثلاثة : الأول أن الرُشا بضم الراء والقصر :

جمع رشوة [١] ؛ فقال : هو بكسر الراء مع المدّ : الحبل ، وقصره للضرورة وأنّثه على معنى الآلة وكلامه هذا على حدّ : « زنّاه وحدّه » . والثاني : أن قوله يَلقَها بفتح الياء من اللُّقيّ ، وهو ضبطه بضم الياء من الإلقاء . والثالث : أن قوله ذيب بكسر الذال وبالهمزة المبدلة ياء وهو الحيوان المعروف ؛ وهو صحّفه ذَنَباً بفتح الذال والنون وقال : قوله عند الرشا متعلق بذنَب لما فيه من معنى التأخّر ، والمعنى : إن يُلقِ إنسان الرشا فهو متأخّر عند إلقائها ، يريد أن سراقة درس القرآن فتقدّم والمرء متأخر عند اشتغاله بما لا يهم كمن امتهن نفسه في السقي وإلقاء الأَرشِيَة في الآبار . هذا كلامه ؛ وتبعه فيه الشُّمُنّي [٢] . فاعتبروا يا أولي الأبصار !

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون ، وهو من شواهد س :

٨٣ ﴿ دارٌ لسُعدَى إذْهِ مِنْ هوَاكا ﴾

على أن المصدر بمعنى اسم المفعول أي من مَهويّك . وبهذا المعنى أورده أيضاً في باب المصدر ، فان الهوَى بالقصر مصدر هوِيته من باب تعب : اذا أحببته وعلِقت به . وأنشده أيضاً في باب الضمير على أن الياء قد تحذف ضرورة من (هي) إذ أصله إذ هِي من هوا كا . ولهذا الوجه أورده سيبويه ؛ قال الأعلم : سكن الياء أوّلا ضرورة ثم حذفها ضرورة أخرى بعد الإسكان تشبيهاً لها بعد سكونها بالياء اللاحقة في ضمير الغائب اذا سكَن ماقبله والواوِ اللاحقة له في هذه الحال نحو عليه ولديه ، ومنه وعنه [٣] . ومثله للنحاس قال : «والذي أحفظه عن ابن كيسان : أن هذا

(١) في القاموس : جمعها رشا ورشا : بالضم والكسر . راجع مادتي ، جعل ، رشو ،
(٢) في هامش اصل الطبعة الاولى : لم يتابعه الشمني فيما رأيت ، وانما ذكر عبارته ، ثم ذكر بعدها الصواب
(٣) في الطبعة الاولى (وعليه) والتصحيح من ش

على مذهب من قال : هيْ جلسة . بإسكان الياء . وهذا قول حسن » اه . وهذه الياء من نسخ الكلمة (١) ، وحذفها أقبح من حذف الياء في قوله :

سأجعل عينيه لنفسهِ مقنعا

لأن الياء التي تتبع الهاء في (نفسه) ليست من بنية الضمير . قال المبرّد : حذَف الياء من قوله : لنفسه ، لأنها زائدة زيدت لخفاء الهاء ، وكذلك الواو ، وأنك تقف بغير ياء ولا واو ؛ فلما اضطُرّ حذفهما في الوصل كما يحذفان في الوقف ، ودلّ عليهما ما بقي من حركة كلّ واحد منهما . وقال أبو الحسن الأخفش : حذَف الياء لأن الاسم انما هو الهاء ، فردّه الى أصله ، وحرف اللين اللاحق لها زائد

وقوله (دار لسعدى) خبر لمبتدإ محذوف أي هذه ؛ وقدّره ابن خلف : في دار ، أو هو دار . و (إذ) عامله الظرف قبله . قال الأعلم : وصف داراً خلت من سُعدى : هذه المرأة ، وبعُد عهدها بها فتغيرت بعدها ؛ وذكر أنها كانت لها داراً ومستقراً إذ كانت مقيمة بها فكان يهواها بإقامتها فيها

وهذا البيت أيضاً من الأبيات الخمسين التي لم يعلم قائلها ولا يعرف له ضميمة ورأيت في حاشية اللباب أن ما قبله :

هل تعرفُ الدار على تِبراكا

بكسر التاء المثناة ، وهو موضع . قال أبو عبيد (٢) في معجم ما استعجم : « تِبراك بكسر التاء : موضع في ديار بني فَقْعَس »

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون :

٨٤ ﴿ اذا الداعي المثوِّبُ قالَ يالاَ ﴾

---

(١) في الطبعة الاولى (نسيج الكلمة) والتصحيح من ش . والسنخ : الاصل

(١) في الطبعة الاولى : « ابو عبيدة » وهو البكري وتكرر هذا الخطا

وصدره : (نخيرٌ نحنُ عند البأس مِنكُمْ)

على أن (اللام) خلطت بـ(يا) أراد أنه خلطت لام الاستغاثة الجارّة بيا حرفِ النداء وجعلتا كالكلمة الواحدة وحُكيتا كما تحكى الأصوات وصار المجموع شعاراً للاستغاثة

قال أبو زيد في نوادره : أراد يا لَبني فلان ، يريد حكاية الصارخ المستغيث وهذا مذهب أبي عليّ أيضاً وأتباعه . والأصل عندهم يا لَبني فلان أو يا لَفلان ، فحذف ما بعد لام الاستغاثة كما يقال : « ألا تا » فيقال « ألا فا » يريدون : ألا تفعلوا وألا فافعلوا . وهذا أحد مذاهب ثلاثة فيه ، ثانيها : أن المنادىَ والمنفيّ بلا محذوفان أي يا قوم لا تفعلوا ؛ ذكره ابن مالك في شرح التسهيل وابن هشام في المغني . ثالثها : أنه بقية يا آل فلان ؛ وهو مذهب الكوفيين ، قال في يا لَزيد : أصله يا آل زيد ، فحذفت همزة ال للتخفيف وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا بهذا البيت وقالوا : لو كانت اللام جارّة لَمَا جاز الاقتصار عليها . قال الشارح المحقق : وهو ضعيف ؛ لأنه يقال ذلك فيما لا آل له ؛ نحو : يا لله ويا لَلدواهي ، ونحوها

وأجاب ابن جني في الخصائص عن دليلهم بقوله : « فان قلتَ : كيف جاز تعليق حرف الجر ؟ قلتُ : لمّا خُلِط بيا [1] صار كالجزء منها ؛ ولذلك شبّه أبو علي ألِفه التي قبل اللام بألِف باب ودار ، فحكم عليها بالانقلاب وحسن الحال . أيضاً شيء آخر : وهو تَنبت اللام الجارة بألف الاطلاق فصارت كأنها معاقبة للمجرور ؛ ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف اليه وقلت : يا لبني فلان ، لم يجز إلحاق الألف هنا ـ في منابها عما كان ينبغي أن يكون بمكانها ـ مجرىَ ألف الإطلاق : في منابها عن [2] تاء التأنيث في نحو قوله :

(١) في ش (بلا) (٢) في ش (على)

٢٢٩ ولاعَبَ بالعَشيِّ بني بَنيه كفِعلِ الهِرِّ يحترش العظايا[١]

وكذلك ثابت واو الاطلاق في قوله :

وما كلُّ من وافى منىً أنا عارفُ

فيمن رفع كلاً عن الضمير الذي يراد في عارف . وكما ناسب[٢] التنوين في نحو يومئذٍ » وقال في موضع آخر من الخصائص : « وسألني أبو عليّ عن ألفِ (يا) من قوله يا لا ، في هذا البيت فقال : أمنقلبة هي ؟ قلت لا ، لأنها في حرف فقال : بل هي منقلبة . فاستدللته على ذلك ، فاعتصم بأنها قد خُلطت باللام بعدها ووقف عليها[٣] فصارت اللام كأنها جزء منها فصارت يالَ بمنزلة قال ، والألف في موضع العين ، وهي مجهولة فينبغي أن يحكم بالانقلاب عن الواو . وهذا أجمل ما قاله ، ولله هو ، وعليه رحمته فما كان أقوى قياسه ! وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه[٤] ! وكأنه إنما كان مخلوقاً له ! وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جِلّة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة زائحةً عِلَلُه ، ساقطةً عنه كُلَفُه ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متجر ، ولا يسوم به مطلباً ، ولا يخدمُ به رئيساً الا بأَخَرَة[٥] ! وقال ـ وقد حطّ من أثقاله ، وألقى عصا تَرحاله ـ : ثم إني لا أقول الا حقاً ، إني لأعجب من نفسي في وقتي هـذا كيف تَطُوع لي بمسألة ، أم كيف تطمح بي الى انتزاع علّة ! مع ما الحال عليه من عُلَق الوقت وأشجانه ، وتداويه وخلج أشطانه ؛ ولو لا مساورة الفكر واكتداده[٦] لكنت عن هذا الشأن بمعزِل ، وبأمر سواه على شغل » اهـ ولله درّه ! فكأنما

---

(١) في الطبعة الاولى (اقطايا) وهو خطأ والتصحيح من ش . والعظاية دويبة كسام ابرص

(٢) كذا في النسختين . ولعلها « ناب »

(٣) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (ووقعت عليها)

(٤) كذا في ش . وفي المطبوعة (ايناسه)

(٥) كانت في المطبوعة (يخدم به النساء الا بآخرة) وهو خطا . والتصحيح من ش

(٦) في المطبوعة (واكتداره) والتصحيح من ش

رمى عن قوسي ، وتكلّم عن نفسي ؛ والله المشكور في كل حال ، وهو غني بعلمه عن السؤال

وقوله : (نخيرٌ نحن عند البأس منكم) قد تكلّم الناس على إعرابه قديماً وحديثاً لا سيّما أبو علي الفارسي فانه تكلّم عليه في أكثر كتبه . قال في التذكرة القصرية « سألت عن هذا البيت ابن الخياط والمعمريّ فلم يجيبا الا بعد مدّة ؛ قالا : لا يخلو من أن يكون نحنُ ارتفع بخيرٌ أو بالابتداء ويكون خيرٌ الخبر ، أو يكون تأكيداً للضمير الذي في خيْر والمبتدأ محذوف أي نحن خير ؛ لا جائز أن يرتفع بخير لأن خيراً لا يرفع المظهر البتّة ولا مبتدأ للزوم الفصل بالأجنبيّ بين أفعلَ وبين من ، وهو غير جائز ؛ فثبت أن نحن تأكيد للضمير في خير » . وقد أجمل كلامه هنا ، وفصّله في المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات . وبعد أن منع كونَ نحنُ مبتدأ وخير خبراً قال : « عندي فيه قولان : أحدهما أن يكون قوله خيْر خبَر مبتدأ محذوف تقديره : نحن خير عند البأس منكم ، فنحن على هذا في البيت ليس بمبتدأ ، لكنه تأكيد لما في خيْر من ضمير المبتدإ المحذوف ؛ وحسُن هذا التأكيد لأنه حذف المبتدأ من اللفظ ولم يقع الفصل بشيء أجنبيّ بل بما هو منه ، وقد وقع الفصل بالفاعل بين الصلة وموصولها في نحو قولهم: مامن أيام أحب الى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة وكان ذلك حسناً سائغاً . فاذا ساغ كان التأكيد أسوغ ، لأنه قد يحسن حيث لا يحسن غيره من الأسماء » . وقال في الايضاح الشعري في هذا الوجه ـ بعد أن قال : ونحن الظاهرُ تأكيد للضمير الذي في خيْر على المعنى « كان ينبغي أن يكون على لفظ الغيبة ولكن جاء به على الأصل نحو نحن فعلنا ؛ ويدلّك على أنه كان ينبغي أن يجيء على لفظ الغيبة : أن أبا عثمان قال ـ في الإخبار عن الضمير الذي ۲۳۰ في منطلق من قوله : أنت منطلق ـ اذا أخبرت عن الضمير الذي في منطلق من

قولك أنت منطلق لم يجز ، لأنك تجعل مكانه ضميراً يرجع الى الذي ولا يرجع الى المخاطب ، فيصير المخاطب مبتدأ ليس في خبره ما يرجع اليه . فهذا ـ من قوله ـ يدلّ على أن الضمير وان كان للمخاطب في أنت منطلق فهو على لفظ الغيبة ؛ ولولا ذلك لم يصلح أن يرجع الى الذي . على أن هذا من كلامهم مثلُ أنتم تذهبون ؛ واسم الفاعل أشبهُ بالمضارع منه بالماضي ، فلذلك جعله مثلَه ولم يجعله مثلَ الماضي في أنتم فعلتم » اه . ثم قال في البغداديات : « القول الثاني : أن يجعل خيْر صفة مقدّمة [و] يقدّر ارتفاع نحنُ به ، كما يجيز أبو الحسن في : قائم الزيدان ، أن ارتفاع الزيدان بقائم . فلا يقع على هذا أيضاً فصل بشيء يكره ولا يجوز ، لأن نحن على هذا مرتفع بخير . الا أن ذا قبيح لأن خيراً و بابه لا يعمل عمل الفعل اذا جرى على موصوفه ، وإعماله في الظاهر مبتدأً غير جارٍ على شيء أقبحُ وأشدُّ امتناعاً . والوجه الأوّل حسن سائغ » . قال في الايضاح « فاذا جاز ذلك فيما ذكرناه ـ أي الوجه الأول ـ لم يكن فيما حمل أبو الحسن عليه البيتَ من الظاهر دلالةٌ على إجازةِ نحو : الخليفة أحبُّ اليه يحيى من جعفر حتّى يقول : الخليفة يحيى أحب اليه من جعفر ، أو أحب اليه من جعفر يحيى ، على ما أجازه سيبويه في ما رأيت رجلا أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عين زيد ، فلا يفصلَ بينهما بما هو أجنبيّ منهما » اه . ثم قال في البغداديّات « فإن قال قائل : أيجوز أن يكون نخيرٌ خبراً مقدّماً لما بعده وهو نحن ، ويكون منكم غيرَ صلة ولكنها ظرف كقوله :

ولستَ بالأكثر منهم حصاً

وتقديره : ولست بالأكثر فيهم ، لا على حدّ : هو أفضل من زيد ، ألا ترى أن الألف واللام تعاقِب مِنْ هنا ؟ ! فالجواب : أنه بعيد ؛ وليس المعنى عليه ، انما يريد : نحن خير منكم ، وأن الفزع الينا والاستغاثة بنا ؛ نسُدُّ ما لا

تسدُّون ونمنع من الثغور ما لا تمنعون . ألا ترى أن ما بعد هذا البيت :

(ولم تثقِ العَواتقُ من غَيور بغَيرته وخَلَّينَ الحجالا)

وقوله (عند البأس) العامل فيه خير ، ولا يجوز أن يكون متعلقاً بالمبتدإ المحذوف على أنْ يكون التقدير : فنحن خير عند البأس منكم ، يريد : نحن عند البأس خير منكم ، لأنك إن نزّلته هذا التنزيل فصلت بين الصلة والموصول بما هو أجنبيّ منهما ومتعلقٌ بغيرهما ، واذا قدّرت اتصاله بخيْر لم يكن فصلٌ كما لم يكن فصْل بفيها من قولك : أحب الى الله عز وجل فيها الصوم » اه

و (البأس) بالموحدة لا بالنون ، وهو الشدة والقوة . و (الداعي) من دعوت زيداً : اذا ناديته وطلبت إقباله . و (المثوِّب) اسم فاعل من ثوّب ، قال أبو زيد : « هو الذي يدعو الناس يستنصرهم » والأصل فيه : أن المستغيث اذا كان بعيداً يتعرّى ويلوّح بثوبه رافعاً صوته ليُرى فيُغاث

ووثق منه وبه : اطمأن اليه وقوي قلبه ، وجملة لم تثق معطوفة على مدخول إذا ، وكذلك جملة خلّين الحجالا . والعواتق : جمع عاتق وهي التي خرجت عن خدمة أبويها وعن أن يملكها الزوج . والغيور من غار الرجل على حرمته يغار من باب تعب غَيرة بالفتح ، فهو غيور وغيران ، وهي غيور أيضاً وغيرى . وخلّين : متعدّي خلا المنزل من أهله يخلو خُلوًّا وخَلاء فهو خالٍ . وصحّفه بعضهم بالحاء المهملة وبالبناء للمجهول على أنه من التحلية وهو التزيين . والحجال بكسر الحاء المهملة ، جمع حَجَلة بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار ، كذا في النهاية . وزاد في القاموس أنه للعروس . وأخطأ بعضهم حيث قال : هو جمع حِجْل بمعنى الخلخال ، وهذا لا يناسب المقام ، مع أنه لا يجمع على حجال وانما يجمع على حُجول وأحجال . يريد : أنهن في يوم فزع أو غارة لا يثقن بأن يحميهن الأزواج والآباء والاخوة فنحن عندهن أوثق منكم

وهذان البيتان نسبهما أبو زيد في نوادره لزهير بن مسعود الضبيّ[1]

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والثمانون، وهو من أبيات س:

٨٥ ﴿ عمّرتُكِ اللهَ إلا ماذَكرتِ لنا … هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذِي سَلَمِ ﴾

على أن قولهم (عَمْرَكَ الله) له فعل كما في هذا البيت

وعمّرتكِ بتشديد الميم وضم التاء وكسر الكاف. وكذلك استدل به سيبويه على أن عَمرَكَ وضع بدلا من اللفظ بالفعل فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً في البيت. قال الأعلم ـ وتبعه ابن خلف ـ: معنى عمّرتك الله ذكّرتك الله، وأصله من عمارة الموضع، فكأنه جعل تذكيره عمارةً لقلبه، فعمْرك الله مصدر عند سيبويه، وتقديره أن معنى عمْرك عمّرتك الله: أي سألت الله عَمْركَ؛ وإذا وضح أن عمْرك بمعنى عمّرتك وجب أن يكون مصدراً. وقد ثبت أنهم يقولون: عمركَ اللهَ وعمرتك اللهَ بمعنًى فيكون اسم الله منصوبا بعمْرك على قول وبالفعل المقدر على قول. وفيه معنى السؤال. وقيل منصوب بفعل مقدّر أي سألت الله عمْرك أي بقاءك. والفرق بينه وبين قول سيبويه وإن كان بمعنى سألت الله تعالى بقاءك: أن عمرك على مذهب سيبويه بمعنى عمّرتك الملتزم حذفه وهو الناصب له، واسم الله المفعول الثاني؛ وعلى القول الآخر ان عمرك واسم الله مفعولان لسألت المقدّر

وروى الشارح عن الأخفش إجازة رفع الجلالة على أنه فاعل. ونسبه أبو حيّان في الارتشاف إلى ابن الاعرابي. وروى عن الأخفش: أن أصله عنده بتعميرك الله، حذف زوائد المصدر والفعل والباء فانتصب ما كان مجرورا بها. ويدلّ لما قاله الأخفش وأنه ليس منصوبا على اضمار فعل إدخالُ باء الجرّ عليه، قال:

بعَمْرِكَ هل رأيتَ لها سَمِيًّا

---

(١) انظر النوادر ص ٢١ . وزاد العيني (١ : ٥٢٠) بيتاً آخر (عز)

قال أبو حيّان : والذي يكون بعد نشدتك الله وعمّرتك الله أحد ستّة أشياء : استفهام ، وأمر ، ونهى ، وأنْ وإلا ، ولمّا بمعنى إلا كقوله :

عمّرتكِ اللهَ إلاّ ماذكرتِ لنا

وإذا كان إلا أو ما في معناها فالفعل قبلها في صورة الموجَب وهو منفيّ في المعنى ، والمعنى ما أسألك إلا كذا ، فالمثبت لفظا منفيّ معنى ليتأتّى التفريغ

قال الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلتَ : تأويل الفعل بالمصدر بدون سابكٍ ليس قياسا فيلزم الشذوذ كتسمع بالمُعَيديّ أى سماعك ، وادعاء الشذوذ هنا غير متأتّ لاطّراد مثل هذا التركيب وفصاحته ! قلتُ : لانسلّم أن التأويل بدون حرف مصدر شاذّ مطلقا ، وإنما يكون شاذّا إذا لم يطّرد في بابٍ أما إذا اطّرد في باب واستمرّ فيه فإنه لايكون شاذا ، كالجملة التي يضاف إليها اسم الزمان مثلا نحو : جئتك حين ركبَ الأمير ، أى حين ركوبه

٢٣٢ وضبط أبو عليّ الفارسى كما نقل ابن خلف عنه أن (الاّ) في هذا البيت بفتح الهمزة ، فيكون أصله هَلاّ . نقل صاحب التلخيص عن الكسائى : أن هَلاّ وألاّ بقلب الهاء همزة ولولا ولوما للتنديم في الماضى ، وللتحضيض في المستقبل ؛ فالأول نحو : هلا أكرمت زيدا ــ على معنى ليتك أكرمته ، قصداً إلى جعله نادماً على ترك الإكرام ؛ والثاني نحو : هلا تقوم ــ على معنى ليتك تقوم ، قصداً إلى حثه على القيام . ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه

و (ما) زائدة . وهذه الجملة جواب عمّرتك الله . وهو قسم سؤالىّ . وجملة (هل كنت جارتنا . . الخ) في موضع المفعول لذكرت معلّق عنه بالاستفهام ، والأصل هلاّ ذكرت لنا جواب هذا السؤال ! وجملة (عمرتك الله) إلى آخر البيت في محل نصب على أنها مقولة لقوله في البيت السابق ، وهو :

(إذ كدتُ أنكِرُ من سلمى فقلت لها لمّا التقينا وما بالعهد من قِدَم :)

و (ذو سلم) موضع عند جبل قريب من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

والبيتان من قصيدة للأحْوَص الأنصاري . وأنشد سيبويه بيتا آخر مثل هذا البيت لعمرو بن أحمر الباهليّ وهو :

« عمّرتكَ اللهَ الجليلَ فإنني ألوي عليكَ لو أنّ لُبَّكَ يهتدي »

ألوي عليك : أعطف عليك . وقوله : لو أنّ لبّك يهتدي، أي لو أن قلبك يقبل النصيحة ، عبّر عنه باللبّ لأنه محله . وجواب القسم السؤالىّ في بيت بعده وهو :

« هل لامني مِن صاحبٍ صاحبتُهُ مِن حاسر أو دارع أو مرتدي »

واعلم أن (عمّرتك الله) في البيتين بتشديد الميم ، كما يدل عليه كلام سيبويه المنقول في كلام الشارح ، وهو قوله « والأصل عند سيبويه : عمّرتك الله تعميرا الخ [1] » ومثله في العباب للصاغاني : وقولهم عمّرتك الله أى سألت الله تعميرك . وأنشدَ البيت الأول ، ثم قل : وقال جل ذكره ﴿ أوَلَمْ نُعَمِّرْكُم ما يَتَذَكَّرُ فيه مَن تَذَكَّر ﴾ ويجوز عندي أن يكون قولهم عمْرَكَ الله مصدراً لفعل ثلاثىّ ، وهو فلان يعمُرُ من باب نصر أى يعبده بالصلاة والصوم ونحوهما ، وفلان عمّار أى كثير الصلاة والصوم ، فيكون منصوبا على نزع الباء القسَمية ومضافا إلى فاعله ، أى بعبادتك الله . ولم أر من شرحه على هذا الوجه

الاحوص ابن محمد

و (الأحوص) من الحوص بمهملتين وهو ضيق في مُؤخر العين ، وقيل : في أحد العينين . وهو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت يسمّى « حَمِيَّ الدَبْر » أى محميها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في بَعْث فقتله المشركون

---

(١) انظر الرضى (١ : ١٠٧) . والشاهد في « تعميرا » فانه لايكون الامن المشدد . وراجع سيبويه (١ : ١٦٢ ، ١٦٣)

وأرادوا أن يصلبوه ويمثلوا به فحمته الدبر [1] — وهي النحل — فلم يقدروا عليه

والأحوص مقدَّم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة، لولا أفعاله الدنيئة؛ لأنه أسمحهم طبعا، وأسلسهم كلاما، وأصحهم معنى؛ ولشعره رونق وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لأحد. وهو محسِّن في الغزل والفخر والمدح. وكان يشبِّب بنساء أشراف المدينة، ويشيع ذلك في الناس؛ فنُهي فلم ينته. فشُكي إلى عامل سليمان بن عبد الملك، وسُئل الكتابة فيه إليه. ففعل فكتب سليمان يأمره أن يضربه مائة، ويقيمه على البُلُس للناس، ثم يسيّره الى دَهلَك [2] ففعل به ذلك (والبلس بضمتين: جمع بلاس بكسر الموحدة، وهي غرائر كبار من مُسوح يجعل فيها التبن يشهّر عليها من يُنكّل به، ويُنادى عليه. ومن دعائهم «أراك الله على البُلُس») وكان الأحوص يقول، وهو يطاف به:

ما من مصيبةِ نكبةٍ أُمنى بها الا تُعظِّمني وترفع شاني

إني إذا خفي اللئام رأيتَني كالشمس لا تخفى بكل مكان

إني على ما قد ترون مُحسَّد أُمي على البغضاء والشنآن

أصبحت للأنصار فيما نابهم خلَفاً وفي الشعراء من حسّان

وأقام الأحوص منفياً بدَهلك الى أن ولي عمر بن عبد العزيز. فكتب اليه الأحوص يستأذنه في القدوم، وسأله الأنصارُ أيضاً أن يُقدِمه الى المدينة. فقال لهم مَن القائل:

فما هُو الا أن أراها فُجاءةً فأُبهَتَ حتّى لا أكاد أجيب

قالوا: الأحوص. قال: فمن الذي يقول:

---

(١) في الطبعة الاولى: «الدبرة»

(٢) كذا ضبطها المجد وياقوت في معجمه وقال: هي جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ضيقة حرجة حارة، كان بنو امية اذا سخطوا علي احد نفوه اليها. وعينها الاستاذ لمين بك واصف في الفهرست بانها تجاه مصوع الآن وضبطها بكسر الدال واللام. ولا نحسب ضبطه صوابا

٢٣٣

في خزانة الأدب ج ٤ ص 247 هذا البيت لعروة بن حزام العذري كما ذكره المؤلف في ترجمته ضمن شعره ولم يذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء وليس للأحوص ـ

أدورُ ولولا أنْ أرى أمَّ جعفرٍ   بأبياتكمْ ما دُرتُ حيثُ أدورُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول :

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا   سريرةُ حُبٍّ يومَ تُبلى السرائرُ

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول :

اللهُ بيني وبين قيِّمها   يفرُّ مني بها وأتَّبع [1]

قالوا : الأحوص . قال : لا جرَم ما رددته ما كان لي سلطان :

قال أبو عبيدة : كان سبب نفي الأحوص أن شهوداً شهدوا عليه انه قال : لا أبالي أيَّ الثلاثة أكون : ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً [2] وكان مشهوراً بالأُبنة. وانضاف الى ذلك أنه دخل يوماً على سُكينة بنت الحسين رضي الله عنهما ، فأذّن المؤذن فلما قال : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ـ ﷺ ـ فخرت سكينة برسول الله ﷺ . فقال الأحوص :

فخرَت وانتمت فقلت : ذريني   ليس جهلٌ أتيتِهِ ببديعِ

فأنا ابن الذي حمَت لحمَهُ الدَّبـ   ـرُ قتيل اللحيان يوم رجيع [3]

غسلت خالي الملائكة الابـ   ـرار ميتا طوبى له من صريع

وكان وفد الأحوص على الوليد بن عبد الملك ممتدحا له فأنزله منزلا وأمر بمطبخة تمال عليه [4] وكان قد نزل على الوليدِ شعيبُ بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان الأحوص يراود وُصفاء للوليد خبّازين ، يريدهم أن يفعلوا به

---

(١) في الطبعة الاولى : « واتبعه » . وليس شيئاً ، فانه ثاني بيتين اولهما كما في الاغاني (٤ : ٤٨)

كأنّ لُبنى صَبيرُ غاديةٍ   أو دُميةٌ زُيِّنتْ بها البِيَعُ

(٢) عبارة ابى الفرج (٤ : ٣٤) عن أبي عبيدة : (شهدوا عليه انه قال : اذا اخذت صريري « دراهمي » لم ابال اي الثلاثة لقيت)

(٣) الرجيع : ماء لهذيل بناحية الحجاز

(٤) في ش « بمطبخه تمال عليه » وفي الاغاني (٤ : ٤٤) : « بمطبخه ان يمال عليه »

الفاحشة ، وكان شعيب قد غضب على مولىً له ونحّاه . فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندسّ لمولى شعيب بذلك فقال : ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيباً راودك عن نفسك . ففعل المولى ، فالتفت الوليد الى شعيب فقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه نبأ يا أمير المؤمنين ، فاشدد به يدك يصدقك . فشد عليه فقال : أمرني الأحوص بذلك . فقال : قيم الخبازين ان الأحوص يراود غلمانك عن أنفسهم . فأرسل به الوليد الى ابن حزم والي المدينة وأمره أن يجلده مائة ويصبّ على رأسه زيتاً [ويقيمه على البُلُس] (١) ففعل به كما ذكرنا ٢٣٤

ولم يزل الأحوص بدَهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز وتولّى يزيد بن عبد الملك . فبينا يزيد وجارية ذات يوم تغنّيه بعضَ شعر الأحوص فقال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا أدري ! فارسلَ الى ابن شهاب الزهريّ وسأله ، فأخبره أن قائله الأحوص . قل : وما فعل ؟ قل : طال حبسُه بدَهلك . فأمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار

وعن ابن الأعرابي : أن الأحوص كانت له جارية تسمى « بِشْرة » وكانت تحبّه ويحبّها . فقدم بها دمشق ، فحضرته الموت وبكت (٢) فقال الأحوص :

ما لجديدِ الموتِ يا بِشرَ لذة وكلُّ جديد تُستلَذّ طرائفُه

ثم مات . فجزعت عليه جزعاً شديداً ، ولم تزل تبكي عليه وتندبه حتى شهقت شهقة وماتت . ودفنت الى جنبه

﴿ تتمة ﴾

لم يذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف من اسمه (أحوص) غير هـذا .

(١) زيادة من الاغاني ٤ : ٤٤ يقتضيها سياق الكلام

(٢) في الطبعة الاولى (فحضره الموت وبكت) والتغيير من ش

وذكر (الأخوص) بالخاء المعجمة وقال: هو زيد [1] بن عمرو بن قيس اليربوعي التميمي، وهو شاعرٌ فارس. وأورد له شعراً جيّداً يفتخر به

❁❁❁❁

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والثمانون:

٨٦ ﴿ قَعيدَكِ أن لا تُسمِعيني مَلامةً   ولا تَنْكَئي قَرْحَ الفؤاد فَيَيجعا ﴾

على أن (قعيدك الله) وعمرك الله «أكثر ما يستعملان في القسم السؤالى فيكون جوابهما ما فيه الطلب كالأمر والنهي. وأن هنا زائدة»

قال أبو حيّان في الارتشاف: ويجيء بعد قعد وقعيدك الاستفهامُ وأنْ. ولم يقيّدها بكونها زائدة أو مصدرية أو غيرَها. ومثال الاستفهام قال الأزهري: فقالت قريبة الاعرابية:

قَعيدَكِ عَمْرَ الله يا ابنة مالك   ألم تعلمينا نِعْم ماوى المحصّب

ولم اسمع بيتاً جُمع فيه بين العَمْر والقعيد إلا هذا انتهى. وبقي على أبي حيّان أن يقول: و«اللام» روى أبو عبيد قعيدك لتفعلن؛ و«لا النافية» كما يأتي في كلام الجوهرى

قال ابن الحاجب في الايضاح: وقعدك اللهَ عند سيبويه مثل عمرك اللهَ يجعله بمعنى فعل متدّر معناه: سألته أن يكون حفيظك؛ وإن لم يتكلم به. كأنه قيل حفَّظتك الله، من قوله تعالى ﴿ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِمالِ قَعِيد ﴾ أي حافظ. ووضح ذلك في عَمرك اللهَ لاستعمال فعله. واذا تحقق أن معنى قعدك الله معنى الفعل المقدّر المذكور، وضح أيضاً [أن] قعيدك الله بمعناه وفيه أيضاً معنى السؤال كعمرك الله. وقال ابن خلف: يريد سيبويه بقوله: فقعْدك الله يجري هـذا المجرى، أن فعل المصادر قد يترك ويكون بمنزلة ما استعمل الفعل فيه،

(١) في الطبعة الاولى (يزيد) والتصحيح من ش ومن القاموس

فقعدك بمنزلة قولك : وصفَك اللهَ بالثبات وأنه لا يزول[1] يريد سألتك بوصفك الله بالثبات ثم حذف الفعل والباء . ولا يستعمل فيه الفعل ولا الباء ؛ وهو مصدر لا يتصرّف أي لا يستعمل في غير هذا الموضع من الكلام ، ولا يستعمل الا مضافاً . انتهى

وقال أبو اسحاق ابراهيم النَّجِيْرَمِيّ[2] في كتاب أيمان العرب : معنى قعدكَ الله وقعيدكَ الله : أخصبَ الله بلادكَ حتى تكون مقيماً فيها قاعداً غير منتجع ٢٣٥

وقال الجوهريّ « وقولهم : قعيدكَ لا آتيك ، وقعيدكَ اللهَ لا آتيك وقَعْدَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ بالفتح والكسر : يمينٌ للعرب . وهي مصادر استعملت منصوبة بفعل مضمر ، والمعنى : بصاحبك الذي هو صاحب كلّ نجوى ؛ كما يقال : نشدتك الله » . زاد عليه صاحب العباب : وقال أبو عبيد : عليا مضر تقول : قعيدكَ لتفعلنّ كذا ، يعني أنهم يحلفونه بأبيه ، قال : القعيد : الأب

وأنكر صاحب القاموس كونهما للقسم فقال : « قعيدكَ الله وقِعْدَكَ بالكسر استعطاف لا قَسَمٌ بدليل أنه لم يجيء جوابُ القسم » . وهذا مخالف للجمهور ؛ فان قوله (لا تسمعيني) جواب لقوله (قعيدكِ) ، وكذا : لا آتيك ، فيما نقله الجوهريّ . قال صاحب البسيط : ويدل على القسم قولهم قعدكَ الله لأفعلنّ . وروى فَقِعْدَكِ[3] بفتح القاف وكسرها . والمفعول الثاني محذوف أي قعدكِ[4] الله . والكاف مكسورة لأنه خطاب مع امرأة كما يأتي بيانه . وجملة (لا تنكئي) لا محل لها من الاعراب كجملة المعطوف عليها ؛ يقال نكأت القَرحة ، بالهمز : اذا قشرتها ؛ ونكيت في العدوّ بلا همز . والقرح كالجرح وزناً ومعنًى . وقوله

---

(١) كذا في ش . وفي الطبعة الاولى (وان لا تزول)

(٢) فى الطبعة الاولى (البحيري) والتصحيح للعلامة تيمور باشا والاستاذ الميمني ومن ش وانظر ترجمته في مقدمة كتاب (أيمان العرب) الذي نشرناه عام ١٣٤٣

(٣) فى الطبعة الاولى (قعدك) والتصحيح من ش

(٤) في الطبعة الاولى (قعيدك) والتصحيح من ش

(فييجعا) منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ، في جواب النهي الثاني . قال ابن الأنباري : أهل الحجاز يقولون : وَجِعَ يَوْجَع ووجل يَوجَل ، يقرّون الواو على حالها اذا سكنت وانفتح ماقبلها ، وهي أجود اللغات ، و بعض قيس يقول : وجِل ياجَل ووجِع ياجَع ؛ وبنو تميم تقول : وَجِع يِيجَع ، وهي شرّ اللغات ؛ لأن الكسر من الياء والياء يقوم مقام كسرتين ، فكرهوا أن يكسروا لِتِثقل الكسر فيها . وقال الفراء : إنما كسر ليتّفق اللفظ فيها والالفظ بأخواتها ؛ وذلك أن بعض العرب يقول : أنا إيجل وأنت تِيجل ونحن نيجل فلو قالوا هو يَوجَل كانت الياء قد خالفت أخواتها

وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في المفضّليّات وغيرها ، لمتّمم ابن نُويرة الصحابيّ رضي الله عنه ، يرثي بها أخاه مالك بن نويرة . وقبل هذا البيت ثمانية أبيات متصلة به وهي :

قصيدة الشاهد

(تقول ابنةُ العَمريّ مالكَ بَعْدَما أراكَ حديثاً ناعمَ البال أفرَعا)

ابنة العمريّ زوجته . والحديث : القريب . والأفرَع : الكثير شعر الرأس ـ تقول له : مالك اليوم متغيّراً بعد أن كنت منذ قريب ناعمَ البال أفرع

(فقلتُ لها : طولُ الأسَى ، إذ سألتِني ولَوعة حزن تترك الوجهَ أسفَعا)

الأسَى : الحزن . والتاء من سألتِني مكسورة . واللَوعة : الحُرقة . والسُفعة بالضم : سواد يضرب الى الحمرة

(وفقدُ بني أمٍّ تداعَوا فلم أكنْ خِلافَهُمُ أن أستكين وأضرَعا)

فقدُ : معطوف على طول الأسَى . وتداعَوا : تفرقوا ودعا بعضهم بعضاً . وخِلافَهم : بَعدهم وخَلفهم . يقول : لست وإن أصابني حزنٌ بمُستكين ولا خاضع فيشمت به الأعداء

(ولكنّني أمضي على ذاك مُقْدِماً اذا بعضُ مَن يَلقى الحُروب تكعكعا[1])

٢٣٦

التكعكُع : التأخر عن الحروب من الجبن والتهيّب

(وغيّرني ما غال قَيساً ومالكا وعَمْراً وجَزاً بالمشقَّر ألْمَعَا)

غال : أهلك . وقيس وعمرو : رجلان من بني يربوع ؛ وجَزء هو ابن سعد الرياحيّ ؛ وهؤلاء قتلهم الأسود بن المنذر يومَ المشقَّر . ويعني بمالك أخاه . و « المشقَّر » بالشين المعجمة والقاف على زنة اسم المفعول : قصر بالبَحْرَين ، وقيل : مدينة هَجَر . وقوله : ألمعا ، أي ألمع بهم الموت ، ومعناه ذهب بهم ؛ وقال الكسائي : أراد معاً فزاد أل

(وما غال نَدماني يزيد ، وليتني تَمَلّيتُه بالأهل والمال أجمعا)

النَدمان بالفتح هو النديم ، وكان يزيد ابن عمه ونديمه

(وإني وإن هازَلتني قد أصابني من البثّ ما يبكي الحزينَ المفجّعا)

يقول : نزل بي ما يغلب الصبر والتجلّد حتى يحمل صاحبه على البكاء ، وأنا مع ذلك أتجلّد

(ولستُ اذا ما أحدث الدهرُ نكبةً ورُزأً بزوّارِ القرائب أخضَعا)

يقول : اذا أصابتني مصيبة لم آت قرائبي خاضعاً لهم لحاجة منّي اليهم ، ولكنّني أصبر وأعِفّ مع الفقر

وبعده : قعيدَك أن لا تسمعيني ملامة . . البيت

متمم ابن نويرة

و (متمّم) هو ابن نُويرة بن جَمرة « بالجيم » ابن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وكان متمّم من الصحابة رضي الله عنهم . وأخوه مالك يقال له « فارس

(١) في الطبعة الاولى (من يلق) ، والتصحيح للعلامة الميمني وكذلك في ش

ذي الخِمار » بكسر الخاء المعجمة ؛ وذو الخمار فرسه

قال ابن السيد في شرح كامل المبرد : قولهم فتى ولا كمالك ! هو مالك بن نويرة سيّدُ بني يربوع ، قتله خالد بن الوليد

ورأيت رسالة لأبي رياش احمد بن أبي هاشم القيسي تتضمن قصة قتل خالد بن الوليد لمالك بن نويرة ؛ قال : كان مالك بن نويرة قد أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتصدّق ، وكان عَريف ثعلبة بن يربوع ؛ فقُبض النبي صلى الله عليه وسلم ، وإبل الصدقة برَحْرَحان وهو ماء دُوَين بطن نخل ؛ فجمع مالك جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقتطع منها ثلاثمائة ؛ فلما قدم بلاد بني تميم لامَه الأقرع بن حابس ابن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم ؛ وضِرار بن القعقاع بن مَعبد ابن زُرارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم ؛ وبلغ مالكا أنهما يمشيان به في بني تميم ، فقال مالك ـ يعتبهما ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة ـ :

أراني اللهُ بالنَعَم المندّى ببُرقة رحرحان وقد أراني
ألان قرّت عيونٌ فاستُفيئت غنائم قد يجود بها بناني
حويت جميعَها بالسيف صَلتاً ولم تُرْعَدْ يدايَ ولا جَناني
تَمَشّى يا ابنَ عَوذة في تميم وصاحبُك الأُقيرع تلحياني ! !
ألم أكُ نارَ رائبةٍ (١) تلظّى فتتّقيا أذايَ وترهَباني ؟ !
فقل لابن المَذَب يغض طرفاً على قطع المذلّة والهوان

وعَوذة : أم ضرار بن القعقاع وهي مُعاذة بنت ضرار بن عمرو الضبّيّ .
والمذبّة : أُم الأقرع بن حابس

٢٣٧ فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث اليه خالد بن الوليد ، وأمره أن لا

(١) كذا في المطبوعة . وفي ش (رابته)

يأتي الناس الا عند صلاة الغداة ؛ فمن سمع فيهم مؤذّناً كفّ عنهم ، ومن لم يسمع فيهم مؤذّناً استحلّهم ؛ وعزم عليه ليقتلنّ مالكاً إن أخذه [١] . فأقبل خالد ابن الوليد حتى هبط جوّ البَعوضة ، وبه بنو يربوع ، فبات عندهم ولا يخافونه ؛ فمرّ على بني رِياح فوجد شيخاً منهم يقال له مسعود بن وضام يقول :

وحَجّةٍ أتبعتُها بحَجّة وهَدْيةٍ أهدَيتها للأبطح

فمضى عن رياح حتى مرّ ببني غُدانة وبني ثعلبة فلم يسمع فيهم مؤذّناً فحمل عليهم ؛ فثار الناس ولا يدرون ما بيتهم ، فلما رأوا الفرسان والجيش قالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن المسلمون . قال مالك : ونحن المسلمون ! فلم ينته المسلمون لذلك ووضعوا فيهم السيف وقُتلت غُدانة أشدّ القتل وقُتلت ثعلبة . وأُعجل مالك عن لبس السلاح ؛ وأنّ امرأته ليلى بنت سِنان بن ربيعة بن حنظلة قامت دونه عُريانة ودخل القُبّة وقامت دونه ؛ ولبس مالك أداته ثم خرج فنادى : يا آل عبيد ؛ فلم يجبه أحد غير بني بِهان [٢] فإنهم صدَقوا معه يومئذ وطلَعوا من جوّ البعوضة وبلغوا ذات المذاق وهي أُكمة بينها وبين الجوّ مِيلانِ أو قدرُ ميل ونصف . ففزعوا من القوم غير مالك وغير بَنِيّة من ولد حبشيّ بن عبيد بن ثعلبة ، وكان عدّة من أصيب مع مالك خمسة وأربعين رجلا من بني بِهان . ثم إن خالد بن الوليد قال : يا ابن نويرة هلمّ الى الإسلام . قال مالك : وتعطيني ماذا ؟ قال : ذِمّةَ الله وذمّة رسوله وذمّةَ أبي بكر وذمّةَ خالد بن الوليد . فأقبل مالك وأعطاه بيديه ، وعلى خالد تلك العَزْمة من أبي بكر قال : يا مالك ، إني قاتلك ؛ قال : لا تقتلني ؛ قال : لا أستطيع غير ذلك ؛ قال : فأت ما لا تستطيع الا إياه ؛ فقدّمه الى الناس فتهيّبوا

---

(١) هذا عجيب ، فان المعروف ان ابابكر رضى الله عنه اظهر على قتله جزعاً . جاء في تاريخ ابن عساكر (٥ : ١٠٥) : ولما قدم ابو قتادة على ابي بكر واخبره بقتل مالك واصحابه جزع جزعاً شديداً الخ . وفي الكامل (ليبسك ٧٦١) ان ابا بكر قال : والله مادعوته ، ولا غررته (عز)

(٢) بهان كقطام : من اعلام النساء (عز)

قتله، وقال المهاجرون : أنقتل رجلاً مسلماً ؟! غيرَ ضرار بن الأزوَر الأسديّ[١] من بني كوز ، فانه قام فقتله . فقال متمّم بن نويرة يذكر غدره بمالك :

نِعم القتيلُ إذا الرياح تحدّبت[٢] فوق الكَنيف قتيلكَ ، ابنَ الازورِ

أدعوتَه بالله ثُمَّ قتلتـه ؟! لَو هُو دعاك بذِمّة لم يغـدرِ

ولَنِعم حَشو الدِّرع يوم لِقـائه ولَنِعم مأوى الطـارق المتنوِّرِ

لا يَلبَس الفحشاء تحت ثيـابه صعبٌ مقـادته عفيفُ المئزرِ

فلما فرغ خالد منهم أقبل المِنهال بن عصمة الرِياحيّ[٣] في ناس من بني رياح يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غدانة ، ومع المِنهـال بُردانِ من يَمْنة . فكانوا إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا : كفِّنْ هذا يامنهالُ فيهما ، فيقول : لا ، حتّى أُكفن فيهما الجفولَ مالكاً (وهو الكثير الشعَر ، وكان يلقب بذلك لكثرة شعَره) وذلك في يوم شديد الريح فجعلوا لا يقدرون على ذلك . ثم رفعت الريحُ شعَره مِن أقصى القوم فعرفه فجاءه فكفّنه . فذلك قول متمّم في أول القصيدة :

(لَعمري وما دهري بتأبين مالك ولا جزع مما أصاب فأوجعـا

لقد كَفّنَ المِنهال تحت ردائه فتىً غيرَ مِبطانِ العشيات أروَعا

ألم يأت أخبارُ المُحلّ سَراتنـا فيغضبَ منها كلُّ من كان موجَعا)

٢٣٨

المُحلّ : رجل من بني ثعلبة مرّ بمالك مقتولا فنعاه كأنه شامت ، فذمّه متمّم

وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأةَ مالك وابنَها جراد بن مالك ، فأقدمهما المدينة ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته . فكأنّ عمر غضب حين رأى السهمين فقام فأتى علياً فقال : إن في حق الله أن يقاد هـذا بمالك ، قتلَ

---

(١) كذا في الكامل (لبيسك ٧٦١) والاصابة ٢ : ٢٠٨ وغيرها وعند الانبارى (٥٢٦) ضرار ابن الاسود الازدي واراه تصحيفا (عز)

(٢) لامعنى لتحدبت . والرواية المعروفة (تناوحت) . انظر الكامل لبيسك ٧٦١ وغيره (عز)

(٣) المنهال هذا له ترجمة في الاصابة (٣ : ٥٠٣)

رجلا مسلماً ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار ؛ ثم قاما فأتيا طلحة ، فتتابعوا على ذلك . فقال أبو بكر : سيف سلّه الله لا أكون أوّلَ مَن أغمده ، أكِلُ أمره الى الله

فلما قام عمر بالأمر وفد عليه متمِّم فاستعداه على خالد . فقال : لا أردّ شيئاً صنعه أبو بكر . فقال متمم : قد كنتَ تزعم أنْ لو كنتَ مكان أبي بكر أقدْته به ! فقال عمر : لو كنتُ ذلك اليومَ بمكاني اليومَ لفعلتُ ، ولكنّي لا أردّ شيئاً أمضاه أبو بكر ، وردّ عليه ليلى وابنها جرادا

❁❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون :

٨٧ ﴿ أيُّها المنكِحُ الثريّا سُهَيلا عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيان !
هي شاميّةٌ إذا ما استقلّتْ وسهيلٌ إذا استقلّ يمانِي ﴾

على أن (عمرَكَ الله) يستعمل في القسم السؤالي ، ويكون جوابه ما فيه الطلب وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم ، وهو هنا تعجبي . خلافاً للجوهري في هذا فإنه زعم أن (عمرك الله) هنا في غير القسم

وهذان البيتان من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة

و (المنكح) : اسم فاعل من أنكحه أي زوّجه . و (استقلّ) ارتفع .

الثريا و (الثريّا) هي بنت [علي بن[1]]عبد الله بن الحارث بن أميّة الأصغر . وهم العبَلات

وكانت الثريا وأختها عائشة اعتقتا الغَريض المغنّي ، واسمه عبد الملك ، ويكنى أبا يزيد ، كذا قال المبرّد في الكامل ، قال ابن السِّيد في شرحه : والعبَلات هم بنو أميّة الأصغر ابن عبد شمس — وبنو عبد شمس: أميّة[وعَبد أميّة[2]]ونوفل أبناء عبد شمس — نسبوا إلى أمّهم عَبلة بنت عبيد بن جادِل بن قيس بن حنظلة

(١) الزيادة من ش (٢) الزيادة ليست في ش ، وتوجد في المطبوعة وفي التاج

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهي من البراجم . ورأيت في كتب اللهو لابن جردابة[1] ان كنيته أبو زيد وقال هو من مولدي البربر يضرب العود اخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده وكان جميلا وربته الثريا وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرة وقيل ان الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن امية الأصغر . وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العَبْلي[2] الذي قتله داود بن علي ؛ كذا في الغرر والدرر للشريف[3]

سهيل وأما « سهيل » فهو سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري . وكنيته أبو الأبيض . وأمه بنت يزيد بن سلامة ذي فائش الحميري . تزوج الثريا ونقلها الى مصر . فقال عمر بن أبي ربيعة يضرب لها المثل بالكوكبين . فكان يشبب بها ، وقال فيها أشعاراً . وكانت تصيف في الطائف ، فكان عمر يغدو بفرسه كل غداة فيسائل الذين يحملون الفاكهة عن أخبارها ، فسأل بعضهم يوماً ؛ فقال : لا أعلم خبراً غيرَ أني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم ذهب عني اسمه . قال عمر : الثريا ؟ قال : نعم . وكان قد بلغه أنها عليلة ، فركض ٢٣٩ فرسه من أقرب الطريق حتى انتهى اليها وهي تُشرف من ثَنية ؛ فوجدها سليمةً ومعها أختها ، فاخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا والله امرتهم لأَخبُرَ ما عندك

ولما تزوج عمر هجرته الثريا وغضبت عليه فقال :

قال لي صاحبي ليعلَم مابي : أتُحبّ القتول أخت الرَّبابِ[4]
قلتُ : وجدي بها كوجدك بالما ء إذا مامُنعتَ بردَ الشراب
مَنْ رسولي إلى الثريّا فإني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

---

(١) كذا بالنسختين . وليحقق

(٢) النسبة الى العَبلات عبلي بالفتح ، وبالتحريك عن ابن ما كولا . القاموس

(٣) هي المعروفة بامالي السيد المرتضى

(٤) كذ في ش . وفي المطبوعة (البتول)

ثم تزوّجها سُهيل المذكور وحملها إلى مصر ، وكان عمر غائباً ، فلما بلغه قال :

(أيُّها الطارقُ الذي قد عناني بعد ما نام سامرُ الرُّكبانِ
زارَ مِن نازحٍ بغير دليل يتخطّى إليّ حتى أتاني [(١)])

إلى أن قال : أيها المنكح الثريا سهيلا . . البيتين

وزعم بعضهم أن سهيلا هو ابن عبد العزيز بن مروان . والصحيح الأول .
ثم سار إلى المدينة وكتب اليها :

كتبتُ إليكِ من بَلَدي كتابَ مُوَلَّه كَمِدِ
كئيبٍ واكفِ العينيـ ـن بالحَسَرات مُنفرِدِ [(٢)]
يُؤرّقه لَهيبُ الشو ق بين السَحْر والكبِدِ
فيُمسك قلبَه بيدٍ ويمسح عينَه بيدِ [(٣)]

فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثّلت :

بنفسيَ مَن لا يستقلّ بنفسه ومَنْ هو ، إن لم يرحم الله ، ضائع

وكتبتْ إليه تقول :

أتاني كتابٌ لم يرَ الناسُ مثلَه أُبِنَّ بكافور ومِسكٍ وعنبرِ [(٤)]
فقِرطاسه قُوهيّةٌ ورِباطه بعِقد من الياقوت صافٍ وجوهرِ [(٥)]

---

(١) في المطبوعة الاولى (راد من نازح) والتصحيح للعلامة تيمور باشا وللمرحوم الشنقيطي فى نسخته . وكذلك هو في الاغاني (١ : ٢٣٥ دار الكتب) . نلزح : مكان بعيد . و « من نازح » ضبطت فى نسخة اوروبا من الاغانى بفتح الميم ورفع نازح على معنى : زار الذى هو نازح . وذلك تعسف

(٢) فى المطبوعة (بالحسرة) والتصحيح للعلامة الميمنى ومن ش والديوان

(٣) فى الاصلين (ويمسك عينه) والتصحيح للعلامة الميمني ومن الاغانى (١ : ٢٣٥ دار الكتب) والديوان

(٤) في الاغاني (١ : ٢٣٦ دار الكتب) : « امد بكافور » وقال العلامة الميمني : « أمد » من المداد

(٥) في المطبوعة الاولى : « بعقد من الياقوت خاف » وكذا فى ش . ولا يتجه له معنى والتصحيح للعلامة الميمنى ومن الديوان والاغانى (١ : ٢٣٦ دار الكتب) قال ابو الفرج : وهذا الخبر عندي مصنوع ، وشعره مضعف يدل على ذلك ، ولكني ذكرته كما وقع الى

وفي صدره : مني إليكِ تحيةً لقد طال تَهيامي بكم وتذكري
وعنوانه : مِن مستهامٍ فؤادُه إلى هائمٍ صَبٍّ من الحزن مُسعَرِ [1]

روى أن الثريّا وعدته ليلة أن تزوره ؛ فجاءت في الوقت الذي وعدته فيه ، فصادفت أخاه الحارث بن ربيعة قد طرَقَه وأقام عنده ووجّه به في حاجة ونام مكانه وغطّى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلا وقد ألقت نفسها عليه تقبّله ! فانتبه وجعل يقول : اغرُبي عنّي فلست بالفاسق ، أخزاكما الله ! فانصرفت . ورجع عمر فأخبره الحارث بذلك ، فاغتمّ على مافاته منها وقال : والله لا تَمسُّك النارُ أبدا وقد ألقت نفْسها عليك ! فقال : عليك وعليها لعنة الله

وَحكم له [2] بين « الثريّا » و« سهيل » تورية لطيفة ؛ فإن الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهو المعنى البعيد المورّىُ عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريّا السماء وهو المعنى القريب المورّىُ به ؛ وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورّىُ عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسُهيل . فتمكّن للشاعر أن ورّىُ بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد . وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين ٢٤٠

وفي شرح بديعية العُميان لابن جابر : لايقال إن التورية في الثريا مرشَّحة بقوله شاميَّة ، إذ ليست من لوازم المورّىُ به ؛ ولا مبينة ، إذ ليست من لوازم المورّىُ ، إذ المرأة شاميّة الدار والنجم أيضاً شاميّ فاشتركا في ذلك ، ولا يكون الترشيح والتبيين الا بلازم خاصّ . وكذلك التورية في سهيل ؛ لا يقال انها مرشحة ولا مبينَّة بيَمانٍ ، إذ هو صفة مشتركة بينهما لأن سهيلا الذي هو رجلٌ يَمانٍ كسهيل الذي هو النجم . وسبب هذين : أن سهيلا المذكور تزوّج

---

(١) ويروى (من الوجد مشعر) (عز)
(٢) لعل معناه : واتفق له تورية محكمة لطيفة

الثريّا المذكورة وكان بينهما بَون بعيد في الخَلق : كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال ، وكان سهيل قبيح المنظر ، وهذا مراده بقوله : عمرَكَ الله كيف يلتقيان ، أي كيف يلتقيان مع تفاوتٍ ما بينهما في الحسن والقبح ، انتهى

و(عمر) هو عمر بن عبد الله ـ سمّاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجاهلية يسمى بَحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة ـ ابن أبي ربيعة ، واسمه حذيفة ، وكان يلقّب بذي الرمحين ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزوميّ [1]

عمر بن أبي ربيعة

ويكنى عمرُ أبا الخطاب . وأبو جهل بن هشام بن المغيرة [ابن [2]] عمّ أبيه . وأمُّ عمر بن الخطاب حنتمة بنت هاشم بن المغيرة [3] بنتُ عمّ أبيه . وإخوته عبد الله وعبد الرحمن والحارث بنو عبد الله

وكان عبد الرحمن أخوه تزوّج أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق بعد طلحة وولدت له . وأعقب الحارثُ . ولا عقب لعُمَر وكانت أمُّه نصرانية ، وهي أم إخوته

ولم يكن في قريش أشعرَ مِن عمر . وهو كثير الغزل والنوادر والمجون ؛ يقال : من أراد رِقّة الغزَل فعليه بشعر عمر بن أبي ربيعة

---

(١) هذه الكلمة اتعبني تصحيحها . لحفظى (عمربن مخزوم) كما في الاشتقاق (٦١ و ٦٣) والسبائك (٦٥) . وفى نهاية القلقشندى (٣٣٥) وعامة كتب الادب او سائرها (عمرو) بالواو . والذى يجذب الى ما حفظته ما رايته فى التلقيح ١١٥ فى المسمين بعمر (عمربن ابى سلمة بن عبد الاسد المخزومي) وهذا ظاهر في أنه تسمى باسم بعض آبائه وهو عمربن مخزوم . وليعلم ان نسخة الاصل من الاشتقاق نسخة الحافظ النسابة الاخبارى مغلطاي ، وهو الذى كتب عليها طرراً ثمينة . وانظر ما سيأتي عن عمر بن مخزوم في حاشية الشاهد الحادي والتسعين (٢) الزيادة من ش وهي الصواب

(٣) في الطبعة الاولى (هشام بن المغيرة) والتصحيح من ش . وكان محشى الطبعة الاولى قال (الصواب ان ام عمر بن الخطاب بنت هاشم بن المغيرة اخو هشام بن ابى جهل) فقال العلامة الميمنى : هشام بن المغيرة ابو ابي جهل لا اخو ابن ابي جهل . وفي ابن ابي الحديد (٤ : ٢٩٦) أن حنتمة هي بنت هاشم بن المغيرة ، ولم يكن لهاشم من الولد غيرها . فصواب عبارة المحشي (بنت هاشم بن المغيرة اخي هشام بن المغيرة ابي ابي جهل) . وفى المعارف لابن قتيبة (٩٠ غوتنغن) بنت هشام بن المغيرة كما كانت في الطبعة الاولى وليس بصواب

ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وهي الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسمي باسمه

قال ابن قتيبة « كان عمر فاسقاً يتعرّض لنساء الحاجّ ويشبّب بهنّ . فنفاه عمر بن عبد العزيز الى دَهلَك . ثم غزا في البحر فأحرقت السفينة التي كان فيها [فاحترق (١)] هو ومن كان معه »

وفي الأغاني بسنده أنه نظر في الطواف امرأة شريفة فكلمها فلم تجبه فقال :

الريحُ تَسْحَبُ أذيالاً وتنشرُها ياليتني كنتُ ممن تسحب الريحُ

في أبيات . فلما بلغتها جزعت جزعاً شديداً . فقيل لها : اذكريه لزوجك واشكيه . قلت : والله ما أشكوه الا لله : اللهم إن كان نوّه باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح . فعدا يوماً على فرس فهبّت ريح ، فنزل فاستتر بشجرة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فمات من ذلك

وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين ، وقد قارب السبعين أو جاوزها . وقيل عاش ثمانين سنة . وترجمته في الأغاني طويلة

وأنشد بعده : ﴿ فانما هي إقبالٌ وإدبارُ ﴾

تقدم شرحه في الشاهد السبعين (٢) في باب المبتدإ (٣)

٢٤١ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون [وهو من شواهد سيبويه (٤)] :

(١) الزيادة من ش وعن طبقات الشعراء لابن قتيبة . ويقتضيها سياق الكلام
(٢) في الطبعة الاولى (الباب الثامن والستين) وهو أثر سهو
(٣) انظر ص ٣٨٩ من الجزء الاول من الخزانة
(٤) هذه الزيادة ليست في ش

٨٨ ﴿ عَجَبٌ لِتلكَ قَضِيَّةً ، وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجبُ ﴾

على أنهم يرفعون بعض المصادر المنصوبة بعد حذف عاملها لزيادة المبالغة في الدوام . بيّن الشارح وجه رفعه على الخبرية

وكذلك أورده سيبويه بأنه على إضمار مبتدإ أي أمري عجب . وقال الأعلم وتبعه ابن خلف : يجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وإن كان نكرة لوقوعه موقعَ المنصوب ، ويتضمّن من الوقوع موقعَ الفعل ما يتضمّن المنصوبُ فيستغني عن الخبر ، لأنه كالفعل والفاعل ، فكأنه قال : أعجب لتلك القضية . أوخبرُه لِتلك. وهذا هو المعهود في المصادر المنصوبة : اذا رُفعتْ جعلتْ مبتدأ وجُعل متعلّقها خبراً مثل الحمد لله والسلام عليك لتكون في معنى الأصل ، أعني الجملة الفعليّة لا تزيد عليها الا بالدلالة على الثبات ، وقد يجعل غير متعلِّقها خبراً كقوله تعالى : « فصبرٌ جميل » أي أحسنُ من غيره . وقضيّةً منصوب على التمييز للنوع الذي أشار اليه بتلك ، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ، قال أبو علي : كأنه قال : اعجبوا لتلك الفَعْلة قضيّة . وقضيّة هنا بمعنى مقضيّة . وروى (عجباً) بالنصب على أنه مصدر نائب عن أعجبُ

واعلم أن الشارح المحقق حقّق هنا أن المصدر المنصوب بعد حذف عامله يفيد الدوام ، واذا رفع وجعل خبراً أفاد زيادة وهي المبالغة في الدوام ، وهذا مناقض لكلامه في باب المبتدإ في « سلامٌ عليك » من أن النصب بعد حذف الفعل يدلّ على الحدوث فعدلَ الى الرفع للدلالة على الدوام ؛ قال الدماميني في شرح التسهيل الحقّ ما قاله الرضيّ في باب المفعول المطلق ، بخلاف ما قاله في المبتدأ فانه غير مرضيّ » أقول : لو عكس القضيّة لكان أظهر ، فانه مع النصب الصريح كيف يفيد الدوام ، مع أن الجملة فعليّة ، والتزام الحذف لا ينافيه : كما في الظرفية الواقعة خبراً اذا قدّر المتعلّق فعلاً مع أن الجملة اسمية ، ومع هذا فلم يجعلوها للدوام

الثبوتي ؛ فان ادّعى أنّ العامل مضارع أو اسم فاعل ، وأن كلاًّ منهما محمول على الاستمرار التجدّدي لا الدوامي ؛ ورَد عليه أن هذا يحصل مع الذكر ، فتخصيص الحذف به مما لا داعية اليه ، مع أن هذا ليس مراداً له بل مراده حصول الاستمرار الثبوتيّ مع النصب

وكلام الشارح هنا مخالف لكلام علماء المعاني ، قال السيّد في شرح المفتاح إن الاسم كعالم مثلا يدلّ على ثبوت العلم لمن حُكم به عليه ، وليس فيه تعرّض لاقترانه بزمان وحدوثه فيه ولا لدوامه ، نعم ، لما كان اسم الفاعل جارياً على الفعل جاز أن يُقصد به الحدوث بمعونة القرائن كما في ضائق ، ويجوز أن يقصد به الدوام أيضاً في مقام المدح والمبالغة ، وكذا حكم اسم المفعول ، وأما الصفة المشبّهة فلا يقصد بها الا مجرّد الثبوت وضعاً أو الدوام باقتضاء المقام . والجملة الاسمية اذا كان خبرها اسماً فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن ؛ واذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجدّدياً ، وهذه الافادة أيضاً بمعونة القرائن كما في « اللهُ يَستَهزِئُ بهم » لكن هذا الاستمرار التجدّديّ مستفاد من المضارع في الحقيقة ، وفائدة الجملة الاسمية هاهنا تقوّي الحكم ، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام ، فان قولك : زيد قام ، يفيد تجدد القيام » اه . فقول الشارح هنا « إنما وجب حذف الفعل لأن المقصود من مثل هذا الحصر أو التكرير وصفُ الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على الحدوث والتجدد الخ » مشكلٌ لأنه هنا جملة اسمية خبرها فعل مضارع أو اسم فاعل دالٌّ على الحدوث لعمله فهي للاستمرار التجدّدي لا الدواميّ ، وحينئذ لا فرق بين ذكر العامل وحذفه لأن التقدير : ما زيد الا يسير سيراً ، وزيد يسير سيراً ، فكيف جعل الغرض من هذا الحصر أو التكرير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له مع أن الجملة اسمية خبرها مضارع ؟ فان أجيب : بأن الجملة إنما أفادت

٢٤٢

مع الحصر أو التكرير الدوام الثبوتي للزوم حذف العامل ، وردّ عليه الجملة الاسميّة التي خبرها ظرفيّة اذا قدّر المتعلّق فيها فعلا ، فإنها لا تفيد الدوام الثبوتي مع لزوم حذف العامل . فإن أجيب : بأن الدالّ على الدوام الثبوتي إنما هو الحصر أو التكرير لا الجملة الاسمية التي قدّر خبرها فعلا ، كما يدل عليه قوله بعد ذلك « لم يكن فيه معنى الحصر المفيد للدوام » وردّ عليه أن كلامهم مطلق لم يقيَّد بهذا القيد

وقول الشارح « وان كان يستعمل المضارع في بعض المواضع للدوام » لا يخلو عن بحث ، فإن ظاهره أن الدوام الذي يفيده المضارع ثبوتيّ لا تجدديّ ، الا أن يقال : مراده مطلق الدوام وان كان مختلفاً ، وهذا لا يناسب أول كلامه . وقوله : « وذلك لمشابهته لاسم الفاعل » إنْ حمل اسم الفاعل على العامل فدوامه تجدديّ لا ثبوتيّ ، وان حمل على غير العامل فهو يفيد الاستمرار الدواميّ لا التجدديّ بالقرينة ، والحمل عليه لا يناسب لأن المضارع لا يفيد ذلك بل يفيد الاستمرار التجددي . وقوله « فلما كان المراد التنصيصَ على الدوام واللزوم لم يستعمل العامل أصلا » يريد أنه قد عُلم أن الدالّ للدوام عنده هو الحصر أو التكريرُ ، فالتزم حذف ما دلالته تنافي ذلك وهو العامل ، لأنه : إما فعل وهو موضوع للتجدّد ، واستعماله في الدوام اذا كان مضارعاً ليس وضعياً بل بالقرائن ، فنظرنا الى أصل الوضع والتزمنا حذفه ـ وفيه أن المحذوف كالثابت ، كما يدل عليه كلامهم في متعلّق الظرف الواقع خبراً إذا قدر بالفعل . وقوله « أو اسم فاعل وهو مع العمل كالفعل » أي للتجدّد فلا يفيد الاستمرار وضعاً وان استعمل فيه بمعونة القرائن ، وفيه أيضاً أن المحذوف كالثابت ، وعمله انما ينافي حمله على الاستمرار الثبوتي إذا كان عاملاً في المفعول به ، أما عمله في الظرف أو في المفعول المطلق كما هنا فلا ينافي إفادته للدوام الثبوتي ، وأما اذا عمل في المفعول به فانه

يفيد الاستمرار التجددي :

وبيت الشاهد من أبيات سبعة أولها :

أبيات الشاهد

(ياجُنْدَ أخبرني ولست بمخبري[1] وأخوك ناصحُك الذي لا يَكذبُ

هل في القضيّة أن إذا استغنيتمُ وأَمِنتم فأنا البعيدُ الأجنبُ

وإذا الشدائدُ بالشدائد مَرّةً أشجتكمُ فأنا المحبُّ الأقربُ

وإذا تكونُ كريهةٌ أُدعَى لها وإذا يُحاسُ الحَيسُ يُدعى جُندبُ

٢٤٣ ولجُندبٍ سَهلُ البلادِ وعذبُها ولي المِلاحُ وخَبْتُهنَّ المجدبُ

عجبٌ لتلك قضيةٌ وإقامتي . . . . البيت

هذا وجَدِّكُمُ الصَّغارُ بعينه لا أمَّ لي إن كان ذاكَ ولا أبٌ !)

وهذا الشعر لضَمْرة [ابن ضمرة[2]] بن جابر بن قَطَن بن نَهشل بن دارم[3] شاعر جاهلي ويقال : إن ضمرة كان اسمه شِقّة فسماه النعمان ضمرة بن ضمْرة . وكان يَبَرّ أمه ويخدُمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخاً له يقال له « جُندب » فقال هذا الشعر . هكذا رواه ابن هشام [اللخمي[4]] في شرح أبيات الجمل . ورواه بعضهم

---

(١) كانت في الاصل (ياجندب) . قال العلامة الميمني : الصواب (ياجند) مرخم ياجندب ليتزن الشعر

(٢) الزيادة من ش

(٣) الشعر لضمرة على ماذكره الاصفهاني (العيني ٢ : ٣٣٩) ، او لهمام اخى جساس على مافي حماسة ابن الشجرى (٦٧) والتبريزى ٢ : ١٩٨ ، او لرجل من بنى عبد مناف قبل الاسلام بخمسمائة سنة عن ابن الاعرابي عند العيني (٢ : ٣٣٩) ، او لبعض مذحج كما فى كتاب سيبويه (١ : ١٦١) زيادة (هو هني بن احمر الكناني) بين القوسين (والذى نقله البغدادى عن شرح ابيات سيبويه انه لبعض مذحج لاحاجة اليه اذ كان فى اصل (الكتاب) . ولهني فى جمهرة العسكرى (١ : ٢٨١ مصر) وسماه ابن الجراح فى رسالته الى ابن المنجم فى من سمي عمراً من الشعراء عمرو بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة . قال وهو الاحمر . وفي هذا امران الاول ان قول الذى ألحق فى الكتاب (هو هني) لايصح فانه على هذا من كنانة لامن مذحج ، وفى اللآلى لرجل من بني عبد مناة بن كنانة . والآخر ان الشعر للاحمر لا لابنه هنى . او لعمرو بن الغوث عن ابي الندى فى معجم البلدان رسم اجا . وبقى على البغدادى من الاقوال ما انا ذاكره : او لعامر بن جوين الطائي ، او لمنقذ بن مرة الكناني كما فى حماسة البحترى ١١٨ من الفطوغرافية

(٤) الزيادة من ش

(ياضَمْرُ أخبرْني) وقيل : إن قائله ضَمْرة . وهو خطأ . ونسبه أبو رياش لهمّام بن مرّة أخي جسّاس بن مرّة قاتل كليب ؛ وزعم ابن الأعرابي : أنه قيل قبل الاسلام بخمسمائة سنة ؛ وفي شرح أبيات سيبويه : أنه لبعض مذحج ؛ وقال السيرافي : هو لزرافة الباهلي [١] ؛ وقال الآمدى في المؤتلف والمختلف : هو لهُنَيّ بن أحمر من بنى الحارث بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، جاهلي . وأنشدوا له : (ياضَمْرُ أخبرني) - وهُنَيّ مصغّر هَن ، وأصله هُنَيْو فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء لسبقها بالسكون

ورواه أبو محمد الأعرابي عن أبي الندىٰ : أنه لعمرو بن الغوث بن طيء ، وأنشدوا له : (ياطَيُّ أخبرني ولستَ بكاذب)

قال : أنبأنا [٢] أبو الندى قال : « بينا طيّء جالس ذاتَ يوم مع ولده بالجبلين أجأ وسلمىٰ إذ أقبل رجل من بقايا جَديس ممتدّ الخَلْق كاد يسدّ الأفق طولا ويَفرعهم باعا [٣] ، وإذا هو الأسود بن عِفار [٤] الجديسيّ وكان نجا من حسّان تُبَّع يوم اليمامة [٥] فلحق بالجبلين ، فقال لطيء : من أدخلكم بلادي وأورثكم عن آبائي ؟ اخرجوا عنها ، وإلاّ آضربوا بيننا وبينكم وقتا نقتتل فيه فأيّنا غلب استحقّ البلد ؛ فاتّعدا لوقتٍ فقال طيء لجندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء - وأمُّه جَديلة بنت سُبيع بن عمرو بن حمير وبها يعرفون وهم جَديلة [طيء [٦]] وكان طيء لها مؤثرا - فقال لجندب : قاتِلْ عن مكرُمتك فقالت

(١) كانت في الاصل (لزرافة) بالقاف والتصحيح للعلامة الميمني

(٢) في المطبوعة (أكتبنا) وفي ش (أنبأنا) وفيها أثر تصحيح

(٣) يفرعهم : يعلوهم (٤) في ش (عفار) بالمهملة وكانت في المطبوعة بالغين المعجمة

(٥) الذى في ياقوت : « وكان نجا من حسان تبع اليمامة » . والقصة وردت بمعجمه مادة « اجأ »

(٦) الزيادة عن ياقوت . وفي العرب « جديلة » آخر، أبو قبيلة وهو « جديلة بن اسد ابن ربيعة » تلك امرأة وهذا رجل

أمّه : والله [1] لتتركنّ بنيك ولتعرّضنّ ابني لقتل ! فقال طيّء : ويحك ، إنما خصصته بذلك . فأبت . فقال طيء لعمرو بن الغوث بن طيء : عليك ياعمرو الرجلَ فقاتله . قال عمرو : لا أفعل . وقال هذه الأبيات ، وهو أول من قال الشعر في طيء بعد طيء . فقال طيء : يابنيّ إنها أكرم دار في العرب . فقال عمرو : لن أفعل إلا على شرط أن لايكون لبني جديلة في الجبلين نصيب . فقال له طيء : لك شرطك . فقبل الأسود بن عفار [2] ومعه قوس من حديد ونُشّاب من حديد ، فقال : ياعمرو إن شئتَ صارعتك ، وإن شئتَ ناضلتك ، وإلاّ سايفتك . فقال عمرو : الصراع أحبّ إليّ فاكسر قوسك لأكسرها أيضا ونَصْطَرِع ، وكانت مع عمرو بن الغوث قوس موصولة بزرافين [3] إذا شاء شدّها وإذا شاء خلعها ، فهوى بها عمرو فانفتحت الزرافين واعترض الأسودُ بقوسه ونُشّابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركّبها وأوترها وناداه : ياأسود ، استعن بقوسك فالرمي أحب الى . فقال الأسود : خدعتني . فقال عمرو : « الحرب خدعة » فصارت مثلا . فرماه عمرو ففلق قلبه وخلص الجبلان لطيّء فنزلها بنو الغوث [3] ونزلت جديلة السهل منها » [4] اهـ

٢٤٤ وروى (أمن السويّة) أي من العدل . والأجنَب بالجيم والنون الغريب ، والبعيد ، وروى (الأخيَب) أي الخائب . وأشجيتكم : أحزنتكم ، من الشجى وهو الحزن ، وفعله من باب تعب ، وأشجاه : أحزنه . والحيس بفتح المهملة : لبن وأقِط وسمن وتمر يصنع منه طعام . والمِلاح بكسر الميم : جمع مَليح ، يقال

(١) في الأصل : « الا لله » والتصحيح من ياقوت

(٢) كذا في ش وفي المطبوعة (غفار) بالمعجمة

(٣) الزرفين حلقة الباب القاموس

(٣) في الأصل : « فنزلها بنو الغوث » والتصحيح من ياقوت

(٤) في المطبوعة الاولى : « ونزلت جديلة السهل منها » والتصحيح من ياقوت . . وقد نقد ياقوت هذه القصه في اربعة أمور. فراجعه « مادة اجا »

قليب مليح أى ماؤه ملح . والخَبت بفتح المعجمة وسكون الموحدة : المطمئن من الأرض فيه رمل . والجـدب : اسم فاعل من الجدب بفتح الجيم وسكون المهملة : نقيض الخِصب بكسر المعجمة . وقوله :

(هذا وَجدٌّ كم الصغارُ بعينه . . البيت)

هو من شواهد س وغيره . والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأول . وذلك إما على إلغاء الثانية ورفع تاليها بالعطف على محل الأولى مع اسمها ، وعلى هذا فخبرهما واحد ؛ وإما على تقدير لا الثانية معتدًّا بها عاملةً عمل ليس ، فيكون لكل من الأولى والثانية خبر يخصها ، لأن خبر الأولى مرفوع وخبرَ الثانية منصوب

وهذا مبتدأ ، وخبره الصغار بفتح الصاد بمعنى الذلّ . وقوله : وجدٌّ كم ، جملة قسَمية معترضة بين المبتدإ والخبر . قال اللخمى : والجَدّ هنا أبو الأب . والجدّ أيضا البخت والسعد والعظمة . ويروى (هذا لعمركم) . وقوله : بعينه ، تأكيد للصَغار ، وزيدت الباء كما يقال جاء زيد بعينه ؛ وقيـل : حال مؤكّدة أي هذا الصغارُ حقًّا . وقال اللخمي : وبعينه حالٌ من الصَغار والعاملُ فيـه مافي (ها) من معنى التنبيه ، أو مافي (ذا) من معنى الإشارة . وذاكَ : فاعلُ كانَ إذ هي تامّة ؛ ويجوز أن تكون ناقصة وخبرها محذوف ، أي إن كان ذاك مرضيا ، ولا بدّ على الوجه الأول من حذف مضاف ، أي إن كان رضاءذاك ليصحّ المعنى لأنه أنما اشترط أنه لايرضى بذلك الخسف الذي يُطلب منه ؛ وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسدّ ماقبـل الشرط مسدّ الجواب ، أي إن كان ذاك انتفيت من أميّ وأبي . والمشار إليه باسم الإشارة في الموضعين الفعلُ الذي فعلوه به

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون ، وهو من أبيات س :

٨٩ ﴿ فيها ازدِهافٌ أيَّما ازدِهافِ ﴾

على أنه نصب (أيّما) على المصدر أو الحال مع أنه لم يذكر صاحبَ الاسم ولا الموصوف ؛ وهو في غاية الضعف ، والوجه الاتباع في مثله وهو رفعه صفة لازدهاف لكنّه حمله على المعنى ، لأنه إذا قال فيها ازدهاف فكأنه قال : تزدهف أيّما ازدهاف

قال سيبويه « فإن قلت : له صوت أيّما صوت ، أو مثلَ صوت الحمار ، أو له صوت صوتاً حسناً جاز ؛ زعم ذلك الخليلُ . ويقوّي ذلك أن يونس وعيسى زعما أن رؤبة كان ينشد هذا البيت نصباً » اهـ . وزعم الجرمي أن نصبه على إضمار تَزدهِف ، قال : ولا يجوز نصبه بازدهاف ، لأن المصدر لا يعمل في المصدر

وهذا البيت من أُرجوزة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً لرؤبة بن العجاج يعاتب بها أباه ، منها :

ارجوزة الشاهد

(إنّك لم تُنصفْ أبا الجحّافِ وكان يَرضى منك بالإنصافِ
وهو عليك واسع العِطافِ غاذيك بالنفع وأنتَ جافي
عنه ، ولا يخفى الذي تجافي كيف تلوّنُه على الإلطافِ

د ٣٤

وأنت لو مُلِّكتَ بالإتلافِ شُبْتَ له شَوباً من الذُعافِ
وهو لأعدائك ذو قِرافِ لا تُعجِلَنّي اَلحَتْفَ ذا الإتلافِ
والدهر إن الدهر ذو ازدلافِ بالمرء ذو عطف وذو انصرافِ)

إلى أن قال :

(وإن تشكّيت من الإسخافِ لم أر عطفاً من أب عَطّافِ
فليتَ حظّي من جَداك الضافي والنفع أن تتركَني كفافِ
ليست قُوى حبليَ بالضِعافِ لولا تَوقّيَّ على الإشرافِ

أقحمَني في النَفنَفِ النفنافِ في مثل مهوىً هوّة الوَصّافِ
قولك أقوالاً مع التَحلافِ فيه ازدهاف أيما ازدهافِ
واللهُ بين القلب والأَضعافِ)

أبو الجحّاف بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة : كنية رؤبة . والعِطاف بكسر العين : الرداء ، مأخوذ من العطف وهو الميل والمحبة . وغاديك : من الغُدْوة وهو من أول النهار الى الزوال ، يقال غدا عليه غَدْواً وغُدُوّاً بالضم : إذا بكَر ، وغاداه : باكره . والجفو : الارتفاع ، والتباعد ، ونقيض الوصل . والإلطاف بكسر الهمزة : البرّ ، يقال ألطفه بكذا أي برّه . ومُلِّكت بالبناء للمفعول وتشديد اللام . والشَوب : الخلط . والذُعاف بضم الذال المعجمة : السمّ ، وقيل سمٌّ ساعةٍ . والقراف بكسر القاف : المقاربة . وضمير هو للإئتلاف ، أي إئتلافي مقرِّب للاعداء اليك . والازدلاف : الاقتراب ، في الحديث « ازدلِفُوا إلى الله بركعتين » أي تقرّبوا ، وأصل الزلفة المنزلة والحُظوة . وقوله بالمرء متعلق بالازدلاف . والعطف : الإقبال . والانصراف : الإدبار . والإسخاف بكسر الهمزة وبعد السين المهملة خاء معجمة : رقّة العيش . وسَخْفة الجوع بالفتح : رقّته وهزاله . والعطف : الشفقة ، والعطّاف مبالغة عاطف . والجَدى بفتح الجيم والقَصر : الجدوى ، وهما العطيّة . والضافي بالمعجمة : الكثير ، من ضفا المال : إذا كثر ، أو بمعنى السابغ يقال ثوب ضاف من ضفا الشيء يضفو ضَفْواً . وقوله : والنفع ، بالجرّ عطفا على جداك ، وروى بدله (والفضل) . وقوله : أن تتركني كفاف ، خبر ليت . وأورده ابن هشام في المغني على أن فَعالِ بناؤه على الكسر مشهورٌ في المعارف كحذام لشبهه بنزال ، وقد جاء في غير المعارف ومنه هذا ، والأصل كافًّا فهو حال أو ترك كفاف فمصدر اه . وقول الصاغاني في العباب : كفافِ في هذا البيت

هو من قولهم دعني كفاف أي كُفَّ عنّي وأ كُفُّ عنك ، أي ننجو رأساً برأس اه وعليه فهو اسم فعل قد جاء على بابه . والقوى : جمع قوّة وهي احدى طاقات الحبل . والضعاف : جمع ضعيف . والتوقّي : التخوّف ، وأصله جعل النفس في وقاية مما يُخاف . والوقاية : فرط الصيانة ، وقيل حفظ الشيء مما يؤذيه ويضرّه . والاشراف بكسر الهمزة : الشفقة ، كذا في العباب ، أي أني جَلْد غير عاجز عن الاكتساب لولا أني ملازم على خدمتك وحالف على تعظيمك . وأقحمني : ٢٤٦ أدخلني ، يقال قَحَمَ فلان بنفسه في كذا : اذا دخل فيه من روية ؛ وفاعله هو « قولك » الآتي . والنفنف بنونين كجعفر : المهوى بين جبلين ، وصقع الجبل الذي كأنه جدار مبنيّ مستوٍ . والنفناف بمعناه ، جعل وصفاً له بمعنى الصعب والشديد . وقوله في مثل مهوى الخ ، بدل من قوله في النفنف . والمهوى ومثله المهواة بمعنى المسقط : اسم مكان من هوى بالفتح يهوي بالكسر هُويّاً بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء ، ويقال لما بين الجبلين ونحوه أيضاً مهوى ، والهوّة بضم الهاء وتشديد الواو : الوَهدة العميقة . و « الوصّاف » بفتح الواو وتشديد الصاد المهملة : رجل من سادات العرب اسمه مالك بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضُبيعة بن عجل بن لُجيم ، سمّي الوصّافَ لحديث له[1] ، قال أبو محمد الأعرابي : هوّة الوصّاف في شعر رؤبة : دَحْل بالحزن لبني الوصّاف من بني عجل ؛ وهوّة الوصّاف مَثَلٌ في العرب يستعملونه في الدعاء على الإنسان ، يقال كبّه الله في هوّة ابن الوصّاف . وقولك : فاعل أقحمني . وأقوالا : جمع قول بمعنى المقول .

(١) قال ابن دريد في الاشتقاق : (وانما سمي الوصاف لان المنذر الاكبر ـ يوم اوراة ـ قتل بكر ابن وائل قتلا ذريعا ، وكان يذبحهم على جبل ، فآلى ان يذبحهم حتى يبلغ الدم الارض ، فقال له الوصاف : ابيت اللعن ، لو قتلت اهل الارض هكذا لم يبلغ دمهم الحضيض ! ولكن تأمر بصب الماء على الدم حتى يبلغ الدم الارض . فسمي : الوصاف) . واسمه عند ابن دريد « الحارث بن مالك »

والتحلاف بفتح التاء : مصدر بمعنى الحلف ؛ يقول : إن أقوالك الكاذبة المؤكدة بالأيمان الباطلة غرّتني حتى أوقعتني في الشدائد والمهالك . وقوله : فيه ، أي في قولك ، أو في التحلاف ، وروى (فيها) أي في الأقوال . في العباب : وازدهفه : استخفّه ، وفيه ازدهاف أي استعجال وتقحّم ، زاد في القاموس : وتزيّد في الكلام ؛ يريد أن كلامه يستخفّ العقول . وأيّ هذه الدالّة على معنى الكمال ، وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، وبعد المعرفة كانت حالا منها ؛ لكنها نصبت هنا على المصدرية ؛ ويجوز رفعها على الوصفية ؛ وما زائدة . والله مبتدأ والظرف خبره . والأضعاف : أعضاء الجسد جمع ضِعف بالكسر : أي أن الله عالم بما في الضمائر ولا يخفى عليه ما تضمره لي

والسبب في عتاب رؤبة أباه : ما رواه الأصمعي قال : قال رؤبة : خرجت مع أبي يريد سليمان بن عبدالملك، فلما سرنا بعضَ الطريق قال لي : أبوك راجز[1] وأنت مفحَم . قلت : أفأقول ؟ قال : نعم . فقلت أرجوزة . فلما سمعها قال لي : اسكتْ فضّ الله فاك . فلما وصلنا الى سليمان أنشده أرجوزتي فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرجنا من عنده قلت له : أتسكتني وتنشده أرجوزتي ؟! فقال: اسكت ويلك ! فانك أرجز الناس . فلتمست منه أن يعطيني نصيباً مما أخذه بشعري فأبى فنابذته[2] فقال :

لطالما أجرى أبو الجحّافِ لهيئة بعيدة الأطرافِ
يأتي على الأهلينَ والألاّفِ سرهفته ما شئتَ من سِرهافِ
حتى إذا ما آض ذا أعرافِ كالكَودن المشدود بالإكافِ
قال : الذي عندك لى صَرافِ مِن غير ما كسب ولا احترافِ

(١) فى شرح شواهد المغنى للسيوطي ٣٢٣ زيادة (وجدك راجز) ولم ينقلها البغدادى مع أن هذه القصة والتي تليها منقولتان من ذلك الكتاب ؛ فلعله اعتمد على ماروى من أن رؤبة قال لابيه : أنا أشعر منك لأني شاعروابن شاعر وأنت شاعر فقط (٢) في المطبوعة (فتابذته) والصحيح للعلامة الميمني ومن ش

فأجبته بهذه الأرجوزة

وفي كتاب (مناقب الشبّان وتقديمهم على ذوي الاسنان) : كان رؤبة يرعى إبل أبيه حتى بلغ وهو لا يقرض الشعر ، فتزوّج أبوه امرأة تسمى عَقرَب ، فعادت رؤبةَ وكانت تقسم إبله على أولادها الصغار ، فقال رؤبة : ما هم بأحقّ منّي لها ! إني لأقاتل عنها السنينَ وانتجع [بها [1]] الغيث . فقالت عقرب للعجّاج : اسمع هذا وأنت حيّ ! فكيف بنا بعدك ؟ فخرج فزبره وصاح به وقال له : اتبع إبلك ، ثم قال : ٢٤٧

لطالما أجرى أبو الجحّاف في فُرقةٍ طويلة التجافي

لما رآني أرعِشتْ أطرافي استعجلَ الدهرَ وفيه كافي

يخترم الإلفَ مع الأُلاّف

في أبيات . فأنشده رؤبة يجيبه :

إنك لم تنصف أبا الجحّافِ وكان يرضى منك بالإنصافِ

وهو عليك دائم التعطافِ

هكذا روى هذين الوجهين السيوطيّ في شرح شواهد المغنى

وقوله « لطالما أجرى أبو الجحاف » أجرى : أرسل جَريًّا بفتح الجيم وتشديد الياء ـ وهو الرسول ، والأجير ، والوكيل ـ ومفعوله محذوف أي أجراني ، يقول طالما استخدمني في صغره . والهيئة : التهيّؤ ، يقال هاء للأمر يهاء ويَهيء : إذا أخذ له هَيأته كتهيّأ له ، وهيّأه تهيئة : أصلحه . والالاّف بضم الهمزة وتشديد اللام جمع آلف كعمّال جمع عامل . والسَرهَفَة : نَعمة الغـذاء بفتح النون ، يقال سرهفت الصبي وسرعفته : إذا أحسنتَ غِذاءه ، والسِرهاف

(١) عن شرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٢٤

بالكسر ؛ وروى : سرعفته ما شئت من سرعاف

وآض بمعنى صار . والأعراف : جمع عُرف الفرس . والكَودن : الفرس الهجين والبِرذَون والبغل . والإكاف : البرذعة . وهذه صفات ذمّ له ، يريد أنه حتى صار رجلا ذا لحية . وصراف : اسم فعل أمر بمعنى اصرِفْ

وقوله في الوجه الثاني : استعجلَ الدهرَ وفيه كافي

كقول الآخر :

تعينُ عليَّ الدهرَ والدهرُ مُكْتَفَ

وقولِ كسرى : إذا أدبر الدهرُ عن قوم كَفى عدوّهم (١)

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس أوّل الكتاب (٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون ، وهو من شواهد سيبويه

٩٠ إنّي لأمنحكَ الصدودَ وإنّني قسماً إليكَ مع الصدودِ لأمْيَل

على أن (قسماً) تأكيد للحاصل من الكلام السابق بسبب إن واللام ، يعني أنّ قسما تأكيدٌ لما في قوله : وإنني مع الصدود لأميل إليك : من معنى القسم ، لما فيه من التحقيق والتأكيد من إنّ ولام التأكيد ؛ فلما كان في الجملة منها تحقيق والقسمُ أيضاً تحقيقٌ صار كأنه قال : أقسم قسما

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه جعل قسما تأكيداً لقوله : وإنني إليك لأميل ، وقوله وإنني إليك لأميَلُ جوابُ قسم ، فجعل قسما تأكيداً لما هو قسم . وروى أبو الحسن (أصبحت أمنحك) كأنه قال : أصبحت أمنحك الصدود والله إني اليك لأميَل . وهم يحذفون اليمين وهم يريدونها ويبقون جوابها اهـ

(١) هذه العبارة لصاحب كتاب مناقب الشبان . ولم يعزها اليه المصنف

(٢) انظر الجزء الاول ص ٩١

وفيه نظر من وجهين : الأوّل أن الجملة ليست جواب قسم محذوف ؛ والثاني أن المؤكَّد لا يحذف وجعل ابن السّراج في الأصول التوكيد من جهة الاعتراض فقال «قوله قسماً اعتراض ، وجملة هذا الذي يجيء معترضاً إنما يكون تأكيداً للشيء أو لدفعه ، لأنه بمنزلة الصفة في الفائدة يوضّح عن الشيء ويؤكّده » . وقال ابن جنى في إعراب الحماسة « انتصاب قسم ، لا يخلو أن يكون بما تقدّم من قوله إني لأمنحك الصدود ، أو من جملة إنني اليك لأميَل . ولا يجوز الأوّل من حيث كان في ذلك الحكمُ لجواز الفصل بين اسم إن وخبرها بمعمول جملة أخرى أجنبيّ عنها ؛ فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية وأنه منصوب بفعل محذوف دلّ عليه قوله : وإنني اليك لأميَل ، أي أقسم قسما ، وأضمر هذا الفعل ، وإنما سبق الجزء الأوّلَ من الجملة الثانية وهو اسم إن ؛ وهذا واضح » اه

٢٤٨

قصيدة الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للاحْوص الأنصاري [(١)] يمدح بها عمر بن عبد العزيز الاموي . وأولها :

(يابيتَ عاتكةَ الذي أتعزّلُ حَذَرَ العدا وبه الفؤادُ موكَّلُ

إني لأمنحكَ الصدودَ وإنني . . . . البيت

ولقد نزلتَ من الفواد بمنزلٍ ما كان غيرُك والأمانةِ ينزلُ

ولقد شكوتُ إليك بعض صَبابتي ولما كتمتُ من الصبابة أطولُ [(٢)]

هل عيشُنا بك في زمانك راجعٌ فلقد تَفَحّشَ بعدك المتعلَّلُ

فصددتُ عنك وماصَددتُ لبِغضة أخشى مَقالة كاشحٍ لايغفلُ [(٣)]

ولو أن ماعالجتُ لِينَ فؤاده فقسا استُلينَ به للانَ الجَندلُ

---

(١) هي في الاغاني (١٨ : ١٩٦) (عز)

(٢) في الاصل (ولقد كتمت) والتصحيح للعلامة الميمني

(٣) في الاغاني : لايعقل (عز)

ولئن صددتُ لأنت ، لولا رقبتي ، أشهى من اللائي أزور وأدخل
وتجنُّبي بيتَ الحبيب أحبُّه أُرضي البغيضَ به حديثٌ مُعضِلُ

وقال في آخرها يخاطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

وأراك تفعل ماتقول ، وبعضهم مذِقُ الحديثِ يقول مالا يَفعلُ
وأرى المدينةَ حين كنت أميرَها أمِنَ البريءُ بها ونام الأعزلُ)

وهذا آخر القصيدة

وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية[1] وكانت ممن يشبّب بها من النساء . وقوله: أتعزّل ، بالعين المهملة أي أتجنبه وأكون عنه بمعزِل . وقوله : وبه الفؤاد موكّلُ من وكّلته بأمرِ كذا : فوّضته إليه . وقوله : إني لأمنحك الصدود . . الخ ، يريد أنه يُظهر هجر هذا البيت ومَن فيه وهو محبٌّ لهم خوفا من أعدائه . والواو في قوله : والأمانة ، واو القسم . وتفحّش : مِن فحُش الشيء فُحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى . والمتعلَّل اسم مفعول من تعلّل بالشيء : إذا تلهى به ، وعلّله بالشيء إذا الهاه به كما يعلَّل الصبيّ بشيء من الطعام عن اللبن ، يقال فلان يعلّل نفسه بتَعِلَّة وجملة قوله : أخشى مقالة كاشح ، استئناف بياني . ويغفل من باب نصر ينصر

وقوله : ولو أن ماعالجت . . الخ ، ضمير فؤاده عائد للكاشح ـ وهذا البيت من أبيات مغنى اللبيب ـ وهو بنقل فتحة الألف إلى واو لوْ ، وما : موصولة اسم أنّ ، وعالجت صلة والعائد محذوف أي به ، وجملة استُلين بالبناء

(١) قوله عاتكة بنت يزيد أراه غلطا ، فانها كانت عند عبد الملك بالشام ، ولم يكن الشاعر ليجسر على ان يشبب بزوج الخليفة . وفي اللآلى ٦٣ أنها عاتكة بنت عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله هو الذي يلقب بمقب، وكانت عند يزيد بن عبد الملك ، وام يزيد هذا عاتكة بنت يزيد بن معاوية . انتهى . واراه الصواب . غير أن عبدالله بن معاوية لم يمقب كما فى المعارف ١٠٥ طبعة ألمانيا ، فالصواب كما في الاغاني ١٨ : ١٩٧ انها بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية . وكان ليزيد ثلاثة من الاولاد يسمون عبد الله كما فى المعارف ١٧٩ : الاكبر والاصغر واصغر الاصاغر . وفى الوفيات ١ : ١٨٥ أنها عاتكة بنت عبد الله بن ابي سفيان الاموي وفيه خرم صوابه كما قلنا بنت عبدالله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان (عز)

للمفعول خبر لأنّ، والجندل نائب الفاعل، وللان جواب لو وفاعله ضمير الجندل، وقيل: عطفٌ على الصلة بالفاء وهو خالٍ عن الربط لأن ضميره عائد ٢٤٩ إلى الفؤاد، ولما كان في الفاء معنى السببية اكتفى من الجملتين بضمير واحد وهو المجرور المحذوف وحذفت به الأولى من الصلة اكتفاء بهِ الثانية وهو محل الشاهد في المعنى

وقوله لولا رقبتي هو بكسر الراء اسم من المراقبة بمعنى الخوف

والبيت الأول قد عرّض به بعض المدنيّين لأبي جعفر المنصور قال المدايني: لما حجّ المنصور قال للربيع: أبغني فتى من أهل المدينة أديباً ظريفا، عالما بقديم ديارها ورسوم آثارها؛ فقد بعد عهدي بديار قومي وأريدُ الوقوفَ عليها. فلتمس له الربيع فتى أعلم الناس بالمدينة، وأفهمهم بظريف الأخبار وشريف الأشعار، فعجب به المنصور؛ وكان يسايره أحسن مسايرة، ويحاضره أزين محاضرة، ولا يبتدئه بخطاب، إلا على وجه الجواب؛ فإذا سأله أتى بأوضح دَلالة، وأفصحِ مقالة. فأعجب به المنصور غاية الإعجاب وقال للربيع: ادفع إليه عشرة آلاف درهم ـ وكان الفتى مُملِقا مضطرًا ـ فتشاغل الربيع عن القضاء، واضطرته الحاجة إلى الاقتضاء، وقيل قال له الربيع لابدّ من معاودته، وإن أحببتَ دفعتُ إليك سلفاً من عندي حتى أعاوده فيما أمرَ لك. فأبى ذلك حتى إذا كان في بعض الليالي قال عند مُنصرَفه مبتدِئا: وهذه الدارُ يا أمير المؤمنين دارُ عاتكة التي يقول فيها الأحوص:

يابيت عاتكة الذي أتعزّل

ثم سكت. فأنكر المنصور هذا من حاله، وفكّر في أمره فعرض الشعر على نفسه فإذا فيه:

وأراكَ تفعل ماتقول، وبعضُهم مَذِقُ الحديث يقول مالا يَفعلُ

فقال للربيع : أدفعت للرجل ما أمرنا له به ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين . قال: فليُدفعْ إليه مضاعفا (١) ». وهذا أحسن إفهام من الفتى وأحسن فهم من المنصور . ولم يسمع في التعريض بألطف منه

ولقول الأحوص سبب ذكره عبد الله بن عبيدة بن عمّار بن ياسر قال : خرجت أنا والأحوص بن محمد ، مع عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الحج ؛ فلما كنا بقُدَيد (٢) قلنا لعبد الله بن الحسن : لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُباكِل الخزاعي فأنشدَنا من رقيق شعره ؛ فأرسل إليه . فأنشدنا قصيدة له يقول فيها :

(يابيتَ خنساء الذي أتجنّب ... ذهبَ الزمانُ وحبُّها لا يذهبُ
أصبحت أمنحك الصدود وإنني ... قسما إليك مع الصدود لأجنبُ
مالي أحنّ إلى جمالك قربْت (٣) ... وأصدّ عنك وأنت منّي أقربُ
لله درُّك ! هل لديك معوَّل ... لمتيَّم أم هل لودِّك مَطلب !
فلقد رأيتك قبل ذاك وإنني ... لموكَّل بهواك لو متجنب (٤)
إذ نحن في الزمن الرخيّ وأنتم ... متجاوزون كلامكم لا يرقب (٥)
تبكى الحمامة شجوَها فيَهيجني (٦) ... ويروح عازبُ هميَّ المتأوبُ
وتهبُّ سارية الرياح من ارضكم ... فأرى البلاد بها يطل ويجنب (٧)

ع الجواهر : إذا

---

(١) هذا كله من الاغاني ١٨ : ١٩٠ (عز)

(٢) بهيئة التصغير موضع قرب مكة

(٣) في المطبوعة (قربة) والتصحيح من ش ومن الاغاني

(٤) في الاغاني (أو يتقرب) ولعل صوابها (أو متقرب) (عز)

(٥) كذا بالنسختين . وفي الاغاني (متجاورون طلاكم لا يرقب) قال الاستاذ الميمني : الصواب ان شاء الله « متجاورون طلابكم لا يرقب)

(٦) الصواب فتهيجنى (عز)

(٧) في الاغاني : وتهب جارية الرياح من ارضكم فارى البلاد لها تطل وتخصب
قال العلامة الميمني (تطل وتخصب) هو الصواب

وأرى السميّةَ باسمكم فيزيدني ... شوقاً إليك سميُّك المتغرب

٢٥٠ وأرى الصديق يودكم فأوُدُّه ... إن كان ينسب منكِ أو يتنسَّب [1]

وأخالق الواشين فيك تجملا ... وهمُ عليَّ ذوو ضغائن دُبَّبُ

ثم اتخذتهمُ عليَّ وليجة ... حتى غضبت ومثل ذلك يُغضِبُ

فلما كان من قابل حجَّ أبو بكر بن عبد العزيز ، فلما مرَّ بالمدينة دخل عليه الأحوص بن محمد فاستصحبه ، ففعلَ . فلما خرج الأحوص قال له بعض مَن عنده : ماتريد بنفسك ، تقدُم الشام بالأحوص وفيها من يَنفُسك من بني أبيك ! وهو من السفَه على ماعلمت ! فلما رجع أبو بكر من الحجّ دخل عليه الأحوص متنجِّزاً ماوعده من الصحبة . فدعا له بمائة دينار وأثواب ، وقال : ياخال إني نظرت فيما ضمنت لك من الصحابة ، فكرهت أن أهجُم بك على أمير المؤمنين . فقال الأحوص : لاحاجة لي بعطيتك ، ولكني شُنِّعت عندك . ثم خرج فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى الأحوص وهو أمير المدينة ، فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار وكساه ثياباً ، ثم قال : ياخال هبْ لي عِرض أخي [2] . قال : هُولك . ثم خرج الأحوص وهو يقول في عروض قصيدة سليمان المذكورة ، يمدح عمر بن عبدالعزيز :

يابيتَ عاتكة الذي أتعزَّل ... حذر العِدا وبه الفؤاد موكَّلُ

حتى انتهى إلى قوله :

فسموتَ عن أخلاقهم فتركتَهم ... لندَاك ، إنَّ الحازمَ المتوكّلُ

ووعدتَني في حاجتي فصدقتني ... ووفَيت إذ كذبوا الحديثَ وبدّلوا

ولقد بدأت أريد ودَّ معاشر ... وَعدوا مواعدَ أخلفت إذ حُصِّلوا

حتى إذا رجع اليقينُ مَطامعي ... يأساً وأخلفني الذين أؤمِّلُ

زايلتُ ماصنَعوا إليك برحلة ... عَجلَى ، وعندكَ منهم المتحوَّلُ [3]

(١) في الاغاني (وأرى العدو يودكم) وأراه الصواب . وفيه (أولا ينسب) (عز)

(٢) في الاغاني (ياأخي هب لي عرض أبي بكر) وهو الظاهر (عز) (٣) في الاغاني (عنهم متحول)

وأراكَ تفعلُ ماتقول ، وبعضهم مَذِقِ الحديث يقول مالا يفعل

فقال له عمر بن عبد العزيز : ما أراكَ أعفيتني مما استعفيتك !

والأحوص وإن أغار على قصيدة سليمان ، فقد أربى عليه في الاحسان ، وكان كما قال ابن المرزُبان وقد أنشد لابن المعتزّ قصيدته في مناقضة ابن طَبَاطَبا العَلوىّ التي أولها :

دَعُوا الاسْد تكنُس غاباتِها ولا تَدخُلوا بين أنيابهـا

وقال : أخذه من قول بعض العباسيّين المتقدمين :

دعوا الأُسْد تكنس أغيالَها ولا تقرَبوها وأشبالَهـا

ولكنه أخذه ساجا ، وردّه عاجا ، وغلّ قطيفة ، وردّ دِيباجا

والمـذِق بكسر الذال المعجمة من يخلِط بكلامه كذبا ، من مذقت اللبن والشراب من باب قتل : إذا مزجتَه وخلطته

و (عاتكة بنت يزيد) المذكورة هي زوجة عبد الملك بن مروان ، وكان شديد المحبّة لهـا ، فغاضبته في بعض الأمور وسدّت الباب الذى بينها وبينه ، فساءه ذلك وتعاظمه وشكاه إلى من يأنس به من خاصته ، فقال له عمر بن بلال الأسدى : إن أنا أرضيتُها لك حتى تَرضى فما الثواب ؟ قال : حُكمُك . فأتى إلى بابها وقد مزّق ثوبه وسوّده ، فاستأذن عليها وقال : الأمر الذي أتيتُ فيه عظيم ، فأُدخل لوقته فرمى بنفسه وبكى . فقالت : مالك ياعمّ ؟ قال : لى ولدان هما من المبرّة والإحسان إليّ في غاية ، وقد عدا أحدهما على أخيه فقتله وفجعني به ، فاحتسبته وقلت : يبقى لى ولد أتسلّى به ، فأخذه أمير المؤمنين وقال : لابد من القوَد ، وإلا فالناس يجترؤن على القتل ! وهو قاتلُه إلا أن يغيثنى الله بكِ . ففتحت البابَ ودخلت على عبدالملك وأكبّت على البساط تقبّله وتقول : ياأمير

عاتكة بنت يزيد

٣٥١

المؤمنين ، قد تعلم فضلَ عمر بن بلال ، وقد عزمتَ على قتل ابنه فشفّعني فيه .
قال عبد الملك : ما كنت بالذي أفعل : فأقبلت في الضراعة والخضوع حتى وعدها
العفوَ عنه ـ وصلَح ما بينهما ووفى لعمر بما وعده به

كلُّ هذا من (كتاب الجواهر في الملح والنوادر) تأليف أبي اسحاق ابراهيم
ابن عليّ المعروف بالحصريّ صاحب زهر الآداب

وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين [1] »

وأنشد بعده ـ وهو الشاهد الحادي والتسعون ـ قولَ أبي طالب عم النبي
صلى الله عليه وسلم :

٩١ ﴿ إذن لاتبعناه على كلّ حالةٍ من الدّهر جِدًّا غيرَ قولِ التهازل ﴾

على أن المصدر المؤكّد لغيره يكون في الحقيقة مؤكّداً لنفسه ، لأنه إما مع
صريح القول كقوله تعالى : « ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ » ، أو ما هو
في معنى القول كما في هذا البيت ، فان قوله (جِدًّا) مصدر مؤكد لما يحتمل غيره
فان قوله (اتبعناه) يحتمل أن يكون قاله على سبيل الجدّ وهو المفهوم من اللفظ ،
وأن يكون قاله على طريق الهزل وهو احتمال عقليّ . فأكّد المعنى الأول بما هو
في معنى القول ، لأنه أراد به : قولاً جدًّا ، والقرينة عليه ما بعده ، فان قول
التهازل يقابل قول الجدّ فكان الأَولى أن يقول : قول جدٍّ بالاضافة ليناسب
ما بعده ، فيكون لمّا حذف المضاف أعرب المضاف اليه باعرابه

و (غير) بالنصب صفة لقوله جدًّا ، ولا تضر الاضافة الى المعرفة فانها
متمكّنة في الإبهام لا تتعرّف . وزعم ابن السراج أنّ غيرا اذا وقعت بين ضدين
كما هنا اكتسبت التعريف من الاضافة . ويردّه قوله تعالى « نَعْمَلْ صَالِحًا
غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ » وإن زعم أنها في مثل هذا بدل ، يردّه أن غيراً وضعت

(١) ص ١٢ من هذا الجزء.

للوصف ، والبدل بالوصف ضعيف . و (التهازل) بمعنى الهزل ، فان تفاعُل قد يأتي بمعنى فَعَلَ كتوانيت بمعنى ونَيت لكنّه أبلغ من المجرد . وقوله (إذن لاتّبعناه) جواب قسم في بيت قبله وهو :

(فو اللهِ لولا أن أجيء بسُبَّةٍ تُجَرُّ على أشياخنا في القبائل)

والضمير المنصوب في اتبعناه راجع للنبي ﷺ . وروى (لكنا اتبعناه) . والسُّبّة بضم السين ، يقال صار عليه هذا الأمر سبّة أي عاراً يُسبّ به . وتُجَرّ : بفتح الجيم [مضارع جُرّ [1]] ، من جَرّ عليهم جريرة أي جنى عليهم جناية . وفي بمعنى بين

والبيتان من قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت لأبي طالب عاذ فيها بحَرَم مكّة وبمكانه منها ، وتودّد فيها إلى أشراف قومه ، وأخبر قريشاً أنه غير مُسلِم ٢٥٢ محمداً رسول الله ﷺ لأحد أبداً حتى يهلك دونه ، ومدحه فيها أيضاً . وقالها في الشِّعْب لما اعتزل مع بني هاشم وبنى عبد المطلب [2] قريشاً

وسبب دخوله الشعب : أن كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ وقالوا : قد أفسد أبناءنا ونساءنا . فقالوا لقومه : خذوا مِنّا دِيَةً مضاعَفَة ، ويقتُله رجل من غير قريش ، وتريحوننا وتريحون أنفسكم ! فأبَى بنو هاشم من ذلك ، وظاهرَهم بنو عبد المطلب [2] . فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشِّعب . فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من

---

(١) الزيادة من المطبوعة . والذى فى ش (وتجر بفتح الجيم من جر عليهم الخ) وكانت في المطبوعة وتجر مضارع جر بفتح الجيم من جر عليهم الخ)

(٢) فى هامش الشنقيطية ما يأتي : (قوله « بنو عبد المطلب » كذا في جميع النسخ التي وقفنا عليها . والصواب « بنو المطلب » بدون « عبد » لأن بني عبد المطلب من بني هاشم وأما بنو المطلب فليسوا من بنى هاشم لان المطلب أخو هاشم . والله أعلم) .

المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكانت متجراً لقريش ؛ وكان يُثني على النجاشيّ بأنه لا يُظلَم عنده أحد . فانطلق عامّة من آمن بالله ورسوله الى الحبشة . ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب[1] الشعب مؤمنهم وكافرهم : فالمؤمن ديناً ، والكافرُ حميّة . فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومُه ، أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرفق ، وقطعوا عنهم الأسواق ، ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً إلا بادروا اليه واشتروه ، ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يُسلموا رسول الله ﷺ للقتل ؛ وكتبوا بذلك صحيفةً وعلّقوها في الكعبة ، وتمادَوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاثَ سنين . فاشتدّ البلاء على بني هاشم ومن معهم ، فأجمعوا على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبَراءة ، وقال رسول الله ﷺ لأبي طالب : يا عمّ ، إن ربي قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش فلحستْها ، إلا ما كان اسماً لله فأبقتْه . قال : أربكَ أخبرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ! ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني ولم يكذبْني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابّة فلحست ما فيها ، فإن كان كما يقول فأفيقوا ، فلا والله لا نُسلمه حتى نموت ، وإن كان يقول باطلا دفعناه اليكم . فقالوا : قد رضينا ، ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر به ﷺ ، وقالوا : هذا سحرُ ابن أخيك ! وزادهم ذلك بغياً وعُدواناً . فقال أبو طالب : يا معشر قريش ، عَلامَ نُحصَر ونُحبَس ؟ وقد بان الأمر وتبيّن أنكم أهل الظلم والقطيعة ! ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : اللهم انصرنا على مَن ظلَمنا وقطَع أرحامَنا واستحلّ ما يحرُم عليه منّا . ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة.

قال ابن كثير : هي قصيدة بليغة جداً ، لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت اليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى . وقد أحببت أن

(١) انظر الهامش رقم ٢ في الصفحة السابقة

أوردها هنا منتخبة مشروحة بشرح يوفي المعنى ، محبة في النبي ﷺ ؛ وهي هذه[1]:

(خليليَّ ما أُذني لأوّل عاذلٍ بصَغْواء في حقٍّ ولا عِندَ باطل)

بصغواء : خبر ما النافية وهي حجازية ولذا زيدت الباء ، والصغْو : الميل ، وأصغيت إلى فلان : إذا ملت بسمعك نحوه . ولأوّل عاذل : متعلق بصغواء . وفي حق متعلق بعاذل ، أي لا أميل بأذني لأوّل عاذل في الحق ؛ وإنما قيد العاذل بالأوّل لأنه إذا لم يَقبل عذل العاذل الأوّل فمن باب أولى أن لا يقبل عذل العاذل الثاني ، فإن النفس إذا كانت خالية الذهن ففي الغالب أنْ يستقرَّ فيها أولُ ما يرِد عليها

٢٥٣

(خليليَّ إن الرأيَ ليس بشِركةٍ ولا نَهْنَهٍ عند الأمورِ البَلابل)

أراد أنَّ الرأي الجيد يكون بمشاركة العقلاء ؛ فإن لم يتشاركوا : بأن كانوا متباغضين لم يُنتج شيئا ـ والرأي مالم يتخمر في العقول كان فطيرا . والنهنه بنونين وهاءين كجعفر : المضيء والنيرُ الشفَّاف الذي يُظهر الأشياء على جليَّتها ؟ أصله الثوب الرقيق النسج ، ومن شأنه أن لا يمنع النظر إلى ماوراءه ؛ وهو معطوف على شركة . والبلابل إما جمع بَلبَلة بفتح الباءين أو جمع بَلبَال بفتحهما ، وهما بمعنى الهمّ ووساوسِ الصدر ، كزلازل جمع زَلزَلة وزَلزال بالفتح ؛ وهو إما على حذف مضاف أي ذات البلابل ، أو انها بدل من الأمور

(ولمـا رأيتُ القومَ لاوُدَّ عندهم وقدقطَّعوا كل العُرا والوسائلِ)

أراد بالقوم كفارَ قريش . والعرا : جمع عُروة وهي معروفة ، وأراد بها هنا ما يُتمسَّك به من العهود مجازاً مرسلا . والوسائل : جمع وسيلة وهي مايتقرب به

(وقدصارحُونابالعداوة والأذى وقدْطاوَعوا أمرالعدوِّ المـُزايلِ)

---

(١) واللامية في السيرة بهامش الروض الانف (١ : ١٧٣) وطبعة ألمانيا ١٧٢ (عز)

صارحونا : كاشفونا بالعداوة صريحا ـ والصراحة وإن كانت لازمة لكنها لما نقلت إلى باب المفاعلة تعدَّت . والمزايل : اسم فاعل من زايله مُزايلة وزِيالا : فارقه وباينه ـ وإنما يكون العدوُّ مفارقا إذا صرَّح بالعداوة فلا تمكن العشرة . ومن قال : المزايل : المعالج وظنَّه من المزاولة لم يُصِب

(وقد حالفوا قوماً علينا أظِنَّةً يعضُّون غيظاً خلفَنا بالأناملِ)

حالفوا قوما : مثلُ صارحونا في أنه كان لازما وتعدَّى إلى المفعول بنقله إلى باب المفاعلة . والتحالف : التعاهد والتعاقد على أن يكون الأمر واحداً في النُّصْرة والحماية ، وبينهما حلف أي عهد ، والحليف : المُعاهد . وعلينا متعلق بحالفوا . والأظِنَّة : جمع ظَنين وهو الرجل المتَّهَم ، والظِّنَّة بالكسر : التُّهمة ، والجمع الظِّنَن ـ يقال منه أظنَّه وأظَّنَّه : بالطاء والظاء : إذا اتَّهمه ، قال الشاطبي في شرح الألفيَّة « أفعلة قياسٌ في كل اسم مذكر رباعي فيه مدة ثالثة ، فهذه أربعة أوصاف معتبرة ، فإن كان صفة لم يجمع قياسا على أفعلة ، فإن جاء عليه فمحفوظ لايقاس عليه ، قالوا في شحيح : أشِحَّة ، وفي ظنين : أظِنَّة . قال تعالى ﴿ أشِحَّةً عليكمُ ﴾ وقال أبو طالب . . » (وأنشد هذا البيت)

(صبَرت لهم نفسي بسمْراء سَمْحةٍ وأبيضَ عَضْبٍ من تُراثِ المقاولِ)

الصبر : الحبس . والسمراء : القناة . والسمحة : اللَّدْنة الليِّنة التي تسمح بالهز والانعطاف . والأبيض : السيف . والعضْب : القاطع . والمقاول : جمع مِقول بكسر الميم : الرئيس ، وهو دون الملك ، كذا في المصباح عن ابن الانباري .

٢٥٤ وقال السهيلي في الروض الأنف : أراد بالمقاول آباءه ، شبَّههم بالملوك ولم يكونوا ملوكا ولا كان فيهم ملك ، بدليل حديث أبي سفيان حين قال له هِرَقْل : هل كان في آبائه من ملك ؟ فقال : لا . ويحتمل أن يكون هذا السيف من هِبات الملوك لأبيه ، فقد وهب ابنُ ذي يزَن لعبد المطَّلب هِباتٍ جزيلةً حين وفد عليه مع

قريش يهنئونه بظفره بالحبشة ، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بعامين

(وأحضرتُ عندالبيت رَهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصائل)

الوصائل : ثياب مخطَّطة يمانية كان البيت يكسى بها

(قياماً معاً مستقبلينَ رِتاجَه لدى حيثُ يقضي حِلفَه كلُّ نافل [1])

الرتاج : الباب العظيم ، وهو مفعول مستقبلين . والنافل : فاعل من النافلة وهو التطوّع

(أعوذ بربِّ الناس من كل طاعنٍ علينا بسوءٍ أو مُلحٍّ بباطلِ

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبةٍ ومن ملحق في الدين مالم نحاولِ)

ملحّ : اسم فاعل من ألحّ على الشيء : إذا أقبل عليه مواظبا . والمعيبة : العيب والنقيصة . ونحاول : نريد

(وثورٍ ومَن أرسى ثَبيراً مكانَه وراقٍ لبِرٍّ في حِراء ونازلِ)

ثور : معطوف على ربِّ الناس . وهو وثبير وحِراء : جبال بمكة . والبِرُّ خلاف الإثم . وهو رواية ابن اسحاق وغيره ؛ وروى ابن هشام (ليرقى) وهو خطأ لأن الراقى لايرقى . وإنما هو لبِرٍّ أي في طلب بِرٍّ . أقسم بطالب البرّ بصعوده في حِراء للتعبّد فيه وبالنازل منه

(وبالبيتِ حق البيت من بطن مكّة وباللهِ ، إنّ الله ليس بغافلِ

وبالحجر الأسوَد إذ يمسَحونه إذا اكتنفوه بالضُحى والأصائلِ)

قال السهيلي « وقوله بالحجر الأسود فيه زحاف يسمى الكف ، وهو حذف النون من مفاعيلن ، وهو بعد الواو من الأسود . والأصائل : جمع أصيلة ، والأُصُل : جمع أصيل ؛ وذلك لأن فعائل جمع فعيلة . والأصيلة لغة معروفة في

---

(١) في الاصل (خلفه) بالمعجمة . والتصحيح للاستاذ الميمني

الأصيل » انتهى . وهو مابعد صلاة العصر الى الغروب

(وموطئ إبراهيم في الصخر رطبةً   على قدميه حافياً غـير ناعلِ)

مَوطئ إبراهيم عليه السلام هو موضع قدمه حين غسلت كَنَّتُه رأسَه وهو راكب ، فاعتمد بقدمه على الصخرة حين أمال رأسه ليغسل ـ وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع ماتركه بمكّة فحلف لها أنه لاينزل عن دابّته ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرةً من سارة عليه من هاجر ، فحين اعتمد على الصخرة ألقى الله فيها أثر قدمه آية قال تعالى « فيه آياتٌ بيّناتٌ مَقامُ إبراهيم » أي منها مقام ابراهيم ومن جعل مقام ابراهيم بدلا من آيات قال : المقام : جمع مَقامة وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه

(وأشواطٍ بين المروتين الى الصفا   وما فيهما من صُورة وتَماثِلِ)

هو جمع تِمثال ، وأصله تماثيل ، فحذف الياء

٢٥٢ (ومَن حجّ بيتَ الله : من كل راكب ،   ومن كلّ ذي نذر ، ومن كل راجل

فهل بَعد هـذا من مَعاذٍ لعائذ   وهل من مُعيذٍ يتّقي الله عادلِ)

المعاذ بالفتح : اسم مكان من عاذ فلان بكذا إذا لجأ اليه واعتصم به . والمعيذ : اسم فاعل من أعاذه بالله أي عصمه به . وعادل : صفة معيذ ، بمعنى غير جائر

(يُطاع بنا العِدَا ، وودّوا لوَ آننا   تُسدّ بنا أبواب تُركٍ وكابُلِ)

العدا بضم العين وكسرها : اسم جمع للعدوّ ضد الصديق وروى (الأعدا) وهو جمع عدوّ وتُسَدّ بنا أي علينا . والترك وكابُل بضم الباء : صنفان من العجم

(كذبتم وبيتِ الله نترك مكـة   ونَظعَن إلا أمرُكم في بلابلِ)

أي والله لانترك مكة ولا نظعن منها ، لـكن أمركم في هموم ووساوس صدر . وروي : (في تلاتل) بالمثناة الفوقية جمع تَلتَلة وهو الاضطراب والحركة

(كذبتم وبيتِ الله نُبزَى محمّداً   ولـمّا نُطاعنْ دونه ونُناضل)

الواو للقسم ، ونبزى جواب القسم على تقدير لا النافية ؛ فإنها يجوز حذفها في الجواب كقوله تعالى « تاللهِ تَفْتَؤ » أي لاتفتؤ . ونُبْزَى بالبناء للمفعول أي نُغلب ونُقهَر عليه ، يقال أبزى فلان بفلان إذا غلبه وقهره ، كذا في الصحاح . فهو بالباء والزاى المنقوطة . ومحمَّداً منصوب بنزع الباء . ولمّا : نافية جازمة ، والجملة المنفية حال من نائب فاعل نُبزَى . والطعن يكون بالرمح ، والنضال يكون بالسهم

(ونُسلمُه حتى نصرَّع حولَه ونُذهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ)

ونسامه بالرفع معطوف على نُبزَى ، أى لانسلمه ، من أسلمه بمعنى سلّمه لفلان أو من أسلمه بمعنى خذله . ونصرَّع ونُذهَل بالبناء للمفعول . والحلائل : جمع حليلة وهى الزوجة

قال ابن هشام في السيرة : قال عبيدة بن الحارث بن عبدالمطَّلب [1] لما أصيب في قطع رجله يوم بدر : أمَا والله لو أدرك أبا طالب هذا اليومُ لعلم أنى أحقُّ بما قال منه حيث يقول :

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً . . . . البيت وما بعده

(وينهَضَ قوم في الحديد إليكم نُهوضَ الروايا تحت ذات الصَّلاصلِ)

وينهض بفتح الياء وهو منصوب معطوفا على نصرَّعَ ، والنهوض في الحديد عبارة عن لُبسه واستعماله في الحرب . والروايا : جمع راوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه . وذات الصلاصل هي المزادة التى ينقل فيها الماء ، وتسميها العامة الراوية ؛ والصلاصل : جمع صُلصُلة بضم الصادين وهي بقيّة الماء في الإداوة . يريد : أن الرجال ـ مثقلين بالحديد ـ كالجمال التى تحمل المياه مثقلة ؛ شبَّه قعقعة الحديد بصلصلة الماء في المزادات

(١) في ش (الحارث بن المطلب)

(وحتّى نرى ذا الضِغنِ يَركب رَدْعَه   من الطَّعن فِعلَ الأنكبِ المتحامل)

نرى بالنون من رؤية العين . والضغن بالكسر الحقد . وجملة يركب حال من مفعول نرى ؛ يقال للقتيل . ركِب رَدْعَه : إذا خرّ لوجهه على دمه . والردع بفتح الراء وسكون الدال : اللطخ والأثر من الدم والزعفران . ومن الطعن متعلّق بيركب . والأنكَب : المائل الى جهة ؛ وأراد كفعل الأنكب ، في الصحاح : « والنَكَب أي بفتحتين : داء يأخذ الإبل في مناكبها فتظلَع منه وتمشي منحرفة ، يقال نكِب البعير بالكسر ينكَب نَكَبًا فهو أنكَب . وهو من صفة المتطاول الجائر » والمتحامل بالمهملة : الجائر والظالم

٢٥٦

(وإنا لعمرُ الله إن جدّ ما أرى   لتلتبِسَنْ أسيافنا بالأماثل)

عمر الله مبتدأ والخبر محذوف أي قسمي ، وجملة لتلتبسنْ جواب القسم ، والجملة القسمية خبر إن . وقوله إن جدّ إن شرطيّة ، وجدّ بمعنى لجّ ودام وعظم ، وما موصولة ، وأرى من رؤية البصر ، والمفعول محذوف وهو العائد ، وجواب الشرط محذوف وجوبا لسدّ جواب القسم محلّه . والالتباس : الاختلاط والملابسة ، والنون الخفيفة للتوكيد ، وأسيافنا فاعل تلتبس . والأماثل : الأشراف جمع أمثل . والمعنى إن دام هذا العناد الذي أراه تنل سيوفُنا أشرافكم

(بكفَّيْ فتًى مثلِ الشهاب سَمَيدَعٍ   أخي ثقةٍ حامِي الحقيقة باسلِ)

بكفّي : تثنية كفّ ، والباء متعلقة بقوله تلتبس ـ وقد حقّق الله ماتفرّسه أبو طالب يوم بدر ـ وقوله : مثل الشهاب ، يريد أنه شجيع لايقاومه أحدٌ في الحرب ، كأنه شعلة نار يحرق من يقرب منه . والسميدع بفتح السين ، وضمُّها خطأ ، وبفتح الدال المهملة وإعجامُها لا أصل له ، خلافا لصاحب القاموس ؛ ومعناه السيّد الموطّأ الأكناف

قال المبرّد في أول الكامل : « معنى موطّأ الأكناف : أن ناحيته يتمكّن

فيها صاحبُه غير مؤذَى ولا ناب به موضعُه ؛ والتوطئة : التذليل والتمهيد ، يقال دابّة وطيء يا فتى وهو الذي لا يحرِّك راكبه في مسيره ، وفراش وطيء إذا كان وثيراً لا يؤذي جنبَ النائم عليه . قال أبو العباس : حدّثني العباس بن الفرج الرياشيّ قال : حدّثني الأصمعي قال : قيل لأعرابيّ ، وهو المنتجع بن نَبهان : ما السميدع ؟ فقال : السيّد الموطأ الأكناف . وتأويل الأكناف : الجوانب ، يقال في المثل : فلان في كَنَف فلان كما يُقال فلان في ظلّ فلان وفي ذرا فلان وفي حيّز فلان » انتهى

والثقة : مصدر وثقت به أثق بكسرهما : إذا ائتمنته . والأخ يستعمل بمعنى الملازم والمداوم . والحقيقة : ما يحقّ على الرجل أن يحميه . والباسل : الشجيع الشديد الذي يمتنع أن يأخذه أحد في الحرب ، والمصدر البسالة ، وفعله بسُل بالضم . وأراد بصاحب هذه الصفات الفاضلة محمّداً ﷺ

(وما ترْكُ قومٍ لا أبا لَكَ سيِّداً يحوطُ الذِمارَ غير ذَرْبٍ مُواكِلِ)

ما استفهاميّة تعجبيّة مبتدأ عند سيبويه وتركُ خبر المبتدإ ، وعند الأخفش بالعكس . وقوله : لا أبا لك ، يستعمل كناية عن المدح والذم ؛ ووجه الأوّل : أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ، ووجه الثاني : أن يراد أنه مجهول النسب ؛ والمعنيان محتملان هنا . والسيِّد من السيادة وهو المجد والشرف . وحاطه يحوطه حَوطا : رعاه ؛ وفي الصحاح « وقولهم فلان حامي الذمار أي إذا ذمر وغضب حمي ، وفلان أمنع ذماراً من فلان . ويقال الذِمار : ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه ، لأنهم قالوا : حامي الذمار كما قالوا : حامي الحقيقة ؛ وسمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له وسميت حقيقة لأنه يحقّ على أهلها الدفع عنها ، وظلّ يتذمر على فلان : إذا تنكّر له وأوعده » . والذرب بفتح الذال المعجمة وكسر

الراء ، لكنّه سكّنه هنا ، وهو الفاحش البذيّ اللسان . والمواكِل : اسم فاعل من واكلت فلاناً مواكلة : إذا اتّكلت عليه واتّكل هو عليك ، ورجل وَكَل بفتحتين ووُكَلة كهمزة وتُكَلة أي عاجز يكل أمره الى غيره ويتّكل عليه .

(وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه ثِمالَ اليتامى عصمةً للأراملِ)

أبيض : معطوف على سيِّد المنصوب بالمصدر قبله ، وهو من عطف الصفات التي موصوفها واحد ؛ هكذا أعربه الزركشيّ في نكته على البخاريّ المسمّى بالتنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وقال : لا يجوز غير هذا . وتبعه ابن حجر في فتح الباري ؛ وكذلك الدمامينيّ في تعليق المصابيح على الجامع الصحيح ، وفي حاشيته على مغني اللبيب أيضاً . وزعم ابن هشام في المغني : أن أبيض مجرور بربّ مقدرة وأنها للتقليل . والصواب الأوّل ؛ فإن المعنى ليس على التنكير ، بل الموصوف بهذا الوصف واحد معلوم . والأبيض هنا بمعنى الكريم قال السَّمين في عمدة الحفاظ : عبّر عن الكرم بالبياض ، فيقال له عندي يد بيضاء أي معروف ؛ وأورد هذا البيت . والبياض أشرف الألوان وهو أصلها اذ هو قابل لجميعها ، وقد كني به عن السرور والبشر ، وبالسواد عن الغمّ . ولما كان البياض أفضل الألوان قالوا : البياض أفضل ، والسواد أهول ، والحمرة أجمل ، والصفرة أشكل

ويستسقى بالبناء للمفعول ؛ والجملة صفة أبيض . والثِمال : العماد والملجأ والمُطعِم والمغني والكافي . والعصمة ما يعتصم به ويتمسّك ، قال الزركشيّ : يجوز فيهما النصب والرفع . والأرامل : جمع أرملة وهي التي لا زوج لها ، لافتقارها الى من ينفق عليها ؛ وأصله من أرمل الرجل : إذا نفد زاده وافتقر ، فهو مرمل ، وجاء أرمل على غير قياس ، قال الازهريّ : لا يقال للمرأة أرملة إلا إذا كانت فقيرة ، فإن كانت موسرة فليست بأرملة ؛ والجمع أرامل حتى قيل رجل أرمل اذا لم يكن

له زوج . قال ابن الأنباريّ : وهو قليل ؛ لأنه لا يذهب [1] بفقد امرأته ، لأنها لم تكن قيِّمة عليه . وقال ابن السكيت : الأرامل : المساكين رجالا كانوا أو نساء

قال السهيلي في الروض الأنف « فإن قيل : كيف قال أبو طالب : وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه ، ولم يره قطّ استُسقي به ، إنما كانت استسقاءاته عليه الصلاة والسلام بالمدينة في سفَر وحضر ، وفيها شوهد ما كان من سرعة إجابة الله له ؟ فالجواب : أن أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطّلب ما دلّه على ما قال » انتهى . وردّه بعضهم [2] بأن قضيّة الاستسقاء متكرّرة ؛ إذ واقعة أبي طالب كان الاستسقاء به عند الكعبة ، وواقعة عبد المطّلب كان أوّلها أنهم أُمروا باستلام الركن ثم بصعودهم جبل أبي قُبيس ليدعو عبد المطلب ومعه النبي ﷺ ويؤمِّن القومُ ؛ فسُقوا به . قال ابن هشام في السيرة : « حدثني من أثق به قال : أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله ﷺ فشكوا ذلك اليه ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ؛ فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالَينا ولا علينا ! فانجاب السحاب عن المدينة فصار حوالَيها كالإكليل ، فقال رسول الله ﷺ : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسرّه . فقال له بعض أصحابه (وهو علي رضي الله عنه) : كأنك أردت يا رسول الله قوله : وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه . . البيت

قال : أجل ! » انتهى

وبتصديق النبي ﷺ كونَ هذا البيت لأبي طالب ، وعليه اتفق أهل

٢٥٨

---

(١) في ش (لأنه يذهب)

(٢) هو شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ ـ انظر شرحه للهمزية بعد انتهائه من تفسير قول البوصيري : وإذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضاء

السِيَر ، سقَط ما أورده الدَميريّ في شرح المنهاج في باب الاستسقاء عن الطَبَرانيّ وابن سعْدٍ : أن عبد المطّلب استسقى بالنبي ﷺ فسُقوا ، ولذلك يقول عبد المطلب فيه يمدحه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . . البيت

قال ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزيّة « وسبب غلط الدَميريّ في نسبة هذا البيت لعبد المطلب : ان رُقيقة (براء مضمومة وقافين) بنت أبي صيفيّ بن هشام ، وهي التي سمعت الهاتف في النوم أو في اليقظة ـ لما تتابعت على قريش سِنونَ أهلكتْهم ـ يصرخ : يا معشر قريش ، إن هذا النبيّ المبعوث قد أظلّتكم أيامُه ، فحَيّهلا بالحيا والخصب . ثم أمرَهم بأن يستسقوا به ، وذكر كيفية يطول ذكرها . . فلما ذكرت الرواية في القصّة أنشأت تمدح النبيّ ﷺ بأبيات آخرُها :

مباركُ الأمر يُستسقى الغمامُ به ما في الأنام له عِدل ولا خطَرُ (١)

فإن الدَميري لما رأى هذا البيت في رواية قصّة عبد المطلب التى رواها الطبراني ـ وهو يشبه بيتَ أبي طالب إذ في كلّ استسقاء الغمام به ـ توهَّم أن بيت أبي طالب لعبد المطلب . وإنما هو لرُقيقة المذكورة . والحكم عليه بأنه عين البيت المنسوب لأبى طالب ليس كذلك ، بل شتّان ما بينهما . فتأمّلْ هذا المحلّ فإنه مهمّ . وقد اغترّ بكلام الدميريّ مَن لا خِبرة له بالسير » انتهى

(يلوذ به الُهلاّكُ مِن آل هاشم فهُم عنده في رَحمة وفواضل)

يلوذ صفة اخرى لموصوفٍ سيّد . والُهلاّك : الفقراء والصعاليك الذين ينتابون الناس طلباً لمعروفهم من سوء الحال ؛ وهو جمع هالك ، قال جميل :

(١) وقبله كما فى سيرة ابن سيد الناس :

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالماء جونى له سبل دان فعاشت به الانعام والشجر

منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوما به مضر

أبيتُ مع الهُلاَّك ضيفاً لأهلها   وأهلي قريبٌ موسِعون ذَوو فضل

وقال زياد بن حَمل :

ترى الأرامل والهُلاَّك تتبعه   يَستنّ منه عليهم وابلٌ رذم

(جزى اللهُ عنا عبد شمس ونوفلَا   عقوبة شرٍّ عاجلا غير آجل)

نوفل هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ ، وهو ابن العدوية ؛ وكان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب يوم بدر

(بميزانقسطلايخِسُّ شعيرة[1]   له شاهدٌ من نفسه غير عائل)

بميزان متعلق بجزى اللهُ . والقسط بالكسر : العدل . وخسّ يخِسّ من باب ضرب : إذا نقص وخفّ وزنه فلم يعادل ما يقابله . وله أي للميزان ، شاهد أي لسان من نفسه[2] ، أي من نفس القسط ، غير عائل صفة شاهد أي غير مائل ، يقال عال الميزان يعول : إذا مال ؛ كذا في العباب وأنشد هذا البيت كذا :

٢٥٩

بميزان صِدقٍ لايغلّ شعيرة   له شاهد . . . . . . البيت[3]

(ونحن الصميم من ذؤابة هاشم   وآل قصي في الخطوب الأوائلِ)

الصميم : الخالص من كل شيء . والذؤابة : الجماعة العالية ، وأصله الخُصلة من شعر الرأس

(وكلّ صديق وابن أخت نعدّه   لعمري ، وجدنا غِبَّه غير طائلِ)

الغِبّ بالكسر : العاقبة . ويقال هذا الأمر لاطائل فيه : إذا لم يكن فيه غَناء ومزيّة ؛ مأخوذ من الطَول بمعنى الفضل

(سِوىٰ أنّ رهطا من كِلاب بن مرّة   بَراءٌ إلينا مِن مَعقّة خاذلِ)

---

(١) وفي غير السيرة (لا يحص شعيرة) بالبناء للمجهول ، من حص الشعر أذهبه . ويروى (لا يخيس) بمعنى لا يفسد ولا يكسد (عز)

(٢) كانت في المطبوعة (ميزان من نفسه) والتصحيح من ش

(٣) يغل : من الغلول وهو الاختلاس . وكانت في المطبوعة (يقل) والتصحيح من ش

قال السهيلي : « يقال قوم بُراء بالضم وبَراء بالفتح وبِراء بالكسر : فأما بِراء بالكسر فجمع بريء مثل كريم وكرام ؛ وأما بَراء فمصدر مثل سَلام ، والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل ، ويقال رجل بَراء ورجلان بَراء ، وإذا كسرتها أو ضممت لم يجز إلاّ في الجمع ؛ وأما بُراء بضمّ الباء فالأصل فيه برآء مثل كرماء واستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الأولى ، وكان وزنه فُعَلاء فلما حذفوا التي هي لام الفعل صار وزنه فُعاء وانصرف لأنه أشبه فعالا » . والمَعَقَّة بفتح الميم : مصدر بمعنى العقوق

(ونعم ابنُ أختِ القوم غير مكذَّب زهيرٌ حساماً مفرداً من حمائلِ)

قال ابن هشام في السيرة « زهير هو ابن أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [1] ؛ وأمّه : عاتكة بنت عبد المطلب » انتهى

وزهير هو المخصوص بالمدح مبتدأ ، وجملة نعم ابن أخت القوم هو الخبر ، وغير مكذَّب بالنصب حال من فاعل نعم وهو ابن . ومكذَّب : على صيغة اسم المفعول ، يقال كذّبته بالتشديد : إذا نسبته إلى الكذب ووجدته كاذبا ؛ أي هو صادق في مودّته لم يُلفَ كاذبا فيها . والحُسام : السيف القاطع ، وهو منصوب على المدح بفعل محذوف أي يشبه الحسام المسلول في المَضاء . ورواه العيني في شرح شواهد الألفية . (حسامٌ مفردٌ) برفعهما وقال « حسام صفة لزهير ، وقوله مفرد من حمائل صفة للحسام » وهذا على تقدير صحّة الرواية خبْط عشواء ، فإن زهيرا علَم وحساماً نكرة ! والمفرد : المجرّد . والحمائل : جمع حِمالة وهي عِلاقة السيف ، مثل المِحمَل بكسر الميم ، هذا قول الخليل ، وقال الأصمعيّ : حمائل والسيف لاواحد لها من لفظها وإنما واحدها مِحمل كذا في العباب

(١) وكذا في السيرة بهامش الروض ١ : ١٨٠ (عمر بن مخزوم) ، وهو يجذب الى ما ذهبنا اليه في الهامش رقم ١ ص ٢٧ من هذا الجزء . (عز)

وهذا البيت استشهد به شرّاح الألفية على أنّ فاعل « نِعْمَ » مظهر مضاف إلى ما إضيف إلى المعرّف باللام

(أشمّ ، من الشُمِّ البهاليل يَنتمي إلى حسبٍ في حَومة المجد فاضل)

الشم : ارتفاع في قصبة الأنف مع استواءِ أعلاه ، وهذا مما يُمدح به ، وهو أشمّ من قومٍ شُمّ . والبهاليل : جمع بُهلول بالضم ، قال الصاغاني : والبهلول من الرجال : الضحّاك ، وقال ابن عباد : هو الحيّ الكريم . ويَنتمي : ينتسب . وفاضل بالضاد المعجمة صفة حَسَب

(لَعمرى ، لقد كلِّفتُ وجداً بأحمدٍ وإخوته دأبَ المحِبِّ المواصلِ)

كُلِّفت بالبناء للمفعول والتشديد : مبالغة كلِفت به كلَفاً من باب تعب : إذا ٢٦٠ أحببته وأُولِعت به ؛ ووجداً أي كلفَ وَجد ، يقال وجَدت به وَجداً : إذا حزِنت عليه . وبأحمد متعلّق بكلّفت ؛ وهو اسم نبينا محمد ﷺ - ويجوز أن يكون من كلّفته الأمرَ فتكلّفه مثل حمّلته فتحمّله وزناً ومعنى مع مشقّة ، فوجداً مفعوله الثاني ؛ وبدون التضعيف متعدّ لواحد ، يقال كلِفت الأمرَ من باب تعب : حملته على مشقّة . وأراد بإخوته أولادَه جعفراً أو عقيلاً وعلياً رضى الله عنهم ؛ فإن أبا طالب كان عمّ النبي ﷺ ، والعمّ أب فأولاده إخوة النبي ﷺ . ودأبَ مصدر منصوب بفعله المحذوف أي ودأبت دأب المحبّ ، يقال فلان دأب في عمله : إذا جدّ وتعب

(فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزَيناً لمن وِلّاه ذَبَّ المشاكلِ)

الذَبّ : الدفع ؛ والمشاكل : جمع مُشكِلة

(فمن مثلُه في الناس ! أيُّ مؤمَّلٍ إذا قاسه الحكّام عند التفاضلِ !)

« أيّ » هي الدالة على الكمال ، خبر مبتدإ محذوف أي هو ؛ والمؤمَّل الذي يُرجى لكلّ خير : والتفاضل بالضاد المعجمة وهو التغالب بالفضل

(حليمٌ رشيدٌ عادل غيرُ طائش يُوالي إلهاً ليس عنه بغافلِ)

أي هو حليم . والطيش : النزق والخفة : ويوالي إلها أي يتخذه وليا ، وهو فعيل بمعنى فاعل . من وليه : إذا قام به . ومنه ﴿ اللهُ وَليُّ الذينَ آمَنُوا ﴾

(فأيَّده ربُّ العباد بنصره وأظهرَ ديناً حقُّه غير ناصلِ)

الحقّ : خلاف الباطل ، وهو مصدر حقّ الشيء من باب ضرب وقتل : إذا وجب وثبت . والناصل : الزائل المضمحلّ ، يقال نصل السهم : إذا خرج منه النصل ؛ ونصَل الشعر ينصُل نصولا : زال عنه الخضاب

(فوالله ، لولا أن أجيء بسُبَّةٍ تُجرُّ على أشياخنا في القبائل
لكُنّا اتبعناه على كل حالة من الدهر جِدّاً غير قول التهازل)

تقدّم شرحهما أوّلا (١)

(لقدْ عَلموا أن ابنَنا لامكذَّب لدينا ولا يُعنى بقول الأباطلِ)

في النهاية « يقال عَنيت بحاجتك أُعنى بها فأنا بها مَعنيّ ، وعَنيت بها فأنا عانٍ ، والأول أكثر أي اهتممت بها واشتغلت » انتهى وهو من باب تعب

(فأصبح فينا أحمدٌ في أرومَةٍ يقصِّر عنها سَورةُ المتطاولِ)

تنوين أحمد للضرورة . والأرومة بفتح الهمزة وضم الراء المهملة : الأصل . والسورة بالضم : المنزلة ، وبفتح السين السطوة والاعتداء . والمتطاول من الطَول بالفتح وهو الفضل وهذا بالنسبة الى المنزلة ؛ أو من تطاول عليه : إذا قهره وغلبه ، وهذا بالنسبة الى السطوة

(حدِبت بنفسي دونه وحَميته ودافعت عنه بالذُرا والكلاكل)

٢٦١ حدِب عليه كفرح وتحدب عليه أيضا بمعنى تعطف عليه وحَميته جعل نفسه

(١) قبل شرح القصيدة لان ثانيهما هو الشاهد وهو متعلق بالاول . انظر ص ٤٨ من هذا الجزء

كالاحدب بالانحناء أمامه ليتلقى عنه مايؤذيه . ودونه أمامه . والذرا بالضم أعالى الشيء جمع ذروة بكسر الذال وضمها . والكلاكل : جمع كلكل كجعفر بمعنى الصدر

﴿ تنبيه ﴾

رواية هذه القصيدة كما سطرت نقلتها من سيرة الشامي ورواها ابن هشام في السيرة أزيد من ثمانين بيتا ومطلعها عنده :

ولما رأيت القوم لاودّ فيهم   وقد قطعوا كل العرا والوسائل

ولم يذكر البيتين الأولين مطلعَ القصيدة في رواية الشامي ، ولا تعرّض لهما السهيلي بشيء (١)

و (أبو طالب) هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وناصره . ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وثلاثين سنة . ولما مات عبد المطلب وصّى بالنبي صلى الله عليه وسلم إليه ، فكفله وأحسن تربيته ، وسافر به إلى الشام وهو شابّ ، ولما بُعث صلى الله عليه وسلم قام بنصرته وذبّ عنه من عاداه ، ومدحه عدة مدائح

ابوطالب

واسمه عبد مناف على المشهور ، واشتهر بكنيته ، وقيل : اسمه عمران ، وقيل : شَيبة . قال الواقدي : وتوفّي أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوّة ، وهو ابن بضع وثمانين سنة . واختلف في اسلامه ، قال ابن حجر : رأيت لعليّ بن حمزة البصري جزأ جمع فيه شعر أبي طالب ، وزعم أنه

(١) الذى صح لابى طالب من القصيدة ابيات . قال ابن هشام بعد ان سرد القصيدة (هامش الروض ١٧٩:١) : و بعض اهل العلم بالشعر ينكر اكثرها . اقول : وهي بحيث ترى قد شانها كثرة الزحافات ورخاوة البنية وفيها من التجوزات اللغوية والنحوية مالا يستهان به . قال الجمحي (ص ٦٠) : رايت فى كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ اكثر من مائة سنة (كذا) وقد علمت ان قد زاد الناس فيها فلا ادري اين منتهاها . (قال العاجز : الى ربك منتهاها) وسالى الاصمعى عنها فقلت صحيحة . قال اندرى اين منتهاها قلت لادري . وقال (ص ٤) وممن هجن الشعر وافسده وحمل منه كل غثاء محمد بن اسحق .. الى آخر مانعى به عليه (عز)

كان مسلما ومات على الإسلام ، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافرا ، واستدلّ لدعواه بما لادلالة فيه . انتهى

ومن شعره قوله :

ودعوتني وزعمتَ أنك صادقٌ ولقد صدقتَ وكنتَ قبلُ أمينا
ولقد علمتُ بأنّ دين محمّد من خير أديان البريّة دينا

ومن شعره الذي قاله وهو في الشِّعب :

ألا أبلغا عنّي على ذاتِ بيننا لؤيًّا وخُصّا من لؤيٍّ بني كعبِ
ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّدا نبيًا كموسى خُطّ في أوّل الكتْب
وأن عليه في العباد مودّةً وخيرٌ فيمن خصّه الله بالحُب (١)

وهي قصيدة جيدة على هذا الأسلوب

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون :

٩٢ ﴿ أجِدَّكُما لا تقضيانِ كَرَاكُما ﴾

على أن (جِدكما) ليس مصدراً مؤكِّداً لقوله : (لا تقضيان) بل هو إمّا منصوب بنزع الخافض ، وإمّا حال ، وإمّا مصدر حُذف عامله وجوبا

أما كونه ليس مؤكِّداً لمضمون الجملة بعده فلشيئين : الأوّل : أن قوله أجِدَّكُما لو جعل مؤكّداً لمضمون ما بعده لكان مؤكِّداً لمضمون المفرد وهو الفعل فقط لا لمضمون الجملة ، كما بينه الشارح . والثاني : أنه إنما يكون المصدر مؤكِّداً لغيره إذا أكّد معنى القول الذي هو مضمون الجملة ، ولا يجوز أن

---

(١) الرواية في السيرة (ولا خير ممن خصه الله بالحب) قال السهيلي (١ : ٢٢١) وهو مشكل جداً لان (لا) في باب التبرئة لاتنصب مثل هذا الا منوناً . الخ . والذى هنا (وخيرٌ ممن) لايحوج الى تاويل ان صح (عز)

يقدَّر أجدّكما أقول لا تقضيان ، لفساد المعنى ؛ لأن القول من المتكلم ، وعدم القضاء من المخاطب

وأما كونه منصوبا بنزع الخافض فلأنه في معنى « حقّا » وهو على تقدير في . ٢٦٢
وجدَّك وحقّا متقاربان معنى فالأنسب تقاربهما في الإعراب أيضا

وأما كونه حالا فمعناه : لا تقضيان كرا كما جادَّين فعامل الحال الفعلُ الذي بعدها ، وصاحبها ضمير التثنية

وأما الثالث فهو مؤكِّد لنفسه ؛ لأنه أكّد مضمون المفرد لا مضمون الجملة ؛ لأنه أكّد الفعل بدون الفاعل ، والفعل يدلّ وحده على الحدث والزمان

هذا محصل كلامه . والحالية لا تطّرد في كل موضع ؛ ولهذا ذهب الإمام المرزوقيّ في شرح فصيح ثعلب إلى أن انتصاب أجدَّكما إمّا بنزع الخافض وإمّا بفعله المحذوف . والمفهوم من كلام ابن جني على هذا البيت في إعراب الحماسة : أن أجدّكما منصوب بفعله المحذوف . لكنَّ جعله جملة لا تقضيان حالاً غيرُ جيِّد لأنها مقيَّدة وجدّكما قيدٌ لها ، والمقيَّد هو أصل الكلام . ثم جوابه عن إيراده على جعله الجملة حالا أنّها مصدّرة بعلَم الاستقبال ، بأن الشاعر أراد امتداد الحال فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بلا ، غير صحيح ؛ فإن لا ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنفيُّ بها يقع حالاً نحو (مالَكُمْ لا تَرجُون لِلّهِ وَقارا) . وقد تعسّف أيضاً في نحو « أجِدَّك لا تفعلُ » أ.
إرادة استمرار حكاية الحال الممتدّة فيما مضى ؛ قال أ. ..

ولا تفعلُ عند أبي عليّ حال أو على إضمار أ

واعلم أن صنيع الشارح المحقّق ، فيه ردٌّ .
لا تفعل كذا ، من قبيل المصدر المؤكِّد لغيره .
« أصله لا تفعل كذا جدًّا ، لأن الذي ينبغي الفعل

ويجوز أن يكون من غير جدّ فإذا قال : جِدًّا فقد ذكر أحد المحتملين ؛ ثم أدخلوا همزة الاستفهام إيذاناً بأن الأمر ينبغي أن يكون كذلك ، على سبيل التقرير ؛ فقُدِّم المصدر من أجل همزة الاستفهام فصار : أجِدَّكَ لا تفعل ، ثم لما كان معناه تقرير أن يكون الأمر على وَفق ما أخبر صار في معنى تأكيدِ كلام المتكلّم فيتكلّم به من يقصد الى التأكيد وان كان ما تقدّم هو الأصل الجاري على قياس لغتهم . ويجوز أن يكون معنى أجدكَ في مثله : أتفعله جدًّا منك ، على سبيل الانكار لفعله جدا ثم نهاه عنه أو أخبر عنه بأنه لا يفعل فيكون أجدك توكيداً لجملة مقدرة دل سياق الكلام عليها . ومما يدل على أنهم يقولون أفعلُه جدًّا قولُ أبي طالب : إذن لاتبعناه على كل حالة . . البيت »

هذا كلامه . وقوله « ثم نهاه عنه » يفهم منه أنّ أجدّكَ يقع بعدها النهي ، وكذا قول بعضهم ، أجدّكَ هل تفعل كذا ، يفهم منه أن الاستفهام يقع بعده

وقد قال الشارح المحقق : إن أجدكَ لا يستعمل الا مع النفي . ولم أر هذا التقييد لغيره ، وظاهره : سواء كان النافي لا أو ما أو لن ؛ كقوله :

أجدَّكَ لن ترى بثُعيلباتٍ ولا بَيْدانَ ناجيةً ذَمولا(١)

أو لم ، كقول الأعشى :

أجِدَّكَ لَم تغتمضْ ليلةً فترقدها مع رُقادها

٢٦٣ فإن قلتَ : قد وقع بعدها الاستفهام في هذا البيت الذي أورده ثعلب في فصيحه وهو :

أجِدَّكَ ما لعينِك لا تنامُ كأنّ جفونها فيها كِلامُ

قلتُ : النفي الذي يقع بعد أجدّكَ موجود وهو قوله لا تنام ؛ والاستفهام

---

(١) ثعيلبات وبيدان (بوزن ميدان) موضعان . قيل ان الثاني منهما ماء لبني جعفر بن كلاب ، وفي كتاب نصر انه (اي بيدان) جبل احمر مستطيل من اخيلة حمى ضرية

الثاني سؤال عن علّة عدم نوم عينه ، ومثله قول كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه في غزوة الطائف :

أَجِدَّهمُ أليس لهم نصيحٌ من الأقوام كان لنا عريفا
يخبِّرهمْ بأنا قد جمعنا عِتاق الخيل والبُختَ الطروفا

وفى الارتشاف : ولا يستعمل أجدّك الا مضافا وغالباً بعده لا أو لم أو لن . وفى النهاية لابن الخبّاز قال الأعشى :

أجدَّك ودَّعتَ الدُمىٰ والولائدا(١)

ودَّعتَ موجبٌ ، وجاء مع لا كثيراً . اه

وقد ذكر صاحب الصحاح وغيره : أن أجدّك يجوز فى جيمه الكسر والفتح لكن الكسر هو الفصيح ، ولهذا قال ثعلب فى فصيحه « وما أتاك أجِدَّك فمكسور وما أتاك وجَدِّك فمفتوح » . وهو من الجِدّ ضد الهزل ، وأصله من الجِدّ فى الأمر بمعنى الاجتهاد فيه لان الهازل لا يبذل الاجتهاد فى شيء .

وأغربَ صاحب القاموس حيث جعله مِن جادّهُ بمعنى حاقّه ، ثم قال « وأجدّك لا تفعل ، لا يقال إلا مضافا ؛ واذا كسر استحلفه بحقيقته ، واذا فتح استحلفه ببخته » انتهى . وهذا شيء انفرد به ؛ وكأنه جنح لما ذهب إليه الشَلَوبين (٢) حيث زعم أن فيه معنى القسم ولذلك قدّم

وهذا المصراع من شعر لقُسّ بن ساعدة . وهو (٣) :

---

(١) فى المطبوعة (والولائد) . والتصحيح من ش ونبه عليه المحقق الميمني وقال : والرواية فى الديوان وغيره (ودعت الصبي) وعجزه : واصبحت بعد الجور فيهن قاصدا

(٢) الشلوبين او الشلوبيني - ومعناه بالاسبانية الابيض الاشقر - واذكر انه بالباء الفارسية كما هنا . ترجم له فى التكملة ٢ : ٦٥٨ رقم ١٨٢٩ والنفح (٢ : ٢٨٧ مصر) والبغية ٣٦٤ وتوفي سنة ٦٤٥ هـ (عز)

(٣) ابيات قس في الاغاني ١٤ : ٤١ والشريشى ٢ : ١٨٧ وهى في الاول ١١ بيتا وفي الثاني ٧ كالخزانة (عز)

(خليليَّ هُبَّا طالما قدْ رَقدتما « أجدَّ كما لا تقضيان كَرا كُما »
ألم تعلما أني بسَمعان مفرَداً (١) ومالِيَ فيه مِن خليلٍ سوا كما !
مقيمٌ على قبريكما لستُ بارحاً طَوالَ الليالي أو يجيبَ صدا كما !
أبكّيكما طولَ الحياة ، وما الذي يردّ على ذي لوعة أن بكا كما !
كأنكما ، والموت أقربُ غائب (٢) بروحيَ في قبريكما قد أتا كما !
أمِنْ طول نوم لا تجيبان داعيا كأن الذي يسقي العُقار سقا كما !
فلو جُعِلتْ نفسٌ لنفسٍ وِقايةً لجدتُ بنفسي أن تكون فداكما !)

في سيرة ابن سيِّد الناس بسنده إلى ابن عبّاس في حديث الجارود بن عبد الله لما قدم مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم وسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن قسّ بن ساعدة ، والحديث طويل ، إلى أن قال ابن عبّاس : وقام رجل أشدقُ أجشُّ الصوت فقال : لقد رأيت من قسّ عجبا : خرجت أطلب بعيراً لي حتى إذا عسعس الليلُ وكاد الصبح أن يتنفّس ، هتف بي هاتف يقول :

يا أيها الراقد في الليل الأجَمّ قد بعث الله نبيًّا في الحرمْ
مِن هاشم أهل الوفاء والكرمْ يجلو دُجُنّات الليالي والبُهَمْ

قال : فأدرت طرْفي فما رأيت [له (٣)] شخصا : فأنشأت أقول :

يا أيها الهاتف في داجي الظُلَم (٤) أهلاً وسهلا بك من طيف ألمْ
بيِّنْ هداكَ اللهُ ، في لحن الكلِمْ مَنِ الذي تدعو إليه نغتنمْ

فإذا أنا بنحنحة وقائلٍ يقول : ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور ، صاحب النجيب الأحمر ، والتاج والمغفر ، والوجه الأزهر ، والحاجب الأقرن ، والطرْف الأحور ، صاحب قول شهادة أن لا إله الا

٢٦٤

(١) الصواب مفرد (عز)

(٢) في الاغاني والشريشي : غاية (عز)

(٣) الزيادة من نسخة خطية من عيون الاثر لابن سيد الناس

(٤) في المطبوعة وكذا في ش « في دجى الظلم » والذي اثبتناه عن عيون الاثر لابن سيد الناس

الله ، فذاك محمّد المبعوث إلى الأسود والأحمر ، أهل المدر والوبر . ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلقَ عبثْ
ولم يُخلّنا سُدًى من بعد عيسى واكترثْ
أرسل فينا أحمدا خيرَ نبيٍّ قد بُعِثْ
صلّى عليه اللهُ ما حجّ له ركبٌ وحثْ

قال : ولاح الصباح فإذا أنا بالفَنيق ، يشقشق إلى النُوق ، فملكت خِطامه ، وعلوت سَنامه ، حتى إذا لغب فنزلتُ في روضة خضِرة ، فإذا أنا بقُسّ بن ساعدة في ظل شجرة ، وبيده قضيب من أراك ينكُت به الأرض وهو يقول :

يا ناعيَ الموت والأمواتُ في جدَث عليهم من بقايا بزِّهمْ خِرَقُ
دعهم ، فإن لهم يوماً يُصاحُ بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرِقوا[1]
حتى يعودُوا لحال غيرِ حالهم[2] خلْقاً جديداً كما مِن قبله خُلقوا
منهمْ عراةٌ ، ومنهمْ في ثيابهم : منها الجديدُ ومنها المُنهجُ الخلَق

قال : فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ، وإذا [أنا[3]] بعين خرّارة في أرض خوّارة ، ومسجد بين قبرين ، وأسدين عظيمين يلوذان به ، وإذا بأحدهما قد سبق الآخر إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء . فضربه بالقضيب الذي في يده وقال : ارجع ثكلتك أمك ! حتى يشربَ الذي ورد قبلك ، فرجع ثم ورد بعده . فقلت له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبرا أخوين كانا لي ، يعبدان الله عزّ وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله عز وجل شيئاً ، فادركهما الموت فقبرتهما ، وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ! ثم نظر إليهما وجعل يقول :

---

(١) ويروى : « كما ينبه من نومانه الصعق »

(٢) في النسخة المخطوطة من عيون الاثر لابن سيد الناس : « بحال غير حالهم »

(٣) عن عيون الاثر

خليليّ هُبّا طالما قد رقدتما أجدَّ كما لا تقضيان كراكُما

. . . الأبيات السابقة . فقال رسول الله ﷺ : رحم الله قسّاً ! اني أرجو أن يبعثه الله أمّة وحدَه. انتهى

الأمّة : الشخص المنفرد بدين ، أي يُبعث واحداً يقوم مقام جماعة . والأجشّ : الغليظ الصوت . وعسعس الليل : أدبر ؛ ويأتي بمعنى أقبل ، فهو ضدّ . والأحمّ : الأسود . والدجُنّة بضمتين وتشديد النون : الظلمة ، وكذلك البُهمة وجمعها بُهَم . ولحن القول ، قال الأزهريّ : هو كالعنوان والعلامة تشير بها فيفطِن المخاطَب لغرضك . والنجيب : الكريم من الإبل . والحاجب الاقمر : أراد أنه مفروق ما بين الحاجبين فيكون أبلج نيِّرا . والفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته . ويشقشق : يهدر بشِقشِقته . ولغِبَ : تعب . والعين الخرّارة : الغزيرة النَبع ، من الخرير وهو صوت الماء . والأرض الخوارة : الليّنة السهلة ، من خار يخور : إذا ضعف

٢٦٥

وهُبّا : أمر مسند إلى ضمير الخليلين ، من الهبّ ، يقال هبّ من نومه من باب قتل : إذا استيقظ . وطالما : قال التبريزي في شرح الحماسة « إن جُعلت ما مصدرية كتبتْ منفصلة ، وإن جعلت كافّة فمتصلة » . والرقود : النوم في ليل أو نهار ، وخصّه بعضهم بنوم الليل ؛ والأوّل هو الحقّ ، ويشهد له المطابقة في قوله تعالى ﴿ وتَحْسَبُهُمْ أيقاظاً وهُمْ رُقود ﴾ قال المفسِّرون : إذا رأيتهم حسبتَهم أيقاظاً لأن أعينهم مفتّحة وهم نيام . وتقضيان : من قضيت وطري : إذا بلغته ونلته . والكرىٰ : النوم ؛ قالوا أوّل النوم النُعاس ، والوسَن ثقل النعاس ، ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس للعين ، ثم الكرىٰ والغَمْض وهو أن يكون الانسان بين النائم واليقظان ، ثم الهجود والهجوع وهو النوم الغرق

وسَمعان بفتح السين : موضع . وبارحاً بالموحدة والمهملة : فاعل من برح

الشيء يبرح من باب تعب براحا : إذا زال من مكانه . وطَوال الليالي بفتح الطاء بمعنى الطُول بضمها ، وهو منصوب على الظرفية ؛ يقال : لا أكلّمه طَوال الدهر وطُول الدهر ؛ وهما بمعنًى ؛ يريد انني مقيم أبداً . وأو بمعنى إلى أو بمعنى إلاّ ، ويجيب منصوب بأن بعدها . والصدى هنا بمعنى ما يبقى من الميت في قبره ، ومنه قول النمر بن تولب الصحابي رضي الله عنه :

أعاذِل ، إن يُصبح صَدايَ بقفرة بعيداً نآني صاحبي وقريبي
ترَيْ أنّ ما أبقيتُ لم أكُ رَبَّه وأنّ الذي أنفقتُ كان نصيبي

وله معان أخر : أحدها ذكر البوم ؛ ثانيها : حشوة الرأس ، يقال لذلك الهامَة والصّدى ، وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية : أن الرجل كان عندهم إذا قُتل فلم يدرَك به الثأر ، أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة ـ والذكر الصدى ـ فيصيح على قبره : اسقُوني اسقوني ! فإن قُتل قاتله كفّ ذلك الطائرُ . قال [1] :

يا عمرو إن لا تدع شتْمي ومنقَصَتي أضربْكَ حتى تقولَ الهامةُ اسقوني [2]

ثالثها : ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمتّسع من الأرض أو بقرب جبل ؛ رابعها : بمعنى العطش ، مصدر صدِي يَصدَى ـ والصدأ بالهمزة : صدأ الحديد وما أشبهه ، كذا في الكامل للمبرد

وأبكّيكما ، قال الأصمعي : بكَيت الرجل وبكّيته بالتشديد ، كلاهما إذا بكيت عليه . وما اسم استفهام مبتدأ ؛ والذي خبره ، أو بالعكس ؛ والمعنى : أي شيء الذي يردّه البكاء على ذي اللَوعة ؟ وهي الحُرقة . وروى (ذي عولة) وهي رفع الصوت بالبكاء بمعنى العويل . أن بكاكما : بفتح الهمزة مصدرية ومؤوّلها فاعل يردّ ؛ وروي بكسر الهمزة فهي شرطية والجواب مدلول عليه

(١) هو ذو الاصبع العدواني (عز) (٢) ويروي (حيث تقول)

بأبكيكما، وفاعل يردّ ضمير مفهوم من أبكيكما وهو البكاء، ويجوز أن يكون دلّ عليه قوله أن بكا كُما . وقوله كأنكما الخ : كأنّ هنا للتقريب ، وجملة قد أتا كما خبر كأنّ ، وفاعل أتى ضمير الموت ، والظرفان متعلقان به ، وجملة والموت أقرب غائب اعتراضية . والعقار بالضم : الخمر

٢٦٦

والفِدى بكسر الفاء وفتحها وبالقصر : مصدر فداه من الأسر يفديه : إذا استنقذه بمال ، واسم ذلك المال الفِدية وهو عوَض الأسير ، وأما الفِداء بالكسر والمدّ فمصدر فاديته مفاداة وفِداء : أخذت فِديته وأطلقته ، وقال المبرد : المفاداة : أن تدفع رُجلا وتأخذ رُجلا ، والفِدى : أن تشتريه ، وقيل هما واحد

﴿ تنبيه ﴾

أورد أبو تمّام في الحماسة هذه الأبيات على غير هـذا النمط وقال : ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا بها دِهقانا في موضع يقال له راوند ، فمات أحدهما وبقي الآخر والدهقان ينادمان قبره ، ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ، فمات الدهقان فكان الأسديّ ينادم قبريهما ويشرب قدحاً ويصبّ على قبريهما قدحين ، ويترنّم بهذا الشعر :

خليليّ هبّا طالما قد رقدتما . . . . البيت

ألم تعلما ما لي براوند كلها ولا بخُزاق من صديق سواكما ؟

أصبُّ على قبريكما من مُدامة فإلاّ تنالاها ترُوِّ ثَراكما

أقيم على قبريكما . . . . البيت

وأبكيكما حتى الممات وما الذي . . . . البيت

جرى النومُ بين الجلد واللحم منكما كأنكما ساقي عقار سقاكما

وروى الأصبهاني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكّيت أن هذا الشعر

لعيسى بن قُدامة الأسديّ ، قدِم قاشانَ[1] وله نديمان ، فماتا فكان يجلس عند قبريهما وهما براوَند بموضع يقال له خُزاق ، فيشرب ويصبّ على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب ـ وروىً ما رَواه أبو تمام[2] ، وزاد عليه .

« تحمل من يبغي التفول وغادروا[3] أخا لكما أشجاه ما قد شجاكُما
وأيُّ أخ يجفو أخاً بعد موته فلستُ الذي من بعد موت جفاكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطِقا وليس مُجاباً صوتُه من دعاكما
قضيتُ بأني لا محالة هالك وأني سيعروني الذي قد عراكما »

وروى الأصبهاني أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجليّ[4] أنه قال : بلغني أن ثلاثة نفرٍ من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجّهه الحجّاج الى الدَيلم[5] وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم ، وإنّهم لَعلَى ذلك إذ مات أحدهم ، فدفنه صاحباه ، فكانا يشربان عند قبره فإذا بلغه الكأسُ هراقاها[6] على قبره وبكيا . ثم إن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه ؛ وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصبّ كأسين عليهما ويبكي ويقول . . . . ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها ، وقال مكانَ (براوند)[7] : (بقزوين) . قال وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء

---

(١) كثيرا ما تلتبس هذه الكلمة بكلمة « قاسان » . فانظرهما عند ياقوت

(٢) فيه نظر فان هناك تخالفاً في الرواية وفي العدد . نظر الاغاني (١٤: ٤١)

(٣) في المطبوعة (يبقي العقول) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٤) وكذا في ش . وفي الاغاني (١٤: ٤١) : عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي

(٥) وعند البلاذري (ص ٢٣٣ مصر) أن ذلك كان سنة ٢٥٣ اذ وجه المعتز موسى بن بغا الكبير الى الديلم ، وكان هولاء الندمان الثلاثة من الكوفة في ذلك الجيش (عز)

(٦) في المطبوعة الاولى : « هرق » وفي ش (هرقا) والتصحيح من الاغاني (١٤: ٤١)

(٧) في النسختين : « وقال : خزاق مكان براوند بقزوين » وهو خلط ليس يدرى مصدره . وصواب العبارة ماأثبتناه ، اعتماداً على مافي الاغاني (١٤ : ٤١ ساسي) وهو : « وقال مكان (براوند هذه) : بقزوين » يعني أنه روى بدل : ألم تعلما مالي براوند هذه « ألم تعلما مالي بقزوين هذه » . راجع الاغاني

قال الأصبهاني وذكر العتبي عن أبيه ان الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة؛ وكان أحدُ نديميه من بني أسد، والآخرُ من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول:

لا تصرِّدْ هامةً من كأسِها وٱسقِه الخمرَ وإن كان قُبِرْ

٢٦٧ كان حرًّا، فهوىٰ فيمن هوىٰ كلُّ عودٍ ذى شُعوب ينكسِرْ

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول:

خليلي هبّا طالما قد رقدتما .. الأبيات

وأما أبو عبيد[1] في معجم ما استعجم، وياقوت في معجم البلدان، فقد نسبا هذه الأبيات للاسدى وذكرا حكايته كأبى تمام؛ ثم قال ياقوت: وقال بعضهم: إن هذا الشعر لقسّ بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا، وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد [وأنسا[2]] وزاد في الأبيات ونقص؛ وهذه روايته بعد البيت الأول:

أجِدَّكما ماترثيان لموجَعٍ حزين على قبريكما قد رثاكما

جرى النوم بين العظم والجلد منكما .... البيت

ألم تعلما مالى براوند كلها .... البيت

أصبّ على قبريكما من مُدامة فإلاّ تذوقاها تُروِّ ثراكما

ألم ترحماني أنني صرت مفرَدا وأنّيَ مشتاق إلىٰ أن أراكما

فإن كنتما لاتسمعان فما الذي خليليّ، عن سَمْع الدعاءِ نهاكما

أقيم على قبريكما لست بارحا .... البيت

وأبكيكما طول الحياة وما الذي .... البيت

---

(١) فى المطبوعة: « أبو عبيدة » وهو تحريف يتكرر من الناسخ

(٢) سقطت هذه الكلمة من النسختين. وهي عن ياقوت « مادة راوند » ونبه على ذلك الاستاذ الميمني ايضا

قال ياقوت « راوند : بُليدة قرب قاشان وأصفهان ، قال حمزة : أصلها راهاوند ، ومعناها الخير المضاعف . قال بعضهم : وراوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الاكبر بن بيوراسف [١] الضحاك » انتهى

وخُزاق بضم الخاء وبالزاى [٢] المعجمتين وآخره قاف : موضع في سواد أصفَهان كذا في المعجم لأبي عبيد ؛ وأنشد هذا البيت . ورأيت في هامشه بخط من يوثق به : خزاق اسم قرية من قرى راوَند من أعمال أصفهان . والجُثا بضم الجيم وبالثاء المثلثة : جمع جثوة مثلثة الجيم ، وهي الحجارة المجموعة ، والجسد . والدِهقان معرّب دهجان [٣] ومعناه رئيس القرية ؛ وفي القاموس : الدهقان بالكسر والضم زعيم فلاّحي العجم ، ورئيس الإقليم ، معرّب . وقوله « ألم تعلما مالى . . الخ » ما : نافية ، قال ابن جنى في إعراب الحماسة « استعملها بعد العلم وهى مقتضية لمفعولَيها لِما دخلها من معنى القسم ، فكانه قال : والله مالى براوند من صديق غيركما وجاز استعمال العِلم في موضع القسَم من حيث كانا مثبتَين مؤكّدين » انتهى

و (قس بن ساعدة) إيادىّ بكسر الهمزة ، وإيادىٌّ من معدّ بن عدنان . قال الذهبيّ : قس بن ساعدة أورده ابن شاهين وعبدان في الصحابة . وكذلك قال ابن حجر في الإصابة : ذكره أبو علي بن السكن وابن شاهين وعبدان المروَزىّ وأبو موسى في الصحابة ، وصرح ابن السكن بأنه مات قبل البعثة

قس ابن ساعدة

وفي سيرة ابن سيِّد الناس بسنده إلى ابن عباس قال : قدم الجارود بن عبد الله ، وكان سيِّدا في قومه على رسول الله ﷺ فقال : والذى بعثك بالحق

---

(١) فى المطبوعة (هراسف) وفي ش سراسف . قال الاستاذ الميمني : والصواب كما في معجم البلدان (بيوراسف) وأصله بالفارسية بيوَرْأَسْپ

(٢) في الاصل (الزاى) والتصحيح للعلامة تيمور باشا

(٣) اصله بالفارسية دِهْگانْ بالكاف الفارسية (عز)

لقد وجدتُ صفتك في الإنجيل، ولقد بشّر بك ابن البتول؛ فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله . قال : فآمن الجارود وآمن من قومه كلُّ سيِّد . فسُرّ النبي ﷺ بهم، وقال : ياجارود، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسًّا ؟ قالوا : كلنا نعرفه يارسول الله، وأنا من بين [يدى] القوم كنت

٢٦٨ أقفو أثره، كان من أسباط العرب [1] فصيحا، عمّر سبعمائة سنة، أدرك من الحواريّين سِمعان فهو أوّل من تألّه من العرب ـ أي تعبد ـ كأنى أنظر إليه يقسم بالربّ الذي هوله ليبلغَنَّ الكتابُ أجلَه وليوَفّينّ كلّ عامل عمله؛ ثم أنشأ يقول:

هاج للقلب من جواه ادّكارُ وليالٍ خلالهنّ نهارُ

في أبيات آخرها :

والذي قد ذكرتُ دلّ على الله نفوساً لها هدىً واعتبار

فقال النبي ﷺ : على رِسلك ياجارود، فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورق، وهو يتكلم بكلام ماأظن أنى أحفظه. فقال أبو بكر رضي الله عنه: يارسول الله، فإني أحفظه : كنت حاضرا ذاك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس استمعوا وعوا، فإذا وعيتم فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ماهو آت آت . . إلى آخر ما أورده من الوعظ . انتهى

والذي في كتاب المعمّرين لأبي حاتم السجستاني : عاش قس بن ساعدة ثلثمائة وثمانين سنة وقد أدرك نبيَّنا ﷺ، وسمع النبيّ ﷺ؛ وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا، وأول من قال أمّا بعد . وكان من حكماء العرب وهو أول من كتب [من فلان [2]] إلى فلان ابن فلان . وقال المرزباني : « ذكر كثير من أهل العلم أنه عاش ستمائة سنة »

---

(١) رجل سبط الجسم : حسن القد (٢) الزيادة من ش

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين قساً وقومه وقال : إن له ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب ؛ لأن رسول الله ﷺ روى كلامه وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته . . وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه . وهذا شرف تعجز عنه الاماني ، وتنقطع دونه الآمال . وإنما وفق الله ذلك لقس لاحتجاجه للتوحيد ؛ ولإظهاره الإخلاص ، وإيمانه بالبعث ومن ثمّ كان قس خطيب العرب قاطبة[1] »

وفي نسبه خلاف فقيل : قس بن ساعدة بن حُذافة بن زفر[2] (وقيل : حُذافة ابن زهر) بن إياد بن نزار . وقيل : هو قس بن ساعدة بن عمرو بن عدى بن مالك ابن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطشان بن عوذ بن مناة بن يَقْدُم بن أفصى بن دُعْمىّ بن اياد[3] . وقيل : هو ابن ساعدة بن عمرو بن شمر[4] بن عدى بن مالك والله أعلم[5]

❊

وأنشد بعده :

﴿ أحقا بني أبناء سلمى بن جندل   تهددكم إيايَ وسْط المجالس ﴾

على أن (حقًّا) ظرف منصوب بتقدير (في)

وتقدم شرحه في الشاهد الرابع والستين من باب المبتدإ[6]

---

(١) هذا النقل تبع فيه المصنف ماذكره ابن حجر في الاصابة « ترجمة قس » نقلا عن البيان - حرفا بحرف . وهو متصرف فيه كثيراً فقارنه بما في البيان والتبين ج ١ص ٣١ طع ١٣٣٢

(٢) هذا عن المعمرين ٧٦ ليدن (وهي مطبوعة عن نسخة البغدادى) وفى الاصابة ٣ : ٢٧٩ : ابن جذامة ابن زفر (عز)

(٣) الظاهر أن هذا السياق عن الاغاني (١٤ : ٤٠) وفيه واثلة بن الطمثان بن زيد مناة بن يقدم (تهدم تصحيف) (عز)

(٤) الذي في الاغاني : وقيل مكان عمرو (في النسب الاول) شمر . فلا يكون ساعدة على هذا الا ابن شمر بن عدى (عز)

(٥) قال ابن دريد في الاشتقاق : « واياد قدم خروجهم من اليمن ، فصاروا الى السواد فألحت عليهم الفرس في الغارة ، فدخلوا الروم فتنصروا وجهل الناس انسابهم »

(٦) الجزء الاول ص ٣٦٢

و أنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه :

٩٣ ﴿ دعوتُ لِما نابني مِسوَراً   فلَبّى ، فلَبَّيْ يدَيْ مِسوَرِ ﴾

على أن (لبيك) مثنى عند سيبويه لا مفرد كلَدى قلبت ألفها ياء لمّا أضيفت إلى المضمر خلافا ليونس بدليل بقاء يائها مضافة إلى الظاهر كما في هذا البيت

٢٦٩ أما الاول فقد قال أبو حيان في الارتشاف : ذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن لبّيك تثنية لبّ . وحكى سيبويه عن بعض العرب لبِّ على أنه مفرد لبّيك غير أنه مبنيّ على الكسر كأمس ، وعلّق لقلّة تمكّنه ونصبه نصب المصدر كانه قال : إجابةً . وزعم ابن مالك أنه اسم فعل . وهو فاسد لإضافته ، ويضاف إلى الظاهر تقول : لبَّيْ زيد ، والى ضمير الغائب قالوا : لبَّيه . ودعوى الشذوذ فيهما باطلة . انتهى . وهذا مخالف لما قاله ابن هشام في المغنى : أن شرط مجرور لبَّيْ وسعدَيْ وحنانَيْ [1] ضمير الخطاب ، وشذَّ

دعوني فيالبّى اذا هدرتْ لهم   شقاشقُ أقوام فأسكتها هدري [2]

لعدم الاضافة [3] ، ونحو :   لقلتُ لبيَّه لِمن يدعوني

لاضافته الى ضمير الغيبة ، كما شذّ إضافته الى الظاهر في قوله :

فلبّى فلبَّيْ يدَي مِسوَرِ

---

(١) فى ش وبهاأثر تصحيح (وحناناً)

(٢) فى المطبوعة « بدرى » بالباء . والتصحيح من المغنى (٢:٢٢٢) وللشنقيطى فى الخزانة

(٣) فيه نظر . فان الذى يفهم من سياق كلام ابن هشام أن ذلك شاذ لاضافته الى ضمير التكلم كما أن البيت الآتي شاذ لاضافته الى ضمير الغيبة وهما خلاف ضمير الخطاب . وقد صرح الاميروكذاالدسوقي فى حاشيتيهما على المغنى بانه مضاف الى ياء المتكلم وقال الدسوقى : الذال ساكنة ، ووقعت فى النسخ اذا بفتح الذال . فصدر البيت عندهما هكذا :

دعوني فيالبَّيَّ إذْ هدَرتْ لهم

وأمّا (الثاني) فهو اسم مفرد مقصور عند يونس. قال ابن جنّي في سرّ الصناعة «أصله عنده لَبَّبٌ ووزنه فَعْلَلٌ، ولا يجوز أن تحمله على فَعَّل لقلّة فَعَّل في الكلام وكثرة فَعْلَل، فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من لَبَّب ياءً هرباً من التضعيف، فصار لَبَّيْ، ثم أبدل الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصارت لبّى ثم إنها لما وصلت بالكاف في لبّيك وبالهاء في لبّيه قلبت الألف ياء كما قلبت في علىٰ ولدىٰ اذا وصلتها بالضمير؛ ووجه الشبه بينهما: انه اسم ليس له تصرُّفُ غيره من الأسماء، لأنه لا يكون الا منصوباً ولا يكون الا مضافاً، كما أنّ اليك وعليك ولديك لا تكون الا منصوبة المواضع ملازمة للاضافة؛ فقلبوا ألفه ياء فقالوا: لبّيك[1] كما قالوا: عليك؛ ونظير هذا كلا وكلتا في قلب ألفهما ياء متى اتصلت بضمير وكانت في موضع نصب أو جر، ولم يقلبوا الألف في موضع الرفع ياء لأنهما بعُدَا برفعهما عن شبه عليك ولديك إذ كان لا حظّ لهنّ في الرفع

واحتجّ سيبويه على يونس فقال: لو كانت ياء إليك بمنزلة ياء عليك ولديك لوجب متى أضفتها الى المظهر أن تقرّها ألفاً، فلبّيْ في هذا البيت بالياء مع إضافته الى المظهر دلالة على أنه اسم مثنّى

وأجاب ابن جنّي في المحتسب: بأن من العرب من يبدل ألف المقصور في الوقف ياء فيقول: هذه عصَيْ ورأيت حبْلَيْ؛ ومنهم من يبدلها واواً فيه أيضا فيقول: هذه عصَوْ وحُبلَوْ، وفي الوصل أيضا نحو هذه حبلَوْ يافتىٰ، ومنه قراءة الحسن ﴿يومَ يُدْعَوْ كلُّ أُناسٍ﴾ بضم الياء وفتح العين. وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس. قال أبو عليّ: يمكن يونسَ أن يقول: إنه أجرى الوصل مُجرىٰ الوقف، فكما يقول في الوقف: عصَيْ وفتَيْ، كذلك قال: فلبّيْ،

(١) في المطبوعة الاولى وكذا في ش: «اليك» وهو خطأ واضح. وصححناه اعتمادا على نسخة من سر الصناعة بدار الكتب (١٢٠ لغة)

ثم وصل على ذلك . هذا ماقاله أبو عليّ . وعليه يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ وجوابه أن ذلك قد جاء ، أنشد أبو زيد :

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمِّ

أراد عنصري ، فثقّل الراء لنيّة الوقف ثم أطلق ياء الإضافة من بعد ؛ وإذا جاز هذا التوهّم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لايجوز تصوّر انفصاله ، فجوازه مع المظهر أولى ، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر . ومثله قوله :

ياليتها قد خرجتْ مِن فَمِّهْ

أراد : من فمِه ، ثم نوى الوقف على الميم فثقّلها على حدّ قولهم في الوقف : هذا خالدّ وهو يجعلّ ، ثم أضاف على ذلك ؛ ويروى : من فُمّ بضم الميم أيضاً ٢٧٠ وفيه أكثر من هذا . انتهى . فوزن لبيك عندهما [1] فعليك ، وعند يونس فَعَلَلك

واعلم أن الشارح جوّز أن يكون أصل لبيك إمّا « الباين » حذف منه الزوائد [2] وإمّا من لبّ بالمكان بمعنى أقام ، فلا حذف . وينبغي أن يكون المأخوذ منه هذا ؛ فإنه لاتكلّف فيه ، وفعله ووصفه ثابت ، أما الفعل فقد روى المفضّل ابن سلمة في الفاخر : أنه يقال : لبّ بالمكان : إذا أقام فيه . وأنشد قول الراجز :

لبّ بأرض ماتخطّاها الغنم

وأما الوصف فقد قال صاحب الصحاح : ورجل لَبٌّ أي لازم للأمر ، وأنشد :

لَبّاً بأعجاز المطيّ لاحقا

ورجل لبيب مثل لَبّ قال :

فقلت لها فِيئي إليكِ فإنّني حرامٌ وإنّي بعد ذاك لبيب

وقيل : هو بمعنى مُلَبٍّ بالحج ، من التلبية و : حرام بمعنى مُحرِم و : بعد ذاك أي مع ذاك . وقيل : إنه مأخوذ من قولهم : داري تلُبّ دارك أي تقابلها ؛ فيكون

---

(١) الخليل وسيبويه (٢) في ش (اما الباين الزوائد)

معناه : اتجاهي إليك وإقبالي عليك . حكاهما المفضَّل في الفاخر وأسند أوّلهما إلى الخليل عن أبي عبيد . وقيل : معناه إخلاصي لك ، من قولهم : حسبٌ لُباب

واختلف في « كاف » لبّيك فقال أبو حيّان في الارتشاف : وهي في لبيك وسعديك وحنانيك الواقع موقعَ الذي هو خبر ، في موضع المفعول ؛ وفي دواليك وهذاذيك وحنانيك إذا وقعت موقعَ الطلب ، في موضع الفاعل . وذهب الأعلم إلى أن الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب . وحذفت النون لشبه الإضافة ويجوز استعمال لبّيك وحده ، وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا للبّيك . انتهى

وقوله في البيت (فلبّى) هو فعل ماض ، من التلبية ، وفاعله الضمير العائد إلى (مِسوَر) قال الشارح المحقق « وأما قولهم : لبّى يلبّي فهو مشتقّ من لبّيك ، لأن معنى لبّى : قال لبيك ، كما أن معنى سبّح وسلّم وبسمل : قال سبحان الله وسلام عليك وبسم الله ، وهذا مأخوذ من سر الصناعة لابن جنّي فإنه قال « فأما حقيقة لبّيت عند أهل الصنعة فليس أصلُ يائه باء ؛ وإنما الياء في لبّيت هي الياء في قولهم : لبّيك وسعديك ، اشتقّوا من الصوت فعلا مجمّعا من حروفه ؛ كما قالوا من سبحان الله : سبّحت ، أي قلت سبحان الله ؛ ومن لا إله إلا الله : هلّلت ، ومن لاحول ولا قوّة إلا بالله : [حوقلت و [1]] حولقت ؛ ومن بسم الله : بسملت ؛ ومن هلم ــ وهو مركب من ها ولمّ عندنا وهلْ وأم عند البغداديين ــ فقالوا : هلْممْت . وكتب إلى أبو عليّ في شيء سألته عنه قال : قال بعضهم : سألتك حاجة فلالَيْتَ لي ، أي قلت لي : لا ، وسألتك حاجة فلَوْلَيتَ لي ، أي قلت لي : لولا . وقالوا : بأبأ الصبيُّ أباه أي قال له بابا . وكذلك اشتقّوا أيضا لبّيت من لفظ لبّيك فجاؤا في لبّيت بالياء التي للتثنية » ثم قال ابن جني « وقولُ من قال : إن لبّيت

(1) عن سر الصناعة

بالحج إنما هو من قولنا ألبّ بالمكان ، إلى قول يونس أقربُ منه إلى قول سيبويه ألا ترى أن الياء في لبّيك عند يونس[1] إنما هي بدل من الألف المبدلةِ من الياء المبدلةِ من الباء الثالثة في لبّب » انتهى

وعندي أن التلبية من مادّة معتلّة غير مادّة المضاعف ؛ ونظائره كثيرة مثل صرّ وصرى ؛ فإن لبّى غير منحصر معناه في قال لبّيك ، بل يأتي بمعنى أقام ولازم مثل ألبّ بالمكان ، قال طُفيل الغَنَويّ ، أنشده المفضّل في الفاخر :

٢٧١ رددنَ حصيناً من عديّ ورهطه وتيم تلبّي في العروج وتحلُب[2]

أي تلازمها وتقيم بها

وقوله (لما نابني) اللام للتعليل . واستشهد به صاحب الكشّاف على أن اللام في قوله تعالى ﴿يدعوكُمْ ليغفرَ لكُم﴾ تعليليّة كما في هذا البيت . و (مِسوَر) بكسر الميم : اسم رجل . والفاء الأولى عطفت جملة لبّى على جملة دعوت ؛ والثانية سببية ومدخولها جملة دعائيّة ؛ يقول : دعوتُ مِسوراً لدفع ما نابني فأجابني أجاب الله دعاءه ! قال الشاطبيّ في شرح الألفيّة روي في بعض الأحاديث عن النبيّ ﷺ أنه قال « إذا دعا أحدُكم أخاه فقال لبيك فلا يقولَنّ لبّيْ يديك ، وليقلْ أجابك الله بما تحبّ » وهذا يشعر بأنّ عادة العرب إذا دعت فأجيبت بلبّيك أن تقول : لبّيْ يديك ؛ فنهى عليه الصلاة والسلام عن هذا القول وعوّض منه كلاماً حسناً . وقال الأعلم : « يقول : دعوت مِسوراً لدفع نائبة نابتني فأجابني بالعطاء فيها وكفاني مؤنتها . وكأنه سأله في دِية . وإنما لبّى يديه لأنهما الدافعتان إليه ما سأله منه ؛ فخصهما بالتلبية لذلك » . وهذا البيت من الأبيات الخمسين التي لا يُعرف لها قائل . وقريب منه هذا البيت وهو :

---

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة (عند سيبويه)

(٢) العرج بفتح العين ، وقد تكسر : القطيع من الابل ، وجمعه اعراج وعروج

دعوت فتىً أجاب فتىً دعاه ... بلبيه أشمّ شمردليّ [1]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون ، وهو من أبيات س :

٩٤ إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِثْلُه ... دَوالَيكَ حتّى كُلُّنا غيرُ لابسِ [2]

على أن (دواليك) منصوب بعامل محذوف

قال : يقال دواليك أي تداوَلِ الأمر [3] دِوالَين ؛ ظاهره أنّ دواليك بدل من فعل الأمر . وليس كذلك كما يعلم مما سيأتي : اعلم ان دوالين مثنى دوال ؛ والدِوال بالكسر : مصدر داولت الشيء مداولة ودوالا ، وبالفتح : اسم مصدر ورُوي بالوجهين ما أنشده أبو زيد في نوادره لضباب بن سُبيع بن عوف الحنظليّ

جزوني بما ربّيتهم وحملتهم ... كذلك ما أنّ الخطوبَ دِوالُ

والتداول حصول الشيء في يد هذا تارة وفي يد ذاك أخرى ؛ والاسم الدّولة بفتح الدال وضمّها ، ومنهم من يقول : الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ؛ ودالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى ؛ و (دواليك) معناه مداوَلة بعد مداوَلة ؛ وثني لأنه فعل اثنين . قال الشاطبيّ : ولا تجوز إضافته إلى الظاهر ، لا تقول : دوالَي زيد . وقال الأعلم : الكاف للخطاب ولذلك لم يتعرّف بها ما قبلها ، وأنشد سيبويه هذا البيت على أن دواليك مصدر وضع موضع الحال

ودلّ قوله : إذا شُقّ برد ، على الفعل الذي نصَب دواليك أي نشقها متداوِلَين ،

---

(١) في المطبوعة الاولى : « سمرذلى » والتصحيح من ش ولعلامتي مصر والهند الاستاذ تيمور باشا والاستاذ الميمني . قال الاستاذ الميمني : وهو من كلمة حماسية شرحها التبريزي ٤ : ١٥٥

(٢) هذا الشاهد قد اغفل في النسخة المطبوعة من شرح الرضى سنة ١٢٧٥ هـ انظر (١ : ١١٤ س٦) فانتبه . . . وقد انشده سيبويه (١ : ١٧٥) : دواليك حتى ليس للبرد لابس وسيتكلم المصنف في ذلك قريبا

(٣) في المطبوعة الاولى « تدول الامر » بتشديد الواو . وفي ش بواو من غير شد . وما اثبتناه عن شرح الرضى (١ : ١١٤)

بإضمار فعل له ولها يعمل في دواليك . ورُوي :

(إذا شقّ برد شق بالبرد بُرقُعُ)

يعني أنه يشقّ برقعها وهي تشق برده . ومعناه : أن العرب يزعمون أن المتحابَّين إذا شقّ كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودّتهما ولم تفسد . وقال أبو عبيدة : كان من شأن العرب إذا تجالسوا مع الفتيَات للتغزّل أن يتعابثوا بشقّ الثياب لشدّة المعالجة عن إبداء المحاسن . وقيل : إنما يفعلون ذلك ليذكر ٢٧٣ كل واحد منهما صاحبه به [(١)] . وقال العينيّ : كانت عادة العرب في الجاهلية أن يلبس كلٌّ واحد من الزوجين بُرد الآخَر ، ثم يتداولان على تخريقه حتى لا يبقى فيه لبس ، طلباً لتأكيد المودّة . وقال الجوهريّ : يزعم النساء إذا شقّ أحدُ الزوجين عند البِضاع شيئاً من ثوب صاحبه دام الودُّ بينهما ، وإلاّ تهاجرا

و (شقّ) في الموضعين بالبناء للمفعول ، وبردٌ ومثلُه : نائبا الفاعل ، والباء للمقابلة . والبرد : الثوب من أيّ شيء كان ، وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وَشْي ، فإن كان من صوف فهو بُردة . وحتّى ابتدائية . وكلّنا مبتدأ . وغير لابس خبره . وروى العينيّ (ليسَ للبرد لابِسُ) كصاحب الصحاح . وهو غير صحيح ، فإن القوافي مجرورة . وأثبت صاحب الصحاح (هذاذَيك) موضع (دِوَاليك) [(٢)] والصواب ما ذكرنا . وأنشده سيبويه أيضاً كصاحب الصحاح فيكون فيه إقواء

وهذا البيت من قصيدة لسُحَيم عبدِ بني الحسحاس . وأولها :

ابيات الشاهد (كأنَّ الصُبيرِيّاتِ يوم لقِينَنا ظباءٌ حنتْ أعناقَها للمَكانِس

---

(١) عندابن ابي الحديد ٤ : ٤٤١ وصبح الاعشى ١: ٤٠٧ (ولعل مثله عند النويري ايضا) : زعموا ان المراة اذا احبت رجلا واحبها فشقت رداءه وشق برقعها صلح حبهما ودام ، وان لم يفعلا ذلك فسد . ورويا (شق بالبرد برقع) . (عز)

(٢) وذلك فى مادة « هذذ » . وقد رواه مرة اخرى : فى مادة « دول » برواية سيبويه

وهنّ بنات القوم ان يشعروا بنا يكن في ثبات القوم احدى الدّهارس)

وقبل البيت الشاهد :

(فكمْ قد شققْنا من رداء منيَّر على طفلة ممكورة غير عانس)

قال ابن السيد : أراد بالصبيريّات نساء بني صُبيرة بن يربوع . وحنت : أمالت . والمكانس : جمع مَكنِس بمعنى الكناس وهو موضع الظباء في الشجر يكتنّ فيه ويستتر ؛ وكنَس الظبي يكنِس بالكسر . والدهارس بفتح الدال : الدواهي ، جمع دَهْرَس كجعفر ، والدهاريس جمع الجمع . والرداء المنير : الذي له نير بالكسر ، وهو علَم الثوب . وجارية طَفْلة بفتح الطاء أي ناعمة . والمناسب لقوله غير عانس أن يكون طِفلة بكسر الطاء . والممكورة : المطويّة الخلق من النساء ، يقال امرأة ممكورة الساقين أي جدلاء مفتولة ، وقال ابن السيد : الممكورة: الطويلة الخلْق . والعانس بالنون ، في الصحاح : « عنَست الجارية تعنُس عنوسا وعِناسا فهي عانس ، وذلك إذا طال مكثها في منازل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ؛ وهذا ما لم تتزوّج فإن تزوّجت مرة فلا يقال عنست » يقول : إذا شقّ هؤلاء النساء اللاتي يلعبن معي بردي شققت أنا أيضاً أرديتهن وبراقعهن حتى نعرى جميعا . ومثل هذا قول رجل من بني أسد :

كأنّ ثيابي نازعتْ شوكَ عرفُط ترى الثوبَ لم يَخْلُق وقد شُقَّ جانبُهْ

ترجمة سحيم

و (سُحيمٌ عبدُ بني الحسحاس) من المخضرمين : قد أدرك الجاهلية والإسلام . ولا يعرف له صُحبة . وكان أسودَ شديدَ السواد . وبنو الحسحاس ، قال ابن هشام في السيرة : هم من بني أسد بن خزيمة ؛ والحسحاس بمهملات هو ابن نُفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس . ومن شعر سحيم :

إن كنتُ عبداً فنفسي حرّة كرماً أو أسودَ اللون إنّي أبيضُ الخلُقِ

٢٧٣ وله القصيدة المشهورة التي مطلعها (وهو من شواهد مغني اللبيب):

عُميرةَ ودِّعْ إن تجهَّزْتَ غاديا كفى الشيبُ والاسلامُ المرء ناهيا

قال المبرِّد في الكامل «وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لُكنةً حبشيَّةً، فلما أنشد عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه هذا المطلع قال له عمر: لو كنتَ قدمتَ الاسلام على الشيب لأجزتُك. فقال سُحيم: ما سَعَرت ـ يريد ما شعَرت»

وفي الأغاني للأصبهانيّ من طريق أبي عبيدة قال: كان سحيم أسود أعجمياً أدرك النبي ﷺ، وقد تمثّل النبي ﷺ من شعره[1]. روى المرزُبانيّ في ترجمته (والدينوَريّ في المجالسة) من طريق علي بن زيد عن الحسن رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا، فقال له أبو بكر رضي الله عنه إنما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فأعادها النبي ﷺ كالأوّل فقال أبو بكر: أشهد إنك لَرسولُ الله: ﴿وما علَّمناهُ الشعرَ وما ينبغي له﴾. وقال عمر بن شبَّة: قدم سُحيم بعد ذلك على عمر بن الخطاب فأنشده هذه القصيدة، فقال له عمر: لو قدَّمت الاسلام لأجزتك

وقتل سحيم في خلافة عثمان. قال ابن حجر في الاصابة: يقال: إن سبب قتله أن امرأة من بني الحسحاس أسرها بعض اليهود واستخصّها لنفسه وجعلها في حصن له، فبلغ ذلك سحيما فأخذته الغيْرة، فما زال يتحيّل له حتّى تسوّر على اليهوديّ حصنَه فقتله، وخلّص المرأة فأوصلها الى قومها، فلقيته يوماً فقالت له: يا سحيم، والله لوددت أنّي قدرت على مكافأتك على تخليصي من اليهودي! فقال لها والله إنكِ لقادرة على ذلك ـ عرّض لها بنفسها ـ فاستحيتْ وذهبتْ، ثم لقيتْه مرّة أخرى فعرّض لها بذلك فأطاعته، فهويَها وطفق يتغزّل فيها ففطنوا

(١) نص الاغاني (٢٠ : ٢): «ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة» لكن المصنف تابع ابن حجر في الاصابة

له فقتلوه خشيةَ العار . وقال ابن حبيب : أُنشِد رسول الله ﷺ قولَ سحيم عبد بني الحسحاس :

الحمــدُ للهِ حمداً لا انقطاعَ له ... فليس إحسانه عنّا بمقطوعِ

فقال : أحسن وصدق ، وإن الله يشكر مثل هذا ، ولَئن سدَّد وقارب إنه لمن أهل الجنة . انتهى

وقال اللخميّ في شرح شواهد الجمل « اسم عبد بني الحسحاس سحيم ، وقيل اسمه حيّة ، ومولاه جَندل بن مَعبد من بني الحسحاس . وكان سحيم حبشيّاً أعجميّ اللسان ، ينشد الشعر ثم يقول : أهْشَنْتُ[1] والله ، يريد أحسنت والله . وكان عبد الله بن أبي ربيعة قد اشتراه وكتب الى عثمان بن عفّان رضي الله عنه : إني قد ابتعتُ لك غلاماً شاعراً حبشياً . فكتب اليه عثمان : لا حاجة لي به فاردده ، فانما قُصارى أهلِ العبد الشاعر إن شبع أن يشبّب بنسائهم وإن جاع أن يهجوَهم . فردّه عبد الله ، فاشتراه أبو معبد فكان كما قال عثمان ، رضي الله تعالى عنه : شبّب ببنته عميرة وأفحش وشَهرها . فحرقه بالنار . فمن ذلك قوله فيها :

ألِكْني اليها عَمركَ اللهَ يا فتىً ... بآيةِ ما جاءت الينا تَهادِيا

وبِتنا ، وِسادانا الى عَلَجانةٍ ... وحِقفٍ تَهاداه الرياحُ تهادِيا

وهبّتْ شمالٌ آخرَ الليلِ قُرّةٌ ... ولا ثوبَ الا بُردُها وَرِدائيا

تُوسِّدُني كفّاً وتَثني بمِعصَمٍ ... عليّ وتَحوي رجلَها من ورائيا[2]

فما زال بُردي طيّباً من ثيابها ... الى الحول حتى أنهج البرد باليا »

٢٧٤

(١) في المطبوعة الاولى : « أهسنت » واعتمدنا على مافي ش

(٢) وكذا في حماسة ابن الشجري ١٦٠ ، وفي اللآلي ١٧٢ : (تحنو) . وفي محاسن الجاحظ سنة ١٣٣٠ ص ٢٢٣ : (تنحو) (عز)

انتهى . ألِكْني اليها : معناه أبلغْ رسالتي اليها ، والألوك : الرسالة . وعَلَجانة : شجرة معروفة ، والحِقف : ما ترا كم من الرمل . والقرة بالضم : البرد [1] . وأنهج : أخلق

وذكر محمد بن حبيب في كتاب مَن قُتل من الشعراء : أن سحيما كان صاحب تغزّل ، فاتّهمه مولاه بابنته ، فجلس له في مكانٍ إذا رعى سحيم قال فيه . فلما اضطجع تنفّسَ الصُعَداء ثم قال :

يا ذِكرة مالك في الحاضر ... تذكرُها وأنت في السادرِ
مِن كلِّ بيضاء لها كعثب [2] ... مثل سَنام الرُبُع المائرِ [3]

فقال له سيّده ـ وظهر من موضعه الذي كان كمن فيه ـ : مالكَ ؟ فلجلج في منطقه . فلما رجع وهمّ على قتله خرجتْ اليه صاحبته فحدّثته وأخبرته بما يرادُ به ؛ فقام ينفضُ بُرده ويعفي أثره . فلما انطُلقَ به ليُقتل ضحكت امرأة كان بينه وبينها شيء فقال :

إن تضحكي مني فيارُبَّ ليلةٍ ... تركتكِ فيها كالقَباء المفرَّجِ

فلما قدّم ليقتل قال :

شُدّوا وَثاقَ العبد لا يغلبْكُمُ ... إن الحياة من الممات قريبُ
فلقدْ تحدَّر من جَبين فتاتكم ... عَرَقٌ على ظهر الفراش وطيبُ

فقتل . انتهى

﴿ تتمة ﴾

قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل ، وتبعه ابن خلف : إن سحيما مصغر

(١) في المطبوعة (البرد) والتصحيح من ش وللعلامة تيمور باشا (٢) كذا فى ش وفى المطبوعة (لها كفل)
(٣) الربع بضمتين : الناقة المعتادة أن تنتج في الربيع ، او التى تلد في اول النتاج . والسنام المائر : المتحرك شحمه من كثرته

أسحم وهو الاسود تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون مصغر سحم وهو ضرب من النبات ، والأول أجود لأنه كان عبداً أسود . وأما الحسحاس فالأشبه أن يكون اسماً مرتجلاً مشتقاً من قولهم : حسحستُ الشواء : إذا أزلتَ عنه الجمر والرماد ، وقد يمكن أن يكون منقولا ، لأنهم قالوا : ذو الحسحاس ، لموضع بعينه انتهى . قال في الصحاح : والحسحاس : الرجل الجواد ، قال الراجز :

مَحبّةَ الأبْرام للحَسْحاس

فهو قطعاً منقول منه . وقوله « من حسحست الشواء »[1] . الخ قال في الصحاح « وحسَست اللحم وحسحسته بمعنًى : اذا جعلته على الجمر . . وحسَست النار : اذا رددْتها بالعصا على خُبزة المَلّة أو الشواء من نواحيه لينضَج . ومن كلامهم : قالت الخُبزة « لولا الحسّ ما باليت بالدّسّ » فكلامه لا يوافق شيئاً من هذا ، فتأمّلْ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون وهو من أبيات سيبويه :

٩٥ ﴿ ضرباً هَذاذيك وطَعناً وَخْضا ﴾

على أن (هذاذيك) بمعنى أسرعْ إسراعين ، اي ضرباً يقال فيه هذاذيك أراد أن هذاذيك بمعنى أسرعْ ، وأنه بدل من فعل الأمر . ولا يخفى أنه بدل من الهذّ ، وهو في جميع تصرفاته معناه السرعة في القطع لا السرعة مطلقاً ، بل حكم اللحيانيّ في نوادره أن الهذّ : القطع نفسُه . وأنشد هذا البيت . وكذلك صاحب القاموس ، قال : هذاذيك : قطعابعد قطع

(١) في المطبوعة (السواء) والتصحيح للاستاذ تيمور باشا

٢٧٥

وهذاذيك ليس بدلا من فعل الأمر حتى يُحتاج إلى تقدير القول ليصحّ وقوعه وصفا لما قبله ، بل معناه ضربا يهُذُّ هذًّا بعد هذّ ، أي قطعا سريعا بعد قطع سريع ؛ فهو صفة بدون اضمار القول ؛ والأنسب تَهُذُّ به هذًّا ، بالخطاب ليظهر كونه مضافا لفاعله . وجوّز شُرّاح أبيات سيبويه وأبيات الجمل أن يكون بدلا من قوله ضربا ، وأن يكون حالاً منه على ضعف . وقال ابن هشام اللخمىّ : وقيل : إن هذاذيك منصوب بإضمار فعل من لفظه ، وذلك الفعلُ في موضع نصب على الصفة للضرب ، وذلك الضربُ منصوب بإضمار فعل من لفظه ؛ كأنه قال : تضربهم ضرباً يهُذّ اللحم هَذّاً بعد هذّ ، أو تطعنهم طعنا وخْضا يردّدُ دماءهم في أجوافهم . وقال ابن السيد : معنى ضربا هذاذيك : ضربا يَهذّك هذّا بعد هذّ . وهذا عكس المعنىُ المراد ، كأنه ظن أن المصدر مضاف لمفعوله ؛ وليس كذلك

وهذا البيت من أرجوزة للعجّاج مدح بها الحجّاج بن يوسف الثقفىّ ، عامَله الله بما يستحقّه ، وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابَه . وقبله :

ارجوزة الشاهد

(تجزيهمُ بالطعن فرضاً فرضا　　وتارة يلقون قرضاً قرضا

حتى تقضّى الأجلَ المنْقضّا　　ضرباً هذاذيك وطعنا وخضا

يمضي إلى عاصي العُروق النحْضَا)

وفيها يقول :

(جاءوا مُخلّين فلاقوا حَمضا　　طاغِينَ لايزجرُ بعضٌ بعضا)

قوله : تجزيهم ، الخطاب للحجاج والضمير المنصوب لابن الاشعث وأصحابه ؛ متعدّ لمفعولين [1] ، يقال جزاه الله خيرا . والطعن يكون بالرمح ، وفعله من باب قتل . والفرض بالفاء : الحزّ في الشيء ؛ والثاني تأكيد للأول . والقرض بالقاف: القطع وتُقضّي بالبناء للفاعل والخطاب أيضا ، يقال قضّى حاجته بالتشديد

(١) فى ش (واصحابه . والجزاء الا أنه متعد لمفعولين)

كقضى بالتخفيف أى أتمها ، والمنقض : الساقط ، يقال انقض الجدار أى سقط وانقضّ الطائر هوى في طيرانه . أي يجازيهم إلى أن يتم أجلهم المنقض عليهم انقضاض الطير على صيده

وقوله (ضربا هذاذيك) ضربا إما منصوب بفعل محذوف أى تضربهم ضربا والجملة حال من فاعل تُقضى ، ويجوز أن يكون منصوبا بنزع الخافض أى بضرب . و (الوخض) بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة : مصدر وخضه بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه . يريد : انك تضرب أعناقهم وتطعن في أجوافهم. و يُمضي من الإمضاء ، يقال أمضيت الأمر : إذا أنفذته ، ومفعوله النحضَ ، وهو بفتح النون وسكون المهملة ، وهو اللحم . وعاصي العروق أى العروق العاصية ، في الصحاح : العاصي : العِرق الذى لا يَرقأ . ومُخلِّين : اسم فاعل من أخل إذا طلب الخُلّة بضم الخاء ، وهي من النبت ماهو حلو . والحَمْض بفتح المهملة وسكون الميم : ماملح وأمرّ من النبات كالأثل والطَرفاء

وترجمة العجّاج قد تقدّمت في الشاهد الحادى والعشرين [1]

⁂

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون :

٩٦ ﴿ جاءوا بمَذْقٍ هلْ رأيتَ الذئبَ قطّ ﴾

٢٧٦ على أن قولهم (هل رأيت . . الخ) وقعت صفة مَذق بتقدير القول ، يعنى أن الجملة التى تقع صفة شرطها أن تكون خبرية لأنها في المعنى كالخبر عن الموصوف ، فجملة هل رأيت . . الخ ظاهرها أنها وقعت صفة لمذق مع أنها استفهامية ، والاستفهام

---

(١) الصواب انها فى الشاهد الخامس مع ترجمة ابنه رؤبة . انظر الجزء الاول ص ٩١

قسم من الانشاء ، فأجاب بأن التحقيق أنها معمولة للصفة المحذوفة ، أي بمذق مَقول فيه : هل رأيت ، أو يقول فيه من رآه هذا القول ونحوه

وهذا البيت قد كرّر الشارح انشاده في هذا الكتاب : فقد أورده في النعت وفي الموصول مرتين وفي أفعال القلوب وفي الحروف المشبّهة بالفعل . ورواه الدينوَرىّ في النبات ، وابن قتيبة في أبيات المعاني ، والزجّاجىّ وابن الشجرىّ في أماليهما : (جاءوا بضَيح هل رأيتَ الذئب قط)

وقال الدينورىّ : نزل هذا الشاعر بقوم فقَرَوه ضَياحا ، وهو اللبن الذى قد أكثر عليه من الماء . وقال ابن جنى في المحتسب : « قوله هل رأيت الخ : جملة استفهاميّة إلا أنها في موضع وصف الضَيح حملاً على معناها دون لفظها ، لأن الصفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : بضيح يشبه لون الذئب . والضيح هو اللبن المخلوط بالماء فهو يضرب إلى الخضرة والطُلسة » انتهى

وأورده صاحب الكشّاف عند قوله تعالى ﴿ واتقُوا فتنةً لاتُصيبَنّ الذين ظَلَموا ﴾ على أنّ لاتصيبَنّ صفةٌ لفتنة على إرادة القول كهذا البيت

و (المذق) اللبن الممزوج بالماء ، وهو يشبه لون الذئب لأن فيه غُبرة وكُدورة ، وأصله مصدر مذقت اللبن : إذا مزجتَه بالماء . و (قط) استعملت هنا مع الاستفهام مع أنها لاتستعمل إلا مع الماضى المنفى ، لأن الاستفهام أخو النفى في أكثر الأحكام : لكن قال ابن مالك : قد ترِد قطّ في الإثبات . واستشهَد له بما وقع في حديث البخارىّ في قوله « قصَرْنا الصلاةَ في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثرَ ما كنا قطّ » . وأما قوله جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط ، فلا شاهد فيه لأن الاستفهام أخو النفى . وهذا مما خفي على كثير من النحاة . انتهى . وتبعه الكَرْمانىّ عليه في شرح هذا الحديث

قال المبرّد في الكامل « العرب تختصر التشبيه ، وربما أومأتْ به إيماء ، قال أحد الرُجّاز :

(بتنا بحسّان ومِعزاهُ تئطّ[1]   مازلتُ أسعى بينهم وألتبطْ

حتّى إذا كاد الظلامُ يختلِطْ   جاؤا بمذق هل رأيتَ الذئبَ قطّ)

يقول : في لون الذئب . واللبنُ إذا اختلط بالماء ضرب إلى الغُبرة » انتهى

وبتنا : ماضٍ من المبيت ، في المصباح : بات بموضع كذا أي صار به سواءكان في ليل أو نهار ، وبات يفعل كذا : إذا فعله ليلا ، ولا يقال بمعنى نام . وحسّان : اسم رجل ، ينصرف إن أخذ من الحسن ، ولا ينصرف ان كان من الحسّ بالتشديد . والمِعزى من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، وكذلك المعْز ، والواحد ماعِز والأنثى ماعزة وهي العنْز . قال سيبويه « ألف معزى للإلحاق بدرهم لا للتأنيث ، فهو منوّن مصروف بدليل تصغيره على مُعيْز ، فلو كانت للتأنيث لم يقلبوها ياء كما لم يقلبوها في حبيلى » وهو مضاف الى ضمير حسّان . ويئطّ : مضارع أطّ أي صوّت جوفُه من الجوع ، والمصدر الأطيط كذا في الصحاح ، ويأتي بمعنى تصويت الرحْل والإبل من ثِقَل أحمالها ، وعليه اقتصر العيني ، ولا مناسبة له هنا ورُوي بعده بيتان زيادة في بعض الروايات وهما :

٢٧٧

تلحس أذنيه وحيناً تمتخط[2]

يقال امتخط وتمخّط أي استنثر ، وربما قالوا : امتخطَ ما في يده : نزعه واختلسه ، كذا في الصحاح :

---

(١) في الطبعة الاولى : (يئط) بالياء والتصحيح للعلامة الميمني من الكامل طبعة ليبك ص ٥١٨ وكذلك في شرح شواهد المغني

(٢) في المطبوعة الاولى وكذا في ش : « يلمس اذنه وحينا يمتخط » وهو تصحيف . والتصحيح من شرح شواهد المغني للسيوطي

(في سَمَن منه كثيرٍ وأقِط)

متعلق بقوله يتخط والسمْن بسكون الميم ، وفتحها هنا للضرورة . والأقِط : قال الأزهري : اللبن المخيض يُطبخ ثم يترك حتى يَمصُل ؛ وهذا يدلّ على خستّه ودنسه.

(ما زلت أسعىٰ بينهم وألتبط)

أعاد الضمير من بينهم الى حسّان باعتبار حيّه وقبيلته ؛ وأسعىٰ بينهم أي أتردّد اليهم ؛ وألتبط : أعدو ، يقال التبط البعير : اذا عدا وضرب بقوائمه الأرض ، وتلبّط : اضطجع وتمرّغ . وروى بدله : و (أختبطْ) أي أسال معروفهم من غير وسيلة ؛ وهـذا يدل على كمال شحّهم حيث كان ضيفاً عندهم لم يُشبعوه مع أنه يعرِّض لمعروفهم (حتى اذا كاد الظلام يختلط)

غاية لقوله أسعىٰ وألتبط . وكاد : قرب . وروى :

(حتى اذا جَنّ الظلامُ واختلط)

يريد ستر الظلامُ كلّ شيء . وصفهم بالشحّ وعدم إكرامهم الضيف ؛ وبالغ في أنهم لم يأتوا بما أتَوا به الا بعد سعي ومُضيّ جانب من الليل ، ثم لم يأتوا الا بلبنٍ أكثرُه ماء

وهذا الرجز لم ينسبه أحد من الرواة الى قائله . وقيل : قائله العجّاج والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه :

٩٧ * فقالتْ : حَنانٌ ، ما أتىٰ بك هٰهنا

أذو نسب أمْ أنتَ بالحيِّ عارفُ *

على أن (لبّيك ودواليك) ونحوها ، مصادرُ لم تستعمل الا للتكرير ، بخلاف

(حنانيك) فانه يستعمل حنان . يريد أن حنانيك لا يلزم أن يكون للتكرير ، بل قد يكون له وقد لا يكون بل قد استعمل مفرداً كما في هذا البيت . ويزاد عليه (دواليك) أيضاً فانه لايلزم وقد استُعمل مفرده كما تقدّم قريباً [(١)]

و (الحنان) الرحمة ، وهو مصدر حنّ يحِنّ بالكسر حَناناً وتحنّن عليه : ترحَّم ، والعرب تقول : حنانك يارَبّ ، وحنانيك بمعنًى واحد أي رحْمتَك ، كذا في الصحاح . وقال ابن هشام في شرح الشواهد تبعاً للفارسيّ في التذكرة القصْريّة والأصل أتحنّن عليك تحنّناً ، ثم حذف الفعل وزائدُ المصدر فصار حناناً انتهى . وهذا تكلف مع وجود حنّ يحِنّ

وأنشده سيبويه على أن حناناً خبر مبتدإ محذوف ، أي شأني حنان . والاصل أحن حناناً فحذف الفعل ورفع المصدر على الخبرية لِتفُيد الجملةُ الاسمية الدوامَ . و (ما) استفهامية مبتدأ ، وجملة (أتى بك) خبره . ثم سألَتْه عن علّة مجيئه : هل هو نسب بينه وبين قومها ، أو لمعرفة بينه وبينهم ؟ والمعنى : لأي شيء جئتَ الى هنا ، ألك قرابة جئتَ اليهم ، أم لك معرفة بالحيّ ؟ والصواب (تقول) موضع (فقالت) وهذا البيت من جملة أبيات للمنذر بن دِرهَم الكلبيّ ذكرها أبو محمد الاعرابيُّ في فرحة الأديب ، وياقوت في معجم البلدان عن أبي الندى وهي

(سقى روضة المَثْريّ عنّا وأهلَها	رُكامٌ سرى من آخر الليل رادفُ
أمِنْ حبِّ أم الأشيَمين وذكرها[(٢)]	فؤادُك معمودٌ له أو متارف ؟
تمنيتُها حتى تمنيتُ أن أرى	مِن الوجد كلباً للوكيعَين آلف
أقول ومالي حاجة في تردّدي	سواها بأهل الروض هل أنتَ عاطف[(٣)]

(١) انظر الشاهد ٩٤ .

(٢) فى معجم البلدان مادة روضة المثرى : (وحبها) ومكان ذكرها وهو تكرار ليس له وجه

(٣) فى المطبوعة الاولى وكذا فى ش : « باهل الارض » والتصحيح من معجم البلدان ومن نسخة خطية من فرحة الاديب منقولة عن نسخة كتبها البغدادى لنفسه سنة ١٠٧٨ هـ رقم ٤٤٢١ ادب بدار الكتب المصرية و « في ترددي » رويت فى معجم البلدان : « هى تردني » وكذلك هى في احدى روايتى فرحة الاديب

وأحدثُ عهدٍ من أُمية نظرةٌ   على جانب العلياء إذ أنا واقفُ [١]

تقول : حنانٌ ما أتى بك هٰهنا   أذو نسبٍ أم أنتَ بالحيّ عارفُ !

فقلت لهـا : ذو حاجة ومسلّمٌ   فصُمَّ علينا المأزِقُ المتضايفُ [٢])

قال ياقوت : روضة المثريّ بالثاء المثلّثة ويروى بالمثنّاة . وأراد بالوكيعين : الوكيعَ بن الطُفيل السكاي وابنَه . انتهى

والظاهر أن المثريَّ اسم رجل أضيفت الروضة إليه لكونه كان صاحبَها ؛ وهو اسم مفعول من قولهم ثرى الله القومَ أي كثّرهم ، فالأصل مَثْرُويٌ قلبت الواو ياء وأدغمت عملا بالقاعدة . وأهلَها : معطوف على روضةَ . وركامٌ : فاعل سقى ، وهو بضم الراء السحاب المتراكم بعضه على بعض . والرادف نعته ، ومعناه الراكب خلف الشيء ؛ يريد : سحائب مترادفة بعضها خلف بعض . وجملة سرى . الخ نعتٌ لركام وصف بها قبل الوصف بالمفرد . وقوله أمن حبّ ، الهمزة للاستفهام . والأشيمين : مثنّى أشيَم وهو الذي به شامة . والمعمود : السقيم ، يقال عمده المرضُ أي فدَحه ، ورجل معمود وعميد أي هدّه العشق . ولَه : أي للحب . والمقارف : المقارب ، يقال قارفه أي قاربه . وآلف : اسم فاعل من أَلِف يألف ألفة ، مبتدأ ، للوكيعين خبره ، والجملة صفة كاب . وقوله : هل أنت عاطف مقول أقول ، وهو خطاب لصاحبه يطلب منه العطف في الذهاب إلى حيّها معه . وأحدث عهد أي أقرب ما أعهده وأحفظه ، وهو مبتدأ ونظرة خبره . والعلياء بفتح العين : موضع ، وكل مكان عال مشرفٍ . والمسلِّم ، من التسليم بمعنى التحيّة. وصُمّ بالبناء للمفعول أي سُدّ علينا ، من الصمم وهو انسداد الأذن ؛ وصَمّ

---

(١) الذي في معجم البلدان وأثر التصحيف فيه ظاهر :

وعدت عويد من أمينة نظرة   على جانب العلياء هل انا واقف

(٢) وفي معجم البلدان : « فقلت : اناذوحاجة ومسلم فضم .. الخ » ، وكذلك هو في فرحة الاديب

القارورةَ أي سدّها وأصمَّها : جعل لها صِماما بالكسر وهو ما يسدّ به فمها .
والمأزِق بالهمز كمجلس : المضيق ، من أزِق بالزاي المعجمة والقاف كفرِح وضرب
أزَقا وأزْقا [1] : ضاق . والمتضايف : المجتمع الذي أضيف بعضه على بعض

وممن نسب البيت الشاهد للمنذر بن درهم الكلبي ، ابنُ خلف والزمخشريّ
في شرح أبيات سيبويه وفي الكشاف استشهد به على أن حنانا في قوله تعالى
﴿ وحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا ﴾ بمعنى الرحمة . وذكر معه البيت الذي قبله

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون :

٩٨ ﴿ أرِضاً وذُؤْبانُ الخُطوبُ تَنوشُني ﴾

على أن (رِضاً) مصدر حذف فعله وجوباً للتوبيخ ، والأصل : أترضى رضا
فالهمزة للانكار التوبيخي ، وهو يقتضي أنّ ما بعدها واقع وفاعلَه ملوم ،
والواو واو الحال . و(الذؤبان) جمع ذئب جمع كثرة ؛ و(الخطوب) جمع خَطب
بالفتح وهو الأمر الشديد ينزل على الانسان ؛ والاضافة من قبيل لجين الماء ،
أي المصائب التي كالذئاب . و(تنوشني) مضارع ناشه نَوشا ، أي تنالُه وتصيبه .
وجملة تنوشني خبر المبتدأ الذي هوذؤبان . والجملة الاسمية حال من فاعل
الفعل المحذوف

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه : ٢٧٩

٩٩ ﴿ فاها لِفيكَ ﴾

وهو قطعة من بيت وهو :

(فقلت له : فاها لِفِيك ، فانها قَلوصُ امرئٍ قارِيكَ ما أنت حاذِرُهْ)

(١) في الاصل : « وازوقا » وانظر القاموس

على أن (فاها لفيك) وضع موضع المصدر ، والأصل فوهالفيك ؛ فلما صارت الجملة بمعنى المصدر أي أصابته داهية ، أعرب الجزء الأول باعراب المصدر فصار فاها لفيك . وقيل فاها منصوب بفعل محذوف أي جعل الله فا الداهية الى فيك . ولهذا الوجه أنشد سيبويه . قال الأعلم « الشاهد فيه قوله فاها لِفيك أي فم الداهية ونصبهُ على إضمار فعل ، والتقدير ألصق الله فاها لفيك وجعل فاها لفيك . ووضع موضع دهاك الله فلذلك لزم النصب لأنه بدل من اللفظ بالفعل فجرىٰ في النصب مَجرى المصدر . وخصّ الفم في هذا دون سائر الأعضاء ، لأن أكثر المتالف يكون منه بما يؤكل أو يشرب من السموم . ويقال : معناه فمُ الخيبة لفيك ، فمعناه على هذا خيّبك الله » . ومثله لأبي زيد في نوادره : قال واذا أراد الرجل أن يدعو على رجل قال : فاها لفيك [أي لك الخيبة [1]]. قال الأخفش فيما كتبه على نوادره : والذى أختاره مافسّره الأصمعي وأبو عبيدة فإنهما قالا معنىٰ قولهم فاها لفيك ألصق الله فاها لفيك ، يعنون الداهية والهلَكة . والأول تقدير سيبويه وكلاهما صحيح

وقوله (فقلت له) أي لهَوّاس ، وهو الأسد . وقوله (فإنها) أى راحلتى و (القَلوص) : الناقة الشابة . وعنى بامرىء نفسَه . وقوله (قاريك . الخ) أى يجعل موضعَ قِراك وما يقوم لك مقام القِريٰ ما أنت حاذرُه من الموت ، أى ليس لك قِرىً عندى غير القتل مثل قوله تعالى ﴿ فبَشِّرْهُمْ بعَذابٍ أليم ﴾

وقيل : يفسّر فاها لفيك : أنّ الشاعر لما غشِي الأسدَ ضربه ضربة واحدة فعضّ التراب فقال له : فاها لفيك يعني فمَ الأرض . قال سيبويه : والدليل على أنه يريد بقوله فاها فمَ الداهية قولُ عامر بن جُوين الطائىّ :

---

(١) الزيادة عن النوادر ١٨٩ وبدونها لا يتضح معنى المثلية

وداهيةٍ من دَواهي المَنون يحسَبها الناسُ لَا فَا لَهَا
دفعت سنىً برقها إذ بدت[1] وكنت على الجهد حمّالَها

ومعنى لافالها : لامدخل إلى معاناتها[2] والتداوي منها ، أي هي داهية مشكلة[3] والمنون : الموت . وفا : منصوب بلا ، واللامُ مقحمة والخبر محذوف أي في الدنيا أو فيما يعلمه الناس . والسنىً هو الضوء ، يريد : انه دفع شرّها والتهابَ نارها حين أقبلت ، وكان هو حمّال ثقلها

أبيات الشاهد

والبيت الشاهد من أبيات أولها :

(تحسَّبَ هواسٌ وأيقنَ أنني بها مفتدٍ من واحدٍ لا أُغامِرُهُ
فَقلْنا معاً جارَينِ نحترسُ الثأىُ يسائرُني من ختله وأسائره)[4]
فقلت له فاها لفيك . . . . البيت

تحسَّبَ بمعنى حسِب بالتخفيف ، وقيل : هو بمعنى تحسّس ، يقال : فلان يتحسّس الاخبار أي يتجسس ، وقيل : تحسّب في معنى حسِبته فتحسّب مثل كفَيته فاكتفى ، قال النحّاس : معنى تحسّب اكتفى ، وكذلك قال الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد عن المبرد أنه قال : معنى تحسّب اكتفىٰ ، من قولك حَسْبُك كقوله تعالى ﴿ عَطَاءً حِسابا ﴾ أى كافيا . وتقول العرب : ماأحسبَكَ فهو

(١) فى المطبوعة (رفعت) بالراء . والتصحيح من ش . وانظر تفسيره بعد
(٢) فى المطبوعة (معاياتها) بالياء والتصحيح من ش
(٣) انظر الشنتمرى مع سيبويه (١ : ١٥٩)
(٤) البيتان فى أمالى القالى الطبعة الاولى (١ : ٢٤٠) والثانية (١ : ٢٣٦) للغنوى (؟) وفي اللآلى ١٢٨ لشاعر من بلهجيم . وقال الجرمى : لابى سدرة الاعرابي . وقد اورد ابو زيد في نوادره ١٩٠ وسيبويه ١ : ١٥٩ البيت الشاهد تلو البيت الاول . والبيت الاول منفرداً عند الاشنانداني ٧٥ والانبارى ٣٤٤ . و (تحسب) في اللآلى (تهوس) . و (يسائرني . . وأسائره) من السؤر . وكانت في الاصل (يسايرني . . وأسايره) بالياء وهو خطأ . هذا ووجدت في الحيوان ٦ : ٧٩ رواية البيت عن الاصمعى : يشاربني من نطفة واشاربه والروى باء كما ترى (عز)

لي مُحسِب ، أي ما كفك فهو لي كاف . والهوّاس : الأسـد ، سمّي هواسا لأنه يَهُوس الفريسة أي يدُقّها ، والهَوْس : الدقّ الخفي ؛ وقيـل : الهواس : الذي يَطأ وطْأً خفيّاً حتى لا يشعر به

قال السيرافي : معناه : أنه عرَض الأسدُ لناقة هـذا الشاعر ، فحكى عن الأسد انه توهم أني أدع الناقة وأفتدي بها من لقاء الأسد ولا أغامره ولا أقاتله ولا أرِد معه غمَرات الحرب . والرواية : (تحسَّب هوّاس وأقبل) ، وروي أيضا (من صاحب لا أغاوِرُه) أي أغور عليـه ويغُور عليَّ . وروى (لا أناظره) . والثأى بالمثلثة والهمز على وزن الفتى : الخرم والفتق . والختل : المكر والخداع

وهذه الأبيات ، قال الجرميّ : هي لأبي سِدرَة الأعرابيّ . وقال أبو زيد في نوادره : إنها لرجل من بني الهُجيم . وهما شيء واحد ، قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب « أبو سدرة هو سحيم بن الأعرف من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم . وله مقطّعات مليحة (١) منها قوله (في حسّان بن سعيد عامل الحجاج على البَحْرَين) :

إلى حسّانَ مِن أكناف نجد ... رحَلْنا العيسَ تَنفُخ في بُراها

نعدُّ قرابة ونعـدُّ صِهراً ... ويَسعد بالقرابة مَن رعاها (٢)

فما جئناك من عُدم ولكنْ ... يَهَشّ إلى الإمارة مَن رجاها

وأيّاً ما أتيت فإن نفسي ... تَعدّ صلاح نفسك من غِناها »

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : وفيه وفي قبيلته يقول جرير :

وبنو الهُجيم قبيلة مذمومة ... صُغْرُ اللحى متشابهو الألوانِ (٣)

(١) في فرحة الاديب : وله مقطعات مليحة في كتاب بني الهجيم

(٢) بعد هذا ورد في الاصل البيت الرابع مكرراً واعتمدنا على فرحة الاديب والشعر والشعراء

(٣) في الشعر والشعراء طبع مصر : حص اللحى . . الخ والاحص القليل شعر الراس

لو يسمعون بأكلة أو شَرْبة بعُمان أصبح جمعُهم بعُمان

يريد: أنهم يوقدون البعر فتصفرّ لحاهم بدخانه

وهو شاعر إسلاميٌّ من معاصري جرير والفرزدق

المفعول به

أنشد فيه وهو الشاهد الموفي المائة، وهو من أبيات سيبويه:

١٠٠ ﴿فواعديه سَرْحَتي مالكٍ أو الربا بينهما أسهلا﴾

على أن (أسهلَ) مفعول لفعل محذوف، وهو صفة وموصوفه محذوف أيضاً، أي قُولي: ائت مكاناً أسهل

هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة. ويفهم من تقدير الشارح: أن عشيقته أرسلت إليه امرأة تعيّن له موضع الملاقاة وأمرتها أن تواعده أحدَ هذينِ الموضعين. وكذلك قال ابن خلف. المعنى أنها قالت لأمتها: واعديه الليلة أن يقصد السرحتين ويلتمس مكاناً سهلاً يقرب من ذلك الموضع، لأنهما إذا علوا الرُبا عُرِف مكانُهما وشنع أمرها. لكن المفهوم من كلام الأعلم: أنه هو الذي أرسل إليها امرأة، فإنه قال: نصب أسهلَ بإضمار فعل دل عليه ماقبله، لأنه لما قال فواعديه سَرحتي مالك أو الربا بينهما علم أنه مزعج لها داع إلى اتيان أحدهما ٢٨١ فكأنه قال: ائتي أسهلَ الأمرين عليك

وكذلك نقل النحّاس عن المبرد أن التقدير: وأْتي أسهل المواضع، لأنه لما قال: فواعديه، أزعجها، فكأنه قال: اقصدي به أسهل المواضع

والصواب الأول كما يعلم من البيت الذي بعده — ويأتي قريباً — وقدّر

المحذوفَ بعضُهم من لفظ المذكور ، أى واعديه مكانا أسهل . والمعنى قريب

و (أسهل) أفعل تفضيل من السهولة ضد الحُزونة ؛ وقد سهُل بالضم . وتقدير الشارح كابن خلف أسهل من باب حذف المفضَّل عليه أى أسهل منهما ، أصوَب من تقدير غيره المضافَ إليه أى أسهل الامرين أو أسهل المواضع . قال ابن خلف : ويجوز أسهل أن يُعنى به سَهلاً كما يقال : رجل أوجلُ ووَجِل وأحمق وحَمِق . إن أراد انه يكون وصفا من السهولة بمجيء أفعل بمعنى فَعِل وصفاً بابه السماع ولم يسمع ؛ وإن أراد انه من السهل نقيض الجبل فلم يُسمع إلاَّ مكان سهل وأرض سهلة . ثم قال « وقد قيل إنه يجوز أن يكون أسهل اسما لموضع بعينه » أقول : قد فتّشت كتب اللغة وكتب أسماء الاماكن كمعجم ما استعجم ومعجم البلدان فلم أجد له ذكرا فيها

والمواعدة : مفاعلة من الطرفين ؛ ووعد يتعدّى بنفسه إلى واحد ، وإلى ثان بالباء ، وقد تحذف فينصب بنزع الخافض ؛ والفعل إذا كان متعدِّيا إلى واحد فبنقله إلى باب المفاعلة يتعدّى إلى اثنين ، فالضمير في واعديه مفعول أول و (سرحتَي مالك) المفعول الثانى بتقدير مضاف أي مكانَ سرحتي مالك . وليس سرحتَي مالك اسمَ مكان بل هما شجرتان لمالك . والسرحة واحد السرح ، وهو كل شجر عظيم لاشوك له . والرُبا : جمع ربوة بتثليث الراء وهو المكان المرتفع عما حوله ، وكانت الربا بين السرحتين

وروى الأصبهانيّ في الأغاني البيتَ هكذا :

« سَلمى عديه سرحتَي مالك أو الرُبا دونهما مَنْزلا »

فعليه فلا شاهد فيه ، ومنزلا إما بدل من الربا أو حال منه ، وسلمى منادى

وبعد هذا البيت :

(إن جاء فليأتِ على بغلةٍ إنّي أخاف المهر أن يَصهلا)

وترجمة عمر بن أبي ربيعة تقدمت فى الشاهد السابع والثمانين [(١)]

❊

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادى بعد المائة:

١٠١ ❊ كِلا طَرَفَي قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمُ ❊

على أن (القصد) في الأمر خلاف القصور والإفراط، فإنه يقال: قصَد في الأمر قصدا: توسّط، وطلب الأشدّ ولم يجاوز الحدّ. فلقصد في الأمور له طرفان. أحدهما: القَصْر والتقصير، وهما بمعنى التواني فيه حتى يضيع ويفوت؛ وكذلك الفرْط والتفريط، فإنه يقال: فرَط في الأمر فرْطا من باب نصر وفرّط تفريطا؛ وأما القصور فهو مصدر قصَرت عن الشيء من باب قعد: إذا عجَزت عنه، وليس هذا من التفريط في شيء. والطرف الآخر: الإفراط وهو مصدر أفرط في الأمر: إذا أسرف وجاوز فيه الحدّ. فكان ينبغي للشارح أن يقول: خلاف القصر أو التقصير والافراط، أو يقول: خلاف الفرْط أو التفريط والإفراط. والذميم بالمعجمة: المذموم. وهذا المصراع عجز بيت، وقبله: ٢٨٢

أبيات الشاهد

(عليك بأوساط الأمور فإنها طريقٌ إلى نَهْج الصواب قويمُ
ولا تكُ فيها مفْرِطا أو مفرِّطا كلا طرفي قصدِ الأمور ذميمُ)

وهذا نظم للحديث وهو «الجاهلُ إمّا مُفْرِطٌ أوْ مفرِّط»

ولا أعلم قائل هذين البيتين ولا رأيتُهما إلا في كتاب العباب في شرح أبيات الآداب (وكتاب الآداب: تأليف ابن سنا الملك بن شمس الخلافة، وهو من كتب الأدب، وقد اشتمل على أبيات ومصاريع كثيرة لغالب الشعراء المتقدِّمين والمتأخِّرين تنيف على ألفَي بيت. وقد نسَب كل بيت ومصراع فيه إلى

(١) ص ٢٧ من هذا الجزء

قائله ، مع تتمة الشعر حسنُ بن صالح العدويّ اليمنيّ ، وسمّى تأليفه : العباب في شرح أبيات الآداب) . وكان المصراع الشاهدُ في الأصل ، وكمّله بالمصاريع الثلاثة صاحب العباب . وقد ضمّنه أيضاً الامام الخطابيّ في نُتفة له وهي :

فسامحْ ولا تستوفِ حقَّك كلَّه   وأبقِ فلم يستقصِ قط كريمُ

ولا تغلُ في شيء من الأمر واقتصدْ   « كلا طرفي قصد الامور ذميم »

ترجمة الخطابي

و (الخطابي) هو الإمام أبو سليمان حَمْد [1] بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ، من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب ، صاحب كتاب معالم السنن وشرح البخاري وغير ذلك . وكان صديق أبي منصور الثعالبي ، وأورده في كتاب يتيمة الدهر وأنشد له نتفاً جيدة . وولد في سنة تسع عشرة وثلثمائة ومات في مدينة بُست في رباط على شاطيء هندمند [2] يوم السبت السادس عشر من ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وأنشد له الثعالبي في اليتيمة :

وما غربة الإنسان في شقّة النوى   ولكنّها واللهِ في عدَم الشَكلِ !

وإني غريب بين بُست وأهلِها   وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي !

وأنشد له أيضا [3] :

« وليس اغترابي في سجستان أنني   عَدِمتُ [4] بها الإخوان والدار والأهلا »

(١) في الاصل (أحمد) وقد كثر هذا الغلط عند كل من ترجم له كالسمعاني ٢٠٣ واليتيمة ٤ : ٢٣١ والصواب في اسمه (حمد) بسكون الميم راجع معجم الادباء ٤ : ١٤١ وكان في ذلك العصر من اسمه حمد وترى في أبي العلاء وماإليه ص ١٦٢ ترجمة ابن فورجة وهو محمد بن حمد (عز)

(٢) في المطبوعة (هير مند) وهو خطأ والتصحيح من ش وبها اثر تصحيح ومن ياقوت والقاموس . و« هند مند » نهر ، ومدينة بست تقع على هذا النهر

(٣) ليس هذا صواباً . فقد قال الثعالبي في اليتيمة (٤ : ٢٣٢) بعد أن أنشد البيتين السالفين : « وقد أخذ هذا المعنى عمر بن أبي عمر السجزي فقال:.. (وأنشد البيتين الآتيين) » فهما للسجزي لا للخطابي كما رايت . وبعد كتابة ما تقدم رأينا العلامة الميمني نبه على ذلك ايضا وقال : اخذهما من بيتي الخطابي المارين كما صرح بذلك الثعالبي ، وارى البغدادي رحمه الله نقل البيتين ولم يتأمل ما تقدمهما من النثر

(٤) في الاصل : « غربت » ولا يكون لها معنى . والتصحيح من اليتيمة (٤ : ٢٣٢) ونبه على ذلك الاستاذ الميمني ايضا

« ولكنّني مالي بها من مُشاكِل ، وإن الغريب الفرْد مَن يعدِم الشَكلا ! »

وأنشد أيضا :

شرُّ السباع العوادي دونه وَزَر ، والنـاسُ شرُّهمُ ما دونه وزَرُ !
كم معشرٍ سلموا لم يؤذهم سبُعٌ وما نرى بشراً لم يُؤذِه بشرُ !

وأنشد أيضا :

ما دمتَ حيّاً فدارِ الناسَ كلَّهم فإنمـا أنت في دار المداراة
من يدرِ دارى ،ومن لم يدرِ سوفَ يُرى عمـا قليل نديماً للنَدامات

وللثعالبيّ فيه :

أبا سليمان ، سِرْ في الأرض أو فأقِمْ فأنت عندي دنا مثواك أو شطَنا
ما أنتَ غيري فأخشى أن يفارقني قربت روحك بل روحي فأنت أنا

٢٨٣

قال السافي : أنشدني أبو منصور الثعالبي بنيسابور للخطابي ، يقوله في الثعالبي :

قلبي رهينٌ بنيسابورَ عند أخ ما مثله حين تُستقرى البلادُ أخُ
له صحائفُ أخـلاقٍ مهذبةٍ : منها التقى والنُهى والحلم تنتسخ(١)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائة ، وهو من شواهد س:

١٠٢ ﴿ جارِيَ ، لا تَستنْـكِرِي عذيرِي : ﴾
﴿ سَيرِي وإشفاقي على بَعـيرِي ﴾

على أن (العذير) هنا بمعنى الحال التي يحاولها المرء يُعذَر عليها ؛ وقد بيّن

(١) البيتان ليسا للخطابي وانما هما لابي الفتح البستي : من ثلاث مقطوعات له في الثعالبي ذكرها في اليتيمة (٤ : ٢١٩) والذي احدث هـذا الخلط ان كلا من الخطابي وابي الفتح : بستي - والذي في اليتيمة : منها الحجى والعلى والظرف تنتسخ . فانظر ! وفي الاصل « ينتسخ » بالياء

بقوله : سَيري واشفاقي ، الحالَ التي ينبغي أن يُعذر فيها ولا يُلامَ عليها

ومثله لابن الشجريّ في أماليـه فإنه قال : « العذير : الأمر الذي يحاوله الانسان فيُعذر فيه . أي لاتستنكري ما أُحاوله معذوراً فيه . وقد فسّره بالبيت الثاني » اه ؛ وعليه فعذيرى مفعول تستنكري ، وسَيري : عطف بيـان له أو بدل منه أو خبر مبتدإ محذوف أي هو سيرى . . الخ . ويجوز أن يكون عذيرى مبتدأ خبره سيْري الخ ـ كما قال ابن الحاجب في الايضاح ـ وعلى هـذا فمفعول تستنكرى محذوف

قال الزجاج : العذير : الحال . وذلك أن العجاج كان يصلح حِلْسا لجمـله ، فأنكرته وهزئت منه ؛ فقال لها هـذا . قال علي بن سليمان الأخفش : العذير : الصوت . كأنه كان يرجُز في عمله بحِلسه فأنكرت عليه ذلك ، أي لاتستنكرى صوتي ورفعَه بالحديث لأني قد كبرت . والحلْس للبعير وهو كساء رقيق يكون تحت البَرذَعة ، وهو بكسر المهملة وسكون اللام

وأنشد سيبويه البيت الأول على أن (جارى) منادى مرخّم[١] . قال الأعلم الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من قوله جاريَ ، وهو اسم منكور قبل النداء لايتعرّف إلا بحرف النـداء[٢] . وإنما يطّرد الحذف في المعارف . وردّ المبرّدُ على سيبويه جعلَه الجارِيةَ نكرة ، وهو يشير إلى جارية بعينها فقد صارت معرفة بالإشارة . ولم يذهب سيبويه إلى ماتأوّله المبرِّد عليه : من أنه نكرة بعد النداء ، وإنمـا أراد أنه اسم شائع في الجنس قبل النداء وهو نكرة . وكيف يتأول عليه الغلط في مثل هـذا ، وسيبويه قد فرق بين ما كان مقصودا بالنداء

---

(١) انشده سيبويه عند ترخيم المنادى المنتهي بالهاء (١ : ٣٣٠) . وكلام الاعلم الآتى انما هو قبل ذلك حيث انشد البيت سيبويه في الحروف التي ينبه بها المدعو (١ : ٣٢٥)

(٢) في الاصل : « لا يتعرف الا عرف الندا » وصوابه من الشنتمري

من أسماء الأجناس وبين مالم يُقصد قصدَه ! وهذا من التعسّف الشديد والاعتراض القبيح » اه

وقوله (سَيْري) هو مصدر سار يسير، يكون بالليل وبالنهار ؛ ويستعمل لازما ومتعدّيا يقال سار البعير وسيّرته . ويفهم من كلام أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ومن كلام الأعلم، أنه فعل أمر وصرح به غيره فانهما قالا : ومعنى الشعر : ياجارية سِيري ولا تستنكري عذيري واشفاقي . ويردّه الرواية الاخرى وهي (سعيي واشفاقي) كما نقلها الصاغاني وغيره . و (الإشفاق) مصدر أشفقت عليه : إذا حنوتَ وعطفت عليه ، وأشفقت من كذا : حذِرت منه . وقوله (على بعيرى) متعلّق بأحد المصدرين على التنازع

وهذان البيتان [1] من رجز للعجّاج وبعده :

(وكثرةَ الحديث عن شقُوري)

(مع الجَلا ولائحِ القتيرِ)

٢٨٤ في الصحاح « الشُقور الحاجة ، وعن الأصمعي بفتح الشين ، قال أبو عبيد : الأول أصح لأن الشُقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمّة له الواحدةُ شقر » اه . وفي أمثال أبي عبيد أفضيت إليه بشُقوري [2] أي أخبرته بأمري وأطلعته على ما أُسرّه من غيره . وقال الزبيدي في لحن العامّة : الشُقور : مذهب الرجل وباطن أمره . والجَلا بفتح الجيم والقصر : انحسار الشعر من مقدّم الرأس يكون خلقة ويكون من كبر . والقَتير بفتح القاف : الشيب

---

(١) الاشطار في الرجز كالابيات في القصيدة ، فقد تسامح رحمه الله (عز)

(٢) كذا في ش . وفي المطبوعة (انصيت اليه) وهومثل. قال العلامة الميمني في تصحيحه : راجع الميداني في طبعاته ولا ٢ : ١٠ ، ١٢ ، ١٦ والمستقصى والعسكري ١ : ٢٩٥ مصر قال : ورواه الاصمعي (دفقت لهم شقوري) وفي معناه (اخبرته بعجرى وبجري) وعند الميداني ١ : ٢١٥ ، ١٦٥ ، ٢٢٥ (اخبرته خبوري وشقوري وفقوري) (عز)

قال أبو عبيدة : معناه : لا تستنكري حالي من الهَرَم ياجارية ، ولا كثرةَ ما أحدِّث به من الأسرار . وذلك من أحوال الشيوخ المسانّ وتهاتُر الهرمى

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادي والعشرين (١)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة :

١٠٣ ﴿ وإن تعتذِرْ بالمحْلِ مِن ذي ضُروعِها

الى الضيف ، يَجْرَحْ في عَراقيبِها نَصْلي ﴾

على أنه حذف مفعول (يَجرح) لتضمّنه معنى يؤثّر بالجرح

وكذلك جعله ابن هشام في مغني اللبيب من باب التضمين ، قال : فانه ضُمِّنَ معنى يَعِثْ أو يُفسِد ، فان العَيث لازم يتعدّى بفي ، يقال عاث الذئب في الغنم أي أفسد ، وكذلك الإفساد ، قال الله تعالى ﴿ لا تُفْسِدُوا في الأرض ﴾

وأنشده صاحب الكشّاف عند قوله تعالى ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لهم ﴾ على أن أُزيّننّ متعدّ نزّل منزلة اللازم لإرادة الحقيقة . قال الطِيْبيّ : أي يَعِثِ الجرح في عراقيبها نَصلي ، جعل لازماً ثم عدّي كما يعدّى اللازم مبالغة

ابيات الشاهد

وهذا البيت من أواخر قصيدة لذي الرُمّة عدّة أبياتها ستة وثلاثون بيتاً ، شبّب فيها بميّ وصف فيها القفار وناقته .. الى أن قال :

(أعاذلُ عُوجي مِن لسانكِ عن عذلي فما كلُّ من يهوى رشادي على شَكلي

فما لام يوماً مِن أخٍ ، وهو صادق ، إخايَ ولا اعتلّت على ضيفها إبْلي

إذا كان فيها الرِسْلُ لم تأتِ دونه فِصالي ، ولو كانت عجافاً ، ولا أهلي

وإن تعتذر بالمحلِ من ذي ضروعها . . . . البيت

(١) هي في الشاهد الخامس (الجزء الاول ص٩١)

وبعده أربعة أبيات وهي آخر القصيدة

فقوله : أعاذل ، الهمزة للنداء وعاذل منادى مرخّم عاذلة . قال الأصمعي في شرح ديوانه : « عوجي من لسانك » أي كفّي ، ولفظ عوجي على الحقيقة اعطفي والشَكل : الضَرب ؛ يقول ما كلّ من يهوى ذلك منّي على طريقتي وعلى مذهبي

وقوله : فما لام يوماً من أخ ، مِن زائدة وأخ فاعل لامَ ؛ والإخاء بكسر الهمزة : الأخوّة . قال الأصمعي : اعتلّت ، أطلق اللفظ على الإبل ، والمعنى على أصحابها ؛ يقول : لم أبخل فأعتذر الى الضيف

وقوله : اذا كان فيها الرِسْل ، ضمير فيها للإبل ، وضمير دونه للرسْل ؛ قال الأصمعي : الرسْل : اللبن حلوه وحامضه وخاثره ورقيقه ؛ يقول لا أسقي فصالي وأدع ضيفي ، ولو كانت عجافاً مهازيل ؛ يقال : عجف الدابّة وأعجفه صاحبه ، وعجفت نفسي عن كذا : اذا صرفتها . وقوله : وإن تعتذر بالمحل ، قال الأصمعي : اعتذارها للضيف : أن لا يرى فيها مُحتلَباً من شدّة الجدْب والزمان ، فاذا كانت كذلك عقرتُها . اه

و (المحْل) انقطاع المطر ويُبْس الأرض من الكلأ ، وهو مصدر محِل البلدُ من باب تعب . والمراد بذي ضرعها : اللبن ، كما يقال ذو بطونها والمراد : الولد . قال الطِّيبيّ : « المعنى إن اعتذرتْ بقلّة اللبن ، بسبب القحط ، الى الضيف أعقرِها لتكون هي عوضَ اللبن » اه والعقر : ضرب البعير بالسيف على قوائمه ، لا يطلق العقْر في غير القوائم وربما قيل عقَره : اذا نحره . و (العراقيب) : جمع عُرقوب ، في الصحاح : « عُرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها ، قال الأصمعي : كل ذي أربع عرقوباه في رجليه وركبتاه في يديه . وعرقبت الدابة قطعت عرقوبها . والعرقوب من الانسان : العصب الغليظ الموتّر فوق العقب » .

٢٨٥

و (النصل) : حديدة السيف والسكين ، والمنصُلُ كقنفذ : نفسُه
وترجمة ذي الرمّة تقدّمت في الشاهد الثامن(١)

المنادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه :

١٠٤ ﴿ يا بُؤْسَ لِلجهْلِ ضَرّاراً لِأقوامِ ﴾

على أن المبرد أجاز أن يَنصب عاملُ المنادى الحالَ ، نحو : يا زيد قائماً ، اذا ناديته في حال قيامه قال : ومنه يا بؤس للجهل . . الخ . والظاهر أنّ عامله بؤسَ الذي هو بمعنى الشدة ، وهو مضاف الى صاحب الحال أعني الجهل تقديراً لزيادة اللام »

أقول : مَن جعل عامل الحال النداء جعل الحال من المضاف ، وفيه مناسبة جيّدة فان الجهل ضارٌ وبؤسَه ضرّار ومَن جعل ضرّاراً حالا من المضاف اليه جعل العامل المضاف . وممّن جعله من المضاف اليه الأعلم قال : « ونصب ضرّاراً على الحال من الجهل » . وانما كان يرد هذا الاستظهار على المبرّد لو جعل ضراراً حالا من المضاف اليه

وقد أجاز ابن جني في قوله « بقرّى » من قول الحماسي :

ألهفَى بقرّى سَحْبَلٍ حين أجلبت (٢)

(١) ص ١٠٥ من الجزء الاول

(٢) الشعر لجعفر بن علبة الحارثي (من مخضرمى الدولتين : الاموية والعباسية) وتمام البيت :
علينا الولايا والعدو المباسل

الوجهين ، قال « يجوز أن تجعل بقرّى حالاً من لهفى (١) ، وأن يكون من الألف في لهفى ، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم فأبدلت ألفاً تخفيفاً فيكون معنى هذا : تلهّفت وأنا بقرّى أي كائناً هناك ، كما أن معنى الأول لو أنثته : يالهفتى كائنة في ذلك الموضع . فيكون بقرّى في هذا الأخير حالاً من المنادى المضاف كقوله : يا بؤسَ للجهل ضرّاراً لأقوام

أي يا بؤس الجهل ، أي أدعوه ضرّاراً . واذا جعلته حالا من الياء المنقلبة ألفاً كان العامل نفس اللهف كقولك يا قيامى ضاحكاً ، تدعو القيام أي هـذا من أوقاتك » اهـ

وقد قرّر ابن الأنباريّ مذهبَ المبرّد في الانصاف فقال « حكى ابن السرّاج عن المبرّد أنه قال : قلت للمازني : ما أنكرت من الحال للمدعو ؟ قال : لم أنكر منه شيئاً ، الا أن العرب لم تدعُ على شريطة ، فانهم لا يقولون يا زيد راكباً أي ندعوك في هذه الحالة ونمسك عن دعائك ماشياً ، لأنه (٢) إذا قال يا زيد فقد وقع الدعاء على كل حال . قلتُ فإن احتاج اليه راكباً ولم يحتجْ اليه في غير هذه الحالة ؟ فقال : ألستَ تقول يا زيد دعاء حقاً ؟ فقلت : بلى ! فقال : علام تحمل المصدر ؟ قلت : لأن قولي يا زيد كقولي أدعو زيداً ، فكأني قلت : أدعو دعاء حقاً . فقال : لا أرى بأساً بأن تقول على هـذا يازيد راكباً فالزم القياسَ . قال المبرّد : ووجدت أنا تصديقاً لهذا قول النابغة : ٢٨٦

يا بؤس للجهل ضرّاراً لأقوام . » اهـ

وقال اللخميّ في شرح أبيات الجمل : و(يا بؤس) منادى مضاف معناه

---

(١) كذا في المطبوعة . وفي ش (ان تجعل الياء حالا من لهفي)

(٢) في المطبوعة : « ونمسك عن دعائك ماشئا ، الا انه .. الخ » وفي ش « ماشيا ، الا انه » وصححناه من الانصاف طبع ليدن ١٩١٣

التعجّب اي ما أبأس الجهل وما أضرّه للناس ؟ و (ضرّاراً) حال من الجهل أو نصب على القطع على مذهب الكوفيين ، ونظيره عندهم ﴿ والهدْيَ معْكوفاً ﴾ واللام في لأقوام زائدة ؛ قال المبرّد : هذه اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الاضافة ، يقولون : هذا ضاربُ زيداً ، وهذا ضارب لزيد لأنها لا تغير معنى الاضافة

وأورد سيبويه هذا المصراع لكون اللام مقحمة بين المتضايفين وتقدّم الكلام عليها في الشاهد التاسع والسبعين [1]

وهو عجز وصدره : (قالت بنو عامر خالُوا بني أسد)

خالوا : تاركوا ، يقال خالَ يُخالي مخالاة وخِلاء كما يقال تارك يتارك ، ويقال للمرأة المطلقه « خليّة » من هذا ، وخلَيت النبت : اذا قطعته

وهذا البيت مطلع أبيات عدّتها ثلاثة عشر بيتاً للنابغة الذبياني ، قالها لزرعة بن عمرو العامري : حين بعث بنو عامر الى حِصن بن حذيفة بن بدر والي عُيَينة بن حصن الذبيانيّين أن اقطعوا ما بينكم وبين بني أسد من الحِلف وألحِقوهم بكنانة بن خزيمة بني عمّهم ونحالفكم ، فنحن بنو أبيكم . فلما همّ عيينة بذلك قلت لهم بنو ذبيان : أخرجوا مَن فيكم من الحلفاء ونُخرجُ مَن فينا ! فأبوا من ذلك

فحكى النابغةُ قولَ بني عامر . يقول : إن الجهل يضرّ الأقوام ويدعوهم الى سفاهة الأحلام ؛ أي ان بني عامر جهّال يأمروننا بترك هؤلاء الذين قد أحسنوا عنّا الدفاعَ وكثر بهم الانتفاع

وبعد هذا البيت :

(١) صوابه في الشاهد الحادى والثمانين وانظر ص ٤٢٢ - ٤٢٣ من الجزء الاول

أبيات الشاهد

(يأبىٰ البلاءُ فلا نبغي بهم بدلا ولا نريد خِلاءً بعد إحكامِ
فصالحونا جميعاً إن بدا لـكمُ ولا تقولوا : لنا أمثالها عامِ
إني لأخشى عليكمْ أن يكون لكمْ من أجل بَغضائهم يومٌ كأيّامِ
تبدو كواكبُه والشمسُ طالعـة لاالنور نورٌ ولا الإظلام إظلامُ)

وعامِ : منادى مرخّم عامر . وقافية البيت الخامس مرفوعة وما عداها مجرور ، وهو عيب يسمّىٰ إقواء ، روى المرزُبانيّ في الموشّح [١] بسنده عن محمد بن سلام قال « لم يُقوِ أحد من الطبقة الأولىٰ ولا من أشباههم إلا النابغةُ في بيتين : قوله :

أمن آل ميّة رائح أو مُغتدي عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مزوّدِ
زعم البوارحُ أنّ رِحلتَنا غدا وبذاك خبّرنا الغداف الأسودُ

وقوله :

سقَط النصيفُ ولم تُردْ إسقاطَه فتناولتْه واتّقتْنـا باليدِ
بمخضّب رَخص كأنّ بنـانَه عَنَمٌ ، يكاد من اللطافة يُعقَدُ

العنم : نبت أحمر يصبغ به . فقدِم المدينةَ فعيب ذلك عليه فلم يأبه له ، حتى أسمعوه إيّاه في غناء ـ وأهل القرى ألطف نظراً من أهل البدو ، وكانوا يكتّبون جواريَهم عند أهل الـكتاب ـ فقيل للجارية : إذا صرتِ إلى قوله يعقدَ والأسودِ ، فرتِّلي . فلما قالت : الغدافُ الأسودُ ويعقدُ وباليدِ ، علم فانتبه ولم يعُد فيه . وقل : قدمت الحجاز وفي شعري ضيعة ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس . وفي رواية أخرى أنه أصلح الأول بقوله : وبذاك تنعابُ الغداف الأسودِ » اه

٢٨٧

ويزاد عليه ما ذكرناه هنا فيكون قد أقوىٰ في ثلاثة مواضع

وقوله : يأبىٰ البلاء فما نبغي الخ ، يقول : يأبىٰ علينا أن نخاليهم [٢] ما بلَونا

---

(١) هذا في الموشح ص ٣٨ . وقد تقدم لنا انه يخلط بينه وبين طبقات الشعراء للمرزباني (عز)
(٢) في المطبوعة (ان نخالفهم) والتصحيح من ش وهو الموافق

من نصْحِهِم ، ولا نريد خِلاء أي متاركة ، بهم : ببني أسد ، بعد إحكام الأمر بينهم

وقوله : تبدو كواكبه والشمس طالعة الخ ، رأيت في ديوانه المصراع الثاني كذا : نوراً بنور وإظلاماً بإظلام

قال شارحه : روى الأصمعيّ :

لا النورُ نورٌ ولا الاظلامُ إظلام (١)

يقول : هو يوم شديد تَظلم الشمس من شدّته فتبدو كواكبه . وقوله : لا النور نور : لا كنوره نورٌ إن ظَفِر ولا كظلمته إن ظُفِر به . وقوله : نوراً بنور كأنه قال : نور مع نور ، يريد بريق البِيَض والسيوف ، ونورُ الشمس إذا أصاب البَيض صار نوراً مع نور . وقال ابن نصر : قوله : لا النور نور ، يريدُ أن نور هذا اليوم ليس من نور الشمس ، إنما هو من نور السلاح وبريقه ، ولا إظلام هذا اليوم من ظلمة الليل ، إنما ظلمته من كثرة الغبار . وقال : أراد بقوله : تبدو كواكبه ، شَبَّهَ بريقِ البيض وما ظهر من السلاح بالكواكب . وعلى هذا فلا اقواء

النابغة الذبياني

و (النابغة) اسمه زياد بن معاوية . وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان بن بَغيض وكنيته أبو أمامة وأبو عقرب بابنتين كانتا له

وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، عدّه الجمحيّ في الطبقة الأولى بعد امرئ القيس . وسُمِّي النابغة لقوله :

فقد نَبَغتْ لنا منهم شئونُ

وقيل : لأنه لم يقل الشعر حتى صار رجلا . وقيل : هو مشتق من نبغَت الحمامة : إذا تغنّت . وحكى ابن ولاّد أنه يقال : نبغ الماء ونبغ بالشعر . فكأنه أراد أن

(١) في المطبوعة (لانور نور ولا اظلام اظلام) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

له مادّة من الشعر لا تنقطع كمادّة الماء النابع؛ قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء: ونبغ بالشعر بعد ما احتنك، وهلك قبل أن يهتر[1]. وهو أحد الأشراف الذين غمّض الشعر منهم؛ وهو أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا. كأن شعره كلامٌ ليس فيه تكلف. قال الأصمعي: سألت بشارا عن أشعر الناس، فقال: أجمع أهل البصرة على امرىء القيس وطرَفة، وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى، وأهل الحجاز على النابغة وزهير، وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل. ومات النابغة في الجاهلية في زمن النبي ﷺ قبل أن يبعث

والابيات الدالية من قصيدة وصف بها المتجردة امرأةَ النعمان بن المنذر، وكان النابغة من خواصه وندمائه وأهل أنسه، فرأى زوجته المتجرِّدة يوماً وغشيها أمر سقط نصيفها[2] واستترت بيدها وذراعها. وذكر في هذه القصيدة اموراً عجيبة منها في صفة فرجها. ثم أنشدها النابغة مُرّة بن سعيد القُريعيّ فأنشدها مُرّة النعمانَ فامتلأ غضباً وأوعد النابغة وتهدّده. فهرب منه إلى ملوك غسّان بالشام

وقيل: إن الذي من أجله هرب النابغة: انه كان هو والمنخَّل اليشكريّ نديمين للنعمان، وكان النعمان دميما قبيح المنظر، وكان المنخّل من أجمل العرب، وكان يرمىٰ بالمتجرِّدة وتكلّمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه. فقال النعمان للنابغة: يا أبا أمامة، صِف المتجرِّدة في شعرك. فقال تلك القصيدةَ، ووصفها فيها ووصف بطنها وفرجها وأردافها. فلحقت المنخّلَ من ذلك غَيرة، فقال للنعمان: ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّب! فوقَر ذلك في نفس

٢٨٨

(١) احتنك اي احكمته التجارب لتقدم سنة. وهتر ذهب عقله من الكبر. اراد ان مدة قوله الشعر كانت قصيرة لانه بدأ به وهو رجل كامل وتوفي قبل ان يخرف

(٢) وجه الكلام سقط من اجله نصيفها (عز)

النعمان . فبلغ النابغةَ فخافه فهرب الى ملوك غسّان ، و نزل بعمرو بن الحارث الأصغر فمدحه ومدح أخاه ، ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن استعطف النعمانَ بن المنذر فعاد اليه

ومما قاله في ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء عن الشّعبي أنه قال : دخلتُ على عبد الملك ، وعنده رجل لا أعرفه ، فالتفتَ اليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ! فأظلم ما بيني و بينه ، فقلتُ : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجب عبد الملك من عجلتي فقال : هذا الأخطل ! قلت : أشعر منه الذي يقول :

هـذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مستقبل الخير سريع التمامْ
للحارث الأكبر والحارث الأصغر والأعرج خيرِ الأنامْ
ثم لهنـد ولهند ، وقد ينجع في الرَّوْضات ماء الغمامْ
ستّة آباؤهم ما هم (١) همْ خيرُ مَن يشرب صفو المدامْ

فقال الأخطل : صدَق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر مني . فقال لي عبد الملك : ماتقول في النابغة ؟ قلت قد فضّله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرّة ، خرج وببابه وفد غَطَفان ، فقال : أي شعرائكم الذي يقول :

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مطلبُ ؟

قالوا : النابغة . قال : فأي شعرائكم الذي يقول :

(١) كذا في المطبوعة وصحح الشنقيطي نسخته هكذا :

ستة آباءٍ همُ ما همُ

قال العلامة الميمني : وكذا في مقدمة جمهرة الاشعار (ستة) . ولكنى ارى الصواب (خمسة) كما فى ديوانه نسخة شيفر وملحق اشعار الستة والاغاني ٩ : ١٦٢ . وارى أن تقرا :

خمسةُ آبائِهِمِ ما هُمو

ولو نونت (خمسة) اختل الوزن (عز)

فإنكَ كالليل الذي هو مدركي   وإنْ خلتُ أنّ المنتأى عنك واسع؟

قالوا : النابغة . قال : هذا أشعر شعرائكم !

وله القصائد « الاعتذاريّات » المشهورة إلى النعمان بن المنذر ، لم يقل أحد مثلها . منها قوله :

نُبئتُ أن أبا قابوس أوعدَني   ولا قرارَ على زأرٍ من الأسَدِ

وتمثّل به الحجّاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان

ومما يُتمثّل به من شعره :

فلو كفِّي اليمينُ بغتْك خَوْنا   لأفردتُ اليمين من الشمالِ

أخذه المثقب العبْدى فقال :

« فلو أني تخالفني شمالى   خلافك ماوصلت بها يميني »

وقوله :

لحملتني ذنبَ امرىء وتركتَه[1]   كذى العرِّ يكوىَ غيره وهو راتع

أخذه الكميت فقال :

« ولا أكوي الصحاحَ براتعاتٍ   بهن العرُّ قبلي ماكُوِينا »

﴿ تتمة ﴾ ٢٨٩

ذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف من يقال له النابغة ثمانيةً : أولهم هذا . والثاني : النابغة الجعْدىّ الصحابي . والثالث : نابغة بني الديّان الحارثىّ . والرابع : النابغة الشيباني . والخامس : النابغة الغنوىّ . والسادس : النابغة العَدْوانيّ . والسابع « النابغة الذبياني » أيضا وهو نابغة بني قتال بن يربوع . والثامن : النابغة

من اسمه النابغة

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة « فحملتنا » والرواية المعروفة : « لحملتني » وفي الديوان شرح الوزير ابي بكر « لكلفتني »

التغلَبيّ [1] واسمه الحارث

❁

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس بعد المائة:

١٠٥ ﴿ يا أبْجَرَ بن أبجرٍ يا أنتـا أنتَ الذى طلّقتَ عامَ جُعتا ﴾

على أن المضمر لو وقع منـادى جاز نظرا إلى الظهر [2] فإن المظهر بصورة الرفع والضمير ضمير رفع

قال ابن الانبارى في مسائل الخلاف نقـلا عن البصريين « بأن [3] المفرد المعرفة إنما بني لأنه أشبه كاف الخطاب، وكاف الخطاب مبنيّة، فكذلك ما أشبهها. ووجه الشـبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد. ومنهم من قال: إنما بني لأنه وقع موقع اسم الخطاب، لأن الاصل في قولك يازيد: أن تقول يا اياك، أو يا أنت، لأنّ المنادى لـما كان مخاطَبا كان ينبغي أن يُستغنى عن اسمه ويُؤتى باسم الخطاب، فيقال يا اياك أو يا أنت كما قال:

(يامرُّ يا ابن واقع يا أنتا)

فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبنيّا كما أن اسم الخطاب مبنيّ »

وظاهر كلام الشارح المحقق أن نداء الضمير مطّرد، وأنه لافرق بين نداء الضمير المرفوع والضمير المنصوب. قال ابن الحاجب في الايضاح نداء المضمر

---

(١) النسبة ألى تغلب بكسر اللام: (تغلَبي) بفتحها كما في القاموس

(٢) نص الرضى (١ : ١٢٠): وان وقع المضمر منادى جاز يا انت (يريد ان ياتي ضمير رفع) نظراً الى المظهر، قال: يا ابجر. الخ ثم قال: وجاز: يا اياك (يريد ان ياتي ضمير نصب) نظراً الى كونه مفعولا. اه فتأمل عبارة البغدادى، واى شيء معين يفهم من قوله: « جاز. الخ » !!

(٣) كذا في النسختين وفى الانصاف ١٤٤: واما البصريون فاحتجوا بان قالوا: انما قلنا انه مبنى وان كان يجب فى الاصل ان يكون معربا لانه اشبه كاف الخطاب. الخ ». فحرره

شاذّ . وقد قيل انه على تقدير : ياهذا أنت ، وياهذا إياك أعني . وقال أبو حيّان في تذكرته : « وأما يا أنتا فشاذّ ، لأن الموضع موضع نصب وأنت ضمير رفع ، فحقّه أن لا يجوز كما لا يجوز في إياك ؛ لكن بعض العرب قد جعل بعض الضمائر نائبا عن غيره ، كقولهم رأيتك أنت بمعنى رأيتك إياك ، فناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وكذلك قولوا يا أنتا ، والأصل يا إياك . وقد يقال : إن « يا » في يا أنت حرف تنبيه وأنت مبتدأ وأنت الثانية تأكيد لفظيّ والخبر هو الموصول ؛ وهذا أولى من ادعاء نداء المضمر بصورة المرفوع وجعله شاذا . وقال ابن عصفور : ولا ينادى المضمر الا نادراً ، والاسماء كلها تنادى إلا المضمرات ؛ أما ضمير الغيبة وضمير المتكلم فهما مناقضان لحرف النداء ، لأن حرف النداء يقتضي الخطاب ؛ ولم يجمع بين حرف النداء والضمير المخاطب لأن أحدهما يغني عن الآخر ، فلم يجمع بينهما إلا في الشعر مثل قوله :

يا أقرعَ بنَ حابس يا أنتا أنت الذي . . . . الخ

فمنهم من جعل يا تنبيها ، وجعل أنت مبتدأ ، وأنت الثاني إما تأكيدا أو مبتدأ أو فصلا أو بدلا اه . ودل كلامه على أن العرب لا تنادي ضمير المتكلم فلا تقول يا أنا ، ولا ضمير الغائب فلا تقول يا إياه ولا ياهو ، فكلام جهلة الصوفيّة في نداء الله تعالى : ياهُو ، ليس جارياً على كلام العرب » اه كلام أبي حيان . وهذان البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة ، وقد حُرِّف البيت الاول على أوجه كما رأيت . وصوابه : (يامُرّ يا ابن واقع يا أنتا)

ورواه العيني كرواية الشارح ، وزعم أن قائله الأحوص . وهو وهم ، إنما قوله نثر لا نظم : وهو أنه لما وفد مع أبيه على معاوية خطَب ، فوثب أبوه ليخطُب فكفّه وقال : يا إياك قد كفيتك . ومنشأ الوهم : أن النحويين قد ذكروا هذا البيت عقب قول الأحوص مع قولهم (وكقوله) فظُنّ ان الضمير للأحوص

٢٩٠

وقد صحّفه أبو عبد الله بن الاعرابي أيضا في نوادره، ورواه:

ياقر يا ابنَ واقع يا أنتا

نبّه على تصحيفه أبو محمد الأسود الأعرابي فيما كتبه على نوادره وسماه «ضالة الأديب» فقال: صحّف أبو عبد الله في اسم مَن قيل فيه هذا الرّجز فقال ياقر، وإنما هو يامرّ وهو مرة بن واقع أحد بني عبد مناف بن فَزَارة

وقوله (أنت الذي طلّقت) كان القياس طلّق، ليعود إلى الموصول ضمير الغائب. قال ابن جنى: هـذا كلام العرب الفصيح، وقد جاء أيضا الحمل على المعنى دون اللفظ كهذا البيت

وكان من قصة سالم بن دارة ومُرّة بن واقع الفزارى أن قرفة [1] أحد بني عبد مناف نالَ حِسياً بزُهمان، فاستعان بسالم ومرّة ـ واسم الحسي معلق ـ فرجز سالم وهو يخرج عن مرة المسناة [2]:

أنزلني قرفة في معلق أترك حبلي مرة وأرتقي
عن مرة بن واقع واستقي [3]

ثم قال:

ولا يزال قائل: أبن أبن [4] دلوكَ عن حدّ الضُروس واللّبنْ

فغضب مُرّة من ذلك، وكان عنـد مرّة امرأة من بني بدر بن عمرو، فأسنّتَ مُرّة فطلّقها (وأهل البادية أفعلُ شيء لذلك) فلمـا أحيا أراد رَجعتها فأبت، وكان مرّة يحسب أن له عليها رجعة، وأنه انما فاكهها فاحتملت الى أهلها

(١) في المطبوعة فرقة بفاءين. والتصحيح من ش. قال الاستاذ الميمني: قرقة من الاعلام، أغفل عنه اللسان والتاج، وارى الصواب (قرفة) كما في الاغانى (٢١: ٥١) وهو في المثل «امنع من ام قرفة»

(٢) في المطبوعة المياه. والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٣) انظر انشاد الابيات في ياقوت «معلق»

(٤) انشده في الصحاح مادة ضرس: اما يزال قائل ابن ابن

ثم إن مرّة حجّ في أُرْكُوب من بني فَزارة حجّاج ، وخرج سالم في أُرْكوب من بني عبد الله بن غطفان حجاج ، فاصطحبوا ، فنزل مرّة يسوق بالقوم فقال يرتجز :

لو أن بنت الأكرم البدريِّ رأتْ شحوبي ورأت بَذْريِّ
وهنّ خُوصٌ شَبَهَ القِسيِّ يلفُّها لفَّ حصىَ الأُتيِّ [1]
أروَعُ سقّاءٌ على الطويِّ

ثم نزل سالم يسوقُ بالقوم ، وقد كانا تضاغنا ، فرجز :

(يامرّ ياابنَ واقع ياأنتا أنتَ الذي طلّقتَ عامَ جعتا
فضمّها البدريّ إذ طلّقتا حتى اذا اصطبحتَ واغتبقتا
أصبحْتَ مرتدًّا لما تركتا أردت أن تُرجعها ، كذبتا
أودى بنو بدرٍ بها ، وأُتّا [2] تُقسِمُ وسط القوم : ما فارقتا
قد أحسن اللهُ وقد أسأتا فأدِّ رزقَها الذي أكلتا)

انتهى ما أورده الأسود الأعرابي

وقوله : نثَل حِسياً بزُهمان ، يقال نثلت البئر نثلًا وانتثلتها : اذا استخرجت ترابها وهو النثيلة بالنون والثاء المثلثة . والحسي بكسر الحاء وسكون السين المهملتين : ما تنشّفه الأرض من الرمل [3] فإذا صار إلى صلابة أمسكتْه ، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه ، وجمعه الأحساء . وزُهمان بضم الزاء المعجمة وسكون الهاء : وادٍ لبني فزارة متّصل بالرَّقَم – بفتح الراء والقاف – وهو موضع بالحجاز قريب من وادي القُرىٰ كانت فيه وقْعة لغطَفان على عامر ، كذا في معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري

٢٩١

(١) في المطبوعة يلفها لفى والتصحيح من ش

(٢) أتا : من الاون وهو البطء كما فسره التبريزي (١ : ٢٠١) (عز)

(٣) في المطبوعة (ماتنشفه) والتصحيح من ش ومن الصحاح

وقوله : أبنْ أبنْ ، هو فعل أمر من الإبانة وهو الإبعاد . والضُروس ، قال في الصحاح : بضم الضاد : الحجارة التي طويت بها البئر . وأنشد هذا الشعر ؛ وبئر مضروسة وضريس أي مطويّة بالحجارة

وقوله : فأسنت مُرة ، أي أصابه السنة وهي القحط والجدب . وقوله : فلما أحيا ، في الصحاح : قال أبو عمرو : أحيا القوم : إذا حسنت حال مواشيهم . فإن أردت أنفسَهم قلت حيُوا . ثم قال : وأحيا القوم أي صاروا في الحيا وهو الخصب ، والحيا مقصور : المطر والخصب اهـ وهو بالحاء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف . وقوله فا كهها أي مازحها ، والمفا كهة : الممازحة

وقوله : البدريّ ، منسوب إلى بني بدر بن عمرو . ولو للتمني لا جواب لها . والشحوب : مصدر شحَب جسمه بالفتح يشحُب بالضم : إذا تغيّر . وقوله : بذريٍّ أي ابلى المفرّقة ؛ ويقال تفرقت إبله شِذَرَ بِـذَرَ ، بفتح الشين والباء وكسرهما وما بعدهما مفتوح : إذا تفرّقت في كل وجه . وقوله : وهُنَّ خُوصٌ : أي غائرات العيون ، جمع أخوَص وخَوصاء ، والفعل خوِص بالكسر أي غارت عينه . ويلفها : يضمها ويجمعها . والأتيّ بفتح الهمزة وكسر المثناة الفوقية ، قال في الصحاح « وأتّيت للماء تأتية وتأتِّيا أي سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ؛ والأتيّ : الجدول يؤتّيه الرجل إلى أرضه ، وهو فعيل ؛ يقال جاءنا سيل أتيّ وأتاويّ : إذا جاءك ولم يصبْك مطره » . وقوله أروع ، هو فاعل يلفّها ؛ ومعناه : السيد الذي يروعك بجماله وجلاله . وسقّاء : مبالغة ساقى . والطويّ : البئر المطويّة ، أي المبنية بالحجارة

وقوله : أصبحت مرتدًا ، أي راجعا ، والارتداد : الرجوع . وأودىٰ بها : ذهب بها . وقوله : فأدِّ رزقها ، أي أعط صداقها الذي تغلّبْت عليه وأكلته

سالم ابن دارة

و (سالم بن دارة) هو سالم بن مُسافع بن عقبة [بن شريح [1]] بن يربوع ابن كعب بن عديّ بن جُشَم بن عوف بن بُهثَة بن عبد الله بن غَطَفان

ودارة: لقب أمّه، واسمها سيقاء [2]، كانت أخيذة: أصابها زيد الخيل من بعض غطفان وهي حبلى (وهي من بني أسد) فوهبها زيدُ الخيل لزهير بن أبي سُلمى. فربّما نسب سالم بن دارة إلى زيد الخيل؛ كذا في كتاب أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم تأليف أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلوانيّ، ومن خطّه نقلت

وقال التبريزي في شرح الحماسة [3]: ودارة هو يربوع، وإنما سمّي دارة لأن رجلا من بني الصارد بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، يقال له كعب، قتل ابن عمّ ليربوع بن كعب يقال له درْص، فقتل يربوع كعباً بابن عمه وأخذ ابنة كعب، ثم أرسلها فأتت قومها فنعتْ أباها كعباً؛ فقالوا: مَن قتله؟ قالت: غلام كأنّ وجهه دارةُ القمر، من بني جشم بن عوف بن بهثة. فسمّي بذلك ونسب اليه سالم. اهـ

ومثله في الأغاني. والصحيح الاول، ويدلّ له قول سالم:

أنا ابنُ دارة معروفاً بها نسبي   وهلْ بدارة، يا لَلناس، مِن عار!

٢٩٢ وسالم: شاعر مخضرم: قد أدرك الجاهلية والاسلام. وكان رجلا هجاء وبسببه قتل. قال التبريزي نقلا عن أبي رياش: وكان الذي هاج قتله: أنه كان مُرّة بن واقع من وجوه بني فَزارة، وكانت عنده امرأة من اشراف بني فزارة،

(١) الزيادة للعلامة الميمني عن المرزباني والاصبهاني

(٢) في الاصابة (٢ : ١٠٨) عن الاغاني ٢١ : ٥٠ (وهذا دليل على ان الجزء الحادي والعشرين هو من الاغاني كما قدمنا) ان دارة جد سالم وهو يربوع (عز)

(٣) ١ : ٢٠٣ بولاق و ١٩١ طبعة فريتغ

ففا كهته امرأته ذات ليلة فطلقها البتـة واحتملت إلى أهلها ـ ومرّة يظن أنه قادر على ردِّها إذا شاء ـ حتى أتى لذلك عامٌ وهما كذلك . ثم خطبها حمل بن القليب الفزاريّ ، ورجل آخر من بني فزارة يقال له عليّ ، وخطبها ابن دارة . فبلغ ذلك مرّة ، فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا . فركب مرّة بن واقع إلى معاوية ـ وقيل إلى عثمان ـ فقال : إن الأعراب أهل جفاء ، وإني قد قلت كلمة بيني وبين امرأتي لم أرد ما تبلغ ، فتزوّجتْ رجلا ؛ وإنما أتيتك مبادراً قبل أن يبني بها ؛ فامنعْ لي امرأتي ؛ فقال معاوية : لقد ذكرتَ أمراً صغيراً في أمر عظيم[1] لا سبيل لك عليها . ففرّق بينهما معاوية ، وهو يومئذ على الشام عاملا لعثمان ، فقال سالم في ذلك قبل أن يَقدَم مُرّة عند معاوية والقوم ينتظرونه :

يا ليت مُرّة يأتيهـا فيجعلها خير البناء ويجزي منهما الجازي

فجاء مرّةُ وقد ابتنى بها عليّ : فغضب على سالم وجعل يشتمه حتى قال : أيُّها العبد مِن محوَّلَة ، ما أنتَ وذكر نسائنا ؟ ! (ومحولة بنو عبد الله بن غطفان ، وكان يقال لهم بنو عبد العزّى ، فوفدوا على النبي ﷺ فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد العزّى فقال ﷺ : بل أنتم بنو عبد الله ! فسمّتهم العرب محوَّلة) فقال سالم بن دارة : مهلاً يا مُرّة ، فإني لم أفعـل تأبيداً (كأنه أراد لم آت بآبدة) وما بي بأس ، ولا ذنبَ لي ؛ وإنما مزحت . فأبى مُرّة إلاّ شتمه . فقال سالم ، وقد غضب :

يا مُرّ يا ابن واقع يا أنتا

أوقع «يا» على المنادى المحذوف كأنه قال : يا مرّة أنت . وقد ادعى قوم أن أنت يجوز نداؤها . ولا ينبغي أن يُعدَل عن الوجه الأوّل) . . . ثم ذكر الأبيات السابقة وقال :

---

(١) غادر المصنف جملة من الكلام بها يكون واضحا وهي كما في التبريزى (١ : ٢٠٣) : « امر الله عظيم وامرأتك امرها صغير »

ثم تواعدا أن يلتقيا ، وعظم في صدور بني فزارة قولُ سالم ، فأعمضوا على ذلك . ثم توافق[1] ابن واقع وسالم على رِهان ، وفيهم يومئذ ابن بثينة[2] : أحدُ بني عبد مناف بن عقيل ؛ فقال سالم لجميع بني فزارة : إني أحمد الله كمهدكم و بعدكم ، واستمهدكم من مُرّة . فقال مرّة : والله لا أزال أهجوك ما بلّ ريقي لساني . وجاءت بنو فزارة بامرأة من بني غراب ترجُز يقال لها غاضرة . فلما رآها سالم نَهق كما ينهق الحمار ، ثم قال :

قد سبّني بنو الغراب الأحمرِ[3] جُبناً وجهلاً ، وتمنّوا منكري

كلُّ عجوز منهم ومُعصِرِ غاضرَ ، أدّي رشوتي لا تغدري

وأبشري بعزَب مصدَّرِ شرّابِ البان الخلايا ، مقفرِ

يحمل عرداً كالوظيف الأعجَرِ وفَيشةً متى ترَيها تشفري[4]

حمراء كالنورج فوقَ الأندرِ تقلب أحياناً حماليقَ الحرِ

معتَّدٍ مشعّرٍ مسيّرِ[5] كأنما أحسّ جيش المنذرِ

إن تمنعي قَعوكِ أمنع محوري لقعو أخرى كعقب مدوّر

(النورج : شيء يدقّ به أهل الشام حبّهم) . فلما قالها سالم ألهاها الاستماعُ الردَّ عليه ؛ ثم لوى دِرعها فكشف عنها ، فحجز الناس بينهما وافترقوا ، ولابن دارة الظفر . وعمَّ بني فزارة بالهجاء لما أعانت عليه بنو غراب[6] ، وقال يهجو مرة بن واقع الفزاري[7] :

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة توافف (٢) في المطبوعة (ابن بيشة) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٣) الغراب الاحمر : قال التبريزي : ينسبهم الى الاعاجم لان الحمرة فيهم اكثر

(٤) عند التبريزي (تسفري) (عز)

(٥) كذا في المطبوعة . وفي ش مقعر مسعر مسير

(٦) كذا في ش وفي المطبوعة بني غراب

(٧) كذا في ش . وفي المطبوعة المزني

حَدَبْدَبا بَدْبَدَبا منكَ الآن استمعوا أُنْشِدْكُمُ ياوِلدانْ

انّ بني فَزارة بن ذبيان قد طرّقت ناقتهم بانسانْ

مُشيَّإٍ أعجبْ بخلق الرحمن[١] غلبتم الناسَ بأكل الجُردانْ

كل مِتَلٍّ كالعمود جَوفانْ[٢] وسرق الجارِ ونيك البُعرانْ

(حدبدبا : كلمة جاء بها في معنى التعجّب مما هو فيه . وأصلها لُعبة يلعب بها الصبيان ـ ويختلف في لفظها ، فبعضهم يقول حـدبدبا بباءين ، وبعضهم يقول حدندبا ، ومنهم من يقول حديدبا ـ يقول : اجتمعوا ياصبية لتلعبوا هذه اللعبة . وإنما غرضه أن يعجّب الناس مما هو فيه ، ويعلْمهم أنه في أمر كلعب الصبيان)

وقال قصيدة طويلة في هجوهم ، منها :

بلّغ فزارة أني لن أسالمها حتى ينيك زميل أمَّ دينار

(هي أم زميل وكانت تكنى أمّ دينار) فحلف زُميل بن أُبَير ، أحد بني عبد الله بن عبد مناف : أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسه ولا يأتي امرأة حتى يقتله . فالتقى زُميل وابن دارة منحدر إلى الكوفة ، وزميل يريد البادية : فقال له سالم: لا أبا لَكَ ؟ ألم يأنِ لك أن تحلّ يمينك[٣] ؟ فقال له زميل :إني أعتذر إليك ، والله مافي القوم حـديدة إلا أن يكون مِخْيطا . فافترقا . وسار سالم حتى قدم على أخيه بالكوفة فمكث غيرَ بعيد ، ثم لحق بقومه بالبادية ، ثم ورد المدينة ، ثم خرج منها فلقي زميلاً عشاء ، وزميل داخل المدينة، فكلّمه وناداه وقال :ألا تحلّ يمينك[٣] ؟ ثم انطلق واتبعه زميل وغشيه بالسيف ، فدفع الراحلة ، وأدركه زميل فضربه فأصاب مُؤخِرة الرحْل وحـذا عضدَه ذباب السيف حَذية أوضحت ، ورجع إلى

---

(١) المشيأ (كمرزاء) المقبح الوجه . وفي المطبوعة : « مثيا » قال العلامة الميمني ويروى « مشنا »

(٢) في المطبوعة (كل مثل) بالمثلثة والتصحيح من ش وللعلامة الميمنى

(٣) في المطبوعة يمينى والتصحيح من ش

المدينة يتداوى بها . فزعموا أن بُسرة بنت عيينة بن أسماء - ويقال إنها بنت منظور بن زبّان ، وكانت تحت عثمان بن عفّان - دسّتْ إلى الطبيب سمّا في دوائه فمات ؛ وقال قبل موته :

أبلغ أبا سالم عنّى مُغلْغلَة ... فلا تكونَنّ أدنى القوم للعارِ

لاتأخذنْ مائةً منهم مجلّلةً ... واضربْ بسيفك منظورَ بنَ سيّارِ

وقال الناس لما قُتل : قد محَوا عن أنفسهم . وفي ذلك يقول الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه ... محا السيفُ ماقال ابنُ دارةَ أجمعا

انتهى ما أورده التبريزى

وقال محمد بن حبيب ، في كتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام [1] : إن سالم بن دارة هجا زميل بن أُبير ، وهو ابن أمّ دينار ، فقال في قصيدة له طويلة :

آلى ابنُ دارة جهداً لايصالحكمْ ... حتّى ينيك زميل أمَّ دينار

وحكى الحكاية كما ذكرتُ . . إلى أن قال : ثم إن زميلا قدم المدينة فقضى حوائجه ، حتّى إذا صدَر عن الشُقْرة سمع رجلا يتغنّى بشعر فعرَف زميل صوت سالم ، فأقبل إليه فضربه ضربتين وعقر بعيره . فحمل سالم إلى عثمان بن عفّان ، فدفعه إلى طبيب نصراني ، حتى إذا برأ والتأمت كلومُه دخل النصرانىّ ، وإذا سالم يُشامع امرأتَه [3] فاحتنقها عليه [2] فقال له النصراني : إني لأرى عظما ناتئا ، فهل لك أن أجعل عليه دواءً حتى يسقط ؟ قال : نعم ، فافعلْ . فسمّه فمات . ويقال :

٢٩٤

(١) منه نسخة مخطوطة ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية (رقم ٥٧ ش ادب)

(٢) فى النسختين : « واذا سالم مع امرأته » . وما انبتناه عن النسخة المخطوطة من كتاب المغتالين . والمشامعة : الممازحة

(٣) في النسخة المخطوطة من كتاب المغتالين : « فاحتقنها عليه »

إن أمّ البنين بنتَ عيينة بن حصن الفَزاريّ ، وكانت عنـد عثمان بن عفّان ، جعلت للطبيب جُعلاً حتّى سمّه فمات . اهـ

وافتخر زميل بقتله وقال :

أنا زُميـل قاتل ابن دارَهْ وغاسل المَخزاة عن فَزارهْ [١]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة ، وهو من شواهد س :

١٠٦ سلامُ اللهِ يامطرٌ عليها وليس عليك يامطرُ السلامُ

على أنه إذا اضطرّ إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطرّ إليه من التنوين . والقدر المضطر إليه هو النون الساكنة ؛ فألحقت وأبقيتْ حركة ماقبلها على حالها إذ لاضرورة إلى تغييرها ، فإنّها تندفع بزيادة النون . وهذا مذهب سيبويه والخليل والمازني . قال النحّاس والأخفش المجاشعي في المعاياة : وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع مالا ينصرف فلحقه التنوين على لفظه

واختار الزجّاجي في أماليه هـذا المذهب ، لـكنّه ردّ الحجّة فقال : الاسم العلم المنادى المفرد مبنيّ على الضم ، لمضارعته عند الخليل وأصحابه للأصوات ، وعند غيره لوقوعه موقع الضمير ، فإذا لحقه في ضرورة الشعر فالعلّة التي من أجلها بُني قائمةٌ بعدُ فيه ؛ فينوّن على لفظه ، لأنا قد رأينا من المبنيّات ماهو منوّن نحو إيهٍ وغاقٍ وما أشبه ذلك . وليس بمنزلة مالا ينصرف لأن مالا ينصرف أصله الصرف ، وكثير من العرب لايمتنع من صرف شيء في ضرورة ولا غيرها إلاّ « أفعَل منك » فإذا نوّن فإنما ردّ إلى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوبا منوّنا قط في غير ضرورة شعر . فهذا بيّن واضح . اهـ

(١) في المطبوعة : « ايا زميل . الخ » وذلك غير صواب . انظر التبريزي ١ : ٢٠٦ وصححه ايضا المحقق الميمني وقال : زميل هذا ترجم له في الاصابة ١ : ٥٧٩

وتبعه اللخمىّ في أبيات الجمل، ونقل هذا الكلام بعينه

قال النحّاس: وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر (يامطراً) بالنصب؛ وكذلك رواه الأخفش في المعاياة وقال: نصب مطراً لأنه نكرة. وهذا ليس بشيء. قال المبرد: أما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرمي فيختارون النصب، وحجتهم أنهم ردُّوه الى الاصل لأن أصل النداء النصب كما ترده الاضافة الى النصب، قال: وهو عندي أحسن لردّه التنوين إلى أصله كما في النكرة

وهذا البيت من قصيدة للأحوص الانصاري وبعده:

أبيات الشاهد

(فلا غفرَ الإلهُ لمنكحيها ذنوبَهمُ وإن صلُّوا وصاموا!
كأنّ المالكين نكاحَ سلمى غداةَ نكاحها مطرٌ، نيامُ
فلو لم ينكحوا إلا كفيئاً لكان كفيئَها الملكُ الهُمامُ
فإن يكن النكاحُ أحلَّ شيءٍ فإن نكاحَها مطراً حرامُ!
فطلِّقها فلستَ لها بكفءٍ وإلا يعلُ مفرقَكَ الحسامُ!)

٢٩٥

في الأغاني بسنده الى محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاّد الأنصاري قال: قدم الاحوص البَصرة، فخطب الى رجل من بني تميم ابنته، وذكر له نسبه، فقال: هاتِ لي شاهداً يشهد أنك ابن حَمِيِّ الدَّبْر وأزوِّجك. فجاءه بمن شهد له على ذلك. فزوّجه إياها، وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها. فخرج بها الى المدينة، وكانت أختها عند رجل من بني تميم قريباً من طريقهم، فقالت له: أعدِل بي الى أختي. ففعل، فذبحت لهم وأكرمتهم، وكانت من أحسن الناس، وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الأحوص له: أقِمْ حتى يأتي. فلما أمسَوا راحَ مع إبله ورعائه[1] وراحت غنمه فراح من ذلك شيء كثير[2]،

(١) في الاصل: «وراجع ابله ورعاه» فاى معنى لمراجعته الرعاء والابل! انما الصواب ما ما اثبتناه اعتماداً على ما في الاغاني (١٤ : ٦٢). وتصحيف «راح مع» الى «راجع» جد قريب

(٢) في الاغاني (١٤ : ٦٢): فراح من ذلك امر كثير

وكان يسمّى مطراً . فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان شيخاً دميما فقالت له زوجته : قم الى سلفك فسلِّم عليه . فقال الأحوص وأشار الى أخت زوجته بإصبعه : سلام الله يا مطر عليها . . الأبيات

وأشار الى مطر باصبعه فوثب اليه مطرٌ وبنوه وكاد الأمر يتفاقم حتى حُجز بينهم . انتهى

وقال الزجاجي في أماليه الوسطى ، وتبعه اللخمي : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ويكتم ذلك وينسب فيها ولا يفصح ، فتزوّجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر وبعضهم لما لم يقف على منشأ الشعر قال مطر اسم رجل وكان دميما أقبح الناس ، وكانت امرأته من أجمل النساء وأحسنهن وكانت تريد فراقه ولا يرضى مطر بذلك فأنشد الأحوص هذه القصيدة يصف فيها أحوالها . هذا كلامه

قوله : غداة نكاحها الخ ، الغداة : الضحوة ، وأراد مطلق الوقت ، ونكاحها : مصدر مضاف لمفعوله ، ومطر : فاعل المصدر ، وهو هنا بمعنى التزوّج والعَقد في الموضعين ، ونيام : خبر كأن ، وروى بدله :

غداة يَعرّهم مطرٌ نيام

مضارع عرّهم من باب قتل عرّة بالضم ، وهو الفضيحة والقذر والجرب[1] ، يقال فلان عُرّة كما يقال قذر للمبالغة

وقوله : فلو لم ينكحوا . . الخ هو مضارع أنكحت الرجلَ المرأة ، فهو متعدّ لمفعولين بالهمزة ، والمفعول الأول ضمير سلمى محذوف ، والكفيء على وزن فعيل بمعنى الكفء والمماثل ، ويقال الكفوء أيضاً على وزن فَعول

وقوله : أحلّ شيء ، هو منصوب خبر يكن ، وهو أفعل تفضيل من الحلال ضد الحرام ، وروى الزجاجي (أحلَّ شيئاً) بنصب شيء ، فيكون أحلّ فعلاً

(١) في المطبوعة (والحرب) بالمهملة والتصحيح من ش

ماضياً ؛ وقوله : فان نكاحها مطراً ، يروى برفع مطر و نصبه و جرّه : فالرفع على أنه فاعل المصدر وهو نكاحها فيكون مضافاً الى مفعوله ، والنصب على أنه مفعول المصدر فيكون مضافاً الى فاعله ، والجر على أنه مضاف اليه ووقع الفصل بين المتضايفَين بضمير الفاعل أو المفعول . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في شرح الألفية شاهداً لهذا

وقوله : و إلاّ يعلُ مفرِقك . . الخ أي وإن لم تطلّقها . وهذا البيت شاهد للنحاة في اطّراد حذف الشرط في مثله . والمفرق بفتح الميم وكسر الراء : الموضع الذي ينفرق فيه الشعر من الرأس ، وأراد به هنا الرأس

وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الخامس والثمانين[1]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة : ٢٩٦

١٠٧ ﴿ يالَلكهول ولِلشبان للعجبِ ﴾

على أن لام المستغاث إن عطفت بغير يا كسِرت ، فلام للشبّان مكسورة ، والقياس فتحها ؛ وجاز الكسر لعدم اللبس . وهذا عجز وصدره :

(يَبكيك ناءٍ بعيدُ الدارِ مغتربُ)

يقال بكيته : بمعنى بكيت عليه . والنائي : أراد به بعيد النسب . وبعيدُ الدار وصف ناء ولا تضر الإضافة الى المعرفة لأنها في نية الانفصال لأن الدار فاعلة في المعنى

يقول : يبكي عليك الغريب ، ويسرّ بموتك القريب ، وهو أحد الأعاجيب والكهول : جمع كهل . والشبّان : جمع شابّ ؛ قال ابن حبيب : زمان

---

(٢) ص ١٢ من هذا الجزء

الغلومية سبعَ عشرة سنة ، منذ يولد الى أن يستكملها ، ثم زمان الشبابية سبع عشرة سنة الى أن يستكمل أربعاً وثلاثين ، ثم هو كهل سبع عشرة سنة الى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة ، ثم هو شيخ الى أن يموت

وهذا البيت من شواهد جمل الزجاجي وغيره . ولم ينسبه أحد الى قائله

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه :

١٠٨ ﴿ يا لَعَطّافنا ويا لَرِياحِ ﴾

على أن اللام في المعطوف فتحت كلام المعطوف عليه ، لاعادة يا . وبعده :

(وأبي الحشْرَج الفتى النفّاحِ)

فأبي الحشرج معطوف على يا لَعطافنا . وعطّاف ورِياح وأبو الحشرج : أعلامُ رجال . والنفاح : الكثير النفح أي العطية . وقبله :

(يا لَقومي ، مَن للعلا والمساعي ! يا لقومي ، مَن للندى والسماح !)

المساعي : جمع مَسعاة في الكرم والجود

رثى هذا الشاعر رجالا من قومه وقال : لم يبق للعلا والمساعي مَن يقوم بها بعدهم

وهذا من الشواهد الخمسين التي لم يُعرف لها قائل

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة :

١٠٩ ﴿ فيا لَلّهِ من ألمِ الفراقِ ﴾

على أن المستغاث له قد يجر بمن كما يجر باللام

قال الدماميني في شرح التسهيل : واعلم أن قولنا المستغاث من أجله أعمُّ من

أن يراد المستنصَر له والمستنصَر عليه ؛ إذ كلّ منهما وقعت الاستغاثة به لأجله أي بسببه ؛ فإذا كان المستغاث من أجله من النوع الأول لا يجوز جرّه بمن ألبتة بل يجر باللام ؛ وإذا كان من النوع الثاني جاز الوجهان ، فإن جرّ بمن وجب تعليقها بفعل التخليص أو الانصاف ، وإن جرّ باللام فهي للتعليل ، وتتعلق بالفعل أو الاسم اهـ

وهذا المصراع من شعر لعبيد الله بن الحرّ الجُعْفيّ رثى به الحسينَ بن علي رضي الله عنهما . وأوله :

أبيات الشاهد

(يالكِ حسرةً ، ما دمتُ حيًّا تَرَدَّدُ بين حلقي والترَاقي !
حسيناً ، حين يَطلبُ بذلَ نصري[1] على أهل العداوة والشقاقِ !
ولو أنّي أواسيه بنفسي لنِلت كرامةً يومَ التلاقي !
مع ابن المصطفى ، نفسي فداه ! فيا لله من ألم الفراقِ !
غداةَ يقولُ لي بالقصر قولا : أتتركنا وتَزمع بانطلاق ؟!
فلو فلَق التلهّفُ قلبَ حيٍّ لهمّ اليومَ قلبي بانفلاق !
فقد فاز الأُلى نصروا حُسيناً وخاب الآخرون أولو النفاق !)

٢٩٧

قوله : يالك حسرة ، هذا مخروم ؛ والخرم : إسقاط أول الوتِد . لكِ بكسر الكاف : ضمير مفسر لقوله حسرةً . وترَدّد : مضارع محذوف من أوله التاء . وحسيناً منصوب باذكرْ محذوفا

وقوله : فيا لله من ألم الفراق

روي بدلَه : فولّى ثم ودّع بالفراق

وعليه فلا شاهد فيه . . قال أبو سعيد السكّري في كتاب اللصوص بسنده

(١) في « مقتل أبي مخنف لوط » طبعة بومباي ص ٢٩ « نصر مثلي » (عز)

إلى أبي مِخْنَف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي [١] قال : كان مِن حديثِ عبيد الله ابن الحرّ : أنه كان شهد القادسية مع خاليه : زهير و مرثد : ابني قيس بن مَشجَعة . وكان شجاعا لا يعطي الأمراء طاعة ؛ ثم صار مع معاوية فكان يكرمه . وكان ينتاب عبيدَ الله أصحابٌ له فبلغ ذلك معاويةَ فبعث إليه فدعاه ؛ فلما دخل عليه قال : يا ابن الحرّ ، ما هذه الجماعة التى بلغني أنها ببابك ؟ قال أولئك بطانتى ، أقيهمْ وأتّقي بهم إن ناب جَور أمير . فقال معاوية : لعلّك يا ابن الحرّ قد تطلّعتْ نفسُك نحو بلادك ونحوَ عليّ بن أبي طالب ! قال عبيد الله : إن زعمت أن نفسي تطلّعُ إلى بلادي و إلى عليّ إني لجدير بذاك ، و إنه لقبيح بي الإقامةُ معك وتركي بلادي ؛ فأما ما ذكرتَ من عليّ فإنك تعلم أنك على الباطل . فقال له عمرو بن العاص : كذبتَ يا ابن الحرّ وأثمت ! فقال عبيد الله : بل أنت أكذبُ مني ! ! ثم خرج عبيد الله مغضبًا وارتحل إلى الكوفة في خمسين فارساً ، وسار يومَه ذلك حتى إذا أمسى بلغ مَسالح معاوية فمُنع من السير ، فشدّ عليهم وقتَل منهم نفراً و هرب الباقون ، وأخذ دوابّهم وما احتاج اليه ؛ ومضى لا يمرّ بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها ، حتى قدم الكوفة ـ وكانت له امرأة بالكوفة وكان أخذها أهلُها فزوّجوها من عِكرمة فولدت له جارية [٢] ـ فقدم عبيد الله فخاصمهم إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فقال له : يا ابن الحرّ ، أنت المالىء علينا عدوَّنا . فقال ابن الحر : أما إنّ ذلك لو كان لكان أثري معه بيِّنا ، وما كان ذلك ممّ يُخاف من عدلك . وقاضى الرجلَ إلى عليّ فقضى له بالمرأة . فأقام عبيد الله معها منقبضاً عن كلّ أمر في يدَيْ عليّ ، حتّى قُتلَ عليّ رضي الله عنه وحتّى ولي عبيد الله بن زياد وهلك معاوية وولي يزيد وكان من أمر الحسين ما كان

(١) قال فيه الفيروزبادى : اخبارى شيعي تالف متروك
(٢) كذا في ش . وفى المطبوعة (حارثة)

قال أبو مِخْنَف : لما أقبل الحسين بن عليّ ـ رضوان الله عليهما ـ فأتى قصر بني مُقاتل ، فلما قَتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقَيل بن أبي طالب وتحدث أهل الكوفة : أن الحسين يريد الكوفة ؛ خرج عبيد الله بن الحرّ منها متحرِّجاً من دم الحسين ومَن معه من أهل بيته ، حتى نزل قصر بني مقاتل ومعه خيل مضمرة ومعه ناس من أصحابه . فلما قدِم الحسين رضي الله تعالى عنه قصرَ بني مقاتل ونزل ، رأى فسطاطاً مضروباً فقال : لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل : لعبيد الله بن الحرّ الجُعْفيّ ـ ومع الحسين يومئذ الحجاج بن مسروق وزيد بن معقل الجعفيّان . فبعث إليه الحسينُ الحجاجَ بنَ مسروق ؛ فلما أتاه قال له : يا ابن الحرّ ، أجب الحسينَ بن عليّ . فقال له ابن الحرّ : أبلِغ الحسينَ : أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة حين بلغني أنك تريدها ، فِرارٌ من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلا أعين عليك ؛ وقلت إن قاتلتُه كان عليَّ كبيراً وعند الله عظيما ، وإن قاتلتُ معه ولم أقتل بين يديه كنت قد ضيّعت قتله ؛ وأنا رجل أحمى أنفاً من أن أمكن عدوّى فيقتلني ضيعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ولا شيعة يقاتل بهم . فأبلَغ الحجّاجُ الحسينَ قولَ عبيدالله فعظم عليه ، فدعا بنعليه ثم أقبل يمشي حتى دخل على عبيد الله بن الحرّ الفسطاطَ ؛ فأوسع له عن صدر مجلسه وقام إليه حتى أجلسه . فلما جلس (قال يزيد بن مرة : فحدّثني عبيد الله ابن الحرّ قال : دخل عليَّ الحسينُ رضى الله عنه ولحيتُه كأنّها جَناح غراب ! وما رأيت أحداً قطّ أحسنَ ولا أملأ للعين من الحسين ! ولا رققت على أحد قطّ رِقّتي عليه حين رأيته يمشي والصبيان حولَه) فقال له الحسين : مايمنعك يا ابن الحرّ أن تخرج معي ؟ قال ابن الحرّ : لو كنتُ كائنا من أحد الفريقين لكنتُ معك ، ثم كنت من أشدّ أصحابك على عدوّك ؛ فأنا أحِبُّ أن تعفيَني من الخروج معك ، ولكنْ هذه خيل لى معَدَّة وأدلاّء من أصحابي ، وهذه فرسي « المحلّقة »

٢٩٨

فاركبها ، فو الله ماطلبتُ عليها شيئاً قط إلا أدركته ، ولا طلبني أحدٌ إلا فتّه ! فاركبها حتى تلحقَ بمأمنك ، وأنا لك بالعيالات حتى أؤدّيهم إليك أو أموت وأصحابي عن آخرهم ، وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد . قال الحسين : أفهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحر ؟ قال : نعم والله الذي لافوقه شيء ! فقال له الحسين : إني سأنصح لك كما نصحتَ لي ، إن استطعتَ أن لاتسمع صُراخنا ولا تشهدَ وقعتنا فافعلْ ، فو اللهِ لايسمعُ داعيَتنا أحدٌ لاينصرُنا إلا أكبّه الله في نار جهنم ! ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جبّةُ خزّ وكساء وقلنسوة موردّة (قال : ثم أعدت النظر إلى لحيته فقلت أسوادٌ ما أرى أم خضاب ؟ قال : يا ابن الحرّ عجل على الشيب . فعرفت أنه خِضاب) وخرج عبيد الله بن الحرّ حتى أتى منزله على شاطىء الفرات فنزله . وخرج الحسين رضى الله عنه فأصيب بكربلاء ومَن معه ؛ وأقبل ابن الحرّ بعدَ ذلك فمرّ بهم : فلما وقف عليهم بكى . ثم أقبل حتى دخل الكوفة ، فدخل على عبيد الله بن زياد بعدَ ثالثة ، وكان أشراف الناس يدخلون عليه ويتفقّدهم ـ فلمّا رأى ابنَ الحرّ قال له : أين كنت ؟ قال : كنتُ مريضا . قال : مريض القلب أم مريض الجسد ؟ قال : أمّا قلبي فلم يمرضْ قطّ ، وأما جسدي فقد منّ الله تعالى عليّ بالعافية . قال : قد أبطلت ! ولكنك كنتَ مع عدوّنا . قال : لو كنت مع عدوك لم يخْفَ مكاني . قال : أمّا معنا فلم تكن ! قال : لقد كان ذلك . ثم استغفل ابن زياد والناس عنده فانسلّ منه ثم خرج فنزل المدائن ، وقال : لئن استطعت أن لا أرى له وجهاً لأفعلنّ ؛ ورثى الحسينَ وأصحابَه الذين قتلوا معه بالشعر المتقدّم[1] ، وبقوله:

---

(١) في مقتل أبي مخنف كما ذكرنا . وهو المأخذ الذي اخذ منه السكري في اللصوص الا انه ليس في الرثاء وانما انشده على قعوده عن نصرة الحسين بعد ان سار الى كربلاء وفارقه غير ان الابيات الميمية ليست له البتة وانما هي للحر بن يزيد الرياحي كما هو عند ابي مخنف ، فلا ادري هل هذا الوهم من ابي سعيد او من نساخ كتابه او من البغدادي . وفي الخبر ايضاً اختلاف ، وذلك ان حسينا لما راى جد القتال استصرخ واحدا

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقٌّ غادرٍ : ألا كنتَ قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمهْ

ونفسي على خِذلانه واعتزاله وبيعةِ هذا الناكثِ العهدِ لائمهْ

فوا ندمي أن لا أكونَ نصرتُه ! ألا كلُّ نفسٍ لا تسدِّدُ نادِمَهْ ! (١)

٢٩٩

وإنّي ، لأنّي لم أكن من حُماته ، لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ ، لازمه !

سقى اللهُ أرواحَ الذين تآزروا على نصره سُقيا ، من الغيث ، دائمه !

وقفتُ على أجداثهم ومجالهم فكاد الحشا ينقضُّ والعينُ ساجمه (٢)

لعمري لقد كانوا مَصاليتَ في الوغى سراعاً إلى الهيجا حُماةً ضَبارِمَهْ (٣)

تآسَوا على نصر ابن بنت نبيِّهم بأسيافهم آسادَ غِيلٍ ضراغمَهْ (٤)

فإن يُقتلوا فكلُّ نفسٍ زكيّةٍ ، على الأرض قد أضحت لذلك واجمه

وما إن رأى الراؤن أصبرَ منهمُ لدى الموت ساداتٍ وزُهراً قماقمه !

أتقتلُهم ظلماً وترجو ودادنا ؟ فدعْ خطّةً ليست لنا بملائمه !

لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقمٍ منّا عليكم وناقمه ؟

أهمُّ مراراً أن أسيرَ بجحفلٍ إلى فئةٍ زاغتْ عن الحقِّ ، ظالمه

فكُفّوا ! وإلّا زرتُكم في كتائبٍ أشدَّ عليكم من زُحوف الديالمه !

واحداً من اصحابه الى ان استنجد الحر فقدم ولده فاستشهد بعد ان ابلى بلاء حسنا ثم استأذن الحر الحسين فى البراز بنفسه فبرز وأنشد :

اكون اميراً غادراً وابن غادر اذا .... الابيات

ثم برز فقتل بعد ان ابلى وابلى والقوا راسه بين يدى الحسين فرثاه بقوله :

فنعم الحر حر بنى رياح ... الاربعة الابيات (عز)

(١) في مقتل ابي مخنف : لانؤاسيه نادمه (عز)

(٢) كذا في ش وفى المطبوعة (ومحالهم) بالمهملة . قال العلامة الميمنى وفي ابي مخنف : على اجسادهم وقبورهم ... ينهت والعين

(٣) في المطبوعة (ضيارمة) بالياء المثناة . والتصحيح من ش وللعلامة الميمني حيث قال : ضبارمة (بالضاد المفتوحة والباء الموحدة) جمع ضبارمة (بضم الضاد) وهذا الجمع اغفل عنه اللسان والتاج . وعند ابي مخنف (ليوثا ضراغمة)

(٤) عند ابي مخنف : قشاعمه (عز)

ثم إن ابن الحرّ لم يزل يشغَب بابن زياد و بالمختار و بمصعَب بن الزبير . وجرت بينه و بين مصعَب محارَبات عديدة . ثم سار إلى عبد الملك بن مرْوان و قال له : إنما أتيتك لتوجِّه معي جنداً لقتال مصعَب بن الزبير . فأكرمه عبد الملك وأعطاه أموالا وقال له : سرْ فإني أقطع البعوث وأُمدّك بمائة ألف . فسار ابن الحرّ حتى نزل بجانب الأنبار ، و استأذنه أصحابه في دخول الكوفة . و بلغ ذلك عبيدَ الله ابن العباس السُلَمي فاغتنم الفرصةَ فسأل الحارثَ بن عبد الله ، و كان خليفة مصعَب على الكوفة ، وأخبره بتفرق أصحابه عنه . فبعثه في مائة فارس من قيس ، و استمدّ خمسمائة فارس منهم أيضا ، و سار حتى لَقوه ، و هو في عشرة من أصحابه . فأشاروا عليه بالذَهاب فأبى ، و قاتلهم حتى فشتْ في أصحابه الجراحاتُ فأذن لهم في الذَهاب ، و قاتلهم على الجسر فقتل منهم رجالا كثيرة ، حتى انتهى الى المعبر فدخله . فقالوا : لنبَطي : هذا الرجلُ بُغيةُ أمير المؤمنين ، فان فاتكم قتلنا كم . فوثب إليه نبطيٌّ قويّ فقبض على عضدَي ابنِ الحرّ ، وجراحاته تشخَب ، و ضربه الآخرون بالمجاديف . فلما رأى ابن الحرّ أن المعبَر قد قرُب إلى القيسية قبض على الذي قبض عليه ، فعالجه حتى سقطا في الماء لايفارقه ، حتى غرقا جميعا (و سُمع شيخ ينُادي و ينتف لحيته و يقول : يابختيار ؟ يابختيار ؟ فقيل له : مالكَ ياشيخ ؟ قال : كان ابني بختيار يقتل الأسد ، وكان يُخرج هذا المعبَر من الماء فيقرّه ثم يعيده وحدَه ، حتى ابتلي بهذا الشيطان الذي دخل السفينةَ فلم يُملكه من أمره شيئا حتى قذف به في الماء فغرقا جميعا ! فجعلوا يسكنونه وهو يقول : ما كان ليُغرق أبني إلا شيطان !) فلما انتهى الخبر إلى عبد الملك جزع عليه جزعا شديداً و ندم على بعثِه إيّاه وتمنى أن يكون بعث معه الجيوش

وقد فصل السكريّ وقائعه وحروبه ، وجمعَ أشعاره في كتاب اللصوص [1]

---

(١) هو الذى طبع منه المستشرق رايت الانكليزى بليدن فى مجموعة جرزة الحاطب ديوان طهمان الكلابي اللص من غير ان يشعر بذلك ، فانظر رسوم امكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا (عز)

بما لا مزيد عليه

***

و أنشد بعد، وهو الشاهد العاشر بعد المائة، وهو من شواهد س : ٣٠٠

١١٠ ﴿ يالَبكرٍ أنشِرُوا لي كُليباً يالَبكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ ﴾

على أن هذه اللام داخلة على المناديُ المهدّد

وهذا المعنى هو الجيّد ، ومأخذه من هذا البيت واضح لا خفاء به ، ولا معنى للاستغاثة فيه كما حقّقه الشارح ؛ وفيه مخالفة لسيبويه في جعلها للاستغاثة . وحملها النحّاس على الاستهزاء فقال : إنما يدعوهم ليهزأ بهم ، ألا تراه قال : أنشروا لى كليبا . وقال الأعلم : والمستغاث من أجله في البيت هو المستغاث به ، والمعنى : يالَبكر أدعوكم لأنفسكم مطالبا لكم في إنشار كليب وإحيائه ؛ وهذا منه استطالة ووعيد وكانوا قد قتلوا كليبا أخاه في أمر البسوس اهـ . وكأنّ الشارحَ انتزع ماقاله من هنا . والله أعلم

وهذا البيت لمهلهل : أخي كليب ، أوّل أبيات ثلاثة [1] قالها بعد أن أخذ الشاهد ابيات بثأر أخيه كليب ثانيها :

---

(١) الابيات فى حديث البسوس ٥٢ ثمانية مصحفة ها كها بعد تصحيحها وتصحيح مافى الخزانة بقدر الطاقة :

يالَبَكرٍ أنشروا لى كليبا يالبكرٍ أين أين الفرارُ
يالبكر اظعنوا ثم حُلّوا صَرَّحَ الشرُّ وباحَ السرار
سفهت شيبانُ لما التقينا إنَّ عود التغلبي نُضار
يا كليبَ الخير لستُ براضٍ دون روح تراح منه الديار (كذا)
أو اغادر قتلَى تقرُّ بعيني ويؤدّي ماعنده المستعار (كذا)
اسألوا جهرة إياداً ولخماً والحليفين حين سرنا وساروا

(تلك شيبانُ تقول لبكرٍ : صرح الشرّ وباحَ الشَّرار [1]

وبنو عِجْلٍ تقول لقيس ولتيم الله : سيروا . فساروا)

وقوله (أنشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين ، يقال أنشر الله الميت : اذا أحياه ؛ ويتعدّى بدون الهمزة أيضاً . فانّ نشر من باب قعد جاء لازماً نحو : نَشَر الموتى : أي حيوا ، ومتعدّياً نحو نشرهم الله

وصرُح الشيء بالضمّ صَراحة وصُروحة : خلَص من تعلقات غيره وباح الشيء يبوح من باب قال ظهر . والشرار ما تطاير من النار الواحدة شرارة

ترجمة المهلهل

و (مهلهل) قال الآمدي : اسمه امرؤ القيس [2] بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب [3] . وهو الشاعر المشهور . ويقال : اسمه عديّ . اه وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : مهلهل بن

اذ دلفناهم وبكراً جميعاً فأسرنا سَراتَهم حين ساروا

وقتلنا قيس بن عيلان حتى أمعنوا في الفرار حيث الفرار

والابيات كما ترى من وزنين مختلفين الاولى من الرمل والآخرة من الخفيف فضلا عن الاغلاط ، وهي اكثر في الاصل مما بقي منها هنا . وأرى بعض الاشعار - لاسيما الطوال منها - مفتعلا ، وان رواها ابن اسحاق والكلبي (عز)

(١) وهن على وهن . والصواب (السرار) اى ظهر السر . نعم لو كان (باخ الشرار) بالخاء والشين بمعنى خمدت النار لكان شيئا (عز)

(٢) لايذهبن عليك ان تحكم بالغلط على تسمية مهلهل بامرىء القيس . فقد قال البكرى فى اللآلى ص ٢٩ : ومن قال ان اسمه امرأ القيس يروى هذا البيت : يامرأ القيس حان وقت الفراق

[أ] ويقول ان هذا انما هو اخوه . اه والبيت من قصيدة في خبر البسوس ص ١١٤ في خمسة عشر بيتا ، والاغاني ٤ : ١٤٧ ، وعند العيني ٤ : ٢١١ وهذا لفظه « ضربت صدرها الى وقالت ياعديا . . . البيت . اقول قائله هو مهلهل واسمه امرؤ القيس الخ فكانه يرى ان عديا هو اخو امرىء القيس مهلهل . ولكن فى خبر البسوس ٢٩ كان لكليب اربعة اخوة عدي وهو مهلهل والسجاد؟ الشاعر وامرؤ القيس ، وعبد الله بنو ربيعة (عز)

(٣) سياقة النسب كذا فى الاغانى ٤ : ١٤٨ غير غنم بدل غانم وكذا غنم فى مختصر كتاب الآمدى في دار الكتب المصرية وفى السبائك ٥٥ فغانم لعله مصحف . وعند السيوطي ٢٢٥ ربيعة بن مرة بن الحارث (عز)

ربيعة هو عديّ بن ربيعة . وسمّي مهلهلا لأنه هلهل الشعر أي أرقّه ، ويقال : إنه أوّل من قصّد القصيد . قال الفرزدق :

ومهلهلُ الشعراء ذاك الأولُ

وهو خال امرىء القيس بن حجر صاحب المعلّقة . انتهى

والصحيح هذا . ويدلّ له أنه ذكر اسمه في شعره فقال :

ضربتْ صدرها اليّ وقالتْ : يا عديّ لقدْ وقتْكَ الأواقي !

ولم يقل أحدٌ قبله عشرَة أبيات . وقال الغزل وعني بالنسيب في شعره . ويقال سُمّيَ مهلهلا بقوله : هلهلتُ أثأر مالكا أو صِنْبِلا[1]

قال ابن سلاّم : زعمت العرب أنه كان يتكثّر ويدّعي في قوله بأكثر من فعله وكان شعراء الجاهلية في ربيعة أولهم المهلهل ، والمرقشان ، وسعد بن مالك[2]

و (المهلهل) أخو كليب الذي هاج بمقتله « حرب البسوس » وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل . وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد الفريد والأصبهاني في الأغاني . وقد تداخل كلام كلّ منهما في كلام الآخر

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب : ما اجتمعت معدّ كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر وربيعة وكليب . فالأول[3] عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث . وهو قائد معدّ يوم

---

(1) في المطبوعة صنْبلا : بالضاد والهمزة وكذا في الصحاح واعتمدنا رواية السيوطي في المزهر وابن منظور في اللسان والمجد في القاموس ونبه على ذلك ايضا العلامتان تيمور باشا والميمني . وفي القاموس مادة صنبل : « وكخندف » علم رجل من تغلب » . اه . وهلهلت هنا : بمعنى قاربت وكدت . وصدر البيت :

لما توغل في الكراع هجينهم

كذا انشده الجوهري والمجد قال ابن بري الذي في ديوانه « لما توعر » .. وروى : « اثأر جابرا »

(2) في المطبوعة (سعيد بن مالك) والتصحيح من طبقات ابن سلام 22 : للشنقيطي في نسخته

(3) في الاصل : « وهو » ولا يحسن بها الكلام . وما أثبتناه عن العقد

٣٠١ البيداء حين تمذجحت مَذحج وسارت الى تهامة وهي أول وَقْعة كانت بين تهامة واليمن (١) والثاني : ربيعة بن الحارث بن مرّة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وهو قائد معدّ يوم السُلاّن (٢) وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن . والثالث : كليب بن ربيعة وهو الذي يقال فيه « أعزُّ من كليب وائل » وقاد معدّاً كلها [يوم خَزازى (٣)] ففضّ جموع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه معدّ كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجَه وتحيّته وطاعته ، فغبر بذلك حيناً من دهره ، ثم دخله زهْو شديدٌ وبغى على قومه : حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقعَ السحاب فلا يُرعى حِماه ؛ وكان يحمي من المرعى مدى صوت كلب فيختصّ به ، ويشاركهم في غيره ؛ ويجيرُ على الدهر فلا تُخفر ذمّته ، ويقول : وحش أرضِ كذا في جواري فلا يُهاجُ ، ولا يورِد مع إبله أحد ، ولا توقَدُ نار مع ناره ؛ حتى قالت العرب : « أعزُّ من كليبٍ وائل »

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة ، وكان كليب قد تزوّج [جليلة (٤)] بنت مرّة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جسّاس بن مرّة ؛ وكانت لجسّاس خالة تسمى « البَسوس بنت منقذ التميميّة » جاورت ابن أختها جسّاساً ، وكان لها ناقة يقال لها : سَراب ولها (٥) تقول العرب « أشأمُ من سَراب » ، و « أشأمُ من البسوس » . فمرّ إبل كليب بِسَراب وهي معقولة بفِناء البسوس ؛ فلما رأت سرابُ الابلَ خلخلت عقالها (٦) وتبعتْ إبل كليب فاختلطتْ بها ،

(١) في الاصل : « وهي اول وقيعة كانت من تهامة واليمن »

(٢) في الاصل : الميلان . والتصحيح عن العقد (٣ : ٣٤٧) . وانظر ياقوت (السلان)

(٣) الزيادة عن العقد (٣ : ٣٤٧)

(٤) عن العقد (٣ : ٣٤٧)

(٥) في الاصل وكذا في العقد : « لها » وواضح انه تحريف « لهما »

(٦) كذا . وفي العقد : نازعت عقالها

حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها فرماها بسهم في ضرعها ، فنفرت سرابُ وولّت حتى بركت بفِناء صاحبتها ، وضرعُها يشخَب دماً ولبناً ، فبرزت البسوس صارخة ، يدها على رأسها ، تصيح : واذُلاّه ؟ وأنشأت تقول :

لعمريَ ، لو أصبحتُ في دار منقذ[1] لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي
ولكنني أصبحتُ في دارِ غُرْبةٍ متى يعدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتي
فيا سعدُ لا تغرُرْ بنفسك وارتحلْ فانك في قوم عن الجار أموات[2]

فلما سمع جساس صوتها سكّنها وقال : والله ليُقتلنّ غداً جملٌ عظيمٌ أعظمُ عقراً من ناقتك . فبلغ كليباً فظن أنه أراد قتلَ (عُلَيّان) وهو فحل كريم له ، فقال : هيهات ، دون عُلَيّان خرطُ القتاد[3] ثم انتجع الحيّ فمروا على نهر يقال له « شُبَيْث »[4] فنهاهم كليب عنه ، ثم على آخر يقال له « الأحصّ » فنهاهم عنه ، حتى نزلوا على الذنائب[5] فمر جساس بكليب وهو على غدير الذنائب منفرداً فقال : أطردْت أهلنا عن المياه حتى كدتَ تقتلُهم عطشاً ؟ ![6] فقال كليب : ما منعناهم من ماء الاّ ونحن له شاغلون . فقال جسّاس : هذا كفعلك بناقة خالتي

---

(١) في حرب البسوس ٣٥ في آل منقر (عز)

(٢) في حرب البسوس ٣٥ بعد هذه الثلاثة الابيات أربعة اخرى تتبعها

(٣) هو مثل . وعليان بالعين في شعر ابي العلاء المعري التنوير ٢ : ١٢٧ سنة ١٣٠٣ . قال الميداني (١ : ٢٣٦ ، ١٨١ ، ٢٤٧) وفي النسخ المعتمدة بالغين . واللفظ في كتاب البسوس ٣٥ « دون عقره خرط القتاد في الليلة الطخياء » والطخناء تصحيف (عز)

(٤) في المطبوعة الاولى : « شبيب » والتصحيح عن المعجم لياقوت . وانظر فيه مادة (الاحص) (٤ : ١٤٠) وفيه : « فمروا على نهى » . ونبه على تصحيحه الاستاذ تيمور باشا والاستاذ الميمني ايضا

(٥) في المطبوعة : السائب . والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٦) في المطبوعة الاولى : طردت ابلنا عن المياه حتّى كدت تقتلهم . فلام يرجع ضمير العقلاء ؟ وقد صححنا ذلك عن الشنقيطية وياقوت (مادة الاحص) والاغاني (٤ : ١٤٠)

قال : أوَقد ذكرتها [أما اني[1]] لو وجدتها في غير إبل مرّة لاستحللت تلك الابل .
فعطف عليه جسّاس فطعنه فأرداه[2] ووجد الموتَ فقال : ياجسّاسُ اسقني ؟
فقال : هيهات ، تجاوزتَ شُبيثاً والأحَصَّ ؟

وروى أن البسوس لما صرخت وأحمت جسّاساً ركب فرساً له ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى ، فضربه جسّاس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع قَطَنه ، فوقع كليب يفحص برجله ؛ فلما فرغ من قتله جاء الى أهله وأخبرهم بأنه قتل كليباً ثم هرب . وكان همّام بن مرة أخا جسّاس ، وكان ينادم المهلهل أخا كليب ، وكان قد صادقه وواخاه وعاهده أن لا يكتم عنه شيئاً . فجاءت أَمَةٌ اليه فأسرّت اليه قتلَ جساس كليباً فقال له مهلهل : ما قالت لك ؟ فلم يخبره . فذكّره العهد ، فقال أخبرتْ أن أخي قتل أخاك فقال : أست أخيك أضيق من ذلك ! فسكت ، وأقبلا على شرابهما ، فجعل مهلهل يشرب شرب الآمن وهمّام يشرب شرب الخائف ؛ فلم تلبث الخمر أن صرعت مهلهلا ، فانسلّ همام فأتى قومه بني شيبان وقد قوّضوا الخيام وجمعوا الخيل والنَعَم ورحلوا حتى نزلوا بماء يقال له النهى .

٣٠٢

ولما ظهر قتل كليب وأفاق مهلهل اجتمعت اليه وجوه قومه ، فاستعدّ لحرب بكر ، وترك النساء والغزل وحرّم القمار والشراب ، وأرسل الى بني شيبان وهو في نادي قومه . فقالت الرسل : إنكم أتيتم عظيما بقتلكم كليباً بناب من الإبل ؛ فقطعتم الرحم ، وانتهكتم الحرمة ، وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار اليكم ؛ ونحن نعرض عليكم إحدى خلال أربع ، لكم فيها مخرَج ولنا مَقنَع . فقال مرّة : ما هي ؟ قالوا تحيي لنا كليباً ، أوتدفع الينا جسّاساً قاتلَه نقتله به ، أو همّاماً فانه كفء

---

(١) عن معجم ياقوت والاغاني (٤ : ١٤٠)

(٢) في الاصل : فاذراه . وليس لذلك معنى . وانما هو تصحيف ما أثبتناه

له ؛ أو تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه . فقال : أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون ؛ وأما جسّاس فانه غلام طعن طعنةً على عجَل ثم ركب فرسه فلا أدري أيّ البلاد احتوت عليه ؛ وأما همّام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومه ، فلن يسلموه اليّ فأدفعه اليكم ليُقتل بجريرة غيره ؛ وأما أنا فهل هو الا أن تجول الخيل جَولة فأكون أوّل قتيل فيها [١] فما أتعجّل من الموت ؛ ولكن لكم عندي إحدى خَصلتين : أما إحداهما فهؤلاء بَنيَّ الباقون فعلّقوا في عنق من شئتم نِسعة وانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبحَ الخروف [٢] وإلاّ فألف ناقةٍ سوداء المقل ، أقومُ لكم بها كفيلا من بكر بن وائل [٣] . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأتَ في الجواب وسُمتَنا اللبنَ من دم كليب . ووقعت الحرب بينهم ، ولحقت زوجة كليب بأبيها وقومها . ودعت تغلبُ النمر بن قاسط فانضمّت اليها [٤] وصاروا يداً معهم على بكر ، ولحقت بهم عقيلة بن قاسط ؛ واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعَة بني شيبان ومساعدتَهم على قتال إخوتهم وأعظَموا قتلَ جساس كليباً بناب من الإبل ، فظعنت لُجيم عنهم وكفّت يشكُر عن نُصرتهم ، وانقبض الحارث بن عُباد في أهل بيته (وهو أبو بجير [٥] وفارس النعامة) قال أبو المنذر : أخبرني خِراش : أن أول وقعة على ماءٍ كانت بنو شيبان نازلة عليه ، ورئيس تغلب المهلهل ، ورئيس شيبان الحارث بن مُرّة ؛ فكانت الدائرة لتغلِب ، وكانت الشوكة في شيبان ؛ واستحرّ القتلُ فيهم ، إلا أنه

(١) في العقد (٣ : ٣٤٩) « فاكون اول قتيل بينها »

(٢) كذا وفي العقد (٣ : ٣٤٩) « فاذبحوه ذبح الجزور »

(٣) في الاصل « سودا. المقلة » والتصحيح من العقد . وفيه بعد ذلك (أقيم) بدل (أقوم)

(٤) في العقد (٣ : ٣٤٩) « بابيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بني كليب وصاروا ... الخ »

(٥) وفي الصفحة التالية ان بجيرا هو ابن اخي الحارث بن عباد ، وهو المعروف . وفي البسوس ٥٨ انه ابنه (عز)

لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مُرة

ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقُتلت بكرٌ مقتلةً عظيمة ، وفيها قتل شَراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذُهْل بن شيبان (وهو جدّ الحَوْفَزان ، وهو جدّ معْن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث ابن شَريك بن عمرو بن قيس بن شَراحيل) قتله عتّاب بن قيس بن زهير بن جُشَم ؛ وقُتِل الحارث بن مرّة بن ذُهْل بن شيبان ، قتله كعب بن زهير بن جشم

٣٠٣ وقُتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرُو بن مندوس بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة ؛ وقتل من بني تيم الله جَميل بن مالك بن تيم الله ، وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقُتل من بني قيس بن ثعلبة [سعد بن ضُبيعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرِفين [1]] وكان شيخاً كبيراً . فهؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب

يوم واردات

ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمّينا ؛ فظفرت بنو تغلب واستحَرَّ القتل في بني بكر فيومئذ قُتل شَعْثَم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر ابن ذهل بن ثعلبة وسيّار بن حارث بن سيّار ، وفيه قُتل همّام بن مرّة أخو جساس فمر به مهلهل مقتولا فقال له : والله ما قُتل بعد كليب قتيل أعز علي فقداً منك ؟ وقتلَه ناشِرة ، وكان همّام ربّاه وكفَله كما كان ربّى حذيفة بن بدر قِرْواشاً فقتله يوم الهَباءة

يوم عنيزة

ثم التقوا بعُنيزة ، فظفرت بنو تغلب ، ثم كانت بينهم معاوَدة ووقائعُ كثيرة كل ذلك [كانت [2]] الدائرة فيها لبني تغلب على بني بكر . وقال مهلهل يصف الأيام وينعاها على بكر ، في قصيدة طويلة أولها :

---

(١) سقط هذا الكلام من الاصل وأثبتناه عن العقد (٣ : ٣٥٠)

(٢) عن العقد (٣ : ٣٥١)

أليلتنا بذي حُسُمٍ أنيري[1] إذا أنتِ انقضيتِ فلا تحُوري

وقال مهلهل لما أسرف في القتل :

أكثرتُ قتلى بني بكر بربهم حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدُ

آليتُ بالله لا أرضى بقتلهم حتى أبهرج بكراً أينما وُجدوا

(قال أبو حاتم : أبهرج : أدعُهم بَهرَجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية ويقال : المبهرَج من الدّراهم من هذا) وقال أيضاً :

يا لَبكر أنشروا لي كليباً . . الأبيات الثلاثة

وله أشعار كثيرة في رثاء أخيه كليب

ثم إن المهلهل أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع ، وكانت أكثرُ بكر قعدت عن نُصرة بني شيبان لقتلهم كليباً ، وكان الحارث بن عُباد قد اعتزل تلك الحروب وقال « لا ناقة لي في هـذا ولا جَمل » فذهبت مثلا . فاجتمع قبائل بكر اليه فقالت : قد فَني قومك ! فأرسلَ بجيراً ابنَ أخيه الى مهلهل وقال له : قل له : اني قد اعتزلتُ قومي لأنهم ظلموك ، وخلّيتك وإياهم . وقد أدركتَ ثأرك وقتلت قومك . فأتى بجير اليه فقتله مهلهل (كما تقدّم شرحه عند الكلام على قوله :

مَنْ صدّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيس لا بَراحُ

وهوالشاهد التاسع والسبعون[2]) فبعدذلك نهض الحارثُ للحرب فقاتَل تغلبَ حتّى هرب المهلهلُ ، وتفرّقت قبائل تغلب وكان أوّلَ يوم شهده الحارث بن عُباد يومُ قِضَة (وهو يوم تَحلاق اللمَم) وفيه أسر الحارث بن عُباد مهلهلا وهو لا يعرفه (واسمه عديّ بن ربيعة) فقال له دُلَّني على عَديّ وأخلّي عنك ؛ فقال

---

(١) فى المطبوعة: « بذى جسم » وهو خطا صححناه من ش ونبه عليه العلامة تيمور باشا

(٢) صوابه الحادى والثمانون . انظر ص ٤٢١ من الجزء الاول

له : عليك العهد بذلك إن دللتك عليه ؟ قال : نعم ؛ قال فأنا عديّ ! فجزّ نا صيته وتركه . وقال فيه :

لهفَ نفسي على عديّ ولم أعـ رف عديًّا إذ أمكنتني اليدانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان ، قتلهما جَحدر بن ضُبيعة [1] : ثم إن مهلهلا فارق قومه ولم يزل مقيما في أخواله بني يشكر ضجراً من الحرب (وأرسل الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي وهو جد امريء القيس بن حجر في الصلح بينهم والتمليك عليهم ؛ وقد كانوا قالوا : إن سفهاءنا غلبوا علينا وأكل القويّ منا الضعيف ، فالرأي أن نملّك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فيأخذ من القويّ ويردّ الظالم ، ولا يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فلا تنقطع الحروب . فأصلح بينهم وشغلهم بحرب اللخميين من بني غسان ملوك الشام) [2] وبقي مهلهل وحيداً عند أخواله الى أن مات . قيل : وجدميتاً بين رجلي جمل هاج عليه . وقيل بل مات أسيراً ، وذلك أنه لما نزل اليمن نزل في بني جَنْب (وجَنْب من مَذحِج) فخطبوا اليه ابنته فقال لهم : اني طريد بينكم فمتى أنكحتكم قالوا : اقسروه ؛ فأجبَروه على تزويجها وساقوا اليه في صداقها أدَماً فقال :

أنكحها فقدُها الأراقمَ في جَنْب وكان الحِباء من أدم

في أبيات . . ثم انحدَر فلقيه عوف بن مالك أبو أسماء صاحبةِ المرقِّش الأكبر ، فأسره فمات في أسره

قال السكّريّ في أشعار تغلب : أسر مهلهلا عوفُ بن مالك أحد بنى قيس بن ثعلبة ، وان شبّانا من شبّان بنى قيس بن ثعلبة أتوا عوفَ بن مالك أحد

(١) فى الاصل : « حجر بن ضبيعة » وهو تصحيف . صوابه ما اثبتناه انظر الاغانى (٤ : ١٤٥ والعقد (٣ : ٣٥٢) ونبه عليه العلامة تيمور باشا ايضا وأشير اليه فى هامش الشنقيطية

(٢) انظر العبارة فى العقد (يوم الكلاب الاول)

بنى قيس فقالوا أرسل معنا مهلهلاً ، فأرسلَه معهم ، فشرب فلما رجع جعل يتغنّى بهجاء بكر بن وائل ، فسمعه عوف بن مالك فغاظه فقال : لاجرم إن لِلّهِ عليّ نذراً إنْ شرب عندي قطرةَ ماء ولا خمر حتى يُورَدَ الخُضَير[1] (بمعجمتين مصغرا ، وهو بعير لعوف لايرد الماء إلا سِبْعاً[2]) فقال له أناسٌ من قومه : بئسَ ماحلفت ! فبعثوا الخيولَ في طلب البعير فأتوا به بعد ثلاثة أيام ، ومات مهلهل عطشا . وقيل بل قتل[3] وكان السبب في قتله : أنه أسن وخرف ، وكان له عبدانِ يخدُمانه فملاّه وخرج بهما إلى سفر ، فبينما هو في بعض الفلوات عزما على قتله ، فلما عرف ذلك كتب على قَتَب رَحْلِه ، وقيل أوصاهما :

مَن مُبلغُ الحيَّينِ أنّ مهلهلا . . لله درُّكما ودَرُّ أبيكما

ثم قتلاه ورجعا إلى قومه فقالا : مات ، وأنشداهم قوله . فقال بعض ولده — قيلْ هي ابنته — : إن مهلهلا لايقول مثل هذا الشعر ! وإنما أراد :

مَن مبلغ الحيَّين أن مهلهلا أمسى قتيلاً في الفلاةِ مجدَّلا

لله درُّكما ودرّ أبيكما لايبرحُ العَبدانِ حتى يُقتَلا

فضربوا العبدَينِ حتّى أقرّا بقتله

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه:

١١١ ﴿ أيا شاعراً لاشاعرَ اليومَ مثلُه جريرٌ ولكنْ في كليب تواضعُ ﴾

على أن المنادىٰ من قبيل الشبيه بالمضاف إذا كان موصوفا بجملة :

---

(١) في ش «حتى يؤوب الخضير» (٢) السبع . ظمء من أظماء الابل وهو أن ترد في اليوم السابع

(٣) انظر خبر مقتله في كتاب البسوس ١١٦ وسمى الابنة سليمى ، وهى امراة الهجرس بن كليب . وعنه من غير عزوف تزيين نهاية الارب ٢٧٨ وعنده سلمي . والعمدة ١:٢١١ . في طبقات الشافعية عن بدائع البدائه ١: ١٤٦ لتاجر مصري في عبديه هذان البيتان مع خبر يشبه ما هنا . وهما خبران في مقتل مهلهل في البسوس واللآلي ٧ ، ٨ . وفي سياق الخبر ورواية الابيات في هذه الكتب اختلاف (هز)

فإن جملة (لاشاعر اليوم مثله) من اسمِ لا وخبرها وهو مِثْله ، صفةٌ للمنادى ، والوصف متقدّم على النداء . وبه يسقط ماذهب إليه سيبويه من أن الوصف بعد النداء ؛ وتكلّف حتى جعل المنادىٰ في مثله محذوفا ، وجعل شاعراً منصوبا بفعل محذوف . قال الأعلم : الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعراً بإضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب ؛ والمنادىٰ محذوف ، والمعنى : ياهؤلاء أو ياقوم عليكم شاعراً أو حسبكم به شاعراً . وقال النحاس : كأنه قال : ياقائلَ الشعر عليك شاعراً ؛ وإنما امتنع عنده ان يكون منادى لأنه نكرة يدخل فيه كل شاعر بالحضرة وهو إنما قصد شاعرا بعينه وهو جرير ؛ وكان ينبغي أن يبنيه على الضمّ على مايجرى عليه المخصوص بالنداء . وقال أحمد بن يحيى « ياشاعراً نصب بالنداء ، وفيه معنى التعجّب ؛ والعرب تنادي بالمدح والذمّ وتنصب بالنداء : فيقولون : يارجلا لم أر مثله ! وكذا ، ياطِيبَكِ من ليلة ؟ وكذا ياشاعرا . اهـ

٣٠٥

ومثله قول التبريزي أيضا عند قول الحماسيّ :

أيا طعنةَ ما شيخ كبيرٍ يفَنٍ بالي

المنادى محذوف

وشاعراً ليس بمنادى لأنه مقصود إلى واحد بعينه ؛ والمحذوف يجوز أن يكون هو الشاعر ، ويجوز أن يكون غيره ؛ فكأنه قال لمن بحضرته : ياهذا حسبُك به شاعراً . على المدح والتعجّب منه ، ثم بيّن أنه جرير ؛ ويشبّه هذا الإضمار بقولهم : نعم رجلا زيد . ويجوز أن يكون حسبُك به على شريطة التفسير وبه في موضع اسم مرفوع لابدّ منه . ويجوز أن تكون الهاء للشاعر الذي جرىٰ ذكره ثم وكّده بقوله جرير ، أي هو جرير . وتقديرُ الخليل ويونس ياقائل الشعر : على أن قائل الشعر غير الشاعر المذكور ، كأنه قال : ياشعراء عليكم شاعراً لاشاعر اليومَ مثلُه : أي حسبكم به شاعراً ؛ فهذا ظاهر كلام سيبويه . ويجوز أن

يكون ياقائل الشعر المحذوف هو الشاعر المذكور ، وينتصب شاعراً على الحال ولا شاعر اليوم في موضع النعت ، واحتاج إلى اضمار قائل الشعر ونحوه حتى يكون المنادىٰ معرفة ، كأنه قال : ياقائل الشعر في حالِ ماهو شاعرٌ لاشاعر مثله اهـ

وهذا البيت من قصيدة للصَلَتانِ العبدىّ عدة أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً أوردها المبرِّد في كتاب الاعتنان ، والقالى في أماليه [١] وابن قتيبة في كتاب الشعراء [٢] إلا أنه حـذف منها أبياتا (والاعتنان معناه المعارضة والمناظرة في الخصومة ، يقال عنّ له : إذا جادَلَه وعارضَه . والمِعَنّ بكسر الميم وفتح العـين : المعارِض . ومضمون كتاب الاعتنان : بيان الأسباب التى اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق) فادعى أنهما حـكماه بينهما فقضى بشرف الفرزدق على جرير وبني مجاشع على بني كليب وقضى لجرير بأنه أشعرهما وكليب رهط جرير ومجاشع رهط الفرزدق ، والقصيدة هذه :

قصيدة الشاهد

(أنا الصلتانُ والذي قد علمتم ... متى مايُحَكَّمْ فهو بالحكم صادعُ ! [٣]

أتتني تميمٌ حـين هابتْ قضاتَها ... وإني لبالفصل المبيّن قاطعُ [٤]

كما أنفـذَ الأعشىٰ قضيّة عامرٍ ... وما لتميم مِن قضائي رواجع

ولم يرجع الأعشى قضيّة جعفر ... وليس لحُـكمى آخر الدهر راجع

سأقضى قضاءً بينهم غـيرَ جائر ... فهـل أنت للحكم المبيّن سامع

قضاء امرئ لايتقى الشتم منهم ... وليس له في الحمد منهم منافع [٥]

٣٠٦

(١) فى الطبعتين ٢ : ١٤٣ و ١٤١ (عز)

(٢) ص ٣١٤

(٣) رواية ابن قتيبة في الشعراء ، والقالى فى اماليه (٢ : ١٤١ ثانية) :

انا الصلتاني الذى قد علمتم ... متى ما يحكم فهو بالحق صادع

(٤) في ش « المبن لقاطع »

(٥) فى الامالى (٢ : ١٤١ ثانية) : « فى المدح » وكذلك في الشعراء ، وفيه ايضا « الشتم منهما »

قضاء امرئ لا يرتشي في حكومة ... إذا مال بالقاضي الرُشا والمطامعُ
فإن كنتما حكّمتماني فصمّتا ... ولا تجزعا وليرض بالحكم قانع [1]
فإن تجزعا أو ترضيا لا أقلْكما ، ... والحقّ بين الناس راضٍ وجازع
فأقسم ، لا آلو عن الحقّ بينهم ... فإنْ أنا لم أعدلْ فقلْ أنت ضالع [2]
فإن يك بحرُ الحنظليّين واحداً ... فما يستوي حيتانه والضفادع !
وما يستوي صدر القناة وزُجُّها ... وما يستوي شُمّ الذُرا والأجارِعُ !
وليس الذُنابى كالقُدامى وريشِهِ ... وما تستوي في الكفّ منك الأصابع
ألا إنما تحظى كليبٌ بشعرها ... وبالمجْد تحظى دارمٌ والأقارع
ومنهم رءوس يهتدى بصدورها ... والأذنابُ قِدماً للرءوس توابع
أرى الخطفى بَذّ الفرزدقَ شعرُه ... ولكنّ خيراً من كليب مُجاشع
« فياشاعراً لاشاعرَ اليومَ مثلُه ... جريرٌ ولكن في كليب تواضع »
جريرٌ أشدّ الشاعرَين شكيمةً ... ولكن علته [3] الباذخاتُ الفوارع
ويرفعُ من شعر الفرزْدق أنه ... له باذخ لذي الخسيسة رافعُ
وقد يحمَدُ السيفُ الدَدانُ بجفنِهِ ... وتلقاه رثّاً غِمْدُه وهو قاطع
يناشدني النصرَ الفرزدقُ بعْدما ... ألحّتْ عليه من جريرٍ صَواقِعُ
فقلت له : إني ونَصْرَك كالذي ... يثبّت أنفاً كشّمته الجوادِع
وقالت كليب : قد شرُفنا عليهم ... فقلت لها : سدّت عليك المطامع [4]

قال المبرّد : قال أبو عبيدة : فأمّا الفرزدق فرضي حين شرّفه عليه وقومَه على قومه وقال : إنما الشعر مُروءةُ من لا مُرءةَ له ، وهو أخسّ حظّ الشريف ؛

(١) في الامالي والشعراء : « فأنصتا » . وفي الشعراء : « وليقض بالحق قانع »
(٢) في الامالي (٢ : ١٤١ ثانية) : ظالع ، بالظاء المعجمة . وسيذكر المصنف ذلك
(٣) في المطبوعة « عليه » والتصحيح من ش والامالي (٢ : ١٤٢ ثانية)
(٤) في المطبوعة (شدت) . والتصحيح من ش والامالي (٢ : ٢٤٢ ثانية)

وأما جرير فغضب من المنزلة التي أنزله إيّاها فقال يهجوه (وهو أحد بني هِجْرِس)

أقولُ ولم أملكْ سوابقَ عَبرةٍ : متى كان حُكْمٌ في بيوت الهجارِسِ ؟
فلو كنتَ من رهط المعلّى وطارقٍ قضيتَ قضاءً واضحاً غيرَ لابس

قال : والمعلّى : أبو الجارود أو جَدّه ؛ وطارق : ابنُ النعمان من بني الحارث ابن جَذيمة ؛ وأم المنذر بن الجارود بنت النعمان . وقال جرير أيضاً :

أقول لعيني قد تحدّر ماؤها[1] متى كان حكم الله في كَرَب النخل

فلم يجبه الصلتان فسقط . اهـ . أقول : قد أجابه الصلتان بقوله :

تعيِّرنا بالنخلِ والنخلُ مالُنا وودّ أبوك الكلبُ لو كان ذا نَخْلِ !
وأي نبيّ كان من غير قَريةٍ ! وهل كان حُكْمُ الله إلا مع الرسلِ

وقيل : هما نُخَلِيد عيْنَيْن : أحد بني عبد الله بن دارم ، وكان ينزل في قرية بالبحرين يقال لها عَيْنَيْن ، كذا في شرح أمالي القالي لابي عُبيد البكري[2]

٣٠٧

وقوله « أنا الصلتان والذي » روى ابن قتيبة :

أنا الصَّلَتانيّ الذي قد علمتمُ

بالنسبة إلى الصلَتان ، ومعناه في اللغة : النشيط الحديد من الخيل ، والحمار الشديد . وقوله « كما أنفذَ الأعشى قضيّة عامر » أشار الى ما حكم به أعشى قيس بينَ عامر بن الطفيل لعنة الله عليه ، وبين ابن عمه علقَمة بن عُلاثة الصحابيّ رضي الله عنه ، وغلّب الأعشى عامراً على علقمة بالباطل وزعم أنهما حكماه ؛ وهو كذب ، وقد تقدّم بيانه في الشاهد السادس والعشرين[3] . والرواجع : جمع

(١) فى الشعراء (١٢٠ طبع مصر) : اقول ولم املك سوابق عبرة . اه واصل « لعينى » : « لعين » . قال المحقق الميمنى : الرواية فى كتاب المؤتلف والمختلف للآمدى (فى قطعته الخطية التى عندى) : اقول وعيني . وهو الصواب وفي اللآلى : ١٨٩ : اقول ولم أملك سوابق عبرة (اى كالذى عند ابن قتيبة)

(٢) اللآلى ١٨٩ . ومثله عند السهيلى ٢ : ١٣٥ (عز)

(٣) ص ١٧٣

راجعة من رَجعَه بمعنى ردّه ؛ وأراد بتميم القبيلة

وقوله : فاصمُتا : أمر من صمَت من باب دخل : إذا سكت ؛ وروى المبرّد « فأنصِتا » من أنصت بمعنى سكت واستمع الحديث ؛ فالياء من حكّماني مفتوحة على الرواية الأولى ، ساكنةٌ على الرواية الثانية

وقوله : لا أقلْكما : من الإقالة وهي رفع العقد ؛ فإنه عُقِد له في الحكم عليهما كما زعَمَ ؛ وهو مجزوم في جواب الشرط

وقوله : فأقسم لا آلو : أي لا أقصّر ، من الألو وهو التقصير ؛ وروى المبرّد « لا ألوي » بمعنى لا أعرض ولا أحيد . وقوله : فقل أنت ضالع : هو من ضلع من باب نفع : مال عن الحقّ ، يقال ضَلْعك مع فلان أي ميلك ؛ وروى المبرّد « ظالع » بالظاء المشالة . من ظلع البعير والرجل من باب نفع أيضاً : إذا غمز في مشيه ، وهو شبيه بالعرج

و « الحنظليّين » بالتثنية ، لأن كليب بن يربوع بن حَنظلة قومُ جرير ، ومالكَ بن حنظلة قومُ الفرزدق . والزُجّ بضم الزاي المعجمة : الحديدة التي في أسفل الرمح ، وصدر القناة من السنان إلى ثلثها . وشُمّ الذرا : أي جبال شُمّ الذُرا ، يقال جبل أشمّ أي طويل ، والذُرا : جمع ذُروة وهو أعلى الشيء . والأجارع : جمع أجرَع ، وهو رملة مستوية لا تنبت شيئاً ؛ ومؤنثه الجرعاء . وروى ابن قتيبة والمبرّد « والأكارع » جمع أكرُع جمع كُراع ، وهو في الغنم والبقر : بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير ، وهو مستدقّ الساق . فالمراد بالذرا : جمع ذُروة بمعنى أعلى السنام

وقوله « وليس الذُنابى كالقُدامى » الذنابى بضم الذال والقصْر ذنَب الطائر وهو أكثر من الذنب ؛ والقدامى بضم القاف والقصْر : إحدى قوادم الطائر ، وهي مقاديم ريشه ، وهي عشر في كل جناح ، ويقال قادمة أيضاً وجمعها قوادِم

وتحظى : من الحظوة بالظاء المعجمة بمعنى الصلف والافتخار . و« دارم »هو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم واسم دارم « بحر » وذلك أن أباه أتاه قوم في حَمالة أي في طلب دِيَة ، فقال له يابحرُ آئتني بخريطة ، وكان فيها مال ، فجاء يحملها وهو يدرِم تحتها من ثِقَلها ، فسمي دارما ؛ يقال درَم فلان : إذا قارب الخطا . و « الأقارع » أراد به الاقرَعَين ، وهما الأقرع بن حابس وأخوه مرْثَد التميميّان

وقوله : أرى الخطفى ، بفتح الخاء المعجمة والطاء والفاء والقصر : اسم والد جرير ؛ سمّاه باسم أبيه . وبذّه : غلبه . وشعرُه : فاعله . والتواضع : الانحطاط من الذل ، والوضيع : الدنيء من الناس . والشكيمة : الشدّة ، يقال فلان ذو شكيمة : إذا كان لا ينقاد ، وفلان شديد الشكيمة : إذا كان شديد النفْس أبيّاً

الباذخات : أي المراتب العاليات ، يقال شرف باذخ أي عال ، وكذلك الفوارع : يقال فرَعْت قومي : أي علوتهم بالشرف أو بالجمال

وقوله « ويرفع من شعر الفرزدق . . الخ » يقال : رفعت من خسيسته : إذا فعلتَ به فعلا تكونُ فيه رفعتهُ . يريد أن الفرزدق له شرف باذخ ، ولكن شِعره دنيء . فالقول يرتفع برفعة القائل . وروى المبرّد :

٣٠٨

يَنوء ببَيتٍ للخسيسة رافِع

أي ينهض ويقوم بالبيت الرديء من الشعر فيرفعه

والسيف الدَدَان : الذي لا يقطع . وهذا المصراع ناظر لقوله :

جرير أشد الشاعرَين شكيمةً

والرثّ : البالي . والجفن : قِراب السيف ، وهو الغمد أيضاً . وهذا المصراع ناظر إلى قوله :

ويرفع من شعر الفرزدق أنه . . البيت

والصواقِع : جمع صاقِعة لغة في الصاعقة . وقوله « كشّمته الجوادع » قال القالي في أماليه « كشَم أنفه : إذا قطعه » والجوادع : جمع جادعة وهي التى تقطع الأنف . وروى المبرد « هشَمته الجوادع »

الصلتان العبدي

و (الصلَتان) اسمه قُثَم (بضم القاف وفتح المثلثة) ابن خَبِيّة (بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ؛ وأصلها الهمز) وهو أحد بني محارب بن عمرو بن وَديعة | بن لُكيز بن أفصى[١] | بن عبْدِ القَيس ، وينسب إليه فيقال (العبديّ)

قال الآمدي في المؤتلف : هو شاعر مشهور خبيث ، وشاعران آخران يقال لهما : الصلَتان ، أحدهما الصلتان الضبّيّ ـ قال الآمدي ـ ولستُ أعرفه في شعراء بني ضبّة وأظنّه متأخراً قال أبو عمرو بُندار[٢] في كتاب معاني الشعراء[٣] قال أبو زيد ـ أحسبه أنشدنيه ـ في صفة ناقته[٤] :

كأن يدَيْ عنسي إذا هيَ هَجّرت ٭ هِراوةُ حيّ تنفُض الغصنَ اللّدْنا[٥]

حيّ : امرأته . والثاني الصلَتان الفهْميّ ، قال الآمدي : لستُ أعرفه في شعرائهم وأظنّه متأخّراً . أنشد له الجاحظ في البيان والتبيين :

العبدُ يقْرَع بالعصا ٭ والحرّ تكفيه الإشاره

وذكره ابن المعتز في سرِقات الشعراء ، وحكاه أيضاً عن الجاحظ

---

(١) الزيادة للعلامة الميمني عن كتاب الآمدي . قال حفظه الله : ونسختي منه معارضة على نسخة السمعي وعلى نسخه الآمدي نفسه

(٢) بُندار بن لُرَّة الكَرَجي . واضبطه فقد صحّفه كلهم أو جُلّهم (عز)

(٣) اسم كتابه (معاني الشعر) كما في كتاب الآمدي نفسه (عز)

(٤) افسد عبارة الآمدى واحالها . وصوابها « انشدنيه الصلتان الضبى في . . . » (عز)

(٥) في ش (عيسى) وفيها وفي المطبوعة (هراوة حنى) بالنون ، قال العلامة الميمنى : والصواب (حى) بالياء كعليا وهي في اسماء النساء معروفة . انظر المثل « أشبق من حى » في كتابي معجم الامثال السائرة . قال : ولا وجد حي بابن ام كلاب

ومن مشهور شعر الصلَتان العبْديّ ما أنشده ابن قتيبة في كتاب الشعراء[١] قوله :

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيـ ـرَ كرُّ الغداة ومرُّ العشِي
إذا هرِمت ليلةٌ يومَها أتى بعد ذلك يومٌ فتِي
نروحُ ونغدو لحاجاتنا وحاجةُ من عاش لا تنقضي
تموتُ مع المرء حاجاته وتبقى له حاجةٌ ما بقي
إذا قلتَ يوماً لمن قد ترى : أروني السريّ ، أروْكَ الغنِي
ألم ترَ لُقمانَ أوصى بُنيه وأوصيتُ عمراً ونعم الوصي
بنيَّ ، بدا خِبُّ نجوى الرجالِ فكنْ عندسرِّكَ خَبَّ النجي[٢]
وسرُّك ما كان عند امرئٍ وسرُّ الثلاثة غيرُ الخفي

وزاد عليه أبو تمّام في الحماسة :

كما الصمتُ أدنى لبعض الرشاد فبعضُ التكلُّم أدنى لعي[٣]
ودعِ النفس اتباع الهوى فما للفتى كلُّ ما يشتهي[٤]

ومطلع هذه الأبيات من شواهد تلخيص المفتاح للقزويني

وأنشد بعده . وهو الشاهد الثاني عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

١١٢ ﴿ أعَبداً حلَّ في شُعَبى غريباً ألُؤماً لا أبالكَ واغترابا[٥] ﴾

على أن (جملة حلّ) صفة للمنادى قبل النداء ؛ وهو من قبيل الشبيه بالمضاف

---

(١) طبقاته ٣١٦ والحماسة (التبريزي ٣ : ١١٢ بولاق) ومعاهد التنصيص ١ : ٢٧ . الا ان في كتاب الحيوان ٣ : ١٤٨ (ونقله عنه العباسي ايضاً) ان الابيات للصلتان السعدي وهو غير العبدي . اقول : فهو رابع الصلتانين ، فات الآمدي (عز)

(٢) في المطبوعة (خب. نجوى الرجال . . خب النجى) والتصحيح من ش وللعلامة الميمني. وفي ش (بني انا)

(٣) في المطبوعة « وبعض التكلم » والتصحيح من ش وللاستاذ الميمني

(٤) في المطبوعة « ودع التقى . . . فما للتقي » واعتمدنا على ما في ش . قال العلامة الميمني : البيت ليس بالحماسة ولا سائر الكتب ولا هو متزن ، ولا ادري من اين اتى به . وفي الابيات زيادة في المعاهد (عز)

(٥) في ش (أعبد) مرفوعا وعلى الدال ضمتان . لكنه سيأتي في تفسيره بلفظ (اعبداً)

وعند سيبويه ما تقدّم ذكره قبل هذا . قال ابن خلف ـ تبعاً للنحّاس ـ : « وقوله أعبداً أجاز س أن يكون منادى منكوراً ، وأن يكون منصوباً على الحال كأنه قال : أتفخر في حال عبوديّة ولا يليق الفخر بالعبوديّة ! » اه . وعلى هذا فالهمزة للاستفهام ، [وعبداً [1]] وجملة حلّ وغريباً أحوال من ضمير تفخر ؛ على الأوّل فجملة حلّ صفة للمنادى ، وغريباً حال من ضمير حلّ ، وقيل صفة أخرى للمنادى

وقد نقل ابن السيد في شرح أبيات الجمل الوجهين : النداء والاستفهام عن سيبويه . وأنشد سيبويه هذا البيتَ على أن لؤماً واغتراباً منصوبان بفعل محذوف على طريق الانكار التوبيخي ، كأنه قال : أتلؤم لؤماً وتغترب اغتراباً ؛ ويجوز أن يكون التقدير : أتجمع لؤماً واغتراباً فتنصبهما بفعل واحد مضمر . وهذا أحسن لأنّ المنكَر انما هو جمعُ اللؤم والغربة

و (اللؤم) بالهمز : ضد الكرم ؛ وهو فعل الأمور الخسيسة الدنيئة ، وفعله من باب كرم

وقوله (لا أبالك) جملة معترضة ؛ وهذا يكون للمدح : بأن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه ، ويكون للذم : بأن يراد أنه مجهول النسب وهذا هو المراد هنا وقال السيوطي في شرح شواهد المغني « هي كلمة تستعمل عند الغلظة في الخطاب ؛ وأصله أن ينسب المخاطب الى غير أب معلوم ، شتماً له واحتقاراً ؛ ثم كثر في الاستعمال حتى صار يقال في كل خطاب يُغلَظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن الأخفش : كان العرب تستحسن لا أبا لك ، وتستقبح لا أم لك أي مشفقة حنينة » اه . وقال العيني : وقد يُذكر في معرض التعجّب دفعاً للعين ، كقولهم : لله درّك ! وقد يستعمل بمعنى جِدّ في أمرك وشمّر ، لأن من له أب يتّكل عليه في بعض شأنه

---

(١) الزيادة من ش

قال اللخميّ في شرح أبيات الجمل : اللام في لك مقحَمة والكاف في محل خفض بها ، لأنه لو كان الخفض بالاضافة أدّى الى تعليق حرف الجرّ ، فالجرّ باللام وإن كانت مقحمة كالجرّ بالباء وهي زائدة ؛ وانما أُقحمت مراعاة لعملِ لا ، لأنها لا تعمل الا في النكرات ، وثبتت الألف مراعاة للاضافة ؛ فاجتمع في هذه المسألة شيئان متضادّان : اتصال وانفصال : فثبات الألف دليل على الاتصال من جهة الاضافة في المعنى ، وثباتُ اللام دليـل على الانفصال في اللفظ مراعاة لعمل لا . فهذه مسألة قد روعيت لفظاً ومعنى . وخبر « لا » التبرئة محذوف أي لا أبا لك بالحضرة

و (شُعَبَى) بضم الشين والقصر والألف للتأنيث . قال السكري في أشعار تغلب : هي جبال منيعة متدانية بين أيسر الشمال وبين مغيب الشمس من ضَرِيّة على قريب من ثمانية أميال . وقيل جبل اسود وله شعاب فيها أوشال تحبس الماء من سنة الى سنة . وفي معجم ما استعجم للبكري « قال يعقوب : شعبى : جبيلات متشعّبة ، ولذلك قيل شعبى ؛ وقال عمارة : هي هضبة بحِمى ضرية . ومن أصحاب شعبى العباسُ بن يزيد الـكندي ، وكان هناك نازلا في غير قومه ، قال جرير يعني العباسَ : أعَبداً حلّ في شُعَبى غريباً . . . البيت . انتهى

ومثله لابن السيد في شرح أبيات الجمل . قال أبو محمد الاعرابي في فرحة الأديب : وإنمـا عيّر جرير العباسَ بن يزيد بحلوله في شعبى ، لأنه كان حليفاً لبني فَزارة ، وشعبى من بلادهم ، وهو كنديّ والحِلف عندهم عار . قال : وكان السبب في قول جرير هذا الشعر : أنه لما هجا الراعيَ النميريّ بقوله من قصيدة : ٣١٠

إذا غضبتْ عليك بنو تميم حسبتَ الناسَ كلَّهم غضابا

عارضَه العباسُ بن يزيد الـكنديّ ، وكان مقيما بشُعَبى ، فقال :

ألا رغمتْ أنوف بني تميم فساة التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبتْ عليّ بنو تميم فما نكأت بغضبتها ذُبابا
لو اطّلع الغرابُ على تميم وما فيها من السوآت شابا

فقال جرير يهجوه :

إذا جَهِل الشقيُّ ولم يقدِّرْ لبعض الأمر أوشك أن يُصابا
ستطلعُ من ذُرا شُعَبى قوافٍ على الكندِيِّ تَلْتهبُ التهابا
أعَبداً حلّ في شُعَبى غريباً . . . . البيت
فما تخفى هُضيبةُ حين تمشي ولا إطعام سخلتها الكلابا
تخرّقُ بالمشاقص حالبيها وقد حلّت مشيمتها الثيابا (١)

انتهى . ومثله في الأغاني حكاية عن جرير مع الحجاج بن يوسف الثقفي قال : هجاني العباس بن يزيد الكندي بقوله :

ألا رغمت أنوف بني تميم . . . الأبيات

فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة ، فطلبت اليهم أن يكفّوه عنّي [فقالوا : ما نكُفُّه (٢)] وانه لشاعر وأوعدوني به فمكثتُ قليلا ثم بعثوا اليّ راكباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيئ حيث جاور غفاراً (٣) وأحبل أخته هضيبة . فقلت :

اذا جهل الشقي ولم يقدّر . . . . البيت
أعَبداً حلّ في شُعَبى غريباً . . . . البيت

(١) وفي الاغاني (٧ : ٤٣) : وقد بلت مشيمتها الترابا
(٢) الزيادة عن الاغاني (٧ : ٤٣) . ونبه عليها العلامة الميمني ايضا
(٣) في الاغاني « عتابا » (عز)

فما تخفى هُضيبة حيث تمشي [1] . . . . البيت

تخرِّق بالمشاقص حالبيها . . . . البيت

فقد حملت ثمـانيةً وأوفتْ بتاسِعِها وتحسَبُها كَعابا

انتهى . أراد بسَخلتها : ولدها الذي ولدته لزِنْية ورمته للـكلاب فأكلته . والمشاقص : جمع مِشْقَص وهو النَّصل العريض يكون في السهم . والحالبان : عِرْقان مكتنفان بالسرّة . ومَشيمتها : ما يخرج بعد الولد . يعني أنها لما حبلت [2] شقّت حالبيها بمِشْقص لترمي الولد . والـكَعاب بالفتح ، وهي الـكاعب ، وهي الجارية التي نَهد ثديُها

وقال اللخميّ : هـذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها البعيث ، واسمه خِداش بن بِشر المجاشعي . ثم أنشد هذه الأبيات . وقال : أراد بالعبد البعيث . وقال العيني : هو من قصيدة لجرير يهجو بها خالد بن يزيد الـكنديّ . وأولها :

أخالدُ ، عادَ وعدكمُ خِلابا ومنّيت المواعدَ والـكِذابا

أخالد ، كان أهلك لي صديقاً فقد أمسوا بحبِّـكم حرابا [3]

بنفسي مَن أزور فلا أراه ويَضرب دونه الخدمُ الحجابا !

أخالد ، لو سألتَ علمتَ أني لقيتُ بحبكَ العجب العُجابا

ستطلع من ذُرا شُعَبى قواف . . . . البيت

٣١١

أعَبداً حلّ في شُعَبى غريباً . . . . البيت

ويوماً في فزارة مستجيراً ويوماً ناشداً حلفاً كِلابا

إذا جهـل اللئيم ولم يقـدر . . . . البيت . اهـ

---

(١) الذى في الأغانى (٧ : ٤٣) : « تمسى » بالسين . ولـكل من اللفظين وجهة

(٢) في المطبوعة : « حلبت » بتقديم اللام ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته

(٣) فى ش بحبكم بالباء الموحدة وفى المطبوعة بالياء المثناة

والظاهر أن هذه الأبيات ليست منتظمة في نسق واحد[1] . والله أعلم

﴿ فائدة ﴾

قد جاء على (فَعَلَى) تسع كلمات : احداها : شَعَبَى ؛ وقد شرحت . وثانيها : أدَمَى بالدال والميم ، وهو موضع ، وقيل حجارة حمر في أرض قُشَير . ثالثها : أرَبَى بالراء المهملة والموحدة ، وهي الداهية . رابعها : أرَنَى بالراء والنون : حَبٌّ يجعل في اللبن فيثخِّنه[2] . خامسها : حُلَكَى بالحاء المهملة واللام والكاف لضرب من العَظاء ، وقيل دابّة تغوص في الرمل . سادسها : جُنَفَى بالجيم والنون والفاء ، وهو اسم موضع . سابعها : حَنَفَى بالحاء المهملة والنون والفاء ، وهو اسم جبل . ثامنها : جُعَبَى بالجيم والعين والموحدة للعظام من النمل . تاسعها : جُمَدَى بالجيم والميم والدال وهو موضع اسم

وترجمة جرير قد تقدمت في أوائل الكتاب في الشاهد الرابع[3]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة ؛ وهو من شواهد سيبويه :

١١٣ ﴿أداراً بحَزْوَى هِجْتِ للعين عَبْرةً فماءُ الهوى يَرْفَضُّ أو يترقرقُ﴾

على أن المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف ؛ والجارّ والمجرور صفته قبل النداء ولهذا أنشده سيبويه ؛ قال الأعلم : الشاهد فيه نصبُ داراً لأنه منادى منكور في اللفظ لاتصاله بالمجرور بعده ، ووقوعه موقع صفته ؛ كأنه قال : أداراً

---

(١) الابيات متسقة لا خرم فيها ولا خلل . وهي في ديوان جرير (١ : ٢٨) اتم ، والتي هنا هي ١ ، ١٢ - ١٧ مما في الديوان (عز)

(٢) في المطبوعة « يسخنه » بالسين . والتصحيح من ش . وانظر مادة « أرن » في القاموس واللسان

(٣) ص ٧٨ من الجزء الاول

مستقرة بحُزْوى ؛ فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصودا بالنداء معرفة في التحصيل . ونظيره مما ينتصب ، وهو معرفة ، لأن ما بعده من صلته ، فضارعَ المضافَ [1] قولُهم : ياخيراً من زيد ؛ وكذلك ما نقل إلى النداء موصوفاً بما توصف به النكرة جرى عليه لفظ المنادى المنكور ، وإن كان في المعنى معرفة اه

و (حُزْوى) بضم المهملة وسكون الزاى المعجمة ، قال البكرىّ في معجم ما استعجم : هو موضع في ديار بنى تميم ، وقال الأحول : حُزوى وخَفّان : موضعان قريبان من السواد والخورنق [2] من الكوفة »

و (هِجتِ) جواب النداء ، ويقال له : المقصود بالنداء . وقال ابن السيد « جملة هجتِ صفة ثانية للمنادى ، أو خبر مبتدإ محذوف أي أنت هجت » . وفيه نظر . وهاج هنا متعدّ ، يقال هجت الشيء وهيّجته : إذا أثَرْته ، ويأتي لازما ، يقال هاج الشيء إذا ثار . و (عَبْرة) مفعوله بفتح العين بمعنى الدمعة و (للعين) كان في الاصل صفة لعَبرة ، فلما قدّم صار حالا منها . والعَبرة تكون جارية ومتحيّرة وساكنة وقاطرة . و (ماء الهوى) هو الدمع ، وأضافه إلى الهوى أي العشق لأنه هو الباعث لجريانه . و (يرفضّ) بالفاء والضاد : يسيل بعضه في إثر بعض ، وكلّ متناثر مرفضّ . و (يترقرق) يبقى في العين متحيّرا يجيء ويذهب ؛ ورقراق السراب من ذلك . وحكى بعضهم أن يترقرق هنا بمعنى يترقّق

وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة لذى الرمّة ، عدة أبياتها سبعة وخمسون بيتاً ، كلها غزل وتشبيب بمىّ . وقد أخذهُ من « زهير بن جَناب » وهو شاعر جاهلي من قصيدة فيها :

وذي دار سلمى قد عرَفت رسومَها فعُجتُ إليها والدموع ترَقرَقُ ٣١٢

---

(١) فى الاصل « مضارع » بالميم . وما اثبتناه عن الشنتمري (سيبويه ١ : ٣١١)

(٢) فى الاصل : « والخوارق » . والتصحيح من المعجم طبع غوتنغن

وكادتْ تُبين القول لما سألتُها ... وتُخبرُني ، لو كانت الدار تنطق !

فيادار سلمى ، هجتِ للعين عَبْرة ... فماء الهوى يرفضّ أو يتدفّق

و « أو » في البيتين بمعنى الواو . وقد أخذ منه بيتا آخر وهو

وَقفْنا فسلّمنا فكادت بمُشرِف ، ... لعرفانِ صوتي ، دمنةُ الدار تَنطقُ

و « مُشرِف » بضم الميم وسكون السين وكسر الراء المهملتين (1) اسم موضع .

ومن قصيدة ذي الرُمّة :

(وإنسانُ عيني يَحسِرُ الماء تارةً ... فيبدو ، وتاراتٍ يَجمّ فيغرَقُ)

وهو من شواهد مغني اللبيب . وحسر الماء من باب ضرب : نضَب عن موضعه وغار . ويَجمّ بضم الجيم وكسرها : مضارع جمّ الماء جموما أي كثر وارتفع . ويغرَق ، بفتح الراء : مضارع غرِق بكسرها . وفي إفراد تارةً أوّلاً وجمعِها ثانياً إشارةٌ إلى أن غلَبة البكاء عليه هي غالب أحواله

وجملة يحسِر الماء وقعت خبرا عن قوله إنسان عيني ، وهي خالية عن رابط محذوف أي يحسر الماء عنه ؛ وقيل : هو ألْ في الماء ، لنيابتها عن الضمير والأصل ماؤه ؛ وقيل هو على تقدير أداة الشرط ، وقدّره شارح ديوان ذي الرمّة محمدُ بن حَبيب : (إذا) ، وقدره غيره : (إنْ) وهو الصحيح لأنها أمّ الباب ، فلما حذفت ارتفع الفعل ، والجملة الشرطية إذا وقعت خبراً لمْ يُشترط كون الرابط في الشرط بل في أيّهما من الشرط والجزاء وُجد كفى . وقال ابن هشام في المغني ، تبعا لأبي حيان : الفاء السببية نزّلتْ الجملتين منزلةَ جملةٍ واحدة فاكتُفي منهما بضمير واحد ، فالخبر مجموعهما

(1) هذا نص البغدادي . والصواب ان مشرف بالشين المعجمة ، وبذلك صححها الشنقيطى فى نسخته ، وانظر معجم البلدان لياقوت

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المـائة :

١١٤ ﴿ألا يانخلةً مِنْ ذات عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ﴾

على أن الجار والمجرور صفة لنخلة قبل النداء ، والمنادى من قبيل الشبيه بالمضاف

وقوله (عليك ورحمة الله السلام) مذهب أبي الحسن الاخفش : أنه أراد عليك السلام ورحمة الله ، فتقـدّم المعطوف ضرورةً ؛ لأن السلام عنده مرفوع بالاستقرار المقدّر في الظرف . ولا يلزم هـذا على مذهب سيبويه ، لأن السلام عنده مرفوع بالابتداء ، وعليك خـبر مقدّم ، ورحمة الله معطوف على الضمير المرفوع في عليك . غير أنه من عطف ظاهر على مضمر من غير تأكيد ، وذلك جائز في الشعر ، وقد أجازه قوم في سعة الكلام ، كذا في شرح أبيات الجمل لابن السيد واللخميّ

وروى ثعلب في أماليه المصراع الثاني هكذا :

بَرُودَ الظلِّ شاعَكمُ السلامُ

شاعكم : تبعكم . انتهى . و(ذات عرق) : موضع بالحجاز ، وفي المرصّع لابن الأثير : ذات عِرْق : ميقات أهل العراق للاحرام بالحجّ

وهذا البيت أوّل أبيات ثلاثة نُسبت للأحوص ، أوردها الدّميريّ وابن أبي الإصبَع في تحرير التحبير . والبيتان الآخران هما :

سألتُ الناسَ عنكِ فخبّروني هَنًا من ذاكِ تَكرهه الكرامُ

وليس بمـا أحل اللهُ بأسٌ إذا هو لم يخالطه الحرامُ

قال ابن أبي الإصبع « ومن مليح الكناية : النخلة ، فإن هذا الشاعر كنى عن المرأة بالنخلة ، وبالهناة عن الرفث ؛ فأما الهناة فمن عادة العرب الكناية بها

٣٤٣

عن مثل ذلك ، وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها » انتهى . وأصل ذلك : أن عمر بن الخطاب كان نهى الشعراء عن ذكر النساء في أشعارهم ، لما في ذلك من الفضيحة ؛ وكان الشعراء يكنُون عن النساء بالشجر وغيره ، ولذلك قال حُميد بن ثَور الهلاليّ :

وهلْ أنا إن علّلت نفسي بسَرحة من السَّرح مسدودٌ عليَّ طريقُ

أبى اللهُ إلاّ أنّ سَرْحةَ مالك على كلِّ أفنانِ العضاهِ تروقُ

وعُلم بهذا سقوط قول اللخميّ : سلّم على النخلة لأنها معهَدُ أحبابه ، أو ملعبه مع أترابه ؛ لأن العرب تقيم المنازل مُقام سكّانها ، فتسلّم عليها وتُكثر من الحنين إليها ؛ قال الشاعر :

وكمثلِ الأحبابِ ، لو يعلَمُ العا ذل عندي منازلُ الأحبابِ

ويحتمل أن يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرَها ، وخوفاً من أهلها وقرابتها . انتهى [1]

وترجمة الأحوص تقدمت في الشاهد الثامن والثمانين [2]

❊❊❊

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س :

١١٥ ﴿ فيا راكباً ، إما عرَضْتَ فبلِّغنْ ندامايَ من نَجْرانَ أن لا تلاقِيا ﴾

على أن المنادى هنا عند الكسائي والفرّاء إمّا معرفة بالقصد ، وإمّا أصله يارجلا راكباً ؛ لأنهما لا يجيزان نداء النكرة مفردَة ، بل يوجبان الصفة . والصحيح جواز نداء النكرة غير المقصودة

وأنشده سيبويه لما قلنا ، قال الأعلم : الشاهد فيه نصب راكب ، لأنه

(١) تقدم الكلام على هذا الشاهد في الجزء الاول من الخزانة (٣٦٠ ـ ٣٦٢)

(٢) صوابه فى الشاهد ٨٥ . انظر ص ١٢ من هذا الجزء وانظر أيضا الشاهد التسعين ص ٤٢ - ٤٨

منادى منكور، إذ لم يقصد به قصد راكب بعينه، إنما التمس راكباً من الركبان يُبلغ قومَه خبرَه وتحيّتَه؛ ولو أراد راكباً بعينه لبناه على الضمّ ولم يَجُزْ له تنوينه ونصبه. انتهى. وأغربَ أبو عبيدة حيث قال: أراد يا راكباه للندبة، فحذف الهاء كقوله تعالى ﴿يا أَسَفَا عَلَى يُوسُفَ﴾ مع أنّ الثقات رووه بالنصب والتنوين، إلا الأصمعيّ فإنه كان ينشده بلا تنوين. كذا نقله ابن الأنباريّ في شرح المفضليّات

وهذا البيت من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، لعبد يَغُوثَ الحارثيّ اليمنيّ. قالها بعد أن أُسِر في يوم الكُلاب الثاني: كُلاب تَيم واليمن [1]. وقتل أسيراً [2]

ولمالك بن الرَّيْب قصيدة على هذا الوزن والرويّ، فيها بيت يشبه البيت الشاهد، وهو:

«فيا صاحبي إمّا عرضتَ فبلِّغَنْ بني مازنٍ والرَّيْبِ أن لا تلاقيا»

وهذا غير ذاك قطعا. فقول شرّاح أبيات سيبويه في البيت الشاهد: إنه لعبد يغوث. ويروى لمالك بن الريب، غير جيّد

و [3] بن جَهم أحد بني الحارث بن سعد من بني أسد، وهو:

أيا راكباً إمّا عرَضْتَ فبلغن بني عمِّنا من عبد شَمس وهاشِم

أمن عمل الجرّاف أمس وظلمِهِ وعُدْوانِه أعتبْتمونا براسِم [4]

عرَضت هنا بمعنى تعرّضت. والجرّاف [5] اسم رجل؛ وراسم كذلك: وكان الجرّاف ولي صدقاتِ هؤلاء القوم فظلَمهم، فشكوا فعُزِل ووَلي راسم مكانه،

(١) كذا في المطبوعة. وفي ش (كلاب تميم واليمن). وانظر (كلاب) عند ياقوت

(٢) كذا في المطبوعة. وفي ش: «أسر (وبعده بياض)» (٣) بياض بالاصل

(٤) أورد سيبويه والاعلم (١: ٢٨٨) هذا البيت الثاني، وبعده:

اميري عداءٍ ان حبسنا عليهما بهائم مال اوديا بالبهائم

ولم يعزهما الاعلم. وهما في التاج واللسان (جرف) (عز)

(٥) الجراف ضبط بفتح الجيم في سيبويه وبضمها في اللسان (عز)

فظلّ أكثرَ من الجِراف . والإعتاب : الإرضاء [١] وإزالة الشكوى ، وروى (اعْنَتُمونا) : من الإعنات وهو الإيقاع في العنَت والمشقّة

و (قصيدة عبد يغوث) مسطورة في المفضليات ، وفي ذيل أمالي القالي [٢]

وقد شرحنا يوم الكُلاب الثاني في الشاهد الخامس والستين [٣] . وكان الذي أسر عبدَ يغوث فتًى من بني عبد شمس أهوج ، فقالت أمه : مَن هـذا ؟ فقال عبد يغوث : أنا سيّد القوم ، فضحكت وقالت : قبحَك الله مِن سيّدِ قوم ، حين أسرَك هذا الأهوج . (وإلى هذا أشار بقوله :

وتضحكُ مني شيخة عبشميّة . . البيت)

فقال : أيتها الحرّة ، هل لك إلى خير ، قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطي ابنكِ مائة من الإبل وينطلق بي إلى « الأهتم » فإني أخاف أن تنتزعني سعدٌ والرِباب منه . فضمن لها مائة من الإبل وأرسل إلى بني الحارث فوجّهوا بها إليه ، فقبضها العبشميّ وانطلق به إلى الأهتم ، فقال عبد يغوث :

أأهتمُ ، يا خيرَ البريّة والداً ورهطاً إذا ما الناسُ عدُّوا المساعيا

تداركْ أسيراً عانياً في حبالِكم ولا تَثْقَفَنّي التيمُ ألقَ الدواهيا

فمشتْ سعد والرِباب إلى الأهتم فيه ، فقالت الرِباب : يا بني سعد ، قُتِل فارسُنا (وهو النعمان بن جسّاس) ولم يقتل لكم فارس ! فدفعه إليهم ، فأخذه عصمة بن أبَير التيميّ فانطلق به إلى منزله ، فقال عبد يغوث : يا بني تيم ، اقتلوني قِتلةً كريمة ، فقال عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : اسقوني الخمر ، ودعوني أنوحُ على نفسي ، فجاءه عصمة بالشراب فسقاه ، ثم قطع عرقه الأكحل وتركه ينزف ،

(١) في المطبوعة (الارجاء) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٢) وفي الاغاني (١٥ : ٧٢) والنقائض ١٥٢ (عز)

(٣) ص ٣٧٠ - ٣٧٤ من الجزء الاول

ومضى ، وجعل معه رجلين فتالا لعبد يغوث : جمعتَ أهلَ اليمن ثم جئت لتصطلمنَا ! كيف رأيت صنع الله بك : فقال هذه القصيدة :

قصيدة الشاهد

(ألا لا تلوماني كفى اللومَ ما بيا ، فما لـكُما في اللوم خيرٌ ولا ليـا)

فالخطاب لاثنين حقيقـة . واللوم مفعول مقدم ، وما فاعل مؤخر . أي كفى اللومَ ما أنا فيه ، فلا تحتاجون إلى لومي مع ما ترون من إساري وجهدي

(ألم تعلما أنّ الملامةَ نفعُهـا قليلٌ ، وما لومي أخي من شِماليا)

شِمال بالـكسر بمعنى الخلق ؛ ويروى (أخاً)

وهذا البيت من أبيات شرح الشافية للشارح ، نقل فيه عن أبي الخطاب : أن شِمالا يأتي مفرداً وجمعا ، وفي هذا البيت جمع ، أي من شمائلي

(فيا راكباً إما عرَضْتَ فبلِّغنْ ندامايَ مِن نَجْران أن لا تلاقيا)

الراكب : راكب الإبل ، ولا تسمي العرب راكباً على الإطلاق إلا راكبَ البعير والناقة ، والجمع ركبان ، والرَّكْب : اسم للجمع عنـد سيبويه ، وعند غيره جمع راكب كتاجر وتجْر . ويقال لعابر الماء في زورق ونحوه راكب ، ويجمع على رُكّاب بالضم وبالتشديد ، ولا يقـال رُكّاب إلا لرُكّاب البحر ، ولم يقولوا فيه ركب

٣١٥

و (إمّا) مركبة من إن الشرطية وما المزيدة ؛ وعرضْتَ : قال في الصحاح « عرَضَ الرجلُ : إذا أتى العُروض ، وهي مكة والمدينة وما حولها » وأنشدهذا البيت . وقال شرّاح أبيات سيبويه والجمل : عرضْتَ بمعنى تعرّضْت وظهرْت . وقيل معناه بلغت العرْض وهي جبال نجد ، تعرف بذلك

والندامى : جمع نَدمان بالفتح بمعنى نديم ، وهو المشارب ، وإنما قيل له نَدمان من الندامة ، لأنه إذا سكر تكلّم بما يندم عليه ؛ وقيل : المنـادمة مقلوبة من المدامنة ، وذلك إدمان الشراب ؛ ويكون النَدمان والنديم أيضاً المُجالسَ

والمُصاحبَ على غير الشراب . ونجران ، بفتح النون وسكون الجيم ، قال أبو عبيد البكرى في معجم ما استعجم « مدينة بالحجاز من شقّ اليمن ، سمّيت بنَجْران بن زيد بن يشجب بن يعرُب ، وهو أول من نزلها وأطيب البلاد نجْران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ، والرّيّ من خُراسان » انتهى . وبهذا عُرف حُسنُ تفسير الصحاح لعرَضْت

وأنْ مخففة من الثقيلة ، لأن التبليغ فيه معنى العلم ، واسمها ضمير شأن محذوف ، والجملة من اسم لا التبرئة وخبرها المحذوف أي لنا خبرها ، وجملة أن لا تلاقيا في موضع المفعول الثاني للتبليغ ، وجوز اللخميّ أن تكون تفسيريّة . وقوله « مِنْ نجران » حال من نداماي ، لا وصف له ، خلافاً للخمي

(أبا كَرِب والأيْهَمَيْنِ كِلَيهما وقيساً بأعلى حضرَمَوتَ اليمانيا)

هؤلاء كانوا نداماه هناك ، فذكرهم عند موته وحنّ اليهم ، وهو بدل من نداماي . وأبو كرب والأيهمانِ من اليمن ، وقيس هو ابن معد يكرب أبو الاشعث ابن قيس الكندي ، قال صاحب الأغاني ، وكذا اللخمي : يروى أن قيساً هذا لما بلغه هـذا البيت قال : « لبيّكَ ، وإن كنتَ قد أخرتني »

(جزى اللهُ قومي بالكلاب مَلامةً صَريحَهُمُ والآخَرينَ المواليا)

الصريح : الخالص والمحض ، والموالي : الحلفاء المنضمين اليهم ، والكلاب بضم الكاف : اسم موضع الوقعة

(ولو شئتُ نجّتني من الخيل نَهْدَةٌ تَرَى خلفَها الحُوّ الجياد تواليا)

النهدة : المرتفعة ، وكل ما ارتفع يقال له نهد . والحوّ من الخيل : التي تضرب الى خضرة ، والحوّة . الخضرة ، قال الأصمعي : وإنما خصّ الحوّ لأنه يقال : إنها أصبرُ الخيل وأخفُّها عظاماً اذا عرِقت لكثرة الجري . وتواليا : جمع

تالية أي تابعة ، أي ان فرسي خفتها تسبق الحوّ فهى تتلو فرسي

(ولكنني أحمي ذِمارَ أبيكُمُ وكان الرماحُ يَختطِفْنَ المحاميا)

الذمار : ما يجب على الرجل حفظه : مِنْ منعهِ جاراً أو طلبه ثاراً . وقوله : وكان الرماح الخ ، قال القالي : هذا مثل

(أقول ، وقد شدُّوا لساني بنِسْعَة : أمعشرَ تَيمٍ أطلِقوا عَنْ لِسانيا [١])

النسعة بكسر النون : سَيْرٌ منسوج . وفيه قولان : الأول أن هـذا مثل ، وذهب اليه شرّاح أبيات الشعراء والقالي في أماليه ، وحكاه ابن الأنباريّ في شرح المفضليّات وقال : لأنّ اللسان لا يُشدّ بنِسعة ، وإنما أراد : افعلوا بي خيراً لينطلقَ لساني بشكركم ، وانكم ما لم تفعلوا فلساني مشدود ، لا أقدر على مدحكم . والثاني أنهم شدّوه بنِسْعة حقيقة ، وإليه ذهب الجاحظ في البيان والتبيين ، والأصفهانيّ في الأغاني ، وحكاه أيضاً ابن الأنباري : بأنهم ربطوه بنِسعة مخافة أن يهجوَهم ، وكانوا سمعوه ينشد شعراً . فقال : أطلقوا لي عن لساني أذمّ أصحابي وأنوح على نفسي ؛ فقالوا : إنك شاعر ، ونحذر أن تهجونا ؛ فعاهدَهم أن لا يهجوهم ، فاطلقوا له عن لسانه . قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقى ذكره في الأعقاب [٢] ، ويُسبّ به الأحياء والأموات ، أنهم اذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق ، وربما شدّوا لسانه بنِسْعة كما صنعوا بعبد يغوث ابن وقاص الحارثي ، حين أسرته تيمٌ يوم الكُلاب

٣١٦

(أمَعشرَ تيمٍ قَدْ ملكتُمْ فأسجِحوا فإنّ أخاكم لم يكنْ من بَوائيا)

أسجِحوا ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، بمعنى سهلوا ويسّروا . والبواء : السَّواء أي لم يكن أخوكم نظيراً لي فأكون بواءً له [٣]

(١) فى الامالى (٣ : ١٣٢ ثانية) ، اطلقوا لى لسانيا ،

(٢) فى المطبوعة (ذكرهم فى الاعقاب) والتصحيح من ش

(٣) فى النسختين (لم يكن اخاكم)

(فإنْ تقتلوني تقتلوا بيَ سيِّداً وإنْ تُطلقوني تَحْرُبوني بماليا)

وتَحْرُبوني : تسلبوني وتغلبوني

(أَحقًّا عبادَ اللهِ أنْ لستُ سامعاً نَشيد الرِعاءِ المعْزِبينَ المتاليا)

الرعاء : جمع راع . والمعزب : المتنحّي بإبله ، وهو اسم فاعل من أعزب بالعين المهملة والزاي المعجمة . والمتالي : التي نُتج بعضُها وبقي بعض ، جمعُ مُتلية وهو اسم فاعل

(وتضحكُ منّي شيخةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأنْ لم ترَيْ قبلي أسيراً يمانيا)

هذا البيت من أبيات مغني اللبيب ، قال القالي في ذيل الأمالي : « قال الأخفش : رواية أهل الكوفة (كأن لم ترا) بالالف ، وهذا عندنا خطأ ، والصواب تريْ بحذف النون علامة للجزم » وقال ابن السيد : قوله : كأن لم تريْ ، رجوع من الإخبار الى الخطاب ، ويروى على الإخبار : وفي إثبات الألف وجهان : أحدهما أن يكون ضرورة ، والثاني أن يكون على لغة من قال راءَ : مقلوب رأى ، فجزم فصار ترأْ ثم خفف الهمزة فقلبها ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وهذه لغة مشهورة وكأنْ مخففة ، واسمها مضمر فيها ، تقديره على الوجه الأول : كأنكِ لم تريْ وعلى الوجه الثاني كأنها لم ترأ

(وظلَّ نساءُ الحيِّ حَوْليَ رُكَّداً يُراوِدْنَ منّي ما تريدُ نسائيا)

وقد علِمَتْ عِرسي مُلَيْكةُ أنّني أنا الليثُ مَعْدُوًّا عليَّ وعاديا)

هذا من شواهدس ، وأورده الشارح في شرح الشافية ، وقد وقع في روايتهما « معديًّا عليه وعادِياً » فقال : هذا شاذ والقياس معدُوًّا عليه ، لأنه من العُدوان لكنه بناه على عُدِيَ عليه

(وقد كُنتُ نَحّارَ الجَزورِ ومُعمِلَ الـمَطِيِّ وأمضي حيثُ لا حيٌّ ماضيا)

٣١٧ (وأنحرُ للشَّرْب الكِرامِ مطيّتي وأُصدَعُ بين القَيْنَتَيْنِ ردائيا)

الشَّرب : جمع شارب ، كصحب جمع صاحب . وأصدع : أشقّ . والقَيْنة : الأَمَةُ مغنيّةً كانت كما هنا أم لا

(وكنتُ إذا ما الخيلُ شمَّصها القنا لَبيقاً بتصريف القَناةِ بنانيا)

ويروى : شمّسها ، بالسين ، وهي أجود . ويروى : نفرها . واللبيق : فعيل من اللَّباقة

(وعاديةٍ سَوْمَ الجرادِ وزعتُها بكفّي وقد أنحَوا إليّ العواليا)

العادية : القوم يعدُون ، من العدو وهو الركض . وسَومَ الجراد أي كسَوْمه ، وهو انتشاره . وزَعتُها : كففتها ، والوازع : الكافّ والمانع . وأنحَوا الرماح : أمالوها وقصدوا بها ، من النحو وهو القصد . والعالية من الرمح : أعلاه ، ويقال مادون السِنان بذراع

(كأنيَ لم أركَبْ جواداً ولم أقلْ لخيليَ كُرّي نفّسي عن رجاليا

ولم أسبأ الزقّ الرويّ ولم أقل لأيسارِ صِدقٍ أعظِموا ضوء ناريا)

نفّسي : وسّعي ، وروى (قتّلي) . والسِباء بالكسر والمد : اشتراء الخمر للشرب لا للبيع . والأيسار : الذين يضربون القداح جمع ياسر ، وفعله من باب ضرب

وهذان البيتان مأخوذان من قول امرئ القيس :

كأنيَ لم أركبْ جواداً للذّة ولم أتبطّن كاعباً ذاتَ خلخالِ

ولم أسبأ الزقّ الرويَّ ولم أقلْ لخيليَ كُرّي كرّةً بعد إجفال

ولم يَرِدْ على عبد يغوث ماورد على امرئ القيس

عبد يغوث الحارثي

و (عبد يغوث) هو ابن الحارث بن وقّاص الحارثيّ القحطاني

كان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارسا سيّد قومه من بني الحارث بن كعب ،

وهو الذي كان قائدَهم يوم الكُلاب الثاني فأسرته تيم وقتلته ، كما ذكرنا . وهو من أهل بيت شعر معرق في الجاهلية والإسلام ، منهم اللجلاج الحارثيّ ، وهو طفيل بن زيد بن عبد يغوث ، وأخوه مُسْهِر فارس شاعر ، وهو الذي طعن عامر ابن الطفيل في عينه يوم فَيف الريح . ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن عُلْبَة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث ، وكان شاعراً صعلوكاً أُخِذ في دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبراً (وستأتى ترجمته في باب إن المشددة في أواخر الكتاب) قال الجاحظ في البيان والتبيين : ليس في الأرض أعجب من طرَفة بن العبد وعبد يغوث ، فإن قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما فلم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية

وأما قصيدة مالك بن الرَيْب فهي ثمانية وخمسون بيتاً ، وهي هذه [1] :

ألا ليت شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً ... بجنب الغضا أُزجي القلاصَ النواجيا

فليتَ الغضا لم يقطع الركبُ عَرضَهُ ... وليتَ الغضا ماشى الركابَ لياليا

لقد كان في أهل الغضا لو دنا الغضا ... مزارٌ ولكنّ الغضا ليس دانيا

ألم ترني بعتُ الضلالةَ بالهدى ... وأصبحتُ في جيش ابنِ عفّانَ غازيا !

وأصبحت في أرض الاعادي بُعيدما ... أرانيَ عن أرض الاعاديّ قاصيا

٣١٨

دعاني الهوى من أهل أُودٍ وصحبتي ... بذي الطَبَسَيْنِ فالتفتّ ورائيا

أجبت الهوى لمّا دعاني بزَفرةٍ ... تقنّعت منها ، أن أُلام ، ردائيا

أقول وقد حالت قرى الكُرْدِ دوننا : ... جزى الله عمراً خيرَ ما كان جازيا

إنِ الله يرجعْني من الغزو لا أُرى ... وإن قلّ مالي طالباً ما ورائيا

(١) القصيدة في ذيل الامالي (٣ : ١٣٥ الطبعة الثانية) وهي مفضلية ٣١٥ تجدها مع الخبر فى العقد (٣ : ٣٥٧ في اربعة اجزاء) وفي معجم البلدان متفرقة فى اسماء الاماكن المذكورة فيها (عز)

تقول ابنتي ، لما رأتْ طولَ رحلتي: سِفارُكَ هـذا تاركي لا أبا لِيا

لعمري ، لئن غالتْ خُراسانُ هامتي لقد كنتُ عن بابَيْ خراسانَ نائيا

فإن أنجُ من بابَيْ خراسان لا أعُدْ إليها ، وإنْ منّيتموني الأمانيا

فلله درّي ، يوم أتركُ طائعـاً بنيّ بأعلى الرّقمتين ، وماليا !

ودرُّ الظباءِ السانحاتِ عشيّةً يخبّرنَ ، أني هالكٌ ، مَنْ ورائيا !

ودَرُّ كبيرَيّ اللذينِ كلاهما عليّ شفيقٌ ناصحٌ لو نهانيا !

ودَرُّ الرجالِ الشاهدين تفتّكي بأمريَ ألاّ يقصُروا من وَثاقيا !

ودرّ الهوى من حيث يدعو صحابه[1] ودرّ لجاجاتي[2] ودرّ انتهائيا !

تذكّرتُ من يبكي عليّ فلم أجدْ سوى السيفِ والرمحِ الردينيّ باكيا

وأشقرَ محبوكٍ[3] يجرّ لجامَه الى الماءِ لم يتركْ له الموتُ ساقيا !

ولـكنْ بأكناف السُّمينة نِسْوةٌ عزيزٌ عليهنّ العشيّةَ ما بيا !

صريعٌ على أيدي الرجال بقفرة يُسوّون لحدي حيثُ حُمّ قضائيا !

ولمـا تراءتْ عنـد مَروَ منيّتي وخَلّ بها جسمي وحانتْ وفاتيا !

أقول لأصحابي : ارفعوني فإنه يقَرّ بعيني أنْ سُهيلٌ بدا لِيا

فيا صاحبي رحلي ، دنا الموتُ فانزلا برابيةٍ ، إني مقيمٌ لياليـا

أقيما عليّ اليومَ أو بَعْضَ ليـلةٍ ولا تُعْجِلاني ، قد تبيّنَ شانيا

وقوما ، إذا ما اُستُلّ رُوحي ، فهيّئا ليَ السِدْرَ والأكفانَ عند فَنائيا

وخُطّا بأطراف الأسِـنّةِ مَضجَعي ورُدّا على عينيّ فضلَ ردائيا

ولا تحسُداني ، باركَ اللهُ فيكما ، من الأرضِ ذاتِ العَرْضِ أن توسعاليا

(١) وفي الامالي (٣ : ١٣٦ ثانية) : صحابتي

(٢) في المطبوعة : « لحاجاتي » وهو تصحيف

(٣) وفي الامالي (٣ : ١٣٦ ثانية) : « محبوكا » بالنصب . وما هنا اصوب

خُذاني فَجُرّاني بِبُرْدي اليكما … فقد كان قبلَ اليوم صعباً قياديا

وقد كنتُ عطّافاً اذا الخيلُ أدبرتْ … سريعاً لدى الهيْجا (١) الى مَنْ دعانيا

وقد كنتُ صبّاراً على القِرْنِ في الوغى … وعن شتمي ابنَ العمِّ والجارَ وانيا

فطوراً تراني في ظِلال (٢) ونَعْمَةٍ … ويوماً تراني والعِتاقُ رِكابيا

ويوماً تراني في رَحًى مستديرة … تخرِّقُ أطرافُ الرماحِ ثيابيا

وقوما على بئرِ السُمينةِ (٣) أسمِعا … بها الغرَّ والبيضَ الحسانَ الروانيا :

بأنكما خلّفتُماني بقفـــرةٍ … تَهِيلُ عليَّ الريحُ فيها السوافيا

٣١٩ ولا تنسيا عهدي خليليَّ بعد ما … تَقطّعُ أوصالي وتَبلى عِظاميا

ولنْ يَعْدَمَ الوالُونَ بَثّاً يصيبهم … ولن يَعدَمَ الميراثَ مِنّي المواليا

يقولون : لا تَبْعَدْ ، وهم يدفِنُونني ، … وأينَ مكانُ البعدِ إلاّ مَكانيا !

غداةَ غدٍ ، يا لهفَ نفسي على غدٍ … إذا أدْلجُوا عنّي وأصبحتُ ثاوِيا

وأصبحَ مالي مِنْ طَريفٍ وتالدٍ … لغيري ، وكان المالُ بالأمسِ ماليا

فياليتَ شِعْري ، هل تغيّرَت الرَحى … رحى المُثْلِ (٤) أوأمستْ بفَلْجٍ كما هيا

إذِ الحيُّ حلّوها جميعاً ، وأنزلوا … بها بقراً حُمَّ العيونِ سَواجيا (٥)

وعين وقد كان الظلام يُجِنُّها (٦) … يسُفْنَ أُخزامى مرّةً والأقاحيا (٧)

(١) في الاصل : « الى الهيجا » والتصحيح من الامالى

(٢) في الامالى : في طلال بالطاء

(٣) في المطبوعة : (السنينة) بالنون بدل الميم ، وهو تصحيف والتصحيح من ش وللعلامة تيمور باشا

(٤) المثل بضم الميم كما نبه عليه البغدادي فيما يأتي وكما في القاموس . وقد ضبطت في الامالى (٣ : ١٢٣ ، ١٤٠ ثانية) بكسرها كما في ياقوت (رحى المثل) ولم يصرح بنص في ضبطها . وضبطت بالكسر في لسان العرب (مثل)

(٥) في أمالي القالي : اذا الحى

(٦) كذا : « وعين وقد كان » والذي في الامالى وياقوت وجمهرة القرشي « رعين » : من الرعي وفي الامالى وياقوت « كاد الظلام » بالدال فانظر

(٧) السوف : الشم

وهل أتركُ العيسَ العَبالِيَ بالضحى ... برُكبانِها تعلو المِتانَ الديافيا [1]

إذا عُصَبُ الرُكبانِ بين عُنيزةٍ ... وبولانَ عاجُوا المبقياتِ النواجيا

فياليتَ شعْري ، هل بكتْ أمُّ مالكٍ ... كما كنتُ لو عالَوْا بنَعيكِ [2] باكيا !

إذا مُتُّ فاعتادي القبورَ فسلِّمي ... على الرمْس ، أُسقيتِ السَّحابَ الغواديا

على جدَثٍ قد جرَّتِ الريحُ فوقَهُ ... تراباً كسَحْقِ المَرْنَبانيِّ هابيا

رهينةُ أحجارٍ وتُرْبٍ تضمَّنتْ ... قرارتُها منِّي العظامَ البواليا

فياصاحبي ، إمّا عرَضتَ فبلِّغنْ ... بني مازنٍ والرَيْبِ أن لا تلاقيا [3]

وعطِّلْ قلوصي في الركابِ فإنّها ... ستَفلِقُ أكباداً وتُبكي بواكيا [4]

وأبصرتُ نارَ المازنياتِ موهِناً ... بعَلياءَ يُثنَى دونَها الطرفُ وانيا [5]

بِعودَي ألَنْجُوجٍ أضاءَ وقودُها ... مهاً في ظلالِ السِدْرِ حُوراً جوازيا [6]

بعيدٌ غريبُ الدارِ ثاوٍ بقفرةٍ ... يدَ الدهرِ ، معروفاً بأن لا تدانيا

أقلِّبُ طرفي حولَ رحلي فلا أرى ... بهِ من عيونِ المؤنساتِ مُراعيا

وبالرملِ منّا نسوةٌ لو شهِدْنني ... بكَينَ وفدَّينَ الطبيبَ المداويا

وما كان عهدُ الرملِ عندي وأهلِهِ ... ذميماً ، ولا ودّعتُ بالرملِ قاليا

---

(١) في الامالى « العوالى » مكان « العبالى » واما « الديافى » فلم يفسرها المصنف . ورواية الامالى « القيافيا » وعند ياقوت (في رسم رحى المثل) : الفوافيا

(٢) وفي الامالي (٣ : ١٣٧ ثانية) : « نعيك » ومثله عند ياقوت (مادة بولان) وماهنا عن جمهرة القرشى

(٣) في الامالى : « فياصاحبا » وفي جمهرة القرشى : « فياراكبا » وفيها : « بنى مالك »

(٤) في الامالى « وعر قلوصي » وقد روى ابو الفرج فى اغانيه (١١ : ١٤٢) : بيتا هو هذا :

وعطل قلوصى فى الركاب فانها ... ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا

ونسبه الى جعفر بن علبة الحارثى . ثم قال : وهذا البيت بعينه يروى لمالك بن الريب في قصيدته المشهورة التى يرثى بها نفسه . اه . وقد روى بهذه الرواية في جمهرة القرشى

(٥) فى الاصل « وانيا » بالواو . وفى الامالى (٣ : ١٣٨ ثانية) : « رانيا » بالراء

(٦) فى المطبوعة « بعود » مفردا وما هنا من ش وفي المطبوعة « حواريا » . وفي ش « جواريا » وما هنا عن الامالى

فمنهنّ أمّي وابنتاها[١] وخالتي وباكيةٌ أخرى تَهيج البواكيا[٢]

وهذا تفسير ما فيها على الإجمال :

الغضا : شجر ينبت في الرمل ، ولا يكون غضا الاّ في رمل . وأُزجي : أسوق ، يقال أزجاه إزجاء وزجّاه تزجية . والنواجي : السِراع . وقوله : فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه : أي ليته طال عليهم الاسترواح اليه والشوق . والركاب : الإبل ، جمع راحلة من غير لفظه . وقوله وليت الغضا ماشَى الركاب أي ليت الغضاطاولهم .وقوله : لقد كان في أهل الغضا . . الخ يعني بعتُ ما كنت فيه من الفتك في الضلالة ، بأن صرت في جيش سعيد بن عثمان بن عفان . وقوله : دعاني الهوى . . الخ ، أُود بضم الهمزة قال البكري : موضع ببلاد مازن . . وأنشد هذا البيت ، وقال : الطَبَسان كُورتان بخراسان . يقول : دعاني هوايَ وتشوّقي من ذلك الموضع ، وأصحابي بالموضع الآخر

وقوله : أجبت الهوى . . الخ ، يقول : لما ذكرت ذلك الموضعَ استعبرت فاستحييتُ فتقنّعتُ بردائي ، لكي لا يُرىَ ذلك مني . . قال الشاعر :

فكائنْ ترىَ في القوم من متقنّعٍ على عَبرة كادت بها العينُ تسفحُ

وقوله : لا أباليا ، قال القالي : روي « أباً » بالتنوين وبغير تنوين . وقوله : لئن غالت خراسان هامتي يريد : أهلكتْ هامتي . وقوله : فلله درّي ، تعجب من نفسه كيف تغرّب عن ولده وماله ! قال ابن أحمر :

بان الشبابُ وأفنىَ ضعفَه العمرُ لله درّي ! فأيَّ العيش أنتظرُ !

تعجّب من نفسه ، أي عيش ينتظر . ويريد بالسانحات : الظباء سنحت له

---

(١) وكذا في جمهرة القرشي ومعجم البلدان . وفي الامالي « وابنتاي »

(٢) ذكر هذه القصيدة ياقوت في مواضع شتى من معجمه ، ومبدؤها « خراسان » وهو ينبه في كل موضع على الذي يليه حتى انتهى في « بولان » اه . وفي الاغاني (١٩ :١٦٩) : « قال ابو عبيدة : الذي قاله ثلاثة عشر بيتا ، والباقي منحول ولده الناس عليه »

فتطيَّر منها . ووراء بمعنى قدام . وقوله : تفتّكي ، يروى تفنكي بالنون ؛ يقال فنّك في الشيء : إذا تمادى فيه ، قال الشاعر :

ودِّعْ لَميسَ وَداعَ الصارمِ اللاحي إذْ فَنّكتْ في فسادٍ بَعد إصلاحِ

وقوله : تذ كرت من يبكي عليّ . . الخ ، يقول : كنت أستعمل السيف والرمح فهما لي خليلان ، وأنا هنا غريب فليس أحد يبكي عليّ غيرهما

والمحبوك : الفرس القويّ . وقوله : ولكن بأ كناف السُميمنة ، بلفظ مصغر السمنة ، وهو موضع قريب من أود المذكور . ومَرْو : مدينة بخراسان . وقوله . وخلّ بها جسمي : أي اختلّ واضطربَ . وقوله : يقرّ بعيني أن سهيل بدا ليا ، يريد . أن سهيلا لا يُرى بناحية خراسان ، فيقول : ارفعوني لعلّي أراه فتقرّ عيني لأنه يُرى في بلده

وقوله : خُطّا : أي احفِرا بالرماح . وقوله : في رحى مستديرة ، الرحى : موضع الحرب ، ومستديرة : حيث يستدير القوم للقتال . وقوله : البيض الحسان الروانيا : أي النواظر ، جمع رانية ، والرُنوّ : النظر الدائم . والغرّ : البيض . والوالون : جمع وال ، والموالي : بنو العم والأقربون . والبثّ : أشد الحزن . وقوله : رحى المُثل ، هو بضم الميم وسكون المثلثة : موضع بفلج يقال له : رحى المثل ؛ وفلج موضع في بلاد بني مازن وهو في طريق البصرة الى مكة . وقوله حلّوها : نزلوا بها . وأراد بالبقر النساء ، ويروى « جُمّ القرون » أي ليست لها قرون ، شبّهها بالبقر . وسواجي : سواكن . والعِين : بقر الوحش ، والأعيَن : ثوره . والخُزامى ، بالقصر خيريّ البرّ ، زهره أطيب الأزهار نفحة . والأقاحيّ : جمع أقحاء ، وهو جمع . والعِيس : الإبل التي تضرب الى البياض . والعبالى : جمع عبلى [1] وهي الضخمة . والمِتان : جمع متن وهو ما صلب من الأرض . وعُنيزة :

(١) كذا . ولعل صوابها عبلاء مؤنث أعبل

قارَة سوداء في وادي بطن فلْج . والمبقيات : التي تُبقي سيرَها والنواجي : التي تنجو سيرها أي تسرع . والمَرْنبانيّ : كساء من خزّ ، ويقال : مُطْرَف من وبَر الإبل . وهابياً : من هبا هَبْواً

وقوله : رهينة أحجار . . الخ ؛ أي في القبر عليَّ الترب والحجارة . والقرارة : بطن الوادي حيث يستقرّ الماء ؛ وصيّره مثلا للقبر وبطنه . وقوله يد الدهر ، يقال : يدَ الدهر ، ومدَى الدهر ، وأبدَ الدهر ؛ وكله واحد

مالك ابن الريب

و (مالك بن الريب) بفتح الراء وسكون المثناة التحتيّة ؛ هو من مازن تميم ، وكان لصاً يقطع الطريق مع شِظاظ الضبِّيّ الذي يُضرب به المثلُ فيقال : ألصُّ مِن شِظاظ [1]

قال القالي في ذيل أماليه [2] « قال أبو عُبيدة : لما وَلّى معاويةُ سعيدَ بن عثمان بن عفّان خراسانَ ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقيه بها مالك بن الرَّيْب بن حوط بن قُرط بن حِسْل بن ربيعة بن كابية بن حُرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ـ وأمّه شهلة بنت سَنيح بن الحُرّ بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ـ قال : وكان مالك بن الريب ، فيما ذُكر ، من أجمل العرب جمالاً وأبينهم بيانا . فلما رآه سعيد [3] أعجبه (وقال أبو الحسن المدائني بل كان مرّ به سعيد بن عثمان بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولاّه معاويةُ خراسان) ومالك في نَفَر من أصحابه . فقال له : ويحك يامالك ؟ ما الذي يدعوك

٣٢١

---

(١) المثل عند الميداني في طبعانه (٢ : ١٧٥ ، ١٣٨ ، ١٨٦) والمستقصى ، وطبقات ابن قتيبة ٢٠٥ والاساس والنويري (٢ : ١٢٢)

(٢) في المطبوعة « قاله القالي ... الخ » فتكون جملة مرتبطة بالكلام المتقدم . وليس شيئا ، فان شظاظا لم يرد له في الامالي ولا في ذيلها ذكر . وانما المذكور هو الخبر الآتي (وانظر الامالي ٣ : ١٣٥ ثانية) واما الكلام المتقدم فهو عن ابن قتيبة في شعرائه

(٣) في المطبوعة « سعد » وهو خطا والتصحيح من ش ونبه عليه العلامة الميمني

إلى مايبلغني عنك من العَدَاء [1] وقطْع الطريق ! قال : أصلح الله الامير ! العجز عن مكافأة الاخوان . قال : فإن أغنيتُك واستصحبتُك ، أتكفّ عما تفعلُ وتتّبعنى ؟ قال : نعم ، أصلح الله الامير ! أكفّ كفّاً ما كفّ أحدٌ أحسنَ منه . فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كلّ شهر ، وكان معه حتى قتل بخراسان . . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك فقال يذكر مرضه وغربته . . وقال بعضهم : بل مات في غزو سعيد ، طعن فسقط وهو بآخر رمَق وقال آخرون: بل مات في خان ، فرثته الجنّ لما رأت من غُربته ووَحْدته ووضعت الجنّ الصحيفةَ التى فيها القصيدة تحت رأسه . والله أعلم أىّ ذلك [كان [2]] » اه

قال ابن قتيبة : ومن شعره يهجو الحجّاج [3]

فإن تُنصفوا ياآل مرْوانَ نقترِبْ ... إليكُمْ وإلاّ فأْذَنوا ببِعادِ

فإنّ لَنا عنكمْ مَزاحا ومزحة [4] ... بعيس إلى ريح الفَلاة صوادي

فماذا عسى الحجّاجُ يبلُغ جهْدُه ... إذا نحن جاوزْنا حَفيرَ زيادِ

فلولا بنو مرْوانَ كان ابنُ يوسفٍ ... ـ كما كان ـ عبداً من عَبيد إياد

زَمانَ هو العبدُ المقِرُّ بذلّة ... يراوِحُ صِبيانَ القُرَى ويُغادي [5]

وليس له عقِب . ومما سُبِق إليه فأخذ عنه قوله :

العبد يُقرَعُ بالعصا ... والحُرّ يَكفيه الوعيد

---

(١) العداء بالفتح : تجاوز الحد في الظلم

(٢) الزيادة عن شر والامالي (٣ : ١٣٥ ثانية) ونبه عليه العلامة الميمني

(٣) وقد ذكر ياقوت هذه الابيات بزيادة ونقص في معجمه (حفير زياد) ونسبها الى البرج بن خنزير التميمي . وقال : (وكان الحجاج قد الزمه البعث الى المهلب لقتال الازارقة فهرب منه الى الشام)

(٤) هى اما مصحف (ندحة) بضم النون أو بفتحها بمعنى (متسعا) ، واما مصحف (مزحلا) كما في الشعراء (٧٧ طبع ١٣٢٢ مصر) من زحل : اذا تنحى اه . و (مزاحا) كذا في ش وياقوت ، ونبه العلامة الميمنى على انها كذلك في الحماسة ايضا ، وهى اوجه . وفي المطبوعة (مراحا) بالمهملة : وفي الشعراء (نزاحا)

(٥) يقال عن الحجاج انه كان في صدر حياته معلما

وقال آخر : « العبدُ يقرَع بالعصا وأُلحرّ تكفيه الملامه[١] »

وقال آخر : « العبدُ يقرعُ بالعصا والحرّ تكفيه الإشاره »

توابع المنادى

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة ، وهو من شواهد س :

١١٦ ﴿ ياذا المخوِّفنا بمَقتلِ شَيخِهِ حُجرٍ تمنِّيَ صاحبِ الأحْلامِ ﴾

على أن (المخوِّفنا) نعت لاسم الإشارة الواقع المبنى على ضمة ، وهو مضاف إلى ضمير المتكلم مع الغير إضافةً لفظيّة . قال ابن الشجَرىّ : « هذا سهو ، فإن الضمير في المخوِّفنا منصوب لامجرور » ويأتي بيانه في الشاهد السابع عشر[٢]

و (أل) موصولة بمعنى الذي . و (بمقتل) متعلق بالمخوِّف وهو مصدر مضاف إلى مفعوله ، والفاعل محذوف . أي يامن يخوّفنا بسبب قتلنا شيخَه ، وأراد بشيخِهِ : أباه . و (حُجْر) . بدل من شيخه أو عطف بيان له ، وهو بضم الحاء وسكون الجيم : اسم والدامرئ القيس . وقوله (تمنِّيَ صاحبِ الأحلامِ) منصوب على أنه مصدرٌ عاملُه محذوف ، أي تمنّيتَ تمنِّيَ صاحبِ الاحلام ، فإنك لاتقدِر على الانتقام . والأحلام : جمع حُلُم بضمتين ، وهو الرؤيا

وهذا البيت لعَبِيد بن الأبرَص الأسَدىّ ، يخاطب به امرأَ القيس صاحبَ المعلقة المشهورة . وبعده :

لاتَبكنا سفَهاً ولا ساداتنا واجعلْ بكاءكَ لابن أمِّ قَطامِ

---

(١) هذا البيت من قصيدة ابن مفرغ فى امالي الزجاجى الصغرى ٣٠ (عز)

(٢) صوابه : فى الشاهد العشرين بعد المائة ، ونبه عليه العلامة تيمور باشا والشنقيطي في هامش نسخته

وسبب قول عَبيدٍ هذا الشعر: أنّ قوم عبيد بني أسد قتلوا أبا امرئ القيس حجراً، وهو ابن أمّ قَطام (كما تقدّم بيانه في الشاهد التاسع والأربعين)[1] فتوعّدهم امرؤ القيس بقوله:

واللهِ لا يذهبُ شيخي باطلا حتى أُبيدَ مالكا وكاهلا!

(وهما حيّانِ من بني أسد). فقال له عَبيد ذلك؛ وجعل وعيدَه كاذباً، وما تمنّاه فيهم غيرَ واقع، كأضغاث أحلام؛ وقال عَبيد أيضا:

يا ذا المخوّفنا بقتـ ـلِ أبيـه إذلالا وَحينا

أزعمتَ أنّكَ قد قتلـ ـتَ سَراتنا كذِباً ومَيْنا!

هلاّ على حجر بن أمِّ قطامِ تبكي لا علينا!

إنا إذا عضّ الثقا فُ برأس صعْدتنا لوينا!

نحمي حقيقتنا وبعـ ـضُ القوم يسقط بين بَينا!

هلاّ سألتَ جُموعَ كنـ ـدةَ يوم ولّوا: أين أينا!

أيام نضربُ هامهم ببواتر حتّى انحنينا!

وجموعَ غسّانَ الملو كِ أتينَهُمْ وقد انطوينا[2]

نحن الأُلى، فاجمعْ جمو عَك ثمّ وجِّهْهُم إلينا!

واعلم بأنّ جيادَنا آلَيْنَ لا يَقضين دينا!

ولقد أبحنا ما حمِيـ ـتَ، ولا مُبيحَ لما حمينا

وهذا نصف القصيدة

وقوله: إذلالاً، مفعول ثان للتخويف، وهو مصدر أذلّه الله، متعدّى

---

(١) انظر الجزء الاول ص ٣٠٠

(٢) في الاصل (أتيتهم). قال الاستاذ الميمني: أتينهم، يعني الخيل. وهي لاتحتاج فى ارجاع الضمير اليها الى ذكر سابق. ووردت أتينهم بالنون في ديوان عبيد ٢٨ ومختارات ابن الشجرى والاغاني

ذلّ الرجل : إذا ضعف وهان . والحين بالفتح : الهلاك ، مصدر حان . والسَراة ، بفتح السين : الأشراف ، جمع سريّ ، وأصله سَرُوِيٌ على وزن فَعول من السَرْوِ ، وهو كرم في مروءة . والمَين : مرادف للكذب . والثقاف ، بكسر المثلّثة : مايسوّى به الرماح . والصَعْدة بالفتح ، قال في الصحاح : « هي القناة المستوية تنبت كذلك ، لاتحتاج إلى تثقيف » ، وقيل : الرمح القصير ولوى الرجل رأسه وألوى برأسه : أماله وأعرض . والحقيقة : مايحقّ على الرجل أن يحميه كالأهل والولد والجار

وقال في الصحاح « هذا الشيء بين بين أي بين الجيد والرديء » . ثم أنشد هذا البيت وقال « أي يتساقط ضعيفاً غير مُعتَدٍّ به . وألف بينَ الثاني إشباع ٣٢٣ وبُنِيا لتضمّنهما لواو العطف »[1] . والبواتر : جمع باتر وهو السيف القاطع وكأنه لحظ في السيف معنى الحديدة أو آلة القطع فجمعه هذا الجمع ، يدلك عليه « انحنين » بضمير الإناث العائد إلى البواتر ، وأنه غلب عليه الاسمية

والألى بمعنى الذين اسم موصول ، وحذفت الصلة لادّعاء شهرتها ؛ أي نحن الذين عرفوا بالشجاعة. والجياد : جمع جَواد ، وصفٌ من جاد الفرس : أي صار رائعا ، يجود جُودة بالضم فهو جَواد ؛ للذكر والانثى . وآلين : أي حلفن ، من الأَلِيَّة بمعنى اليمين

عبيد ابن الابرص

و (عَبِيد) هو ، بفتح العين وكسر الموحدة[2] ، ابن الأبرص بن عوف

---

(١) عبارة الصحاح : (وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الفتح)

(٢) هذا الضبط هو الصواب . وكذا هو مضبوطا فى الوفيات بآخر ترجمة ابن دريد . والمؤتلف للحافظ عبد الغني طبعة الهند ص ٨٣ والمشتبه للذهبي ص ٣٤١ وله شواهد . منها في ديوانه ص ٣ : (اقفر من اهله عبيد) وسيأتى فى ص ١٨٩ . وفى الخزانة : يا ذا الزمانة هل رايت عبيدا

ويتقدمه من القوافى (لدودا ، سعودا) كما ترى قريبا . وفى التنوير للرستمى :

كسون عبيدا ثياب العبيد واضحى لبيدلديها بليدا

ولابي تمام فى ديوانه : يوم يغيهم كيوم عبيد . وفي لزوم مالا يلزم : كما اختل فى نظم القريض عبيد . وفى رسالة الغفران ٢٣ « ثم ينصرف الى عبيد ، فاذا هو قد أعطى بقاء التأبيد » وقد وجدناه مشكولا على الصواب فى النسخ الصحيحة كالمؤتلف للآمدى والمختارات بخط مولفها واضداد ابن الانباري وغيرها (عز)

ابن جُشَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثَعلَبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، الأسديّ الشاعر ، من فحول شعراء الجاهلية ، جعله ابن سلاّم الجُمَحيّ في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقَرن به طَرَفة وعَلقمة بن عبَدَة

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : عاش عَبيدٌ هذا أكثرَ من ثلثمائة سنة

وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمَّرين « عاش عبيد مائتى سنة وعشرين سنة . ويقال بل ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :

ولتأتِيَنْ بَعْدي قُرونٌ جَمّةٌ ... ترعى مَخارم أيكة ولدودا [(١)]

فالشمسُ طالعة ، وليلٌ كاسف ، ... والنجمُ يَجري أنحُساً وسُعودا

حتّى يقال لمن تَعرّقَ دهره : ... ياذا الزمانة ، هلْ رأيتَ عبيدا

مائتى زمانٍ كامل وبِضعةً [(٢)] ... عشرين عِشتُ معمّرا محمودا

أدركتُ أوّل مُلكِ نصرٍ ناشئا ... وبناء شدّاد وكان أبيدَا

وطلبت ذا القَرْنينِ حتّى فاتني ... رَكضاً وكدتُ بأن أرى داوُدا

ما تبتغي من بعد هذا عيشةً ... إلاّ الخلودَ ! ولن تنال خُلودا

وليَفنينْ هـذا وذاك كلاهما ... إلاّ الالهَ ووجهَه المعبودا

وقال أيضاً :

فنِيتُ وأفناني الزمان وأصبحتْ ... لِداتي بنو نَعْش وزُهْرُ الفراقد » اه

ومن شعره :

تذكّرتُ أهلَ الخير والباعِ والندى ... وأهلَ عِتاقِ الخيـل والخمرِ والطيبِ

فأصبح منّي كلُّ ذلك قدْ خلا ... وأيّ فتى في النـاس ليس بمكذوب !

(١) فى المطبوعة (محارم) بالمهملة والتصحيح من ش وللعلامة الميمنى اعتماداً على المعمرين ليدن ٦٦

(٢) كذا فى المطبوعة . وفي ش (ونضية)

« ترى المرء يَصبو للحياة وطيبها وفي طولِ عيش المرء برح بتعذيب »

ومضمون البيت الأخير مما تداوله الناس قديماً وحديثاً ، قال بعض شعراء الجاهليّة :

كانت قناتي لا تَلين لغامزٍ فألانَها الإصباحُ والإمساء

وقال النمِر بن تولب الصحابيّ رضي الله عنه :

يودّ الفتى طولَ السلامة والبقا فكيف ترى طولَ السلامة يفعلُ !

وتبعه حُميد بن ثَور الهلاليّ ، الصحابيّ أيضاً ، رضي الله عنه :

أرى بصري قد رابني بعد صحّة وحسبُك داءً أنْ تصحّ وتسلما !

وقال آخر : ٣٢٤

ودعوتُ ربّي بالسلامة جاهداً ليُصحّني ، فإذا السلامةُ داء

وفي معناه قول الخيميّ من المتأخّرين :

إذا كان موتُ المرء إفناء عُمرهِ ففي موته من يوم يولَدُ يُشرَعُ

وأحسن من هذا كلّه قوله ﷺ : « كفى بالسّلامة داءً » فإنه أبلغ وأوجز وأسلس وأرشق مما ذكر

قال محمد بن حَبيب،في كتاب من قتل من الشعراء : ومنهم عَبيد بن الأبرص الأسديّ ، وكان المنذر بن امرىء القيس اللخميّ بن ماء السماء (وهو الذي يسمّى ذا القرنين ، وهو جدّ النعمان بن المنذر) له يوم بؤس ويوم نعيم ، وكان يقتل أولَ من رأى في يوم بؤسه ، فخرج المنذر في يوم بؤسه فلقي عبيدَ بنَ الأبرَص فقال له : هلاّ كان المذبوح غيرك يا عَبيد ! فقال « أتتْكَ بحائنٍ رِجْلاه ! » وأرسلَه مَثلا ، فقال له : أنشِدْنا يا عَبيد ، فقال : « حالَ الجريضُ دونَ القَريض ، وبلغ الحِزام الطُبْيَيْن » وأرسلَها مثلا ، فقال له أنشدني ، فقال « المنايا على الحوايا ! » ورأسله مثلا ، فقال بعض القوم : أنشِدِ الملكَ ، هبِلَتْك أمك !

فقال : « وما قولُ قائلٍ مقتول ؟ » وأرسلَه مثلا ؛ وقال آخر : ما أشدّ جزَعك بالموت ! فقال « لا يرحلنْ رحلَك مَن ليس معَك ! » وأرسله مثلا ؛ فقال الملك : قد أمللْتني فأرِحْني قبل أن آمرَ بك ! فقال عبيد « من عزّ بزّ » وأرسلَه مثــلا ؛ فقال الملك : أنشِدْنا قولَك : أقفرَ عن أهلِهِ ملحوبُ

فأنشدَه : أقفر من أهلِه عبيــدُ فاليومَ لا يُبدي ولا يُعيدُ

(وأنشد هذا البيتَ صاحبُ الـكشّاف عند قوله تعالى ﴿ قلْ جاءَ الحقُّ وما يُبدئُ الباطلُ وما يُعيد ﴾ على أن هذه الـكلمة قد صارت مثلا في الهـلاك ، من غير نظير إلى مفرداتها ؛ وهو في الأصل كناية لأن الهالك لم يبق له إبداء ولا إعادة ، كما يقال : لا يأكل ولا يشرب ، أي مات) فقال له الملك : ويْحك يا عَبيد ! أنشِدني قبلَ أن أذبحك ! فقال عبيد : واللهِ إنْ مُتّ ما ضرّني ! فقال له : لا بد من الموت ، فاختر : إن شئت من الأكحل ، وإن شئت من الأبجَل ، وإن شئت من الوريد . فقال عبيد : ثلاثُ خصالٍ كسَحاباتِ عاد ، وارِدُها شرُّ وارِد [1] ، وحادِيها شرُّ حاد ، ومعادُها شرُّ معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنتَ لابدَّ قاتلي فاسقني الخمر ، حتّى إذا ذهلَتْ منها ذواهِلي ، ماتت لها مفاصلي فشأنَك وما تريد . ففعل به ما أراد ، فلما طابت نفسُه ودعا به ليقتله أنشأ يقول :

وخيّرني ذو البؤسِ في يوم بؤسِهِ خِصالاً أرى في كلِّها الموتَ قد برَقْ
كما خُيّرتْ عادٌ من الدهر مرّةً سحائبَ ما فيها لذي خِيرةٍ أنَقْ [2]
سحائبَ ريحٍ لم توكَّل ببلدة فتتركها إلاّ كما ليلة الطلَقْ

(١) وفي اللآلى ١ . ٢ كانه بيت :

خيرتنى بين سحابات عاد اردت من ذلك شر المراد

ولـكن مثل ماهنا فى الاغانى ١٩ : ٨٧ ومعجم البلدان (الغريان) . والمصراع الاول من بيت اللآلى فى طراز المجالس ١٢٠

(٢) كذا فى المطبوعة وفي ش (لذى الموت قد برق) ولعل الناسخ كرر مافى عجز البيت السابق سهوا

وأنشد بعده لرؤبة ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة، وهو من شواهد س

٤٢٥ ١١٧ ﴿ إنِّي وأسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرًا لَقائلٌ : يا نصرُ نصرٌ نصرًا ﴾

على أن التوكيد اللفظيّ في النداء حكمه في الأغلب حكمُ الأول ، وقد يجوز إعرابه رفعاً ونصبا ، فنصر الثانى رفع إتباعاً للفظ الأول ، والثالثُ نصب إتباعا لمحلّ الاوّل

وضعّف الشارح المحقّق البدلَ والبيانَ في مثله وقال « لانهما يفيدان ما لا يفيده الاوّلُ من غير معنى التأكيد ؛ والثانى فيما نحن فيه لا يفيدُ إلاّ التأكيد »

ومنع أبو حيّان كونه من التأكيد اللفظيّ أو البدل ، وحصره في البيان فقال « لا يجوز أن يكون نصر الثانى توكيداً لفظيا . قيل : لتنوينه والأوّل ليس كذلك ؛ وردّ بأن هذا القدر من الاختلاف مغتفر في التأكيد اللفظيّ . وقيل : للاختلاف في التعريف : فيا نصرُ عُرِّف بالإقبال عليه لا بالعلميّة ، والثانى معرّف بالعلمية ، فكما لا يجوز جعلُ الثانى في : جاء الغلامُ غلامُ زيد ، تأكيداً لفظيًّا لاختلافهما في التعريف ، فكذلك هذا . ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه منوّن ، ولا نعتا لأنّه علم » اه وفيه نظر : فإن اتحاد جهة التعريف في التأكيد غير مسلّمة ، بل يكفي اختلافهما . ثم قال أبو حيّان « ولا يجوز أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدإ مضمر ، ولا نصبُه على إضمار فعل ؛ لأن هذا النوعَ من القطع إنما تكلّمت به العرب إذا قصدتِ البيانَ أو المدحَ أو الذمَّ أو الترحّم ، ونصر لا يُفهَم منه شيء من ذلك » اه وفيه أنه يصحّ نصبه على المدح بدليل ما بعده ، وهو :

(بلّغكَ اللهُ ، فبلِّغْ نصرًا نصرَ بنَ سيّارٍ يُثيبُني وَفْرًا)

فإنه رُوي أن نصراً في البيت الأوّل ، وهو صاحبُ نصرِ بن سيّار ، منعه من الدخول إلى نصر بن سيّار وهو أمير خُراسان في الدولة الأمويّة ، فتلطف به وأقسَم له بأنّه يدعو له ، وطلب منه المعونة

وقول خضر الموصليّ ، شارح شواهد التفسيرَين : بأنه يجوز نصبه على الذمّ لأن الحاجب منعه من الدخول إلى الأمير ، غفلةٌ عن البيت الثانى

ورُوي نصبه أيضاً : إما لما ذكرنا ، وإما للإتباع على محلّ الأوّل ، وإما لأنّه مصدرٌ بدلٌ من فعل الامر أي انصرْنى ـ وقال بدرُ الدين في شرح الخلاصة: يجوز كونه مصدراً دعائيّا كسَقياً ورَعياً ـ فيكون نصر الثالث تأكيداً على الوجوه الثلاثة

وروى الجرميّ عن أبي عبيدة أن النصر : العطية ، يريد : يا نصر عطيةً عطيّةً . ويردّه رواية الرفع . وزعم أبو عبيدة أيضاً : أن نصراً الثاني هو حاجبُ نصر بن سيّار ، والأوّلَ هو ابن سيّار ، فنصبه على الإغراء أي يا نصر عليك نصرا . ويردّه شيآن : رواية الرفع ، والدعاء ؛ وفيه أيضا غفلة عن البيت الثانى

وروي في (نصر) الثانى أيضا ضمُّه بلا تنوين كالأول ، على أنه توكيد لفظيّ له تبِعَهُ في البناء . وروى صاحب اللباب فيه وجها رابعا : وهو جرّه مع نصب الأول ؛ قال شارحه الفالى (١) : فيكون المضاف إليه على هذا جنسا ، كما تقول : طلحة الخيرِ ، وحاتم الجودِ . والتنكير للتفخيم

وملخّص ما ذكرنا : أن نصراً الأوّل روي فيه وجهان : ضمُّه ونصبُه ؛ والثانى رُوي فيه أربعة أوجه : ضمُّه ورفعُه ونصبُه وجرُّه ؛ والثالث روى فيه وجه واحد وهو النصب

---

(١) في الاصل « القالى » بالقاف . وصوابه بالفاء كما نص عليه السيوطي . قال العلامة الميمني : منسوب الى فالة

٣٢٦ واعلم أن الصاغانيّ قال في العباب، وتبعه صاحب القاموس : أن اسم الحاجب إنما هو « نضْر » بالضاد المعجمة، وأنّ الثلاثة في البيت الأول بالإعجام، وإهمال الصاد تصحيف، وأما نصر في البيت الثاني فهو بالإهمال لا غير . وكذا قال ابن يَسعون : رأيت في عَرْض كتاب أبي إسحق الزجّاج بخطّ يده وهو أصله الذي قرأ فيه على أبي العبّاس : نضر الذي هو الحاجب بالضاد معجمة

وأنشده سيبويه بنصب نصر الثاني؛ قال الأعلم : الشاهد فيه نصبه نصراً نصراً، حملا على موضع الأوّل، ولو رفع حملاً على لفظ الأوّل لجاز

قال النحّاس : وقد خُولف في هذا : فقال الاصمعيّ : النصر : المعونة؛ فهو على هذا منصوب على المصدر كأنه قال : عوناً عونا

وقوله (لقَائلٌ) خبر إنّ . وجملة القَسَم أعني قوله (وأسطار . . الخ) اعتراضٌ بين اسم إنّ وخبرها، والواو للقسم، أي وحقِّ أسطارِ المصحَف، وهو جمع سطْر جمع قلّة كأسطر، وفي الكثرة : سِطار وسُطور، ويجمع أسطار على أساطير

واستشهد صاحب الكشّاف بهذا البيت عند قوله تعالى ﴿ إنْ هـذا إلاّ أساطيرُ الأوَّلين ﴾ على أن أساطير جمع أسطار بفتح الهمزة جمع سطر . . وجملة (سُطِرْن) بالبناء للمفعول صفة لأسطار . و (سطراً) مفعول مطلق . وقوله (يا نصر) إلى قوله (بلّغك الله) مقول القول . وبلّغَ بالتشديد متعدّ إلى مفعولين ثانيهما محذوف أي مرادك؛ وثلاثيُّه متعدّ إلى واحد، يقال بلغت المنزل : إذا وَصلته . وبلّغْ : فعل أمر ومفعوله الأول محذوف : أي أرْجوزتي ومديحي ونحوهما . و (نصر) الثاني عطف بيان للأوّل . و (يثِبْني) مجزوم في جواب بلِّغْ، يقال أثابه الله أي جزاه وأعطاه . و (الوفر) المال الكثير

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس [١] . والعجب من الصاغاني حيث ردّ على سيبويه في أن هذا الشاهد ليس لرؤبة ولم يبين قائله [٢]

وأما (نصر بن سيّار) فقد كان أمير خراسان في الدولة الأمويّة ؛ وكان ابن سيار أوّل مَن ولاّه هشام بن عبد الملك . وكانت إقامته في مرو ، إلى أن جاء أبو مسلم الخراساني إلى مروَ وأرسل إلى نصر يدعوه إلى كتاب الله وسنة رسوله و « الرضا » من آل محمّد ﷺ . فلما رأى نصر ما مع أبي مسلم من اليمانية والربَعية والعَجَم ، وأنه لا طاقة له بهم ، أظهر قَبول ما أتاه به وأنه يأتيه ويبايعه ، واستمهلهم ؛ ثم هرب نصر إلى سَرخس ، واجتمع عليه ثلاثة آلاف رجل ، ثم سار نصر فنزل جِوارَ الرَيّ وكاتَبَ ابنَ هُبَيرة يستمدُّه ، وهو بواسط ، وقال له : أمِدَّني بعشرة آلاف قبل أن تمِدَّني بمائة ألف ثم لا تغني شيئا . فحبس ابنُ ابن هبيرة رُسُلَه وتباطأ ، فأرسل نصر إلى مرْوان بن محمد يُعلِمه ما فعل ابن هُبيرة . فكتب مرْوان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمدّه . فجهّز ابن هبيرة جيشا كثيفاً أمّرَ عليهم « ابن عُطَيف » إلى نصر . ولما قدم نصر إلى الرّيّ أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى ساوةَ فمات بها لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وعمره خمس وثمانون سنة

وهذه نسبته من الجمهرة : نصر بن سيّار بن رافع بن حَرِّي (بفتح الحاء وكسر الراء المشددة المهملتين) ابن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جُندُع ابن ليث ، وينتهي نسبه الى مدركة بن الياس بن مضر

●●●●

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائة :

١١٨ ﴿علا زيدُنا يومَ النقا رأسَ زيدِكُم ... بأبيضَ ماضي الشفرَتينِ يَمانِ﴾ ٣٢٧

(١) الجزء الاول ٩١ — ٩٣

(٢) اشطار رؤبة ثمانية في ملحقات ديوانه

على أن العلَم إذا وقع فيه اشتراك لفظي جاز إضافته للتعيين والعلمية قد ذهبت بالإضافة كما يأتي بيانه بعد هذا . . وأورده ابن عقيل في شرح الألفية على أن(١) الاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى التابع مقام الوصف أي علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفا عنهما في الاضافة

و (النقا) بالقصر : الكثيب من الرمل ؛ والتعريف للعهد . وأراد باليوم الوقعةَ والحربَ التي كانت عند النقا ؛ وهذا معنى قولهم : أيام العرب » . و(الأبيض) السيف ، والماضي النافذ بالقطع . و (الشفرة) بفتح الشين : حـدّ السيف ؛ وثنّاه باعتبار وجهيه

ورواه المبرِّد في الكامل بتغيير بعض ألفاظه مع بيت آخر وأورده في أول الثلث الثالث منه في باب هذه ترجمته « بابٌ يجمع فيه طرائفُ من حسَن الكلام وجيِّد الشعر وسائر الأمثال ومأثور الأخبار ، ثم قال « وقال رجل من طيء ـ وكان رجل منهم يقال له زيدٌ ، من ولد عُروة بن زيدِ الخيلِ ، قتلَ رجلا من بني أسد يقال له زيد ، ثم أُقِيدَ به بعدُ ـ :

علا زيدُنا يوم الحمى رأسَ زيدكمْ بأبيضَ مشحوذ الغرار يَمانِ

فإن تَقتُلوا زيداً بزيد فإنما أقادكمُ السلطانُ بعد زمان . اهـ

ومثله في أواخر زهر الآداب للحصْريّ قال : « قال(٢) رجل من طيّئٍ ـ وكان رجل منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلا [اسمه

---

(١) في المطبوعة (من ان) والتصحيح من ش

(٢) كذا في ش وفي نسخة خطية من زهر الآداب بدار الكتب (رقم ٤٦ م ادب) . وفي المطبوعة (كان) وهو تحريف لايستقيم به الكلام

زيد[1]] فأقاد منه[2] السلطان ـ فقال يفتخر على الأسديين . . » وأنشد البيتين كرواية المبرّد . . ولم أر مَن رواه : يوم النقا[3] . وظهر بهذا أنه شعر اسلاميّ : فان زيد الخيلِ من الصّحابة رضي الله عنهم

والمشحوذ : مفعول من شحذت السيف أشحَذه شحذاً من باب منع أي حددته ، والمِشْحَذة بالكسر : المِسَنّ ، والتشحيذ : جعل الشيء حاداً . والغِرار بكسر الغين المعجمة ، قال في الصحاح « والغِراران : شَفْرَتا السيف ، وكلّ شيء له حدّ فحدُّه غِرارُه » وقوله : أقادكم السلطان ، أي مكّنكم من قتله قَوَداً[4] . ويقال أقاد السلطانُ القاتلَ بالقتيل : قتله به قَوَداً

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة :

١١٩ ‌* رأيتُ الوليدَ بنَ اليزيد مباركاً

شَديداً بأحْناءِ الخِلافَةِ كاهِلُه *

على أن العَلَم اذا وقع فيه اشتراك اتفاقي جاز تعريفه باللام . يعني : ويزول تعريف العلمية بأن ينكّر ثم يعرف باللام

قال ابن جنّي في سرّ الصناعة ـ ومن خطه نقلت ـ : واعلم أن قولك : جاءني الزيدان ، ليس تثنية زيدٍ هذا العلم المعروف ، وذلك أن المعرفة لا يصحّ تثنيتها فلا تصحّ الاّ في النكرات ، فلم تثنّ زيداً حتى سلبتَه تعريفَه فجرى مجرى رجل

(١) الزيادة من زهر الآداب (٤ : ١٧٦) ومن النسخة الخطية

(٢) كذا في ش وفي نسختي زهر الآداب .. وفي المطبوعة (عنه) . وليس بشيء

(٣) سيأتي قريبا ان ابن جني روى يوم النقا . وقال العلامة الميمني : رواه يوم النقا الاخفش ، وهنا بخطه فيما كتبه على الكامل ٥٢٤ ليبسك « وانشدنا غيره : علا زيدنا يوم النقا .. البيت » ويوم النقا في اصل الكامل طبعة القسطنطينية سنة ١٢٨٦ ، وكذا رواه الزمخشري في مفصله ، ولم ينكره ابن يعيش ص ٥١

(٤) في المطبوعة (اي كفكم عن قتله قوداً) وهو عكس المعنى المراد . والتصحيح للشنقيطي في نسخته

وفرس ، وحينئذ لم يُستنكر دخولُ لام المعرفة . وقد جاء في الشعر منه ، قال ابن ميّادة : (وجدنا الوليد بن اليزيد) يريد : يزيدَ . ومما يؤكّد جوازَ خلع التعريف قوله : علا زيدُنا يوم النقا رأسَ زيدِكم

٣٢٨ فإضافة الاسم تدلّ على أنه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعرفه ، وكساه التعريفَ بإضافته إياه الى الضمير ، فجرى في تعريفه مجرى أخيك وصاحبك ؛ وليس بمنزلة زيد ، اذا أردتَ العلمَ ، وعلى هـذا : لو سألت عن زيد عمرو في قول من قال : رأيت زيدَ عمرٍو ، لما جازت الحكاية ولكان بالرفع لا غير اهـ ملخصاً

و (اللام) في الوليد للمح الأصل ؛ قال بعضهم : نكتة إدخالها في اليزيد الاتباع للوليد . واستشهد به ابن هشام في شرح الألفية على أن ما لا ينصرف اذا دخلته ألْ ، ولو كانت زائدة ، صُرِفَ كما في اليزيد . فجعلها زائدة لا معرفة . و (رأيت) هنا عِلْمية . و (مباركا) هو المفعول الثاني . و (شديداً) من تعدّد المفعول الثاني ، لأن جزءى باب علم أصلهما المبتدأ والخبر ، والخبر قد يتعدّد . . وان كانت بَصَرِيّة فمباركاً حال من مفعولها ـ وشديداً تعدّد من تعدُّد الحال أو من ضمير مباركا ، فهي حال متداخلة ؛ والوجهُ الأولُ ، ويؤيده : أنه روي : (وجَدْت) بدل رأيت . و (الوليد) هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مرْوان الأمويّ . وشديداً صفة مشبَّهة يعمل عمل فعله ، و (كاهله) فاعله . وزعم السيوطي أن فعيلا أُعمل لاعتماده على ذي خبر ، وفيه الفصل بينه وبين مرفوعه بالجار والمجرور . انتهى فتأمل . و (الأحناء) جمع حِنْو بالكسر وهو الجانب والجهة ، وقيل : هو هنا بمعنى السَّرج والقتَب ، كنى به عن أُمور الخلافة الشاقّة . و (الكاهل) ما بين الكتفين . ورُوي (بأعباء الخلافة) جمع عبء ، وهو

كالحمل لفظاً ومعنى . وقال العينيّ : شبّهه بالجمل المحمَّل ، وشبّه الخلافة بالقتَب ، وأراد كأنه يحمل شدائدَ أمورِ الخلافة

أبيات الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لاميّةٍ ، لابن ميّادة يمدح بها الوليد المذكور ، وليسَ هو أوّلَ القصيدة كما زعم العينيّ ؛ بل هو أوّل المديح ؛ وقبله :

(هممتُ بقولٍ صادقٍ أن أقولَه وإنّي على رَغْمِ العَدُوِّ لقائِلُهْ)

وبعده :

(أضاء سِراجُ المُلْكِ فوقَ جَبينه غداةَ تَناجَى بالنجاحِ قوابِلُهْ)

وهذا كقول الشاعر :

في المهد يَنطقُ عنْ سَعادة جَدِّهِ أثرُ السيادةِ ساطِعَ البُرْهانِ

وأول القصيدة :

(ألا تسألُ الرَّبْعَ الذي ليسَ ناطقاً وإني على أن لا يُبِينَ لَسائِلُه)

أي إني مع عدم إبانته لَسائِلُه

وترجمة ابن ميادة تقدّمت في الشاهد التاسع عشر[1]

الوليد ابن يزيد

و (الوليد بن يزيد) بويع سنة خمس وعشرين ومائة بعد موت عمِّه هشام ابن عبد الملك . وقتل الوليد في سنة ست وعشرين ، لأنه رمي بالكفر وغشيان أمّهات أولاد أبيه . وكان منهمكا في اللهو وشرب الخمر وسَماع الغناء . ومما اشتهر عنه : أنه استفتَح المصحفَ الكريمَ فخرج له قوله تعالى : ﴿واستَفتَحُوا وَخابَ كُلُّ جبَّارٍ عَنيد﴾ فألقاه ونَصبه غرَضاً ورماه بالسهام ، وقال :

تُهَدِّدُني بجبَّارٍ عنيـد فها أنا ذاك جبارٌ عنيد !

اذا ما جئتَ ربَّكَ يومَ حشْرٍ فقلْ يارب مزّقَني الوليد !

(١) الجزء الاول ص ١٥٢ ، ١٥٣

فلم يلبثْ بعد ذلك الا يسيراً حتى قتل (١) كذا في تاريخ النُوَيريّ وغيره وقطع رأسُ الوليد ونصب على رمحٍ وطِيفَ به دِمَشْق ، ثم دُفع الى أخيه سليمان بن يزيد ، فلما نظر اليه سليمان قال : بُعداً له ! أشهد أنه كان شَرُوباً للخمر ماجناً فاسقاً ، ولقد أرادني على نفسي ـ وكان سليمان هذا ممن سعى في خلعه ـ وكان عمرُ الوليد حينئذ اثنتين وأربعين سنة ، وقيل ثماني وثلاثين ، وقيل غير هذا . وكانت مدة « سلطنته » سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً

٣٢٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائة ، وهو من شواهد س :

١٢٠ ﴿ ياصاحِ ياذَا الضامرُ العَنْس ﴾

على أن (الضامر العنس) و (المخوِّفنا) تركيبان اضافيّان قد وقعا صفتين للمنادى الذي هو اسم اشارة ، وصفة المنادى إذا كانت مضافةً وجب نصبُها فكيف رُفِعتْ إتباعا للمنادى المفرد ؟

وهـذا إشكاله ظاهر . . ونقل الشارح لحلّه جوابين ، من الإيضاح لابن الحاجب ، (أحدهما) : أن أل في الضامر وفي المخوفنا موصولة ، وهو الواقع صفة : أي الذي ضمرتْ عنسُه والذي خوّفنا ، والإعراب في الحقيقة للموصول ، لـكنْ لـما كان على صورة الحرف نقل اعرابه الى صلته عارية . (ثانيهما) : أنّ الضامرُ العنسِ والمخوِّفُنا صفتان لصفةِ اسمِ الإشارة ، أي ياذا الرجل الضامرُ العنس وياذا الرجل المخوِّفُنا ، وإنما قُدِّر هـذا : لأن صفة اسمِ الإشارة لاتكون إلاّ مفردة ، وإعراب الرجل رَفْع ، فيجب رفع وصفِه بالتبعيّة له . . وهذا محصّل كلامه ، ويُفهم

(١) وذكر المعرى في غفرانه : ١٤٤ عدة من سخافات الوليد . وكنت وجدت عند بعضهم انكار نسبة البيتين والخبر الى الوليد (عز)(قلنا : وانظر لتحقيق ذلك كتاب العلامة الكبير الشيخ شبلى النعماني فى الرد على جرجى زيدان)

من هذين الجوابين : أنه لم يجزْ نصبه ؛ وهو مخالف لما نقله الفالي في شرح اللباب [1] قال : « جوّزوا في نحو : ياصاحِ ياذا الضامر العنْس

نصبَ الضامر ورفعَه ، كما لو قلت : ياذا الضامر ، رفعا ونصبا » وكون الوصف في المخوّفنا مضافا إلى الضمير كإضافة الضامر إلى العنس وقع مثله للسيرافي

قال ابن الشجريّ في أماليه : الثاني صحيح لأن الضامر غير متعدّ والاسم الذي بعده فيه أل . وكون المخوِّف مثله سهوٌ ، لأنه متعدّ وليس بعده اسم فيه أل ، وأنت لاتقول المخوِّف زيد ؛ فالضمير في المخوّفنا منصوب لامجرور . اهـ

وهذه المسألة غير متفَقٍ عليها فان الرمّانيّ ، والمبرِّد في أحدقوليه ، والزمخشريّ قد ذهبوا لما قاله السيرافيّ . كما نقله الشارح المحقِّق في باب الإضافة ؛ فلا ينبغي الحكم بالسهو على مثل الإمام السيرافيّ

وأنشد سيبويه هذا المصراعَ برفع الضامر على أن ذا اسم إشارة . . وأُورِدَ عليه أنه لايستقيم ، لأن مابعده : (والرحْلِ والأقتاب والحِلْسِ)

فإن الثلاثة معطوفة على العنْس ، وهي [2] لاتوصَف بالضمور [3] . فالصواب إنشاده بالجرّ على أن « ذا » بمعنى صاحب كما أنشده الكوفيّون

قال أبو جعفر النحّاس : أنشده س وشبّهه بقولك : ياذا الحسنُ الوجهِ ، قال أبو اسحاق : وهذا غلط عند جميع النحويّين : وذلك أن الرواية بالجرّ ، يدلّك أنّ بعده : (والرحْلِ والأقتاب والحِلسِ)

وبه يتبيّن أن ذا بمعنى صاحب ؛ وكأنه لم يبلغه مابعده . قال أبو جعفر :

---

(١) في النسختين : « الغالى » بالقاف وصوابه بالفاء . انظر هامش (١ : ٣٠٦) من الخزانة . وقد تكرر هذا الخطأ كثيرا وفيما ذكرناه غنى عن اعادة التنبيه عليه بعد الآن

(٢) يعني الرحل والاقتاب والحلس

(٣) الضمر والضمر (بضمة وبضمتين) وارى الضمور تصحيفا (عز)

سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغني أنّ رجلا صاحَ بسيبويَهِ من منزله وقال: كيف تنشدهذا البيت ؟ فأنشده إياه مرفوعا ، فقال الرجل : وان بَعدَه : والرحل والأقتاب والحِلس ! فتركه سيبويه وصعِد إلى منزله . فقال له : أينْ لي علاَّمَ عُطِف ؟ فقال سيبويه : فلِمَ صعِدْتُ الغُرفة ! إنّي فررْت من ذلك . اه . وكذا حكى ثعلبُ هذه الحكايةَ في أماليه في موضعين وقال « الصواب جرّ الضامر » ، وكذا حكى أبو عليّ في المسائل البصريّة وابن جنّي في الخصائص

٣٣٠ وقد صحّحوا كلام سيبويه بأوجُه (أحدها) قال السيرافي : هذا من باب :

عَلَفتُها تِبْناً وماءً بارداً (١)

وقوله : ياليتَ زوجَكِ قد غدا متقلّداً سَيفاً ورُمحا (٢)

على أن يجعل الثاني على مايليق به ، ولا يخرج عن مقصد الأوّل : فيكون معنى الضامر : المتغيّر ، والرحل محمول عليه كأنه قال : المتغير العنْس والرحل . اه وتبعه على هذا شُرّاح أبيات الكتاب ، وأبو عليّ الفارسيّ في المسائل القَصْريّة، بالقاف . (ثانيها) : قال أبو عليّ في إيضاح الشعر ـ وتبعه ابن جنّي في الخصائص ـ: القول في جرّ الرحل : أنه معطوف على مادلّ عليه ماتقدّم ؛ لأن قوله : ياذا الضامر العنس ، يدلّ على أنه صاحب ضامر ، فحمل الرحْل على مادلّ عليه هذا الكلامُ من الصاحب . (ثالثها) قال بعض النحويّين : إن أصله وياصاحب الرحل ؛ فحذف صاحب لدلالة قوله : ياصاح ، عليه وبقي الجرّ على حاله . قال أبو علي : يرِدُ عليه أن كونه صاحبا للمنادى لايدل على أنه صاحب رحل كما يدل قوله : ياذا الضامر العنس ، على أن له عنسا . (رابعها) قال ابن الحاجب في الإيضاح : إن سيبويه

---

(١) الشطر او المصراع ذكره العيني ٤ : ١٨١ والسيوطي ٣١٤ والاشباه ١ : ٢٠٨ والمرتضى ٤ : ٩٧. والابواب المختارة (طبعتنا) . وذكروا عجزه : حتى شتت همالة عيناها (عز)

(٢) البيت عند المرتضى ٤ : ١٧٠ والكامل ليبسك ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٤٠٣ والاشباه ١ : ٢٠٨ من غير عزو ، ويروى : قد غزا (عز)

استدل بانشاد هذا المصراع بانفراده على مارواه الثقات من لم يعلم تتمته اهـ. وهذا مُصادِمٌ لما نقله ثعلبٌ والنحّاس وغيرهما من تلك الحكاية

و (صاح) : مرخَّم صاحب . و (الضامر) من ضمَرَ الحيوانُ وغيرُه من باب قعد : دقّ وقلّ لحمه . و (العنس) بفتح العين وسكون النون : الناقة الصُّلبة الشديدة . و (الرحل) قال في المصباح : « كل شيء يعدّ للرحيل من وعاء المتاع ومَرْكَب للبعير وحِلسٍ ورَسَن . وجمعه أرحُل ورِحال » . و (الأقتاب) جمع قتَب بالتحريك . قال في الصحاح : هو رحلٌ صغير على قدر السَّنام . وروى ابن الشجَريّ في أماليه بدلَه : (والأقتادِ) وقال : هو جمع قتَد وهو خشب الرحْل . و (الحِلس) بكسر المهملة : كساء يجعل على ظهر البعير تحت رَحْله والجمع أحلاس

وهذا البيت نسبَه بعضُ شُرّاح أبيات الكتاب ، والزمخشري في مفصّله ، لخُزَزِ بنِ لَوذانَ السَدوسيّ[1] . قال الأصبهانيّ في الأغاني في ترجمة عُلَيّة بنت المهديّ العباسيّ « خُزَز : شاعرٌ يقال إنه قبلَ امرىءِ القيس[2] »

وخزز ، بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى ، وهو في الأصل ذَكَر الأرنب . ولَوذان ، بفتح اللام وسكون الواو بعدها ذال معجمة

ونسبه الأصبهانيّ في الأغاني لخالد بن المهاجر ، وزاد بعده بيتا ورواه هكذا :

(ياصاح ياذا الضامر العنْسِ والرحْلِ ذي الأنساع والحِلْسِ
تَسِري النهارَ ولستَ تاركه[3] وتَجِدُّ سيراً كلّما تُمسي)

(١) واما ابن يعيش في شرح المفصل (٢ : ٨ مصر) فقال « فاما ما انشده من قول الشاعر » واورد البيت

(٢) في الاغاني : طبعتي بولاق والساسي « حزن » وهو تصحيف . وقد صححه العلامة الشنقيطي في نسخته من الاغاني

(٣) كذا بالنسختين . وهل يكون السرى بالنهار ! ورواية ابي الفرج (١٥ : ١٣) « سير النهار فاست تاركه » والمفهوم من قول البغدادي في تفسير هذه اللفظة « والسير يكون بالنهار وبالليل » انها من السير لا من السرى

فعلى هذا فالرحل هنا بمعنى برذعة البعير ، والأنساع جمع نِسعة بكسر النون[١] قال في الصحاح : « وهي التي تُنسج عريضاً للتصدير » . والسير يكون بالنهار وبالليل ، ويكون لازماً كما هنا ومتعدياً ، يقال سرت البعيرَ ، وهو منصوب على الظرفية ، وكذا النهارَ . وتجدّ : من الجدّ في الأمر بمعنى الاجتهاد فيه ، يقال جدّ يَجِدّ من باب ضرب وقتل ، والاسم الجِدّ بالكسر . وتُمسي : مضارع أمسى الرجل : إذا دخل في المساء ، والمساء : خلاف الصباح ، قال ابن القُوطيّة : هو مابين الظهر الى المغرب

٣٣١

وروى صاحب الأغاني أيضا[٢] :

أما النهار فلا تقصّره دَرَكاً يزيدُك كلّما تمسي

وروى أيضا[٣] :

أما النهار فأنت تقطعه رَتَكاً وتصبح مثلَ ما تُمسي

والدرَك بالتحريك : التبِعة ، يقال : ما لحقك من دَرَك فعليَّ خلاصُه ، قال رؤبة : ما بعدنا من طلب ولا درك

وتسكّن راؤه أيضا . والرتك بفتح الراء ، والتاء تفتح وتسكّن : ضَرب من سير الإبل فيه اهتزاز ومقارَبة الخطو في رَقَلان ، يقال رتَك يرتِك كضرب يضرب

خالد ابن المهاجر

و (خالد) قال الأصفهاني : هو ابن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . وكان المهاجر والد خالد مع علي عليه السلام بصِفّين ، وكان خالد على رأي أبيه هاشميَّ المذهب ، ودخل مع بني هاشم الشعب ، فاضطغن

(١) الصواب أن الانساع جمع نسع ، ونسع مفرده نسعة كما يفهم من معاجم اللغة ، ولا يبعد ان يكون النسع يجمع على انساع ، والنسعة على نسع كقصب (عز)

(٢) انظر الاغاني (٩ : ٤٩ ـ ٥٠)

(٣) الاغاني (٩ : ٦٣)

ذلك ابنُ الزبير عليه ، فألقىَ عليه زقَّ خمر وصبَّ بعضه على رأسه ، وشنّع عليه بأنه وجده ثملاً من الخمر فضربه الحد . وكان عمُّه عبدُ الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية في صِفِّين ، ولهذا كان خالد بن المهاجر أسْوأَ الناسِ رأياً في عمِّه . ثم إنّ معاوية لما أراد أن يُظهر العهدَ ليزيد قال لأهل الشام : إنّي قد كَبِرَتْ سِنّي ، ورقّ جلدي ودقّ عظْمي ، واقتربَ أجلي ؛ وأريد أن استخلفَ عليكم ، فمَنْ تَرَون ؟ فقالوا : عبدَ الرحمن بنَ خالد . فسكت وأضمرها ، ودسّ إلى ابن أثال الطبيب ، فسقاه سمّاً فمات ؛ وبلغ ابنَ أخيه خالدَ بنَ المهاجر خبرُه ، وهو بمكة ، فقال له عروة بن الزبير : أتدع ابن أثال يفني[1] أوصال عمِّك بالشام وأنت بمكة مسبل ازارك : تجرُّه وتَخطِر فيه متخايلا ؟ ! فحَمِي خالد ، ودعا مولًى له يدعىَ نافعاً ، فأعلمه الخبر وقال له : لا بدّ من قتل ابن أثال ! فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يُمسي عند معاوية ، فجلس له في مسجد دمشق إلى أسطُوَانة ، وجلس غلامه إلى أخرىَ . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ؛ وثار إليه مَن كان معه ؛ فحملا عليهم فتفرّقوا حتى دخل خالد ونافع زُقاقاً ضيِّقاً ففاتا القوم . وبلغ معاويةَ الخبرُ فقال : هذا خالد بن المهاجر ! اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه . . فأُتي به . فقال له معاوية : لا جزاك الله مِنْ زائرٍ خيراً ! قتلتَ طبيبي ! فقال خالد : قتلتُ المأمورَ ، وبقي الآمر . فقال: عليك لعنة الله ! والله لو كان تشهّدَ مرّةً واحدة لقتلتك به ! أمعَكَ نافع ؟ قال : لا . قال : بلىَ ، والله ما اجترأت إلا به . ثم أمر بطلَبه فأُتي به فضرب به مائة سوط ؛ وحَبَس خالداً ، وألزم بني مخزوم دِيَة ابن أثال اثنى عشرَ ألف درهمٍ . . وقال خالد في الحبس :

---

(١) في الاصل : « ابقى » ولعله « يفنى » كما في الاغاني (١٥ : ١٣) . وفي الاغاني : « اوصال ابن عمك » والصواب حذف « ابن » كما نبه الى ذلك الشنقيطي . ونبه على كل ذلك العلامة الميمني ايضا وقال : وفي طبقات الاطباء ١ : ١١٧ و ١١٨ (نقى) في الموضعين

إمّا خُطايَ تقارَبت[1] مشيَ المقيَّد في الحصارِ
فبِمـا أُمَشّي في الأبا طحِ يقتفي أثري إزاري[2]
دعْ ذا، ولكن هل ترى ناراً تُشَبُّ بذي مرار[3]
ما إن تُشَبُّ لقِرَّةٍ للمصطلين[4] ولا قُتارِ
ما بالُ ليلك ليس ينـ ـقُص طولَه طولُ النهـارِ
لتقـاصر الأزمان أم غَرَضَ الأسيرِ من الإسارِ[5]

٣٣٢

ولما بلغت معاويةَ هذه الأبياتُ رقّ له وأطلقه. فرجع إلى مكة؛ ولمّا لقي عُروةَ بن الزُبير قال: أمّا ابن أثال فقد قتلته وذاك ابن جُرْمُوز يُغْني[6] أوصال الزبير بالبَصرة فقتله إن كنت ثائراً![7]

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد س:

١٢١ ﴿جاريةٌ مِنْ قَيسٍ ابنِ ثعلبَهْ﴾

(١) في الاصل: «فقاربت» بالفاء. وصوابه بالتاء كما في الاغاني (١٠ : ١٣) والبيت ليس مستقلا، انما هو متصل بالبيت بعده

(٢) ومثله لابي نواس في ديوانه (ص ٨٢ سنة ١٨٩٨):

ورددت ماكنت استعرت من الشباب الى المعير
وبما تحل بعقوة الالباب من بقر القصور

قال المبرد: هذا كلام فصيح من كلام العرب، من ذلك قولهم لشيخ من جلة القبائل: قم من هذا الموضع فانا نخاف عليك الذئب. فقال: بما كنت لا اخشى الذئب (عز)

(٣) في المطبوعة بذي مرار. والتصحيح من ش وقال الاستاذ الميمني: في طبقات الاطباء «بذي مرار»

(٤) في الاغاني: «بالمصطلين»

(٥) غرض: مل. وفي الاغاني (١٠ : ١٤):

انقاصر الايام ام عرض الاسير من الاسار!

(٦) في الاصل المطبوطة «ابقى» وهو من تحريف من النساخ صوابه ماأثبتناه عن الاغاني (١٠ : ١٤)

(٧) تمام الخبر كما في الاغنى (١٠ : ١٤): «فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، فاقسم عليه ان يمسك عنه، ففعل»

على أنّ تنوين (قيْسٍ) شاذّ ، لأن « ابن » وقع بين علمين مستجمعَ الشروط ، فكان القياس حذفَ تنوين قيْس إلا أنّه نوّنه لضرورة الشعر

قال ابن جنّي في سرّ الصناعة : « من نوّنه لزِمَهُ إثباتُ الألف في ابن خطّاً »

وقال ابن الحاجب في الإيضاح : « وزعم قوم أن ابن ثعلبة بدلٌ ، وقصده أن يخرجه عن الشذوذ ؛ وهو بعيد ، لأن المعنىٰ على الوصف ، وأيضاً : فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا » اهـ ومن أولئك القوم ابنُ جنّي ، قال في سرّ الصناعة : إلى هذا رأيتُ جميعَ أصحابنا يذهبون . والذي أرى أنّ الشاعر لم يُرِد أن يُجرِيَ ابناً وصفاً على ما قبله ؛ ولو أراد لَحذفَ التنوين ؛ ولكنْ أراد أن يجري ابناً بدلاً ممّا قبله ، وحينئذ لم يُجعَل معه كالشيء الواحد ، فوجب أن يُنوىٰ انفصال ابنٍ مما قبله ، ووجب أن يُبتدأ ، فاحتاج إذاً إلى الألف لئلاّ يلزم الابتداء بالساكن . وعلى ذلك تقول : كلمت زيداً ابنَ بكر ، كأنك قلت : كلمت ابنَ بكر ، فكأنك قلت : كلمت زيداً كلّمت ابن بكر ؛ لأن ذلك شرط البدل ، إذِ المبدَل في التقدير من جملة ثانية

وهذا البيت مطلع أرْجوزة للأغلَب العِجْليّ وبعده :

(كريمةٌ أخوالها والعَصَبَهْ ... قَبّاءُ ذاتُ سُرّة مقَعَّبَهْ

كأنّها حُقّةُ مِسكٍ مذْهَبَهْ ... ممكورةُ الأعلىٰ رَدَاح الحجَبَهْ

كأنّها حِليَة سَيفٍ مُذْهَبَهْ ... أهوىٰ لها شيخٌ شديدُ العصبَهْ

خاظي البَضيعِ أيره كالخشَبَهْ ... فضَربتْ بالوَدِّ فوق الأرنَبَهْ

ثم انثنتْ به فُويقَ الرقبَهْ ... فأعلنتْ بِصوتها : أنْ يا ابهْ)

(كلُّ فتاةٍ بأبيها معْجَبَهْ)

وأراد بجارية : امرأةً من العرب اسمُها كلبة ، كان بينهما مهاجاة ؛ ومن قولها فيه :

نالَكَ أبو كلْبة أمَّ الأغابْ فهي على جُردانه توثّبْ
توثُّبَ الكلْب لِحَسِّ الأرنبْ

و (جارية)خبر مبتدإ محذوف أي هذه جارية . و (من قيس) صفة لها .
وقيس بن ثعلبة : قبيلة

وهذا البيت من شواهد مغني اللبيب أيضا ، ولم يورده السيوطي في شرحها

٣٣٣ والقبّاء الضامرة البطن ، مؤنّث الأقبّ : من القَبَب وهو دقّة الخصر .
والمتعبّة : السُرّة التي دخلت في البطن وعلا ما حولها حتى صار كالقعب ، وهو
القدَح المتقعّر من الخشب . وضمير كأنها للسرّة . والممكورة : المطوية الخلق .
وأراد بالأعلى : البطنَ والخصر ، والرداح بفتح الراء : المرأة الثقيلة الأوراك .
والحَجبة بفتح الحاء المهملة والجيم : رأس الوَرِك . وضمير كأنها للجارية . وحلية
السيف : زينته . ومُذهَبَة صفة حلية ؛ وروى الزمخشريّ في مستقصى الأمثال :
(كأنها خِلّة سيفٍ مُذهَبَه) بكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام ، قال في الصحاح
« الخِلّة بالكسر : واحدة خِلَل السيوف ، وهي بطائن كانت تغشّى بها أجفان
السيوف منقوشة بالذهب وغيره » وأهوى بالشيء إذا أومأ اليه ، وأهوى الى
الشي بيده : مدّها ليأخذه اذا كان عن قرب ، فان كان عن بعد قيل هوى اليه ، بلا
ألفٍ . والخاظي بمعجمتين المكتنز والمتداخل . والبَضيع : اللحم . والأير آلة
الرجل ؛ وروى الزمخشري في المستقصى (عَرْدُه كالخشَبَه) ، والعرد بفتح العين
وسكون الراء المهملتين الشيء الصُلب ، وأراد به الأير . والوَدّ : الوتد .
والأرنبة : طرف الأنف . وأن مفسرة ؛ وروى الزمخشري :

(وصَرَخَتْ منهُ وقالتْ يا أبَهْ)

وقوله : كل فتاة . . الخ ، هو من إرسال المثل وليس من كلامها ؛ قال

الزمخشريّ : هو مثل يُضرب في إعجاب الرجل برهطه وإن كان غير أهل لذلك[1]

و (الأغلبُ العِجْليّ) قال الآمدي في المؤتلف والمختلف : هو الأغلب بن عمرو[2] بن عُبيدة (بالتصغير) ابن حارثة بن دُلَف بن جُشَم بن قَيْس بن سَعْد ابن عِجْل بن لُجَيم (بالتصغير) بن الصعْب بن عليّ بن بكر بن وائل . وهو أرجَز الرُجّاز وأرصنُهم كلاما وأصحُّهم معانيَ . وهو القائل :

الحِلْمُ بَعْدَ الجهلِ قد يثوبُ وفي الزمانِ عجبٌ عجيبُ
وعِبرةٌ ، لو ينفع التجريبُ ! واللبُّ لايَشْقى به اللبيبُ
والمرء مُحصىً سَعيُه مرقوبُ يَهرَمُ أو تعتاقه شَعُوبُ

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : كان الأغلبُ جاهليًّا إسلاميًّا ، وقتل بنهاوَنْد . وهو أوّل من أطال الرجز ، وكان الرجلُ قبلَه يقول : البيت والبيتين إذا فاخَرَ أو شاتَمَ ، وقد ذكره العجّاج بقوله :

إنّي أنا الأغلبُ أضحى قد نُشِرْ . . اه

وعدّه ابن الاثير في « أسْد الغابة » من الصحابة . قال ابن حجر في الاصابة : « قال ابن قتيبة : أدرك الاسلامَ فأسلم وهاجر ، ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعْد ، فنزل الكوفة واستُشهد في وقْعةِ نَهاوَنْد . وقد استدركه ابن الاثير . قلتُ : ليس في قوله : وهاجر ، مايدلّ على أنه هاجر إلى النبي ﷺ : فيحتمل أنه أراد : هاجر إلى المدينة بعد مَوْتِه ﷺ . ولهذا لم يذكره أحد في[3] الصحابة . وقد قال المرزُبانيّ في مُعجَمِه : هو مُخضرَم » اه . ولم يذكر ابنُ قتيبة هجرته كما نقلنا ، ولعلّه نقله من كتاب [له[4]] آخر . والله أعلم

(١) المثل عند الميداني ٢ : ٦٨ ، ٥٤ ، ٧٢ والفاخر عدد ٣٨٣ والجمهرة ١ : ١٦٤ و ٢ : ١٣٣ والنويري ٣ : ٤٧ والعقد ٢ : ٧٤ والمستقصى . وهو في الاصل للعجماء بنت علقمة السعدية (عز)

(٢) الصواب انه الاغلب بن جشم بن عمرو الخ كما في الاصابة ١ : ٥٦ واللآلىء ٢٠٣ وطبقات ابن قتيبة ٣٨٩ والاغاني ١٨ : ١٦٤ . وفي مختصر المؤتلف كما نقل عن اصله هنا بحذف جشم (عز)

(٣) الاصل (من) وصححناه من الاصابة (١ : ٥٦ طبع ١٣٢٣) . .

(٤) الزيادة للعلامة الميمني

الاغلب بن العجلى

وقال أبو عُبيد البكريّ في شرح نوادر القالي : الأغلَب العجليّ آخرُ من عمّر في الجاهلية عُمُراً طويلا ، وأدرك الاسلام فحسُن أسلامُه ، وهاجر ، واستُشهِد في وقعة نهاوَند

الاغالبة

قال الآمديّ : مَن يُقال له (الأغلَبُ) من الشعراء ثلاثة : أحدهم هذا .

٣٣٤ والثاني : الأغلب الكلبيّ ؟ ولم أجدْ له في أشعار كلب شعراً ، وأظنّ شعرَه دَرس فلم يُدرَك . والثالث : الأغلب بن نباتة الأزْديّ ثم الدَوسيّ ، أنشد له بُندار شعراً في معاني الشعر ؛ ولم أر له ذكراً في أشعار الازْد ، وأظنّه إسلاميّا متأخرا اهـ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد المائة :

١٢٢ ﴿ طلَبَ المعقِّبِ حقَّهُ المظلومُ ﴾

على أن فاعل المصدر ـ وإن كان مجروراً باضافة المصدر إليه ـ محله الرفع فلمعقِّب فاعل المصدر ، وقد جُرّ باضافته إليه ، ومحله الرفع بدليل رفع وصفِه وهو المظلوم

وهذا عجز ؛ وصدره : حتّى تَهجَّرَ في الرواح وهاجَها

وهو من قصيدة للَبيد بن رَبيعة الصحابيّ . وصفَ به مع أبيات حماراً وأتانهُ ، شبّه به ناقته . وقبله :

قصيدة الشاهد

(لوْلا تُسلِّيكَ اللُبانةَ حُرّةٌ حرَجٌ كأحناءِ الغَبيطِ عَقيمُ [1])

لولا هنا تحضيضية . والتسلية : إزالة الهم ؛ وضمّنه معنى النسيان . واللُبانة : الحاجة . والحرج ، بفتح الحاء والراء المهملتين والثالثُ جيم : الناقة الضامرة . والغبيط ، بفتح الغين المعجمة : الرحل ؛ وهو للنساء يُشدّ عليه الهَودَج . وأحناؤه : عِيدانه ، في الصحاح « الحنو بالكسر : واحد أحناءِ السَرْج والقَتَب . وحِنو

(١) في المطبوعة (لانسليك) والتصحيح من ش ، وللاستاذ تيمور باشا والاستاذ الميمني وقال : والابيات في طبعة الخالدي لديوانه ص ٩٦

كل شيء أيضا : اعوجاجه » . والعقيم : التي لا تلد ؛ يريد : أنها قويّة صُلبة لم يصبْها ما يوهنُها من فقد أولادها وغير ذلك

(حَرْفٌ أضرَّ بِها السِفار ، كأنَّها بعد الكلال مُسَدَّم محجومُ)

الحرف : الناقة الشديدة . وأضرّ ، بالضاد المعجمة ، بمعنى لصق ودنا دنواً شديداً ؛ يقال أضرّ بفلان كذا : أي لصق به ودنا منه . والسِفار فاعل أضرّ ؛ وهو مصدر سافر يسافر مسافرة وسفارا . والكَلال : مصدر كلّ من المشي : إذا أعيا . والمسدَّم : اسم مفعول ، يقال فحل مسدم . إذا جعل على فمه الكِعام بالكسر ، وهو شيء يجعل في فم البعير يقال كعَمتُ البعيرَ : إذا شددت به فمه في هياجه ، فهو مكعوم . والسَدِم ، بكسر الدال : الفحل الهائج المشتهي الضراب . والمحجوم : مِن حجمت البعير أحجُمه : إذا جعلتَ على فمه حِجاما ، وذلك إذا هاج للضراب ؛ والحجام بتقديم المهملة المكسورة على الجيم : شيء يجعل في مقدَّم أنف البعير كي لا يعضّ عند هيجانه

(أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمْحَجٍ بِسَراته نَدَبٌ لها وكُلومُ (١))

المِسحل ، بكسر الميم وسكون السين وفتح الحاء المهملتين : الحمار الوحشيّ ؛ وصف ناقته بأبلغ ما يمكن من النشاط والقوّة على السير . وذلك أنه شبهها بعد أن كلت وأعيت بالفحل الهائج أو بالحمار الوحشي ، وهما ماهما في القوّة والجَلَد ! فما ظنّك بهذه الناقة قبل الاعياء ؟! وشنج بفتح المعجمة وسكون النون من الشنج ، وهو في الأصل التقبّض ؛ وأراد به هنا المُلازم . والعِضادة بالكسر : الجنب . والسَمحج ، بفتح السين وسكون الميم وآخره جيم قبلها مهملة : الأتان الطويلة

(١) في الديوان « أو مِسْحَلٌ سَنِقٌ » . قال الطوسي : سَنِق بَشِم . وفيه « له وكلوم » وهو الصواب (عز)

على الأرض . والسراة ، بفتح المهملة : الظَهر . والندب ، بفتح النون والدال أثر الجرح . والكلوم : الجراحات ، جمع كلم بالفتح (وهذا البيت من شواهد ٣٣٥ سيبويه : أورده على أن عضادة ، منصوب بشنْج نصْبَ المفعول به) يقول : إنه ملازم لأتانه ، ولشدّته وصلابته قد لازمَها وقبضَ الناحيةَ التي بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمحُها وعضُّها اللذان بظهره منها نَدَب وكُلوم

ثم أخذ يصفه مع أتانه : بأنهما كانا في خِصب زمانا ، حتى إذا هاج النبات ونضَب الماء أسرع معها إلى كُلِّ نجدٍ ، يريدان أطيب الكلأ وأهنأ المرعى . إلى أن قال :

(يُوفي ويرتقِبُ النِجادَ كأنّه   ذو إربة كلَّ المرام يَرومُ
حتّى تهجّرَ في الرواح وهاجَها   «طلبَ المعقِّبِ حقَّه المظلومُ»
قَرَباً يَشُجُّ بها الحُزونَ عشيّةً[(1)]   رَبِذٌ كقِلاءِ الوليدِ شَتيمُ)

يُوفي : يشرف ، وفاعله ضمير مِسحل . والنجاد : جمع نجد ، وهو المرتفع من الأرض ، أي يشرف على الأماكن المرتفعة كالرقيب ، وهو الرجل الذي يكون رَبيئة القوم يرتفع على مكان [عالٍ[(2)]] متجسِّساً . والاربة ، بالكسر : الحاجة . وكلَّ : مفعول مقدم ليروم

والتهجّر : السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار ، عند اشتداد الحر . وحتى بمعنى إلى . والرواح : اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، وهو نقيض الغدوِّ لا الصباحِ ، خلافاً للجوهري . وهاجها : أزعجها . وطلبَ : مصدرٌ تشبيهيّ أي هاج هذا المِسحل أتانه لطلب الماء طلباً حثيثاً كطلب المعقِّب ، وهو اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذي يطلب حقّه مرّةً بعد مرّة . واستشهد به صاحب الكشّاف عند قوله تعالى ﴿ لا مُعقِّبَ لِحُكْمِه ﴾ على أن المعقِّب : المقتضي الذي

---

(1) في المطبوعة (يشج به) والتصحيح من ش   (2) الزيادة من ش

يطلب الدَّين من الغريم يقال عقَّبَ في الأمر : إذا تردّد في طلبه مجدّاً

والقَرَب ، محرّكة : سير الليل لورد الغد ، وهو منصوب بيشجّ : أي يقطع ، يقال شجَجْت المفازة : إذا قطعتَها ؛ والباء بمعنى مع . والحزون : جمع حَزن بالفتح وهو ما غلُظ من الأرض . ورَبذ أي هو ربذ ، بفتح الراء وكسر الموحدة وبالذال المعجمة ، وهو السريع الخفيف القوائم في المشي . والمِقلاء ، بالكسر والمد كمِفْعال ، والقُلَة ، بالضم والتخفيف : هما عودان يلعب بهما الصبيان ، والاوّل يضرَب به والثاني ينصب ليضرب ؛ يقال قلوت القُلَة بالمِقلاء أقلو قَلْواً . أي أنه يسوقها كما أن المِقلاء يسوق القُلَة . والشَتيم : الكريه الوجه يُشتَم لعُنفه وغِلظته وهو صفة رَبذ

وقوله : (طلبَ المعقِّب حقَّه) يجوز أن يكون حقَّه مفعولَ المصدر ، وهو الطلب ، ويكونَ مفعولُ المعقِّب محذوفاً ؛ وأن يكونَ مفعولَ المعقِّب ، لانّه بمعنى الطالب والمقتضِي ، ويكونَ مفعولُ المصدر محذوفاً : على التنازع . وإلى هذا جنح الفارسيّ وقال : فلو قدّم المظلوم على حقَّه لم يجزْ ، لأنّك لا تصف الموصول ، وهو أل هنا ، حتّى يتمّ بصِلته ، وصلتُه لم تتمّ بعد ، لأن حقَّه من صلة المعقِّب ومن تمامه

وتوجيه هذا الشاهد على ما ذكره الشارح المحقِّق هو المشهور والمتداوَل بين الناس ، وهو ليعقوب بن السِكّيت . وقال أبو حيّان في تذكرته : أنشده الفرّاء وهشام . (وهاجَه) بتذكير الضمير ، على أنه عائد على الحمار ؛ وقال : الطالب عندهما في هذه الرواية مرفوع . وفي البيت تخاريج أخر

(ثانيها) لأبي حاتم السجستانيّ قال : المظلوم جارٍ على الضمير الذي في المعقِّب : يريد أنه بدلُ كلٍ من الضمير لتساويهما في المعنى ؛ وقال العينيّ : هو بدل اشتمال من الضمير . وفيه أنّ بدل الاشتمال لا بدّ له من ضمير

(ثالثها) لأبي علي الفارسيّ في المسائل البَصْرية و القصْرية : وهو أن يكون المظلوم فاعلَ المصدر ويكونَ المصدرُ مضافاً لمفعوله ؛ والمعقِّب حينئذ معناه الماطل ، يقال عقّبني حقي أي مطَلني . وعلى هذا فحقّه مفعول المعقِّب لا غير ، وحينئذ لا يجوز تقديم المظلوم عليه لما تقدّم . وكأنه قال : طلبَ المظلومِ الماطلَ حقَّه ، فتكون الهاء راجعة إلى المظلوم على نحو : ضرب غلامَهُ زيدٌ ، لأنها متّصلة بالمفعول ؛ أي طلبَ المدينِ الماطلَ حقَّه أي حقَّ المدين فإن الحقّ له لا للمستدين . وقد يجوز أن تكون راجعة للمستدين ، يريد حقَّه أي الذي يجب عليه الخروج منه ، وكذلك قولُه تعالى ﴿ ولِيَلْبِسوا علَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ ، فأضاف الدين اليهم لِما كان واجباً عليهم الأخذُ به وإن لم يكونوا متدينين به . وكذلك قولُه تعالى ﴿ زَيّنّا لِكلِّ أُمّةٍ عَمَلَهُم ﴾ أي العملَ الذي أُمروا به ونُدِبوا اليه وشُرع لهم . . قال : وعلى هذا يحتمل أن تكون راجعة الى المعقِّب بأسره ، وأن تكون راجعة الى أل ، على قول أبي بكر ، وأن تكون راجعة الى الذي دلّت عليه أل على قول أبي عثمان . . ونسب أبو حيّان في تذكرته قولَ الفارسيِّ الى جماعة من قدماء اللغويِّين ؛ وقال : تلخيصه : وهاج الحمار الأتان هيجاناً مِثلَ طلبِ المعقِّب حقَّه . وقالوا : موضعُ المعقِّب نصبٌ بالطلب ، وناصبُ الحقِّ المعقِّبُ ، وفاعلُ الطلب المظلومُ . وتفسير يعقِّب حقَّه : يطلبه مرّة بعد أخرى اهـ . ولا يخفى أنّ هذا تخليط بين القولين

(رابعها) لابن جنّي في المحتسب : أنّ المظلومُ فاعل حقَّه . قال في سورة النحل في توجيه قراءة ابن سِيرينَ ﴿ وإنْ عَقَّبْتُمْ فعَقِّبوا ﴾ : أي إن تتبّعتم فتتبّعُوا بقدر الحقِّ الذي لكم ، ولا تزيدوا عليه ؛ قال لَبيد :

حتى تهجّرَ في الرواح وهاجَهُ طلبَ المعقب . . . . . الخ

أي هاجه طلباً مثلَ طلب المعقِّب حقَّه المظلوم أي عازَّه [1] ومنعه المظلوم فحقَّه على هذا فعل حقَّه يحقُّه أي لواه حقَّه . ويجوز طلبَ المعقب حقَّه ، فتنصب حقَّه بنفس الطلب مع نصب طلب ، كما تنصبه مع رفعه والمظلوم صفة المعقب على معناه دون لفظه ، أي أن طلب المعقب المظلوم حقه في الموضعين جميعاً

هذا كلامه . وعليه فينظر : ما فاعل حقَّه مع نصب طلب ؟ وأما مع رفعه فهو فاعل هاجه . وينظر أيضاً : ما موضع جملة حقَّه المظلومُ من الاعراب . على أنَّ حقَّه بمعنى لواه حقَّه لم أجده في كتب اللغة . وقوله : « كما تنصبه » أي تنصب الحقّ . وقوله : « مع رفعه » أي مع رفع الطلب . وقوله « في الموضعين جميعاً » أي في نصب الطلب ورفعه . وبالجملة كلامه هنا خلافُ كلامِ الناس ، وفيه تعقيد لا يظهر معه المراد . فليُتأمّل

وقال ابن بَرّيّ في شرح أبيات الايضاح لأبي عليّ . قوله : وهاجه ، أي أثاره يعني العَير ، والفاعل التهجّرُ أو الطلب ، والتقدير : هاجه مثل طلب المعقِّب فحذف المضاف ، ويروى هاجَها أي هاج العيرُ الأتان ، وطلبَ منصوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى ، أي طلبَ الماء كطلب المعقِّب ، وإن شئتَ جعلته مفعولاً من أجله ، أي هاجها للطلب ، وحقَّه مفعول بالمصدر ، والمعقِّب فاعلٌ أضيف اليه المصدر ، وهو الذي يتبع عقب الانسان في طلب حقّ أو نحوه ، والمظلومُ نعت للمعقِّب على الموضع . وقال يعقوب : المعقِّب : الماطل ، عقَّبني حقي أي مطلني . فعلى هذا يكون المعقِّب مفعولاً والمظلوم فاعلاً . وقيل المظلوم بدل من الضمير في المعقب اه كلامه ٣٢٧

و (لَبيد) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كِلاب بن ربيعة لبيد ابن ربيعة

---

(١) في المطبوعة (عاذه) بالذال ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته

ابن عامر بن صعْصعَة الصحابيّ رضي الله عنه . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، سنةَ وفدَ قومُه بنو جعفر بن كلاب ، فأسلم وحسُن إسلامه . وكان لبيد وعَلقمة بن عُلاثة العامريّانِ من المؤلّفة قلوبهم ؛ وهو معدود في فحول الشعراء المجوِّدين ، كذا في الاستيعاب

وقال ابنُ قتيبة في كتاب الشعراء : كنيته أبو عقيل . وكان من شعراء الجاهليّة وفُرسانهم . وكان الحارث الغسّانيّ ، وهو الأعرج ، وجّه الى المنذر ابن ماء السماء مائة فارسٍ وأمَّره عليهم ؛ فساروا الى عسكر المنذرِ وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته ، فلما تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقُتِل أكثرهم ونجا لَبيد ؛ فأتى ملكَ غسّان فأخبره ، فحملَ الغسّانيون على عسكر المنذرِ فهزموهم ـ فهو يوم حَليمه . وحليمة : بنْتُ ملك غسّان ؛ وكانت طيّبتْ هؤلاء الفِتيان وألبستهم الاكفان . ولمـا أسلم مع قومه رجع قومه الى بلادهم ، وقدم هو الكوفةَ ؛ فأقام بها الى أن مات ؛ فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب . ويقال : إن وفاته كانت في أوّل مدّة معاوية رضى الله عنه ومات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة . انتهى

وقل في الاستيعاب : قد قيل : إنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عُقبة في خلافة عثمان وهو أصحُّ . فبعث الوليد الى منزله عشرين جَزُوراً فنُحِرَتْ عنه

ثم قال ابن قتيبة : ولم يقل شعراً في الاسلام الاّ بيتاً واحداً ، قال أبو اليقظان وهو قوله :

الحمـدُ لله ، إذ لم يأتني أَجَلي   حتّى كساني من الإسلام سِرْبالا !

وقال غيره : بل هو قوله :

ما عاتَبَ المرءَ الكريمَ كنفْسِهِ   والمرء يُصْلِحُهُ الجليسُ الصالحُ

وكتب عمر بنُ الخطاب الى عامله المغيرة بن شعبة بالكوفة : أن استنشِدْ مَنْ عندك مِن شعراء مِصْرك ما قالوه في الاسلام . فأرسل الى الأغلب العِجْليّ

أن أنشدني ، فقال :

لقدْ طلبتَ هيِّناً موجودا أرجَزاً تريدُ أم قَصيدا

ثم أرسل الى لبيد أن أنشِدْني ، فقال : إنْ شئت ما عُفي عنه (يعني الجاهلية) قال . لا ، ما قلتَ في الاسلام . فانطلق الى بيته فكتب سُورةَ البقرة في صحيفة ثم أتى بها فقال : أبدلني اللهُ هذه في الاسلام مكانَ الشعر . فكتب بذلك المغيرة الى عمر ، فنقصَ من عطاء الأغلب خمسمائة ، وزادها في عطاء لبيد ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة . فكتب الأغلب الى عمر : يا أمير المؤمنين تنقُصُ عطائي أنْ أطعْتُك ! فردَّ عليه خمسمائة وأقرَّ لبيداً على الألفين والخمسمائة فلما كان زمنُ معاويةَ رضي الله عنه وأراد أن يجعل عطايا الناس ألفين قال له : هذان الفَوْدان فما هذه العِلاوة [1] ! فقال له لَبيد : أموتُ ويبقى لك الفَوْدانِ والعِلاوة ، وإنما أنا هامةُ اليوم أو غد ! فرقّ له وترك عطاءه على حاله . فمات بعد ذلك بيسير ولم يقبضها

وفي الاستيعاب : ذكر المبرِّدُ وغيره : أن لبيداً كان شريفاً في الجاهلية والاسلام ، وكان نذر أن لا تهُبَّ الصبَا الا نحرَ وأطعم ، وأنّ الصبا هبّتْ يوماً ، وهو بالكوفة مقترٌ مُملِق ، فعلم بذلك الوليدُ بن عقبة بن أبي مُعَيْط ـ وكان أميراً عليها لعثمان ـ فخطب الناسَ فقال : انكم قد عرفتم نذر أبي عَقيل ، وما وكّد على نفسه ، فأعينوا أخاكم . ثم نزل ، فبعث اليه بمائة ناقة وبعث الناسُ اليه ، فقضى نذره ـ وفي خبرِ غيرِ المبرّد : فاجتمعتْ عنده ألفُ راحلة ـ وكتب اليه الوليدُ :

٣٣٨

---

(١) يعني بالفودين الالفين وبالعلاوة الخمسمائة . ابن قتيبة ـ والفود في الاصل : العدل من الاعدال ، والعلاوة مايكون بين العدلين من خشبة ونحوها

أرى الجزّارَ يَشحذ شفرتَيه … إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيلِ
أغرُّ الوجه أبيضُ عامريٌّ … طويلُ الباع كالسيف الصقيلِ
وَفى ابنُ الجعفريِّ بحلفتَيهِ[1] … على العِلّاتِ والمالِ القليلِ
بنَحْرِ الكُومِ إذ سُحبت عليه … ذيول صَباً تجاوَبُ بالأصيلِ

فقال لَبيد لابنته : أجيبيه ، فقد رأيتِني وما أعيا بجواب شاعر ! فأنشأت تقول :

إذا هبّتْ رياحُ أبي عقيلِ … دعَونا عند هَبّتها الوَليدا
أشمَّ الأنف أصيَدَ عَبشَميا … أعان على مُروءته لَبيدا
بأمثال الهِضاب ، كأنّ رَكبا … عليها من بَني حامٍ قُعودا
أبا وهب ، جزاك الله خيراً … نَحرناها وأطعَمْنا الثريدا[2]
فعُدْ ، إنّ الكريم له مَعاد … وظَنّي بابن أروى أن يَعُودا[3]

فقال لها لبيد : قد أحسنتِ لولا أنك أستزدْتِه ! فقالت : والله ما استزدْته إلا لأنّه مَلِك ، ولو كان سُوقة لم أفعل . . . وقالت عائشة رضي الله عنها : رحم الله لبيداً حيث يقول :

ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهمْ … وبَقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجرَبِ !
لا ينفعونَ ولا يُرجّى خيرُهم … ويُعابُ قائلُهم وإن لم يشغَبِ !

قالت : فكيف لو أدركَ زمانَنا ! انتهى . . والخَلف بسكون اللام : النسل الطالح ، وبفتح اللام : النسل الصالح . والشغَب بالتحريك : تهييج الشر[4]

---

(١) كذا في الاستيعاب . ورواه ابن الشجرى فى أماليه : « بما عليه »

(٢) في المطبوعة « الوليدا » وصححت من ش وامالى ابن الشجرى والاستيعاب . ونبه عليه الاستاذ الميمنى ايضا

(٣) في المطبوعة (وظني يا ابن اروى ان تعودا) والتصحيح من ش وللمحقق الميمني وقال : والعجب ان المستشرق خويه مع معرفته بالصحة غره تحريف الخزانة هذا فتبعه في تصحيح طبقات ابن قتيبة ١٥٠ .والوليد اخو عثمان لامه ، وامهما اروى بنت كريز

(٤) كذا فى المطبوعة . والذى في ش (والشغب تحريك الفتيه) ونظنه محرفا عن (تحريك الفتنة) ونظن ايضا ان كلمة (تحريك) تحرفت فى المطبوعة بكلمة (بالتحريك) . قل العلامة الميمني : الشغب كفلس ، وشذ في بعض الابيات تحريكه ، وقد عدوه من لحن العوام

ثم قال ابن قتيبة : و (مُلاعِبُ الأسِنّة) عمُّ لَبيد . وهو عامر بن مالك . وسمّي مُلاعِب الأسنّة بقول أوس بن حَجَر :

ولاعبَ أطرافَ الأسِنَّةِ عامرٌ فراحَ له حظُّ الكتيبةِ أجمعُ

وكان مُلاعِبُ الأسنّة أخذ أربعينَ مِرْباعاً في الجاهلية

و (أرْبَد بن قيس) الذى أتى رسول الله ﷺ غادراً مع عامر بن الطفيل هو أخو لبيد لأمّه ، فدعا اللهَ عليهما ، فمات عامر بالطاعون ونزلتْ صاعقة على أرْبَدَ فأحرقته . ويقال : فيه نزلت ﴿ ويُرسِلُ الصَّواعِقَ فيُصيبُ بها مَن يشاء ﴾ . ورثاه لبيد بأشعار كثيرة . انتهى

وروى أبو حاتم السجستانيّ في كتاب المعمَّرين ، بسنده إلى الشَّعبيَّ قال : أرسل إليَّ عبدُ الملك بنُ مروان ، وهو شاكٍ ، فدخلت عليه فقلت : كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أصبحت كما قال ابن قَمِيئة الشاعر :

كأنّي وقد جاوزتُ تسعينَ حِجّةً خلعتُ بها عنّي عِذار لجامِ

رمتْني بناتُ الدهرِ من حيثُ لا أرى فكيفَ بمن يُرمى وليس برامِ

فلو أنّها نَبْلٌ ، إذاً لاتقيْتُها ولكنّني أُرمى بغير سِهام

إذا ما رآني الناسُ قالوا : ألم تكنْ جليداً شديدَ البطْش غير كَهام !

فَنيتُ ولم يفنَ من الدهر ليلة ولم يغنِ ما أفنيت سلك نظام (١)

على الراحتين مرَّةً ، وعلى العصا أنوءُ ثلاثاً بعدهنّ قيامي

فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنك كما قال لبيد بن ربيعة :

نفْسي تشَكّى إليّ الموتَ مُجهِشةً وقد حملتُك سبعاً بعد سبعينا

٣٣٩

(١) في المطبوعة (ولم يفن ما افنيت) بالفاء بدل الغين . والتصحيح من ش . قال العلامة الميمنى : الذى في نسخة البغدادى نفسه من المعمرين — وهى التى طبعها غولد صهر ص ١٠٢ — « فافنى وما افني من الخ » ، « ولم يغن الخ » ومثله فى ديوانه

فإن تزادي ثلاثاً تحدني أملا وفي الثلاثِ وفاءٌ للثمانينا

فعاش والله حتّى بلغ تسعينَ حجّةً ، فقال :

كأنّي وقد جاوزتُ تِسعين حِجّةً خلعتُ بها عن مَنْكِبَيَّ ردائيا

فعاش حتى بلغ عشراً ومائة سنة ، فقال في ذلك :

أليسَ في مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفي تكاملِ عشرٍ بعدَها عمرُ

فعاش والله حتى بلغ عشرين سنةً ومائة ، فقال في ذلك :

وغَنِيتُ سبتاً بعد مجرى داحسٍ لو كان للنفس اللَّجُوجِ خُلودُ[1]

فعاش والله حتى بلغ أربعين ومائة سنة ، فقال في ذلك :

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولِها وسؤالِ هذا الناسِ : كيف لبيدُ ؟

فقال عبدُ الملك : والله ما بيَ بأس ، اقعدْ حدِّثْني ما بينك وبينَ الليل . فقعدْتُ فحدَّثْتُه حتّى أمسيتُ ، ثم فارقتُه فمات في ليلته

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه

١٢٣ ﴿فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دُونِ عدنانَ والداً[2] ودونَ مَعَدٍّ ، فلْتَزَعْكَ العَواذِلُ﴾

على أنّ (دون) بالنصب معطوف على محلِّ الجار والمجرور ، أعني (مِنْ دون) . وكذلك أورده سيبويه قال وكأنّه قال : فإن لم تجد دونَ عدنانَ والداً ودونَ معدٍّ[3] . قال ابن هشام في المغني : شرط العطف على المحل امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح نحو ليس زيد بقائم ولا قاعداً فانه يجوز أن تسقط الباء وتنصب ولا يختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل في اللفظ زائداً كما مثل بدليل :

---

(١) في المطبوعة (وغنيت ستا) والتصحيح من ش ونبه عليه المحقق الميمنى ايضا وقال : وستا تحريف لانه عاش اكثر من ست سنين . والسبت (كفلس) الدهر . راجع ديوانه (ص ٢٥ الخالدى)

(٢) كذا في المطبوعة . وفى ش (اذا لم تجد)

(٣) انظر الشنتمري وسيبويه (١ : ٣٤)

فان لم تجد من دون عدنان والداً . . . . البيت

وهذا البيت من قصيدة أزيد من خمسين بيتاً للبيد بن ربيعة الصحابيّ، رضى الله عنه، رثى بها النعمانَ بن المنذرِ ملِكَ الحِيرة . . وأولها:

قصيدة الشاهد

(ألا تَسألانِ المرءَ ماذا يُحاولُ أنحبٌ فيُقضَى أمْ ضلالٌ وباطلُ!
حبائلُهُ مبثُوثةٌ في سبيلِهِ ويَفنَى إذا ما أخطأتْه الحبائلُ
إذا المرءُ أسرَى ليلةً خالَ أنّه قضَى عملاً، والمرءُ ما عاشَ عاملُ
فقولا له، إن كان يُقسِمُ أمرَه: ألمّا يعِظْكَ الدهرُ، أمُّكَ هابلُ!
فتعلَمَ أن لا أنتَ مُدرِكُ ما مضَى ولا أنتَ مما تحذرُ النفسُ وائلُ
فإن أنتَ لم تَصدُقْكَ نفسُكَ فانتسِبْ لعلّكَ تَهديكَ القرونُ الأوائلُ
«فإنْ لم تجِدْ من دُون عدنانَ باقياً ودونَ معدٍّ فلتَزَعْكَ العواذلُ»
أرى الناسَ لا يدرُون ما قدرُ أمرِهم بلى كلُّ ذي رأيٍ إلى اللهِ واسلُ
ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ!
وكلُّ أُناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم دُوَيْهِيَةٌ تَصفرُّ منها الأناملُ!
وكلُّ امرئٍ يوماً سيَعلمُ سعيَه إذا كُشِفَتْ عند الإلهِ الحصائلُ)

قوله: ألا تسألان المرء . . البيت، يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في (ماذا)[1]. وقوله: حبائله مبثوثة . . البيت، الحبائل: جمع حِبالة وهي الشرَك؛ والضمير للموت؛ وأراد بحبائله: الأحداثَ التي هي سبب الموت. ومبثُوثة: منصوبة على طُرُقه. والهاء في سبيله عائدة على المرء. ويفنى: يهرَم

وسرى وأسرى بمعنًى. يقول: إذا سهر المرء ليلة في عمل ظن أنه قد فرغ منه، وهو ما عاش يعرضُ له مثلُ ذلك، وهو أبداً ما دام حيّاً لا ينقطع عمله ولا حوائجه. وقوله: فقولا له إن كان . . الخ، أقسَمَ بمعنى قدّر؛ يعني: قولا له،

(١) وهو الشاهد الخامس والاربعون بعد الاربعمائة

ان كان يدبّر أمرَه وينظر فيه : ألم يعظك مَن مضى قبلك في سالف الدهر ، هل رأيته بقي عليه أحد . ثم دعا عليه فقال : أُمُّك هابل ! يقال هبلتْه أي ثكلتْه

وقوله : فتعلم ، بالنصب جواب لمّا . وأن مخفّفة من الثقيلة . ووائل : من وألَت النفسُ بمعنى نجت ، والمَوئِل : المنجى

وقوله : فإن أنت لم تصدُقْك . . الخ ، يقول : إن لم تصدُقك نفسُك عن هذه الأخبار ، بل كذَبَتك ، فانتسِب : أي قلْ أين فلان ابن فلان ، فإنك لا ترى أحداً بقي ، لعلّك تهديك هذه القرونُ وتُرشِدك . ورُوي فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسِب

قل أبو عليّ في إيضاح الشعر : « أنت مرتفع بفعلٍ في معنى هذا الظاهر ، أي فإن لم تنتفع . ولو حُمل أنت على هذا الفعل الظاهر ، الذي هو ينفعك ، لوجب أن يكون موضعَ أنت إيّاك ، لأنّ الكاف الذي سببه مفعولة منصوبة » . وهذا أولى من تقدير ابن قاسم في شرح الألفيّة : أن أصله فان ضللت لم ينفعك . وزاد الفارسيّ على الوجه الثاني : أن فيه إنابة الضمير المرفوع عن المنصوب . . والقرون : جمع قَرن وهو أهل زمان واحد

وقوله (فان لم تجد . . الخ) تزَعْكَ : تكفّك ، قال أبو الحسن الطوسيّ في شرح ديوان لَبيد : وزعه يزَعه ، بالفتح ، ويزِعُ ، بالكسر ، وزْعا ووُزوعا : إذا كفّه . وعدنان جدّه الأعلى ، لأن مضر ابنُ نزار بن معدّ بن عدنان . يقول : لم يبق لك أبٌ حيّ إلى عدنان ، فكُفَّ عن الطمع في الحياة . . ومعنى البيتين : أن غاية الانسان الموت ، فينبغي له أن يتعظ : بأن ينسب نفسه إلى عدنان ، فان لم يجد مَن بينَه وبينه من الآباء باقيا ، فليعلم أنه يصير إلى مصيرهم ، فينبغي له أن ينزِع عما هو عليه . و (العواذل) هنا حوادث الدهر وزواجرُه ،

واسناد العذل إليها مجاز . وقال الطوسي : العواذل : النساء

وقوله : أرى الناس . . الخ ، الواسل : الطالب الذي يطلب ، من قولك : أنت وسيلتي إلى فلان . واستشهد به صاحب الكشاف على أن الوسيلة في قوله تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) ما يتوسل به إلى الله تعالى : من فعل الخيرات واجتناب المعاصي . والواسل : هو الراغب إلى الله ، بمعنى ذو وسيلة أو هو كتامرٍ ولابنٍ . وروي (لُبّ) وهو العقل ، بدل (رأي) . والمعنى : أرى الناسَ لا يعرفون ما هم فيه من خطَر الدنيا وسرعة زوالها ؛ فالعاقل اللبيب مَن يتوسل إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح

وقوله : ألا كل شيء . . الخ ، قد وقع في بعض الروايات هذا البيت أولَ القصيدة في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أصدقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لبيد :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ

وفي روايةٍ لهما : « أشعرُ كلمةٍ تكلّمت بها العربُ كلمةُ لبيد . . الخ » ، وقد رُوي أيضاً بألفاظ مختلفة ، منها : « إن أصدق كلمة . . » ومنها « إن أصدق بيت قاله الشاعر . . » ومنها « أصدق بيت قالته الشعراء . . » وكلّها في الصحيح ومنها « أشعر كلمة قالتها العرب . . » قال ابن مالك في شرح التسهيل : وكلها من وصف المعاني بما يوصَف به الأعيان ، كقولهم : شِعرٌ شاعر ؛ ويصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى فيقال : شعرك أشعرُ مِن شِعْره[1]

وروى ابن إسحاق في مغازيه : أن عثمان بن مَظعُون رضي الله عنه مرّ بمجلس من قريش في صدر الإسلام ، ولبيد بن ربيعة رضي الله عنه ينشدهم :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ

---

(١) انظر عمدة القاري للعيني (١٦ : ٢٦٤)

فقال عثمان رضي الله عنه : صدقْتَ . فقال لبيد :

وكلُّ نعيمٍ لا مَحالة زائلُ

فقال عثمان : كذبتَ ، نعيمُ الجنّة لا يزول أبداً ! فقال لبيد : يامعشرَ قريش والله ما كان يُؤذى جليسُكم ! فمتى حدَث هذا فيكم ؟ فقال رجل : ان هـذا سفيه من سفهائنا قد فارقَ ديننا ، فلا تجِدَنّ في نفسك من قوله . فردّ عليه عثمان ، فقام اليه ذلك الرجلُ فلطم عينَه فخضرها [1] ، فقال الوليد بن المغيرة لعثمان : إنْ كانت عينُك لَغنيّةً عما أصابها ، لم رَددْتَ جِوارى ! فقال عثمان : بلْ والله إنّ عينيَ الصحيحةَ لفقيرةٌ لمثلِ ما أصابَ أختَها في الله ، لاحاجةلي في جوارك !

وروى أحمد بن حنبل في زوائد الزهد [2] : أن لبيداً قدِم على أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه فقال : ألا كلّ شيء ماخلا اللهَ باطل

فقال : صدقت . قال : وكلّ نعيم لامحالة زائل

فقال : كذبتَ ، عند الله نعيمٌ لايزول ! فلما ولّى قال أبو بكر رضي الله عنه ربّما قال الشاعرُ الكلمةَ من الحكمة !

وأخرج السلفيّ في المشيخة البَغْدادية من طريق هاشم عن يعلى عن ابن جراد قال أنشدَ لَبِيدٌ النبيّ صلى الله عليه وسلم قولَه : ألا كلّ شيءٍ ماخلا الله باطل

فقال له : صدقتَ ! فقال : وكلّ نعيم لامحالة زائل

فقال له : كذبتَ ، نعيمُ الآخرة لايزول !

وأجاب العينيّ عن ذلك من وجهين : الأوّل : أن لبيداً إنما قال ذلك قبل أن يسلم ، فيمكن أن يكون في اعتقاده في ذلك الوقت أن الجنة لاوجود لها ، أو كان يعتقد وجودَها ولكن لايعتقدُ دوامَها ، كما ذهبت إليه طائفة من أهل الاهواء

(١) وفي شرح شواهد المغني ٥٦ : خضرها . وانظر ؟ (عز)

(٢) الذي اذكر ان كتاب الزهد لاحمد ، وزوائده لولده عبد الله (عز)

والضلال . والثاني : أنه يمكن أن يكون أراد به ماسوى الجنة من نعيم الدنيا لأنه كان في صدد ذمّ الدنيا وبيان سُرعة زوالها . وأما تكذيب عثمان إياه فلكونه حمل الكلام على العموم . انتهى

وقال ابن حجر في شرح البخارى ، في باب الشعر : التعبير بوصف كل شيء بالبطلان تندرج فيه العبادات والطاعات ، وهي حقّ لا محالة ؛ وأجيب : بأن المراد ماعدا اللهَ وما عدا صفاتِه الذاتيةَ والفعليّة من رحمة وعذاب ؛ أو المراد بالبطلان الفناء لا الفساد ، وكل شيء سوى الله تعالى جائز عليه الفناء لذاته ، حتّى الجنة والنار ، وإنما يبقيان بإبقاء الله تعالى لهما وخلقِ الدوام لأهلها . والحقّ على الحقيقة مَن لايجوز عليه الزوال لذاته . انتهى . ومثله للسُيوطى ، في البدور السافرة ، عند ذكر قوله تعالى (كلُّ شَيءٍ هالكٌ إلاّ وجهَهُ) . أي قابل للهلاك ؛ ٣٤٢ وكلّ محدَث قابل لذلك وإن لم يهلك ، بخلاف القديم الأزلىّ . ويؤيد ذلك أنّ العرش لم يردْ خبرٌ أنه يهلِك . فلتكن الجنّة مثله . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب ، وفي بحر الكلام : قال أهل السنّة : سبعةٌ لاتفنى : العرش والكرسىّ واللَوح والقلم والجنّة والنار بأهلها والأرواح . وقال صاحب المفهم شرحِ مسلم ، وكذا البيهقي وغيره من المحدّثين : إن هذه السبعة يقع لها هلاك نسبيٌّ ، وهو غشيان يمنع الاحساس ، وفناء مامِن الأوقات . قلت : والظاهر وقوع ذلك ، على تقدير صحّته ، بين النفختين عند قوله عز وجل (لمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ) فلا يجيبه أحدٌ كما وردت به الروايات . انتهى

والباطل هنا الذاهب الزائل ، ومعناه الهالك الفانى : أي القابل للهلاك والفناء . وقال بعضهم : الباطل في الأصل ضدّ الحقّ ، والمراد به هنا الهالك . وقال العَينىّ « الباطل : ضدّ الحق ؛ وفي عرف المتكلّمين : الباطل ، الخارج عن الانتفاع ؛ والفاسد يقرب منه ، والصحيح : ضدّه ومقابله . وفي عرف الشرع :

الباطل من الأعيان : مافات معناه المقصودُ المخلوق له من كلّ وجه ، بحيث لم يبق إلا صورته ، ولهذا يذكر في مقابلة الحقّ الذي هو عبارة عن الكائن الثابت؛ وفي الشرع يراد به ماهو المفهوم منه لغة ، وهو ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة ، إما لانعدام محلّية التصرّف كبيع الميتة والدم ، أو لانعدام أهلية المتصرِّف كبيع المجنون والصبيّ الذي لايعقل . فان قلتَ : مامعناه هنا ؟ قلت : المعنى كل شيء سوى الله تعالى زائلٌ فائت مضمحلٌّ ليس له دوام . انتهى

والمحالة بفتح الميم : الحيلة ، قال الجوهريّ : قولهم لامحالة أي لابدّ . وقوله : وكل أناس سوف تدخل بينهم .. الخ يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في (ماذا[1])

وقوله : وكل امرئ يوما .. الخ ، سعيه : عمله . والحصائل : الحسنات والسيئات التي بقيت له عند الله تعالى ؛ وهو بالحاء والصاد المهملتين

ثم شرع بعد هذا في تقلّب الدهر بأهله ، وبدأ بذكر النعمان وما كان فيه من سَعَة الملك ونعيم الدنيا ، ثم ذكر ملوكَ الشام آلَ غسانَ وما فعل الدهر بهم فبادوا كأن لم يكونوا ، فقال :

(ليَبْكِ على النُّعْمانِ شَرْبٌ وقَيْنَةٌ   ومُخْتبِطاتٌ كالسَّعالي أراملُ)

الشَّرْب : جمع شارب ، يريد أصحابه الذين كان يشاربُهم . والقينة : الخادم[2] والمختبطات : الفِرَق السائلات المعروف . والسعالي : الغِيلانُ ، شبّه السائلاتِ بها ، في سوء حالهنّ وقبحهنَّ . والأرامل : المحاويج الجياع من أرملَ القوم : إذا نفد زادهم وجاعوا . وقال في آخر القصيدة :

(فأمسى كأحلامِ النِيامِ نعيمهُمْ   وأيّ نعيم خلتَه لايزايلُ)

فظهر بهذا أن هذه القصيدة ليستْ في مدح النعمان كما زعم من تكلّم على هذه الأبيات ، بل هي بالرثاء أشبه ، لاسيما أوائل القصيدة فانها تناسب ماقلنا . والله أعلم

---

(١) وهو الشاهد التاسع والاربعون بعد الاربعمائة

(٢) يقال هي خادم وخادمة

وترجمة لبيد تقدمت في البيت الذي قبل هذا البيت

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه

﴿ فَلَسْنا بالجِبالِ ولا الحديدَا ﴾

على أن قوله (الحديدا) معطوف على محلّ الجارّ والمجرور وهو قوله : (بالجبال) ، وهو خبر ليس والباء زائدة . وكذلك أورده سيبويه [1] . وهو عجزٌ وصدرُه : معاوِيَ ، إننا بَشَرٌ فأسجِحْ

و (معاويَ) منادىً مرخّم معاوية بن أبي سفيان . و (أسجِحْ) بقطع الهمزة وتقديم الجيم على المهملة ، ومعناه ارفق وسهِّلْ . وخدٌّ أسجَح أي طويل سهْل [2]

وقد ردّ المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب ، وتبعه جماعةٌ منهم العسكريّ [3] صاحب التصحيف قال : ومما غلط فيه النحويّون من الشعر ورووه موافقاً لما أرادوه ، ما رُوي عن سيبويه عند ما احتجّ به في نسَق الاسم المنصوب على المخفوض ، وقد غلط على الشاعر ، لأنّ هذه القصيدة مشهورةٌ ، وهي مخفوضةٌ كلّها . وهذا البيت أولها . وبعده :

ابيات الشاهد

(فهبنا أمة ذهبتْ ضيَاعاً يزيدُ أميرُها وأبو يزيدِ
أكلتم أرضنَا فجرَدْتموها فهلْ مِن قائم أو مِن حَصيدِ
أتَطمعُ في الخلود إذا هلَكنا وليس لنا ولا لك مِن خلودِ
ذرُوا خَونَ الخلافة واستقيموا ، وتأميرَ الأراذل والعبيدِ

---

(١) في الجزء الاول من كتابه ص ٣٤

(٢) في المطبوعة (وخدأ اسجح) والصحيح من ش وللاستاذ الميمني وقال : راجع اول الكامل

(٣) وتقدمه الى ذلك ابن قتيبة في طبقاته ٣٢ . راجع الكتاب (١ : ٣٤ بولاق) حيث ترى اعتذار الاعلم له . وراجع للابيات العقد الفريد ١ : ٢٩ و ٣ : ٤٠٩ و ٤ : ١٢ واللآلى ٢٩

وأعطونا السَّوِيَّةَ لا تَزُرْكُمْ جنودٌ مُردَفاتٌ بالجنودِ)

وهذا الشعر لعُقَيْبة بن هُبيرة الأسديّ ، شاعرٌ جاهليٌّ إسلاميّ . وفد على معاوية بن أبي سفيان فدَفع اليه رقعة فيها هذه الأبيات ، فدعاه معاوية فقال له : ما جرّأك عليّ ؟ قال : نصحتُكَ إذ غشوك ، وصدَقتك إذ كذبوك ! فقال : ما أظنّك الا صادقاً ؟ فقضى حوائجه

ويروى أن أبا بُردة بن أبي موسى الأشعريّ جاء الى معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن عُقيبةَ أخا بني أسد هجاني ؟ فقال : وما قال لك ؟ قال قال لي :

فما أنا من حُرّاث أمّكَ بالضحى[١]

فقال له معاوية : ليس من حُرّاثها[١] ! قال : وقال لي :

ولا مَنْ يُزَكّيها بظَهْر مَغيبِ

فقال معاوية : لكنّ اللهَ ورسولَه والمهاجرين والأنصارَ يزُكّونها ، وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال لي :

وأنتَ امرؤٌ في الأشعرينَ مقابل

فقال : صدق . قال : وقال لي :

وفي البيتِ والبَطْحاء حقٌّ غريبِ

فقال : صدق ، ليس لك في البيت ولا في البَطْحاء حق ! قال : يا أمير المؤمنين فندَعُه على هذا ؟ قال : ما قال لي أشدُّ مما قال لك . . وقرأ له الأبيات ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تصنع به ؟ قال : تعالَ ندعُ اللهَ عليه

و (عقيبة) بالقاف يحتمل أن يكون مصغّر عُقْبة (كظلمة) وهي بقيّة المرَق ونحوِ ذلك تردّ في القدر المستعارة ، أو مصغّر العُقْبة بمعنى النَوْبة ، يقال تمّتْ عُقبتك ، وهما يتعاقبان أي يتناوبان

---

(١) في نسخة الشنقيطي حرف (د) فوق راء (حراث) و (حراثها)

وقوله: فجرّدتموها، أي قشرتموها كما يُجرَّد اللحمُ من العظم وقوله: فهل من قائم، يعني: القرى التي أهلكت منها قائم قد بقيت حيطانه، ومنها حصيد قد امّحى أثره [1] والخوْن، بفتح الخاء وسكون الواو: مصدر كالخيانة. والتأمير: تفعيل من الإمارة. والسويّة: المساواة: والنَّصَفة

ولم أر لعُقيبةَ هذا ذكراً في كتب الصحابة ولم يذكره ابن حجر أيضاً في الإصابة من المخضرمين. والظاهر أنه من المخضرمين ٣٤٤

وأجاب الزمخشريّ، تبعاً لما قاله ابن الأنباري في الانصاف، بأن هذا البيت روي مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة، فمن رواه بالجرّ روى معه الابيات المتقدّمة، ومن رواه بالنصب روى معه:

(أديروها بني حَرْبٍ عليكمْ ولا تَرْمُوا بها الغرضَ البعيدا)

يقول: ضمُّوا الخلافةَ والولايةَ اليكم، ولا ترموا بها أقصى المرامي: أي لا تطرحوا النظر في أمرنا وتتركونا مع الولاة الذين من قِبَلكم يجورون علينا..

وهذا الشعر لعبد الله بن الزَّبير الأسديّ [2]. قالوا: وليس يُنكر أن يكونَ بيتٌ من شعرين معاً [3]، لأن الشعراء قد يستعير بعضُهم من كلام بعض، وربما أخذَ البيتَ بعينه ولم يُغيِّره كقول الفرزدق:

---

(١) هذا كله لفظ السيوطي ٢٩٥، وقد ابعدا. والصواب أن قائما وحصيدا من الزروع، فلا يقال ان هذه القرية محصودة الاجزاء، ولاحاجة به هنا. ولعلهما اغترا بالآية: «ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد» ولكن تقدم فيها ذكر القرى، وهنا الارض كقوله تعالى «حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت.. فجعلناها حصيداً» الآية (عز)

(٢) الصواب ان البيت (أديروها ...) من قصيدة املها كما في حفظي لعبد الله بن همام السلولي رايتها في نقائض أبي تمام، ولا يحضرني الآن، ومطلعها:

تعزوا يا بني حرب بصبر فمن هذا الذي يرجو الخلودا

وارى ان سيبويه لفق بيتين احدهما لعقيبة والآخر لعبد الله بن الزبير. والقول بانهما من قصيدة ابن الزبير غلط لا اصل له سوى اتفاق الوزن والقافية (عز)

(٣) في النسختين (بيت) مرفوعا، وجعلها الشنقيطي في نسخته (بيتا)

ترى الناسَ ما سِرْنا يسيرُون خَلفَنا وإنْ نحنُ أومأنا الى الناس وقفوا

فإن هذا البيت لجميـل بن عبد الله ، انتحله الفرزدق

وأورد ابن خلف نظير هـذا في شرح أبيات الكتاب ما يزيد على مائة بيت . ومثلُ ما نحن فيه قولُ الأخنَس بن شهاب اليشكريّ :

اذا قصرت أسيافنا كان وصلُها خطانا الى أعدائنـا فنضارِبُ

والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذه قيس بن الخطيم ، وجعـله في قصيدة مجروره القوافي ، وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في الظروف

وزعم السيرافيّ : أن شعر عُقيبة الأسديّ يجوز في إنشاد قَوافيه الجرُّ والنصب . قال اللخميّ في شرح أبيات الجمل : وهذا وهمٌ لأن فيها ما يجوز فيه الوجهان عند البصريين ، ومنها ما لا يجوز فيـه عندهم الا وجهٌ واحد ؛ ولا يجوز أن يُنشَد بعضُ القصيدة منصوباً وبعضُها مرفوعاً على طريق الإقواء ، لأن الإقواء في الغالب انما يكون بين المرفوع والمجرور لما بينهما من المناسبة ؛ فأما ما يصحّ فيه الوجهان فالبيت الأوّل والثالث والخامس ، والنصب فيه عطفٌ على خَون الخلافة ، ويجوز أن يكون معطوفاً على تأمير الأراذل ، على حذف مضاف ؛ فأما البيتان الباقيان فلا يصحّ فيهما النصب على مذهب البصريّين ، ويجوز على مذهب الكوفيِّين ، لأنهم يجيزون ترك صرف ما ينصرف في الشعر ضرورة [1] اهـ ولا يخفى أن الكوفيين انما يجيزون ترك صرف المنصرف اذا كان علمـاً ، يكتفون بشَطر العلة كما هو المشهور ، وقدّمنا في أول باب ما لا ينصرف ما يغني عن إعادته هنا [2]

وقيل : إنه من شعر آخر لعبد الله بن الزَبير وهو :

(١) في الاصل : « يجيزون ترك صرف مالاينصرف .. الخ » وهو خطا . والصواب ما اثبتناه

(٢) انظر الجزء الاول ص ١٤١ - ١٤٥

رمى الحدَثانُ نسوةَ آلِ حربٍ بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا
فردَّ شعورَهنَّ السودَ بيضاً وردَّ وجوهَهنَّ البيضَ سودا
فإنكَ لو سمعتَ بكاءَ هندٍ ورملةَ إذ تَصُكّانِ الخدودا
سمعتَ بكاءَ باكيةٍ حزينٍ أبانَ الدهرُ واحدَها الفقيدا !
معاويَ ، إننا بشرٌ فاسجحْ . . . . البيت

ولا يخفى أن هذا البيت أجنبيٌّ من هذه الأبيات ويدلّ عليه : أن أبا تمام أنشدَ هذه الأبياتَ لمن ذكرنا ، في باب المراثي من الحماسة ، بدون البيت الأخير ولم يذكره أحد من شراحه

والحدَثانُ بالتحريك : الحادثة ، ونائبة الدهر . والمِقدار : ما قدّره الله تعالى . وفيه قلبٌ أي رمى تقديرُ اللهِ نسوةَ آل حرب بحدَثان . والسُّمود تغيُّر الوجه من الحزن

و (ابن الزَّبير) هو عبد الله بن الزَّبِير بن الأشيَم بن الأعشى بن بَجرة (بفتح الموحدة والجيم [1]) وينتهي نسبه الى أسد بن خزيمة . والزَّبِيرُ بفتح الزاي وكسر الموحدة

عبد الله بن الزبير

وعبد الله شاعرٌ كوفيّ المنشأ والمنزل . وهو من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم والمتعصّب لهم ؛ فلما غلب مُصعَب بن الزُّبير على الكوفة أُتِيَ به أسيراً ، فمنّ عليه ووصله وأحسن اليه ؛ فمدَحه وأكثرَ من مدْحه وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قُتِلَ وعمي بعد ذلك ، ومات في خلافة عبد الملك بن مرْوان . وكان الحجاج أرسله في بَعثٍ الى الرَّيّ فمات بها . وكان أحدَ الهجّائين ، يخافُ الناس

(١) بجره في الاسماء يأتي بالفتح والضم وهو الاكثر وبالتحريك . ولا ادرى من اين له هذا الضبط (عز)

شرّه (١) وله حكايات مسطورة في الأغاني

ومن شعره (٢) يمدح عمرو بن عثمان بن عفّان ـ وكان رآه عمرو في ثياب رثّة فاقترضَ ثمانية آلاف درهم باثنيْ عشرَ ألفاً وأرسلها اليه مع رِزْمَةِ ثياب (٣) فقال (وهو من أبيات تلخيص المفتاح) :

سأشكرُ عمراً إن تراخت منيّتي　　أياديَ لم تُمْنَنْ وإنْ هيَ جلّتِ ؟
فتى غيرَ محجوب الغنى عن صديقه　　ولا مظهرِ الشكوى إذا النّعلُ زلّت ؟
رأى خَلّتي من حيثُ يَخفى مكانُها　　فكانتْ قذى عينيه حتى تجلّتِ !

ومدحَ أسماءَ بن خارجة الفزاريّ بقصيدة منها :

تراه اذا ما جئته متهلّلا　　كأنّك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكنْ في كفّه غيرُ روحه　　لجاد بها ، فليتّقِ اللهَ سائلُه (٤)

فأثابه أسماء ثواباً لم يرْضه ، فغضب وقال يهجوه :

بنتْ لكمُ هندٌ بتلذيع بَظْرها　　دَكاكينَ من جَصٍّ عليها المجالس
فو اللهِ لولا رهزُ هندٍ ببظرها　　لعدّ أبوها في اللئامِ العوابس

فبلغ ذلكَ أسماءَ فركب اليه واعتذر اليه من ضيق يده وارضاه ، وجعل له على نفسه وظيفةً في كل سنة . فكان بعد ذلك يمدحه ويفضّله . وكان أسماء يقول

---

(١) في المطبوعة : « واحد المجانين » والتصحيح من الاغاني (١٣ : ٣١)

(٢) الابيات اختلف في عزوها اختلافا كثيراً : فقيل انها لابراهيم بن العباس الصولى (مجموعة المعاني ٩٦ ، الوفيات ٢ : ٢٤٧ و ١ : ٣٩١ ، معجم الادباء ٥ : ١٥٨) او لابن الزبير الاسدى (الاغانى ١٣ : ٣٣) أو لابى الاسود الدؤلى (اللآلى ٤٢) اولمحمد بن سعيد وهو رجل من الجند (مجموعة رسائل الجاحظ ٢٣ مصر ١٣٢٤ هـ) او هو محمد بن سعيد الكاتب عن النمرى (التبريزى على الحماسة ٤ : ٦٩ مصر) او لعمرو بن كميل عن الاسود الغندجاني (التبريزى ٤ : ٦٩) وكذلك اختلف فيمن قيلت فيه وفي خبرها (عز)

(٣) انظر الاغاني : (١٣ : ٣٣) !!

(٤) آخر البيتين يوجد في شعر ابي تمام (ص ٢٠٦ سنة ١٨٨٩ م) والمحاسن والاضداد للجاحظ ٦٤ مصر سنة ١٣٣٠ . واولهما ليس له باجماع الرواة بل هو لزهير بن ابي سلمي وشرحه الاعلم ص ٣١ مصر ١٣٢٤ هـ (عز)

لبنيه : والله ما رأيت قط جصًّا في بناءٍ الا ذكرتُ بَظر أُمكم هندٍ فخجلتَ [1]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة :

١٢٥ ﴿ يَسمَعُها لاهُهُ الكُبارُ ﴾

على أنه قيل إنما جاز يا الله للزوم اللام للكلمة ، فلا يقال لاهُ إلاَّ نادراً كما في هذا الشعر . وإنما عبّر بقيل ، لأن أبا عليّ الفارسي قال : « أل عوضٌ من الهمزة ، إذ أصله إلَه [2] ويدلّ على ذلك : استجازتهم لقطع الهمزة في القسَم والنداء ؛ فلو كانت غير عوض لم تثبُت كما لم تثبُت في غير هـذا الاسم . ولا يجوز أن يكون للزوم الحرف ، لأن ذلك يوجب أن تُقطَع همزةُ الذي والتي . ولا يجوز أيضا أن يكون لأنها همزة مفتوحة وان كانت موصولة ، كما لم يجزْ في ايم الله وايمن الله . ٣٤٦ ولا يجوز أيضا أن يكون ذاك لكثرة الاستعمال ، لأن ذلك يوجب أن تقطع الهمزة أيضا في غير هذا مما يكثر استعمالهم له . فعلمنا أنّ ذلك لمعنًى اختُصّت به ، ليس في غيرها . ولا شيء أولى بذلك المعنى ، من أن يكون للعوض من الحرف المحذوف ، الذي هو الفاء . اهـ

وكون لفظ الجلالة أصله (لاهٌ) هو أحدقولي سيبويه فيه . واختاره المبرّد ، قال : أصله لاه على فعل مثل ضرب ، ثم دخلت أل عليه تعظيما لله عزّ وجل وإبانة له عن كلّ مخلوق ، فهو اسمٌ وإن كان فيه معنى فعل . وأصل لاه : لوه أو ليه . قال « ولو كان كما ذكر سيبويه : أنّ أصله إلاه ، لكان قد حذف فاء الفعل وعينه ، لأنه يحذف همزة إلَه وهي فاء الفعل ثم تذهب العين إذا دخل الالف واللام ؛ ولم نر شيئا يحـذف فاؤه وعينه . قال السَخاويّ في سِفْر السعادة : « وليس كما قال ،

---

(١) اخبر ابن الزبير مع كل من عمر واسماء ماخوذ من الاغاني (١٣:٣٣)

(٢) رسمت في المطبوعة الاولى : « أله » وليس بشيء

فإن عينه باقية لم تحذف » . والعجبُ من السخاويّ حيث نقـل عن المبرّد بأن قول ابن عبّاس : الله هو الله ذو الألوهية يألهَه الخلق ، وقرأ ابن عباس ﴿ ويـذَرَكَ وإلهتَكَ ﴾ أي وعبادتك لأنهم كانوا يعبدون فرعون اهـ . يؤيّد القولَ بكون أصله (لاه) ولم يتعقبه بشيء ! مع أنه إنما يؤيّد من قال : إن أصله إلَه . فتأملْ

وقال ابن الشجريّ في أماليه « والذي ذهب إليه س : من أن أصل هـذا الاسم إله ، قولُ يونس والأخفش والكسائيّ والفرّاء وقطرُب . وقال بعدوفاقه لهؤلاء : وجائزٌ أن يكون أصله لاه وأصل لاه ليَه على وزن فعَل ثمّ أدخل عليه أل . واستدَلّ بقول بعض العرب : لَهْيَ أبوكَ ، يريدون لاه أبوكَ . قال : فتقديره على هذا القول فعَل ، والوزن وزن باب ودار . وأنشد . . لاهه الـكبار ، وقوله : لاه ابن عمك .. البيت . اهـ كلام سيبويه . وأقول : لاه على هذا تامّ ، على وزن جبَل ومن قال لَهْيَ أبوكَ فهو مقلوب من لاه ، قدّمت لامه التي هي الهاء على عينه التي هي الياء فوزنه فلْع ، وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه لِهْيَ ، فحذفوا لام الجرّ ثم لامَ التعريف ، وضمّنوه معنى لام التعريف فبنوه ؛ كما ضمّنوا معناها أمسِ فوجب بناؤه . وحرّكوا الياء لسكون الهاء قبلها وكانت فتحة لخفّتها » اهـ كلام ابن الشجَريّ

أقول : البيتان اللذان أوردهما لَيْسَا في كتاب س ، وليس في الشعر دليلٌ على أنّ الله أصله لاه ، لجواز أن يكون لاه مخفّف إلَه حُذفت الهمزة لضرورة الشعر ، بدليل الجمع على آلهة دون ألْوِهَة أو أَلْيِهَة . وقال خضر الموصليّ : استشهد به على ان أصل الله لاه ، لأن الضرورة تردّ الاشياء إلى أصولها . وفيه نظر ، لجواز أن يكون لاه لفظا مستقلاً برأسه بمعنى إلَه اهـ . قال أبو عليّ ، في نقض الهاذور : فإن قيل : قد قال الشاعر : « لاههُ الـكُبار » لقد أخرج الألف واللام من الاسم

وأضافه ، قيل : إنّ الشاعر لما رأى الألف واللام فيه على حدّ مايكون في الصفات التي تغلب ، ورأى ان هذه الصفات إذا غلبت صارتْ كالأعلام ، فلا تحتاج إلى حرف التعريف فيها ، كما لم يُحتَجْ إليها في الأعلام . أخرجه على ذلك كما قال الآخر

وَنابِغَةُ الجَعْدِيّ بالرملِ بيتهُ

حيث غلب الوصف فصار يعرف به كما يعرف بالعلَم ؛ فكذلك الاسم . ومع هذا فكأنه ردّ الاسم ، للضرورة ، إلى الأصل المرفوض الاستعمال . وهذا لايجوز استعماله سائغا مطردا . والأزهريّ أورد هذا الشعر على غير هذه الرواية ، قال في التهذيب : وقد كثر اللاهمّ في الكلام حتى خفّفت ميمها في بعض اللغات ؛ وأنشدني بعضهم :

٣٤٧

(كحَلْفَةٍ من أبي رياحٍ يَسمعُها اللاهُمُ الكُبارُ)

وإنشاد العامّة : يسمعها لاهه الكبار [1] اهـ

وأورده جماعة من النحويِّين ، منهم المرادى في شرح الألفيّة :

(يسمعها لاهُمُ الكبار)

على أن فيه شذوذين : أحدهما استعماله في غير النداء لأنه فاعل يسمعها ، والثانى تخفيف ميمه ؛ وأصلها التشديد

وقال العسكريّ في كتاب التصحيف : روى الأصمعيّ (يسمعها الواحد الكُبار) ورواية غيره (لاهه) اهـ . قال أبو عليّ ، في نقض الهاذور : وأما قول من قال لاهُمُ الكبار ، فالقول فيه : أنه بنى من الاسم والصوت اسماً ، كما بني التهليل من هلّل ، وبأبأ من بأبي ، ثم صار اسماً كما صارت هذه الأشياء اسما ؛ وأصله الصوت اهـ

والكبار وصفُه . قال ابن عقيل في شرح التسهيل : ومذهب سيبويه والخليل أن اللهم في النداء لايوصف ، لكونه مع الميم كالصوت . وأما « لاهم الكبار »

(١) وصدر البيت في اللسان (لوه) : كدعوة من أبي كبار « ! »

فقيل فيه : لما كان غير منادى وُصِف ؛ وقيل رفع على القطع

أبورياح

و (أبو رياح) : رجل من بني ضُبيعة . وهو حصن [١] بن عمرو بن بدر . وكان قتل رجلا من بني سعد بن ثعلبة فسألوه أن يحلف أو يعطيَ الدية ، فحلَف ثم قُتِل بعد حَلْفته . فضربته العرب مثلا لما لايغني من الحَلِف ؛ قاله ابن دُرَيد في شرح ديوان الأعشى . وهو بمثناة تحتيّة ، لا بموحَّدة كما زعم شرّاح الشواهد ؛ قال العسكريّ في كتاب التصحيف « زعم بعض المصحِّفين : أن الانسان إذا صحّف في مثل هذا لم يكن ملوماً . وليس كما قال ؛ وهل العيب واللوم إلاّ على تصحيف الأسماء ! وليس يُعرف في أسماء العرب في الجاهلية رباح بباء تحتها نقطة واحدة إلا في أسماء عَبيدها ، إلا في اسم رجُلين : أحدهما رباح بن المغترف بغين معجمة ، وآخر (؟) . وأما قول الأعشى : كحَلْفة من أبي رياح ، فهو بياء تحتها نقطتان ؛ من بني تيم بن ضُبيعة » اه

و (الكُبار) بضم الكاف وتخفيف الموحدة : صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم ، وهو صفة (لاهُه) . و (الحَلْفة) بالفتح : المرَّة من الحَلِف بمعنى القسم . وقوله : (من أبي رياح) صفةٌ لحلفة : أي كحَلْفةٍ صادرةٍ منه . وروي بدل يسمعها : (يشهدها) والضمير للحلفة ، والجملة صفة ثانية لحلفة . وقبله :

(أقسمتُمْ حُلْفا جِهاراً : إنْ نحنُ ماعندنا عِرارُ)

وحُلُفاً : جمع حالف . وإنْ : مخففة من الثقيلة . وعِرار بكسر المهملة : اسم رجل

والبيتان من قصيدة للأعشى ميمون ذكر فيها مَن أهلكه الدهر من الجبابرة . ومطلعها :

(ألم ترَوا إرَماً وعاداً أفناهمُ الليلُ والنهارُ !
وقبلَهمْ غالتِ المنايا طَسْماً فلمْ ينجِها الحِذارُ

---

(١) في شرح ديوان الاعشى لقطب انه (حصين) (عز)

وحَلّ بالحيّ من جَديسٍ يومٌ من الشرِّ مُستَطارُ
وأهلُ جوّ أتتْ عليهم فأفسدتْ عَيْشَهُمْ فبارُوا
فصبّحتهم من الدّواهي جائحةٌ عَتْبُها الدَّمارُ (١)

٣٤٨

ومرّ دهرٌ على وَبارٍ فهلكتْ جهرةً وبارُ)

الرؤية عِلْميّة ؛ وجملة أفناهم هو المفعول الثاني ؛ لا أنّها بصَريّة ؛ خلافا للعينيّ . وروي « أودى بها الليلُ والنهار » ، وهو بمعنى أفناهم . وإرم بكسر الهمزة ، قال البكريّ ، في معجم ما استعجم : هو أبو عَوْص ، بالصاد وفتح العين ، وعاد : ابن عوص (١) ؛ وإرَم هو ابن سام بن نوح عليه السلام ؛ قال الهمْداني : نزل جَيْرونُ بن سعد بن عاد دمشق ، وبنى مدينتها ، فسميت باسمه جَيْرون . قال : وهي إرمُ ذاتُ العماد ، يقال : إن بها أربعمائة ألف عمود من حجارة . قال : وإرم ذات العماد المعروفة بتيه أَبْيَن ، وبجانب هذا التيه منهل أهل عدَن ، وبتيه أَبْيَن مسكن إرَم بن سام بن نوح ؛ فلذلك يقال : إن إرم ذات العماد فيه

واختلف أهل التأويل في معنى إرم فقال بعضهم : إرم : بلدة ؛ وقيل : إنها دِمَشْق ؛ وقيل هي الإِسكَنْدريّة ؛ وقال مجاهد رحمه الله : إرم : أمّة ، وقال غيره : من عاد . ومعنى ذات العماد على هذا ذات الطول

وطَسْم وجَديس : قبيلتان من عاد كانوا في الدهر الأوّل فانقرضوا .. وبيان انقراضهم ، كما قال محمد بن حبيب في كتاب المغتالين : أنّ ملك طَسْمَ ـ عِمْليقَ

---

(١) في المطبوعة (نائحة) وفي ش بذلك الرسم . ولكن بلا اعجام . قال العلامة الميمني : الصواب (جائحة) كما في الديوان ١٩٤

(٢) في الاصل (ابو عوض بالضاد وفتح العين . وعاد ابن عوض) والتصحيح للعلامة تيموريانا

ابن لاوذ [(١)] بن إرمَ بن سام [(٢)] بن نوح ـ تعدّى في الظلم والتجبّر . وأتته يوماً امرأة من جَديس اسمها هزيلة ، وكان زوجها طلّقها وأراد أخذ ولدها منها ، فقالت: أيها الملك ، إنّي حملته تِسعا ، ووضعتُه دَفعا ، وأرضعتُه شَفعـا ؛ حتى إذا تمّت أوصاله أراد أن يأخذه كَرْها ، وأن يتركني من بعده وَرْهَا ! فقال لزوجها : ما حجتكَ ؟ قال : أيها الملك ، إنّها قد أعطيت المهرَ كاملا [(٣)] ، ولم أصِبْ منها طائلا ، إلا وليداً خاملا ؛ فافعلْ ما كنت فاعلا . فأمر بالغلام أن ينزع منهمـا جميعاً ويُجعَل في غلمانه ؛ وقال لهزيلة : أبْغيه ولدا ، ولا تنكحي أحدا ؛ أو اجزيه صَفَدا . فقالت هزيلة : أمّا النكاح فإنما يكون بالمهر ، وأمّا السفاح فإنما يكون بالقهر ؛ وما لي فيها من أمر ! فلما سمع عِمليقُ كلامها أمر أن تباع مع زوجها ، فيُعطىٰ زوجها خُمس ثمنهـا ، وتعطى هُزيلة عُشر ثمن زوجها ، ويُسترَقّا . فأنشأتْ تقول :

أتينا أخا طَسْمٍ ليَحكُمَ بيننا ... فأنفَذ حكما في هُزيلةَ ظالمـا
لعمري ، لقد حُكمتَ لا متورِّعا ... ولا كنتَ فيما يبرم الحكمَ عالما [(٤)]

فلما سمع عمليقُ كلامها أمر ألا تُزَوَّج بِكرٌ من جَديسَ فتهدى إلى زوجها إلاّ يفترعْها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك جهداً وذلا . فلم يزل على هذا أربعين سنة حتى زُوجت الشَموس عميرة بنت غفار الجديسيّة [(٥)] أخت الأسود (الذي

---

(١) فى الاصل : (لوز) وفي النسخة الخطية من كتاب ابن حبيب : (لوذ) والصواب ما اثبتناه عن الاغانى والقاموس

(٢) الصواب عمليق بن لاوذ بن سام ، وقد نصوا على ان لاوذ اخو ارم (عز)

(٣) كذا فى كتاب ابن حبيب . والذي في الاغاني (عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي) ١٠ : ٤٦ : (انى قد اعطيتها المهر كاملا)

(٤) وكذا في الاغاني .. والذى فى كتاب ابن حبيب : (فيما تبرم الحكم) بالتاء

(٥) في كتاب ابن حبيب (عفيرة بنت غفار ـ وفي موضع آخر عفار وفي الاغاني : (عفيرة بنت عباد)

وقع إلى جبلي طيئ وسكنوا الجبلين بعده[1]) فلما أرادوا أن يُهدوها إلى زوجها، انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله، ومعها القينات يغنين ويقلن :

ابْدي بعِمْليقٍ، وقُومي واركَبي ! وبادري الصبْحَ لأمرٍ مُعجِبِ[2]

فسوفَ تَلْقَينَ الذي لم تطلُبي ! وما لِبكر عنده مِن مَهْرَبِ !

فلما أدخلت عليه افترعها، وخلَّى سبيلها. فخرجت إلى قومها في دمائها شاقَّة دِرعَها عن قُبُلها ودُبرها ! وهي تقول :

لا أحد أذلُّ من جَديسِ أهكذا يُفعَل بالعروس !

يرضى بهذا، يالَقومي، حرٌّ ! أهدى، وقد أعطى وسيقَ المَهرُ ![3]

لأخذه الموتَ كذا لنفسِهِ[4] خيرٌ مِنَ أن يُفعَل ذا بعِرسِهِ

وقالتْ تحرِّض قومَها :

أيصلُحُ ما يؤتى إلى فتياتِكم وأنتمْ رجالٌ فيكم عددُ النملِ ؟[5]

وتصبح تمشي في الدماء صبيحةً شميسة زُفَّتْ في النساء إلى البعلْ[6]

فان أنتمُ لم تَغضَبوا بعد هـذه فكُونوا نساءً لاتَغِبُّ عن الكحلِ[7]

ودونكمُ طيبَ العَروسِ، فإنَّما خُلِقتمْ لأثوابِ العَروس وللغسلِ[8]

---

(١) في كتاب ابن حبيب : (الذي وقع الى جبل طيء .. الخ) وفي الاغاني (١٠ : ٤٦) (الذي دفع الى جبل طيء فقتله طيء وسكنوا الجبل من بعده)

(٢) في المحاسن والاضداد للجاحظ ٢١٤ (بامر معجب) (عز)

(٣) في محاسن الجاحظ « من بعد ما اهدى وسيق المهر » وهو لوجه (عز)

(٤) في المحاسن « لان يلاقي المرء موت نفسه » (عز)

(٥) رواية المحاسن وغيره « وانتم رجال كثرة عدد الرمل » (عز)

(٦) في كتاب ابن حبيب بدل (شميسة) : (عشية) وروى البيت ابو الفرج هكذا :

وتصبح تمشي في الرماء عفيرة عفيرة زفت في النساء الى بعل

(٧) كذا في ش . وفي المطبوعة (من الخل) وفي كتاب ابن حبيب (لا تب من الكحل) وفي الاغاني (١٠ : ٤٦) : (لاتعاب من الكحل) وقال المحقق اليمني : حفظي (للخلوق وللكحل)

(٨) كذا في كتاب ابن حبيب . وفي الاغاني (وللنسل) بالنون

فلو أننا كنّا رجالاً وأنتم نساء، لكنّا لا نقيم على الذلّ(١)

فبُعداً وسُحقاً للذي ليس دافعا ويختالُ: يمشي بيننا مِشْيةَ الفحلْ(٢)

فموتوا كراما أو أميتوا عدوّكم ودِبُّوا لنار الحرب بالحطَب الجزْلِ(٣)

فلما سمع قولها أخوها الأسود ـ وكان سيّداً مطواعاً ـ قال لقومه: يا معشر جَديس، إنّ هؤلاء القومَ ليسوا بأعزّ منكم في داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا [وعليهم(٤)]، وأنتم أذلّ من النِيب، فأطيعوني يكنْ لكم عزُّ الدهر، وذهابُ ذلّ العمر. فقالوا: نطيعك، ولكنّ القومَ أكثر منّا وأقوى. قال: فإني أصنعُ للملِك طعاماً ثم أدعوهم اليه، فإذا جاءوا يرفُلون في حللهم مشَينا اليهم بالسيوف فقتلناهم، وأنا أنفرد بعمليق، وينفردُ كلُّ واحد منكم بجليسه! فاتخذ الأسود طعاماً كثيراً، وأمر القوم فاخترطوا سيوفَهم ودفنوها في الرمل، ودعا القومَ فجاؤا، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا أيديَهم إلى الطعام، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم، فشدّ الأسود على عِمليق، وكلُّ رجل على جليسه. فلما فرغوا من قتل الأشراف شدّوا على السِفْلَة فأفنَوهم، ونجا بعضُ طسْم، فاستغاث بحسّان بن تبّع، فغزا حسّان جديساً فقتلها وأخرب ديارهم وتفانى الحيان فلم يبق منهم أحد

وجوّ بفتح الجيم وتشديد الواو، وهي منازل طسْم وجديس، وكان هذا الاسم في الجاهليّة حتى سمّاها الحِمْيَريُّ لما قَتَل المرأةَ التي تسمّى اليمامة باسمها وقال الملك الحميريّ:

---

(١) في الاغاني (١٠ : ٤٦): (وأنتم نساء)

(٢) في المطبوعة (ليس رافعا) وصححها الشنقيطي بالدال وهي بالدال في الاغاني

(٣) في ابن حبيب والاغاني (ودبوا) بالباء قال الاستاذ الميمني والابيات عند الجاحظ ١ باختلاف

(٤) الزيادة من الاغاني وكتاب ابن حبيب

وقُلْنا وسمّوها اليمامةَ باسمها وسرنا وقلنا لا نريد إقامة

والعُقْب ، بضم العين وسكون القاف : العاقبة . والدمار : الهلاك . وقوله : ومر دهر على وبار . . الخ ، هذا البيت من شواهد النحويِّين ، وأول من استشهد به سيبَويه : على أن وبار رفع والمطرد فيما كان آخره راء من وزن فَعالِ أن يبنى على الكسر في لغة الحجاز . وأورده شُرّاح الألفيّة شاهداً على ورود وَبار على اللغتين : إحداهما البناء على الكسر ، والثانية إعرابها إعرابَ ما لا ينصرف. وزعم أبو حيّان : أنه يحتمل أن يكون وبارُ الثانى فعلا ماضيا مسنداً إلى الواو (١)

قال الأعلم « وبار : اسم أمّة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت كهلاك عاد وثمود » . وقال البكريّ في معجم ما استعجم : قال أبو عمرو : وبار بالدهناء ، بلاد بها إبل حُوشيَّة ، وبها نخلٌ كثيرٌ لا يأبُرُه أحدٌ ولا يجُدُّه ؛ وزعم أنّ رجلا وقع إلى تلك الأرض ، فإذا تلك الابل ترِدُ عيناً وتأكل من ذلك التمر ، فركب فحلاً منها ووجّهه قِبَل أهله فتبعته تلك الأبل الحُوشيّة فذهب إلى أهله . وقال الخليل : وبار كانت مَحَلَّة عاد ، وهي بين اليمن ورمال يَبرِين ؛ فلما أهلك الله عاداً ورّثَ محلّتهم الجن ، فلا يتقاربها أحد من الناس ؛ وهي الأرض التى ذكرها الله تعالى في قوله ﴿ واتّقُوا الذي أمَدَّكُمْ بما تَعلَمُونَ . أمَدَّكُمْ بأنعامٍ وبَنينَ ، وجَنّاتٍ وعُيُونٍ ﴾ وقال اسحق بن ابراهيم الموصِليّ : كان من شأن دُعَيمِيص الرمل العبديّ ، الذي يضرب به المثل فيقال : أهدى من دُعَيمِيص الرمل (٢) ، انه لم يكُ أحدٌ دخل أرض وَبار غيره ، فوقف بالموسم بعد انصرافه من وَبار ، وجعل يُنشِد :

٣٥٠

(١) وانظر البيت عند السيوطى فى همع الهوامع (موانع الصرف)

(٢) المثل عند الميدانى في طبعاته الثلاث ولا ٢ : ٣٠٥ ، ٢٤٥ ، ٣٣٠ والعسكرى ٢١٢ بومباي و ٢ : ٢٦٤ مصر وثمار القلوب ٨١ والازمنة ٢ : ٢١٥ والمستقصى (عز)

مَنْ يُعطني تسعاً وتسعين لقحة[١] هِجـاناً وأُدْماً أهدِه لوَبارِ [٢]

فلم يجبْه أحدٌ من أهل الموسم إلاّ رجل من مَهَرة[٣] ، فإنه أعطاه ما سأل ؛ وتحمّلَ معه في جماعة من قومه بأهلهم وأموالهم ؛ فلما توسّطوا الرملَ طمَست الجنّ بِصرَ دُعيميص ، واعترته الصَرْفة فهلَكَ هو ومَن معه جميعا

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين [٤]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة :

١٢٦ ﴿ معاذ الإلَه أن تكونَ كظَبْيَةٍ ولا دُميةٍ ولا عَقيلةِ رَبْرَبِ ﴾

على أن (أل) في (الله) بدل من همزة إلَه ، فلا يجمع بينهما إلا قليـلا : كما في هذا البيت

وهذا البيت من أبيات عشرة للبَعيث بن حريث ، أوردها أبو تمّام في الحماسة . وأوّلها :

أبيات الشاهد

(خَيـالٌ لأمّ السلسبيل ، ودُونَها مسيرة شهرٍ للبَريد المذَبِّبِ

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبـا ، فرَدَّ بتأهيلٍ وسهلٍ ومرحبِ

مَعـاذَ الإلَه أن تكونَ كظَبيةٍ . . . . البيت

ولـكنّهـا زادتْ على الُحسْنِ كلّه كمالاً ، ومِن طيبٍ على كلّ طيِّبِ)

خَيال : مبتدأ خبرُه محذوف ؛ أي خيالها أتاني وبيني وبينها مسيرة شهر للبريد المسرِع ؛ والخيال يذكّر ويؤنّث ؛ ونـكّره لأنه رآه على هيآت مختلفة ، فاعتقد أنه عدّةُ خيالات قصد إلى واحد منها . وأم السلسبيل : امرأة ؛ ولو كان

---

(١) في المطبوعة (نعجة) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٢) في المطبوعة (أهدها) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٣) قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون هكذا يرويه عامة الناس . والصحيح مهرة بالتحريك ، وجدته بخطوط جماعة من ائمة العلم القدماء لايختلفون فيه » وانظر بقية كلامه

(٤) الجزء الاول ص ١٦٥ - ١٦٧

في شعر مولّد لجاز أن يعني بالسلسبيل الريق[1] ، على وجه التشبيه . والبريد : الدابة المركوبة ، معرّب دُمْ بُرِيدَه[2] ، أي محذوفة الذنَب ، فإن الرسُل كانت تركب البغالَ المحذوفة الذنَب ؛ ويطلق على الرسول أيضاً ، لركوبه إياها . والمذبِّب : اسم فاعل ، مِن ذبّب في سيره أي جدّ وأسرع ؛ بذال معجمة والباء الأولى مشدّدة . ورُوِي (المدئِّب) مِن دأب يدْأب بالهمزة : إذا جدّ وتعب . وهاتان الروايتان للآمدي في المؤتلف والمختلف . وروىُ شُرّاح الحماسة : (المذبذَب) قال التبريزيّ : هو الذي لا يستقرّ ؛ وقال الطبرسيّ : المذبذب والمذبب ، الأصل فيهما يرجع إلى الطرد والاستعجال ، والمسرع : المستعجل يتذبذب أي يضطرب

وقوله : فقلت له ـ ورُوِي لها ـ أي للخيال فيهما . وأهلا منصوب بفعل مضمَر ، أي أتيتَ أهلا لا غرَباء . والتأهيل : مصدر أهّلته : إذ قلتَ له أهلا . وقوله « معاذ الإله » منصوب على المصدر أي أعوذ بالله مَعاذاً . وكأنّه أنِف ٣٥١ وتبرّأ من أن تكون هـذه المرأة في الحسن بحيث تشبَّه بالظبية ، أو الصورة المنقوشة ، أو بكريمة من بقر الوحش . والدُّمْية بالضم : الصورة من العاج ونحوه ؛ قال أبو العلاء : سمِّيتْ دُمية لأنها كانت أولا تُصوَّر بالحمرة ، فكأنها أخذت من الدم . والعطف من قبيل : « أبىَ اللهُ أن أسمُو بأمّ ولا أبِ » لما اشتمل المتقدِّم على معنى النفي ؛ كأنه قال : لا أشبِّهها بظبية ولا دُمية ؛ تعوّذَ بالله من تشبيه خليلته بأحد هذه الثلاثة كما يشبِّه الشعراء بها . وعقيلة كلِّ شيء : أكرمه . والربْرَب : القَطيع من بقر الوحش

---

(١) ولكن لا يجوز أن تسمى ذات هذا الريق أم السلسبيل (عز)

(٢) الضبط للعلامة الميمني.

وقوله: ولكنها زادت .. الخ، بيّن به لِمَ أنكر تشبيهها بغيرها. وكمالا: تمييز، أي يزيد حسنها على كلّ حسنٍ كمالاً؛ لأنه لا حُسْنَ إلاّ وفيه نقص، سوى حسنْها؛ وكذلك كلّ طيب يتخلّله حطيطةالا طيبها [1]. وقوله: من طِيب قال التبريزيّ: أي وزادت من طيبها على كل طيّب طِيباً. وقال الطبرسيّ: ولما كان كمالاً تمييزاً، دخله معنى مِن، فحسُن أن يقول: ومن طِيب. ورأيت في بعض شروح الحماسة: أراد: زادت بحسنها كمالاً على كلّ حسَن؛ فحذف للعلم به، لأنك لا تقول للحسْن: هو أكمل من الحسَن، لاختلاف الجنس، لأن الحسْن عرَض والحسَن جسم

البعيث

و(البَعيث) قال الآمديّ «هو البَعيث بن حُريث بن جابر بن سُرَيّ ابن مسلمة بن عُبيد بن ثعلبة [2] بن يربوع بن ثعلبة بن الدُوْل بن حنيفة بن لُجيم .. شاعر محسّن. وهو القائل: خيالٌ لأم السلسبيل ودونها .. البيت

وهي أبيات جياد مختارَة. اهـ

و(البَعيث) بفتح الموحدة وكسر العين المهملة، قال ابن جنّي «هو اسم مرتجل للعلميّة؛ ويمكن أن يكون صفة منقولة فيكون فعيل في معنى مفعول» وقال أبو رياش: «ابن حُريث هذا، ليس بصاحب القبة بصفّين» وحُريث بالتصغير وسُرَيّ وعُبيد كذلك. والدُوْل، بضم الدال وسكون الواو. ولُجيم، قال أبو العلاء: يجوز أن يكون تصغير ترخيم للجم أو لجام، أو تصغير لُجَم، بضم ففتح، واللُجَم دوْيبّة يُتشاءم بها، وتوصف بالعُطاس، قال الراجز:

---

(١) حطيطة: كذا هنا. وفي اللسان ٩: ١٤٤، ١٤٥: الحطيطة ما يحط من الثمن أو الحساب. والحطاط الرائحة الخبيثة. وهي المراد هنا من الحطيطة (عز)

(٢) عند التبريزي ١: ١٩٤ (بن سلمة بن عبد بن ثعلبة. الخ) وفي مختار مؤتلف الآمدى (سرير بن مسامة بن عبيد) (عز)

أغدُو فلا أحاذرُ الشَّكيسا ولا أخاف اللُّجَمَ العطُوسَا (١)

وذكر الآمديّ شاعرَين آخرَين يقال لهما (البَعيث) أحدهما المجاشعيّ ؛ واسمه خِداش ؛ وهـذا شاعر مشهور دخل بين جرير وغسّان السَّليطيّ وأعان غسّان ، فنشِبَ الهجاء بينه وبين جرير والفرزدق وسقط البَعيث . والثاني : البَعيث التغلَبيّ ، بمثنّاة فمعجمة ، وهو بَعيث بن رِزام ؛ وكان يهاجي زُرعة ابن عبد الرحمن . وقال القَطاميّ :

إنّ رِزاماً غرّها قِرْزامُها قُلْفٌ على أزبابهـا كِمامُها

القِرْزام : الشاعر الدُّون ، يقال هو يقرزم الشِعر (٢) وانما يعني بَعيث بني رِزام . ومنه يُعلم أنّ بَعيث بني رزام إسلاميّ

●⊠●

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة :

١٢٧ ﴿ إنّ المنايا يطلِّعْـنَ على الأُناسِ الآمنينا ﴾

على أن اجتماع أل والهمزة في (الأُناس) لا يكون الاّ في الشعر ؛ والقياس الناس ، فانّ أصلَه أُناس ؛ فحذفت الهمزة وعوِّض عنها أل ، الاّ أنهـا ليست لازمة ، إذ يقال في السعَة ناس

(أقول) : هذا يدلّ على أن أل في البيت ليست عوضاً من الهمزة ؛ إذ لو كانت عوضاً لم يجزْ أن يقال ناس : من غير همزة ولا أل ، إذ لا يجوز الخلوّ عن العوض والمعوَّض عنه . وما ذكره ـ مِن كونه عوضاً من الهمزة ـ هو مذهب سيبويه وتبعه الزمخشريّ والقاضِي وغيرُهما ٣٥٢

(١) في المطبوعة واللسان (لجم) : العاطوسا . بالالف . وما هنا عن ش

(٢) في الاصل : فرزاما (في بيت القطامي) والفرزام . ويفرزم ، وكل ذلك تصحيف نبه عليه العلامة تيمور باشا . وانظر الهامش الاول في (١ : ٤١٥) من الخزانة

وذهب أبو عليّ الفارسيّ في الاغفال (وهو كتاب ذكر فيه ما أغفله شيخه أبو إسحاق الزجّاج). أنّ أل ليست عوضاً من همزة أناس. وقد عزا اليه السيّد في حاشية الكشاف خلافَ هذا فقال: «وتوهّم أبو عليّ في الاغفال أنّ اللام في الناس أيضاً عوض، إذ لا يجتمعان في الأُناس إلاّ ضرورة. ورُدّ بكثرة استعمال ناس منكّراً دونَ إله، وبامتناع يا الناس دون يا الله». انتهى فقد انعكس النقل عليه من هـذا الكتاب! مع أنه قد ردّ عليه ابن خالويه فيما كتبه على الاغفال وتعقّبه أبو علي فيما كتبه ثانياً (وهو ردّ على ابن خالويه، وسمّاه نقد الهاذور) وبسط الكلام فيه كل البسط. وأنا أورده مختصراً لتقف على حقيقة الحال. وهذه عبارته:

«ثم ذكر هذَراً ليس من حُكمه أن نتشاغل به، وإن كان جميعُ ما هذَر به غيرَ خارج من هذا الحكم.. ثم حكىٰ قولَنا وهو: فإن قال قائل: أوَليس قد حُذفت الهمزة من الناس كما حذفت من هـذا الاسم حذفاً! فهل تقول: انها عوض منها كما أن اللام عوض من الهمزة المحذوفة في اسم الله.. الى آخر الفصل فقال المعترِض: أمّا ادّعاؤه أنّ أل ليست عوضاً من الهمزة في أناس كما كانت في هذا الاسم فليس على ما ذكر.. فلم يزد على الإنكار والادّعاء؛ لتركنا طريقةَ سيبويه وحملَ كلامِه المطلَق على المقيَّد المخصوص؛ وتَظَنّي المعترض أن الهمزة سقطت منهما على حدّ واحد، وأنّ أل في الناس عوض من حذف الهمزة كما كان ذلك في اسم الله، تَظَنّ على عكسِ ما الأمرُ عليه: وذلك أن قول سيبويه: «ومثل ذلك أناس، فاذا أدخلتَ الألف واللام عليه قلتَ الناس» ليس يدلّ قولُه: ومثل [ذلك] أناس، أنّ التماثل بينهما يقع على جميعِ ما الاسمانِ عليه؛ انما يدلّ على أن المماثلة تقع على شيء واحد.. ألا ترىٰ أنّ مِثلا إذا

أضيف الى معرفة جاز أن يوصف به النكرة ؟ لأنّ ما يتشابهان به كثير ، وانما يتشابهان في شيء من أشياء . ومن ثَمّ كان نكرة ، وكان هذا الأغلب . ولو كان التشابه يقع بينهما في كلّ ما يمكن أن يتشابها به لكان مخصوصاً غيرَ مبهَم ، ومحصوراً غير شائع . وفي أن الأمر بخلاف هذا ، دلالةٌ على أنّ الظاهر [من] كلام سيبويه ليس على ما قدّره هذا المعترض ؛ يدلّ على ذلك ما ذهب اليه أهل العلم في قوله تعالى ﴿ فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَعَم ﴾ فقال قائلون جزاء مثلُ ما قتل في القيمة ؛ وقال قائلون : جزاءٌ مثلُه في الصورة ، ولم يذهب أحد - فيما علمناه - الى أن المعنى جزاءٌ مثلُ ما قتل في القيمة والصورة جميعاً . فكذلك قول سيبويه « ومثل ذلك أناس » إنما يريد مثلَه في حذف الفاء في ظاهر الأمر لو لم تدلّ دلالةٌ على أن قولهم الناس ، ليس كاسم الله : في كون الألف واللام عوضاً من الهمزة المحذوفة . فكيف وقد قامت الأدلّة على أن قولهم الناس : قد فارق ما عليه هذا الاسم في باب العوض - على ما سنذكره إن شاء الله - وإذا كان الأمر في إضافة مثلٍ ما قلنا ، تبيّن أن هذا المعترض لم يعرف قولَ سيبويه .
وليس في لفظ سيبويه شيء يدلّ على أن الهمزة في أناس مثلَ الهمزة في الاسم الآخر : في أنه عُوِّض منها شيء كما عُوِّض هناك . ويبيّن ذلك : أنه حيث أراد أن يُرِيَ النظائرَ في العوض أفرد ذكر الاسم فقال : وهي في إله بمنزلة شيء غير منفصل من الكلمة ، كما كانت الميم في اللهم غير منفصلة ، وكما كانت التاء في الجحاجحة والألفُ في يمان وأختيها بدلا من الياء . فأما الدلالة على أنّ حرف التعريف ليس بعوض ، فهي أن الألف واللام تدخل مع الهمزة في نحو ما أنشده أبو عثمان عن أبي عمرو :

٣٥٣

إنّ المنايا يطّلعْنَ على الأُناس الآمنينا

وأنّ الأُناس وأناس في المعنى واحد ، إلاّ فيما أحدثَ حرفُ التعريف من التعريف . وقد جاء في كلامهم ناسٌ وأناس . فمن يقول أناس يقول الأناس ؛ ومن يقول ناس يقول الناس . وأنشد محمّد بن يزيد :

وناس من سراة بني سُليم وناس من بني سعد بن بكر

ومما يغلِّب أنّ هذه الهمزةَ لا يلزم أن يكون منها عوض ، أنّ من يردّ الأصول المحذوفة في التحقير ومَن لا يردّ ، اتفقوا عندنا جميعـا على أنْ حقَّروا أناساً : نُويسا . فدلّ ترك ردِّ الأصل في التحقير ممن يردّ ، على أنّ هذا الحذف[1] قد صار عندهم كالحذف اللازم في أكثر الأمر ، نحو : حاشَ لله ، ونحو لا أدرِ ؛ وما كان من الحذف عندهم هكذا ، يبعد أن يعوّض منه ؛ وقد كان أولىٰ من التعويض ردُّ ما هو منه إليه ؛ فلما لم يقولوا أنيّس عند سيبويه ، في تحقير ناس ، ولا عند يونس وأبي عثمان ، كان أن لا يعوَّض منه أولىٰ

ومما يبيِّن حسْنَ الحذف منه وسهولتَه : أنه جمع ، والجموع قد تخفَّف بمـا لا يخفَّف الآحاد به ، ألا ترى أنّهم قالوا : عِصِيّ ودُلِيّ ، فأجْمعوا على القلب في هذا النحو ! وكذلك نحو بِيض ؛ فكما خفّفوا هـذا النحو من الجمع ، كذلك قولهم أُناس ـ بالحذف ـ منه . . ويدلّك على أنه جمع : أنّهم قالوا في الإضافة إلى أُناس : إنسانيّ ، كما قالوا في الإضافة إلى الجميع[2] : جمعيّ . فعلمتَ أنّ أُناساً في جمع إنسان ، كتُؤام في جمع توأم ، وبُراء في جمع بريء ، ورُخَال وظُؤار وثُناء ، ونحوِ ذلك . فكما أجرَوه مُجرىٰ الجمع في هذا ، كذلك أجروه مجراه في الحذف منه ؛ كما خففوا ما ذكرنا بالقلب فيه

(١) في المطبوعة : (الحرف) بالراء . وليس بصواب وبذلك صححه الشنقيطي أيضا في نسخته

(٢) كذا في المطبوعة . وفي ش (الى الجمع) . ويحتمل ان يكون (الى الجموع)

ومما يغلّب أن قولنا الناس على الحذاء الذي ذكرنا من التخفيف بالحذف، أنّ ما في التنزيل من هذا النحو عليه، نحو ﴿ الذينَ قالَ لهمُ الناسُ إنّ النـاسَ قدْ جَمَعُوا لَـكُم ﴾ ونحو ﴿ أعوذُ بِربِّ الناسِ . مَلِكِ الناس ﴾ فهذا إنما أدغم لام المعنى في النون على حدّ ما أُدغم في : النشر، والنشز، والنعمان؛ لا على حدّ تقدير الهمزة فيه وتخفيفها . ألا ترى أنه لو كان على تقدير أناس لم يدغم الأن الحرفين ليسا مثلين كما كانا مثلين في الاسم الآخر، إنّما هما متقاربان، والأكثر في المتقاربين إذا تحرّك الأوّل منهما فالأقْيَس أن لا يدغم الأوّل في الثاني كما يدغم المِثْلان . وذلك : أنّ مباينة الحرفين في المخرج إذا انضم إليها الحركة قويا على منع الإدغام، فامتنع كما يمتنع لحجز الحرف بينهما؛ وليس كذلك المِثْلانِ إذا حَجزت بينهما الحركة، لأن الحركة أقلّ وأيسر في الصوت من الحرف، فلم يبلغ من قوّتها أن تحجُز بين المثلين؛ ويمنع الإدغام كما يمنع منه في أكثر الأمر إذا انضم إلى الحركة الاختلاف في مخرجي الحرف ٣٥٤د

وأما قول صاحب الهاذُور : والدليل على صحّة ذلك، وأن هذا هو الذي ذهب إليه سيبويه وإن كان عنده عوضاً في هذا الموضع أيضا : أنه تعاطى الفرق بينهما . . فتعاطيه الفرقَ بينهما لا يدلّ أنْ كان تعاطى على اتفاقهما عنده؛ وليس لفَسخِهِ كلامَ سيبويه في جملة الهذَر فائدة؛ ولا معنى لاحتجاج مَن احتجّ بشيء لا يعرفه ولا يفهَمه؛ وإنما وكْده في غالب رأينا بتسويد الورَق وإفساده

وأما تفسير المعترض لقولنا انهما لو كانتا ههنا عوضاً عما [1] هما في هذا الاسم لفُعل بهما ما فُعل بالهمزة في اسم الله . فإن عنى به [2] أنّهما كانتا تلزمان ثم كانت الألف تنقطع في النداء، فليس على ما قدّر؛ ولـكن المراد به : أن الألف

---

(١) كذا في النسختين، ونحسب أنها (كما) (٢) كذا في المطبوعة وفي ش (فاني أعني به)

واللام في الاسمين لو كانا على حدٍّ واحد ، لكان الناس إذا سقط منه حرف التعريف ـ لا يدلّ على ما كان يدلّ عليه والحرفُ لاحقٌ به ؛ كما أنه في اسم الله إذا خرج منه لا يدلّ على ما يدلّ عليه وهو فيه

وأما قوله حاكياً لكلامنا : فأما استدلاله على أنهما في الناس غير عوض بقول الشاعر : « على الأُناسِ الآمنينا » وأنه لو كان عوضاً لم يكنْ ليجتمع مع المعوَّض منه ؛ فهذا يلزمه بعينه فيما ذهب اليه في اسم الله ، وذلك أنه يقال له : ألستَ تقول الإلٰه ، فتُدخلَ الألفَ واللام على إلٰه ولا تحذفَ الهمزة مع دخولها . . إلى آخر الهذَر . أقول : ليس الأمر كما تظنّاه هذا العاقّ المريض ، لِمَا ذكر سعيد عن قتادة في قوله تعالى ﴿ هلْ تَعلَمُ لهُ سَمِيّاً ﴾ : لا سميّ لله ولا عَدْلَ له ، كلٌّ خلقِه مقرٌّ له ومعترف له أنّه خالقه . ثم يقرأ ﴿ ولئنْ سألتَهُمْ مَنْ خلَقَهُمْ ليَقولُنَّ اللهُ ﴾ فالاسم الذي لا سَميّ للقديم سبحانه وتعالى فيه ، لا يخلو من أن يكون اللهَ أو الرحمنَ ؛ فلا يجوز أن يكون الرحمنَ ، لأنه وإن كان اسماً من أسماء الله فقد تُسُمِّي به ، وقد قالوا لمسيلمة : رَحمان ، وقالوا أيضاً فيه : رحمان اليمامة ، وذكر بعض الرواة : أنهم لما سمعوا النبي ﷺ يذكر الرحمن قالت قريش : أتدرون ما الرحمن ؟ هو كاهن اليمامة ! فهذا يدلّ على أنّهم كانوا لا يحظُرون التسمية به . فإذا كان قد سمِّي به ، ثبت أن الاسم الذي لاسميَّ له فيه هو « الله » وهذا الاسم إنما يكون بهذا الوصف إذا لزمه الألف واللام ، فأما إذا أُخرجا منه وأُلحقَ الهمزةَ فقيل : إلٰه والإلٰه ، فليس على حدٍّ قولهم « الله » في الاستعمال ولا في المعنى ؛ ألا ترى أنّه إذا قل إلٰه صار مشتركا غير مخصوص وجاز فيه الجمع ! وأما في المعنى : فإنه يعمل عملَ الفعل كقوله تعالى ﴿ هُوَ الذي في السماءِ إلٰه ﴾ الظرف يتعلق بما في إلٰه من معنى الفعل ، وإذا دخلته الألف واللام لم يعمل هذا الحد لخروجه عن حد المصادر . فإن قلتَ ﴿ وهُوَ اللهُ في السماواتِ وفي الأرض

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ فإنّ الظرف لا يتعلّق بالاسم على حدّ ما تعلق بإله الا على حد ما أذكره لك : وهو أن الاسم لما عرف منه معنى التدبير للأشياء والحفظ لها وتصوّرها [1] في نحو ﴿إنّ اللهَ يُمسِكُ السمٰواتِ والأرضَ أنْ تزُولا﴾ صار إذا ذُكِرَ كأنّه قد ذُكِرَ المدبِّر والحافظ المثبّت ؛ فيجوز أن يتعلّق الظرف بهذا المعنى الذي دلّ عليه الاسمُ بعد أن صار مخصوصا ، وفي أحكام الاسماء الأعلام التي لا معنى فعلٍ فيها ؛ فبهذا يتعلّق الظرف . وعلى هذا تقول هو حاتمٌ جواداً ، وزهيرٌ شاعرا ، فتعلّق الحال بما دخل في هذه الأسماء من معنى الفعل ، لاشتهارها بهذه المعاني ؛ ولولا ذلك لم يجز . فإذا كان كذلك ، علمتَ أن هذا الاسم إذا أخرجتَ منه الألف واللام فقلتَ إلٰه لم يكن على حدِّ قولنا الله ؛ وليس كذلك الناس والأُناس ، لأنّ المعنى في كلا الحالين فيه واحد ؛ ألا ترى أنه اسم العين لا مناسبة بينه وبين الفعل ! وهذا الذي عناه سيبويه عندنا بقوله : وذلك أنّه من قِبَل أنه اسمٌ يلزمه الألف واللام لا يفارقانه ، فصار كأنّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام اللتين من نفس الحرف . وليس في الناس والأُناس كذلك ؛ ألا ترى أنك إذا أخرجتهما من الاسم دلّ على أنّ الاعيان التي يدلّ عليها حسبما يدلّ عليها وهُما فيه ، وليس في اسم الله كذلك ! فإذا كان الأمر فيه على ما ذكرْنا ، وضحَ الفصلُ بين الاسمين إذا أخرج منهما الألف واللام . مما وصفنا لم يكن إخراج الألف واللام من اسم الله سبحانه كإخراجه من الناس حَذْوَ القُذّةِ بالقُذّة . انتهى كلام أبي عليّ . وقد حذفنا منه مقدار ما أثبتْنا ، وسقنا هذا الكلامَ بطُوله لكثرة فوائده

واعلم أنهم اختلفوا في (ناس) فقال الجمهور : أصله أناس ؛ فقيل : جمع إنسان ، وقيل : اسم جمع له . وقال الكسائيّ : هو اسم تامّ وعينه واو ، من

٣٥٥

(١) كذا

ناس ينوس · إذا تحرك . وعلى هذا فإطلاقه على الجن واضح ، قال في القاموس : « والناس يكون من الانس والجن » الا أن قوله أصله أناس ، مع جعله من مادة (نوس) غير صحيح ، وصرح به جماعة من أهل اللغة ؛ فإن العرب تقول : ناسٌ من الجنّ ، وفي الحديث « جاء قومٌ فوقفوا . فقيل: مَن أنتم ؟ قالوا : ناس من الجن » ولذا جوّز بعضهم في قوله تعالى ﴿ منَ الجِنّة والنَاسِ ﴾ أن يكون بياناً للناس . وقيل : أصله (نَسيٌ) من النِسيان ، فتقدّمت اللام على العين وقلبت ألفا ، فصار ناسا

صاحب الشاهد

وهذا البيت من أبيات لذي جدَن الحميريّ الملك ؛ كما في كتاب المعمّرين لابي حاتم السجستاني ، قال : عاش ثلثمائة سنة ، وقال في ذلك :

لكلّ جنبٍ اجتنى مُضجع[1] والموتُ لا ينفعُ منه الجزعْ
اليوم تُجزَوْنَ بأعمالكمْ كلُّ امريءٍ يحصدُ مما زرع[2]
لو كان شيء مفلتاً حتفَه أفلت منه في الجبال الصدَع[3]

وقال أيضاً :

أبيات الشاهد

(يا اجتَنىٰ مهلاً ذرينا أفي سفاءٍ تعذُلينا
يا اجتَنىٰ تَسْتَعْتبينا فلا وربِّك تُعْتَبينا
يومٌ يغيّر ذا النعيم وتارةً يشفي الحزينا
إنّ المنايا يطّلعن على الأناس الآمنينا
فيدعْنَهم شتّى ، وقد كانوا جميعاً وافرينا)

---

(١) الذي في المعمرين ص ٣٥ ـ وقد طبع على نسخة البغدادى ـ (مضطجع) وفي جمهرة اشعار العرب (نسخة جامعة عليگرة) : (ما اجتنى) وهو امرأة (عز)

(٢) في الاصل (مايزرع) والتصحيح للعلامة الميمني عن المعمرين ٣٥ وقال : وفي الجمهرة (ماقد زرع)

(٣) القصيدة في جمهرة أشعار العرب و هي ٢٦ بيتا (عز)

٣٥٦ فقوله : اجتنى ، اسم امرأة ، منقول من الفعل الماضي من اجتنى الثمرة ، وهو منادى بحرف النداء المحذوف . ومفلِتا : اسم فاعل من أفلته : إذا أطلقه . والصدَع بفتح الصاد والدال : الوعِل . والسِفاء ، بكسر السين المهملة : مصدر سافاه مسافاة وسِفاء : إذا سافهه . واستعتب : طلبَ الإعتاب ، والإعتاب : مصدر أعتبه : إذا أزال عتابه وشكواه ؛ فالهمزة للسلب . وعتَب عليه من باب ضرب وقتل : إذا لامه في تسخّط . والعتاب : مصدر عاتبه . وقوله : تُعتِبينا [1] هو جواب القسم بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى ﴿ تاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ وهذا بالبناء للمجهول . وقوله : يومٌ ، أي للدهر يومٌ يُغيِّر صاحبَ النعيم نعيمَهُ . ويشفي بالفاء . والمنايا : جمع مَنِيَّة وهي الموت . ويطّلعن يُشْرِفْن ويقربن . والآمنين : جمع آمن بمعنى مطمئن ، يقال أمِن البلدُ : إذا اطمأنّ . وقوله : فيدعْهم ، رُوي بدله : (فيذرْهم) . وشتّى : متفرقين ، وهو جمع شتيت . ووافرين : جمع وافر ، من وفَر الشيء من باب وعد وفوراً : تمّ وكَمُل

وزعم بعضهم ، فيما كتبه على تفسير البيضاويّ : أن بيت الشاهد من قصيدة لعَبيد بن الأبرص ؛ قال : وأولها كما في الحماسة البصْريّة :

نحنُ الالىٰ فاجمعْ جمو عَك ثمّ وجِّهْهم إلينا

وفيه نظر من وجهين [2] : الأول أن هذا البيت لم يذكره صاحب الحماسة في تلك القصيدة ؛ والثاني : أن أوّل القصيدة إنما هو :

ياذا المخوِّفنا بقتـــل أبيه إذلالاً وحَينا

والبيت الذي أورده من أواخرها كما تقدم

---

(١) في المطبوعة الاولى (وقوله تعتبينا مصدر جواب القسم) وكلمة (مصدر) لا دخل لها في الكلام وقد خط عليها الشنقيطي في نسخته

(٢) بل من ثلاثة أوجه . والثالث : اختلاف القافية مابين (الآمنينا) و (الينا) (عز)

وذو جدن ، بفتح الجيم والدال : اسم مرتجَل ، وهو من أذواء اليمن [١] والأذواء بعضهم ملوك وبعضهم أقيـال ؛ والقَيل دون الملك ، قال في الصحاح : « والقَيل : ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم ، والمرأة قيلة وأصله قيِّل بالتشديد ، كأنه الذي له قول ، أي ينفذ قوله ؛ والجمع أقوال وأقيال أيضاً ؛ ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشدّداً والمِقوَل بالكسر : القَيل أيضاً بلغة أهل اليمن ؛ والجمع المقاول »

ومن الأذواء الأوائل (أبرهة ذو المنار) ؛ والمنار مَفعَل من النور [٢] . . وابنه (عمرو ذو الأذعار) بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة ، زعموا أنه حمل معه إلى اليمن نَسْناساً فذعر الناس منه وصحفه ابن الشجريّ في أماليه بالدال المهملة فقال : والادعار جمع دَعِر ــ أي بفتح فكسر ــ وهو العُود الكثير الدخان . وأُنكِر عليه في بغداد فأصرّ عليه . . وبعد ذي الأذعار بدهر (ذو مُعاهِر) واسمه حسّان . ومعاهر من العَهْر وهو الفجور . وبعده (ذو رُعين الأكبر) واسمه يَريم ــ ورُعين اسم حصن كان له ؛ وهو في الأصل تصغير رَعْن وهو أنف الجبـل . ويَريم : من قولك رام من مكانه أي برح وانفصل منه . . و(ذو رعين الأصغر) واسمه عبد كُلال بضم الكاف وتخفيف اللامين . . وبعده بدهر (ذو شَنَاتر) واسمه ينوف ؛ من ناف الشيء ينوف : إذا طال وارتفع . والشناتر بفتح الشين المعجمة والنون : الأصابع في لغة اليمن . . ومنهم (ذو القرنين) واسمه الصعْب . . (وذو غَيمان) وهو من الغَيْم الذي هو العطش وحرارة الجوف ؛ بالغين المعجمة . . و (ذو أُصْبَح) بفتح الهمزة . وإليه نسبت السياط الأصبَحيّة . . و (ذو سَحَر) بفتح المهملتين و (ذو شَعْبان) . . و (ذو فائش) واسمه سلامة . وفائش : من الفَيَاش وهو المفاخرة

٣٥٧

[١] أذواء اليمن تراها مستقصاة في المجلة الالمانية Z. D. M. G ٢٩ : ٦٢٠ (عز)

[٢] وأما أبرهة فقد قال ابن دريد في الاشتقاق ٣١١ : انه اسم حبشي

و (ذو حُمَام) والحمام بضم المهملة : حُمَّى الإبل (١) . . و (ذو تَرْخُم) بضم المثناة والخاء المعجمة ، وفتحها (٢) وسكون الراء : من قولهم : ما أدري أي ترْخُم هو : أي أيّ الناس . وتُرخَم قبيلة باليمن أيضاً . . و (ذو يَحصِب) من قولهم حَصَبه يحصِبه : إذا رماه بالحصباء ، وهي الحصا الصغار . . و (ذو عَسِيم) بفتح العين وكسر السين المهملتين ، من العَسَم بفتحتين وهو يبُس في المرْفق ، أو من العَسْم بالسكون وهو الطمع . . و (ذو قُثَاث) بضم القاف وتخفيف المثلّثتين من قولهم قثّ يقُثّ : إذا جمع .. و (ذو حُوال) بالضم واسمه عامر . وحُوال من المحاولة وهي الطلب و (ذو مِهدَم) وهو مِفعل . . بالكسر من هدمت البيت . واسمه شمر . . و (ذو أنَس) والأنَس بفتحتين : الجماعة من الناس .. و (ذو سُحَيم) وهو تصغير أسحم وهو الشديد السواد و (ذو الكُبَاس) بضم الكاف وآخره مهملة ، وهو الرجل العظيم الرأس . . و (ذو حُفار) بالضم من قولك حفَر البئر .. و (ذو نُواس) واسمه زرعة (٣) ونُواس بالضم من النوْس ، وهو تذبذب الشيء وشدّة حركته . وسمِّي بذلك لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه . وكان غلاماً حسناً من أبناء الملوك ، أراده على نفسه ذو الشناتر ، فوجأه بخنجر كان قد أعدّه له فقتله ، ورضيته حمير لنفسها لما أراحها من ذي الشناتر .وذو نواس هو صاحب الأُخدود الذي ذكره الله عزّوجل ، وكان يهوديًا خدّ الاخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد رجل من قبل آل جفنة دعاهم الى اليهودية فأبوا فحرقهم ، ثم ظهرت الحبشة على اليمن فحاربوا ذا نواس أشدّ حرب ، فلما أيقن بالهلاك اعترض بفرسه فكان آخرُ العهد به

صاحب الاخدود

ومنهم (ذو الكُلاع الأكبر) و (وذو الكلاع الأصغر) وأدرك الاصغر

(١) كذا . وفي القاموس مادة (حم) : « وكغراب : حمى جميع الدواب »
(٢) يعني فتح المثناة . وانظر مادة (رخم) في شرح القاموس
(٣) في المطبوعة (ذرعة) بالذال والتصحيح من ش وللعلامة تيمور باشا والمحقق الميمني وقال : كما في منتخب شمس العلوم ٤٥ والسهيلي ١ : ٢٩

الإسلامَ ، كتب إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم مع جرير بن عبد الله البَجَلي فأسلم ، وأعتق يوم أسلم أربعة آلاف عبد ؛ وهاجر بقومه في أيام أبي بكر رضي الله عنه إلى المدينة . ثم سكنوا حِمْص

واشتقاق الكُلاع ، بضم الكاف وفتحها ، من الكَلَع بالتحريك وهو شُقاق ووَسَخ يكون في القدم ؛ يقال منه كَلِعت رجلُه

ومنهم (ذو عَثْكَلان) بفتح العين وسكون المثلثة ، وهو اسم مرتجل و (ذو ثُعْلُبان) بالضم وهو ذكر الثعالب . . و (ذو زَهْران) و (ذو مَكارِب) أي ذو مفاصلَ شِداد ، جمع مُكرَب كمكرم . . و (ذو مُناخ) بالضم وكان نزل ببعلَبَك . . و (ذو ظَلِيم) واسمه حَوْشَب ، وهو العظيم البطن . والظليم : ذكرُ النعام . وشهد ذو ظَلِيم صِفِّين مع معاوية رضي الله عنه . . ومنهم (ذو يَزَن) ملكُ اليمنَ بعد ذي نُواس فهزمته الحبشة ، واقتحم البحر فهلك . ويَزَن : اسم مرتجل ، وهو غير منصرف ، لأن أصله يزأن على وزن يسأل ، فخففوا همزته فصار وزنه يَفَل ؛ ومنهم من ردّ عينه في النسب فقال رمح يَزَانيّ : وقيل إن أصله من وزَن يزِن ، فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة . واسم ذي يزن : عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميري والله أعلم [1]

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه :

١٢٨ (منَ أجلك يا التي تيَمّتِ قَلبي   وأنتِ بَخِيلةٌ بالوصْل عنّي)

على أنه شاذ : لأن في لام (التى) اللزوم فقط وليس فيها العوضية أيضاً

قال بعض شرّاح المفصَّل : ولو قلتَ : تقديره : من أجلك يا حبيبتي التي

(١) هذا . وقد قال ابن دريد في الاشتقاق ٣١٢ ، ان هذه الاسماء الحميرية لا نقف لها على اشتقاق ـ يريد الا بعد المشقة ـ لانها لغة بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها ،

تيمتِ قلبي ، لم يبق إشكال ؛ لأن (التى) لم تكن منادى على هذا التقدير انتهى

وروي (فَدَيتُك يا التى الخ) ومعنى تيّمت ذلّلت واستعبدت ؛ ومنه تَيْم اللاتِ أي عبْد اللات . وروي (أنتِ بخيلة بالودِّ عنّي) أي عليّ

و(منَ اَجلك) يقرأ بنقل فتحة ألف أجْلك إلى نون مِن وقوله : من اَجلك علّة معلولُها محذوف ، أي من أجلك قاسيت ما قاسيت ؛ أو خبر مبتدإ محذوف ، أي من أجلك مقاساتي . وكان القياس أن يقول تيّمَتْ بتاء التأنيث على الغيبة ، لكنْ جاء على نحو قوله :

أنا الذي سمّتْنى أمّي حَيدَرهْ

والقياس سمّتهُ . وجملة أنت بخيلة [حال [1]] عاملها تيّمتِ

وهذا من الأبيات الخمسين التى لم يعرف لها قائل ولا ضَميمة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة :

١٢٩ ﴿ فيا الغُلامانِ اللّذانِ فرّا إيّاكما أن تكسِبانا شرّا ﴾

على أنه أشذّ مما قبله : إذ ليس في أل التي في الغلامين لزوم ولا عوض

وخرّجه ابن الأنباريّ في الإنصاف على حذف المنادى وإقامة صفته مقامه. قال : التقدير فيه وفي الذي قبله ، فيا أيها الغلامان ، وياحبيبتي التي ؛ وهذا قليل بابُه الشعر . وإيّاكما : تحذير . وأن تَكسِبانا : أي مِن أن تكسبانا ؛ وماضيه كسَب يتعدّى الى مفعولين ، يقال : كسبتُ زيداً مالاً وعلماً أي أنلتُه » قال ثعلب : كلّهم يقول : كَسَبكَ فلانٌ خيراً ، إلاّ ابن الأعرابيّ فانه يقول : أكسبك بالألف ، كذا في المصباح

وهذا البيت شائعٌ في كتب النحو ، ولم يُعرف له قائل ولا ضميمة

(١) الزيادة من ش

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائة :

١٣٠ ﴿ إنّي اذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقولُ : يا اَللّهمَّ يا اَللهمَّا ﴾

على أن اجتماع يا والميم المشدّدة شاذّ

والحَدث محرّكة : ما يحدث من أمور الدهر . وروى أبو زيد في نوادره :

(إنّي إذا ما لَمَمٌ أَلمّا)

هو بفتحتين مقارفة الذنب [1] ، وقيل هو الصغائر . وألمّ الشيء : قرُب .
وأقول : خبرُ إنّ ، واذا : ظرف له

وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة في كتب العربيّة ، ولا يعرف قائله ولا بقيّته . وزعم العينيّ أنه لأبي خِراش الهذليّ . قال : وقبله :

إنْ تغفرِ اللّهمّ تغفرْ جمّاً وأيُّ عبدٍ لك لا أَلَمّا

وهذا خطأ ، فان هذا البيت الذي زعم أنه قبله ، بيتٌ مفرد لا قرين له ، وليس هو لأبي خِراش ، وإنما هو لأميّة بن أبي الصَلت ، قاله عند موته وقد أخذه أبو خِراش وضمّه الى بيت آخر وكان يقولها ، وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهما :

لا همّ هذا خامسٌ إنْ تمّا أتمّه اللهُ وقد أتمّا

إن تغفر اللهم تغفر جمّا . . . الخ

٣٥٩

وقد تمثّل به النبي ﷺ وصار من جملة الأحاديث ؛ أورده السيوطيّ في جامعه الصغير ، ورواه عن الترمذيّ في تفسيره ، وعن الحاكم في الايمان والتوبة عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال المناويّ في شرحه الكبير : يجوز إنشاد الشعر للنبيّ ﷺ وإنما المحرَّم إنشاؤه ؛ ومعناه إن تغفرْ ذنوبَ عبادك فقد غفرتَ

---

[1] في المطبوعة (مقاربة الذنب) والتصحيح من ش

ذنوباً كثيرة ، فان جميع عبادك خطاءون وقوله : لا ألمّا أي لم يلم بمعصية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات جمل الزجاجيّ :

١٣١ ﴿ وما عليكِ أنْ تَقُولي (١) كُلّمَا سبّحْتِ أوصلّيتِ : يا اللهمَّ مَا ﴾
﴿ أرْدُدْ علينا شيخَنا مُسَلّما ﴾

على أن (ما) تزاد قليلا بعد (يا اللهم)

هذا الرجز أيضاً مما لا يُعرف قائله . وزاد بعد هذا الكوفيون :

(مِنْ حَيْثُما وكيفَمَا وأينَمَا فإنّنا من خَيرِه لن نُعْدَما)

فقوله (وما عليكِ . . الخ) ما استفهامية ، والمعنى على الأمر . والتسبيح تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . و (صلّيتِ) بمعنى دعوت ، أو الصلاةِ الشرعية . وروى بدله (هلّلت) أي قلتِ لا إله الا الله ، كما أن سبحت : قلت سبحان الله . و (الشيخ) هُنا : الأب أو الزوج . و (مسلّماً) : اسم مفعول من السلامة . وقوله : من حيثُما ، أي من حيثما يوجد . . الخ . وقوله : فاننا من خيره ، الخير هنا : الرزق والنفع . ولن نُعدَما بالبناء للمفعول

أمرَ بنيّتَه أو زوجته بالدعاء له ، اذا سافرَ وغاب ، في أوقات الدعوات وفي مظانّ القَبول : كما فعلتْ بنت الأعشى ميمون (٢)

تقولُ بِنتي وقدْ قرّبتُ مُرْتحَلا يارب جنّبْ أبي الأوصابَ والوجَعا

---

(١) في المطبوعة (تقول) والتصحيح من ش ومن التفسير الآتي بعد ، لانه يخاطب بنيته أو زوجته

(٢) في المطبوعة (اعشى ميمون) وهو خطأ وفي ش على الصواب . قال العلامة الميمني ومقتضى الكلام كما فعلت بنت الاعشى ميمون [حيث يقول فيها]

عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمِضي نوماً ، فإنّ لجنبِ المرء مُضطَجَعا

وقال أيضاً :

تقول ابنتي حين جدّ الرحيلُ أرانا سواءً ومَنْ قد يَتِمْ

أبانا ، فلا رِمْتَ مِن عندِنا فإنّا بخيرٍ إذا لم تَرِم

ويا أبتا ، لا تزُلْ عندَنا فإنّا نخافُ بأن نُختَرَم

أرانا إذا أضمرتك البلا دُ نُجفى ويُقطَع منّا الرحِم

فقوله : قرّبتُ ، بالبناء للمفعول[1] ، والمرتحَل : الجمل الذي وضع عليه الرحل ؛ وهذا كناية عن الرحيل . والأوصاب : جمع وصَب وهو المرض . وصلّيت : دعوت . ويَتِمَ ييتَم من باب تعب وقرب : إذا صار يتيما . ورام يريم بمعنى برِح يبرح . ولا تزُلْ من زال يزول ، والأفعال الثلاثة بعده بالبناء للمفعول

❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

١٣٢ ﴿ يا تيمَ تيمَ عديٍّ ، لا أبا لَكُم

لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأةٍ عُمَرُ ﴾

٣٦٠ على أن (تيما) الأوّل يجوز فيه الضم والنصب ، وفي الثاني النصب لا غير ؛ وبيّنه الشارح المحقق . قال اللخمي في شرح أبيات الجمل : وأضاف تيما الى عديّ للتخصيص. واحترز به عن تيم مرّة في قريش ، وهم بنو الأدرم ؛ وعن تيم غالب ابن فهر ، في قريش أيضاً ؛ وعن تيم قيس بن ثعلبة ؛ وعن تيم شيبان ؛ وعن

(١) اتفقت النسختان على أنه (بالبناء للمفعول) وغيرها المرحوم الشنقيطي في نسخته برسم (بالبناء للفاعل) . وقال العلامة الميمني : الظاهر انه « بالبناء للمعروف » راجع الديوان ٧٣ ومن الحواشي ٧٣

تيم ضبّة . وعديّ المذكور هو أخو تيم ، فانهما ابنا عبد مَناة بن أُدّ بن طابخة ابن الياس بن مضر . ومعنى لا أبالكم ، الغلظة فى الخطاب ، وأصله أن يُنسَب المخاطبُ الى غير أب معلوم شتماً له واحتقاراً ، ثم كثرت فى الاستعمال حتى جعلتْ فى كل خطاب يُغلَظ فيه على المخاطب . وحكى أبو الحسن بن الأخضر : أن العرب كانت تستحسن لا أبا لك ، و تستقبح لا أم لك ؛ لأن الأم مشفقة حنينة ، والأب جائر[1] مالك . وتقدّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد الثاني عشر بعد المائة[2]

وقوله : (لا يُلقينّكم) بالقاف من الإلقاء وهو الرمي ؛ قال ابن سيدَه : من رواه بالفاء فقد صحّف وحرّف . ورُوي : (لا يوقِعنّكم) والنهي واقع في اللفظ على عمر ، وهو في المعنى واقع عليهم . و (السوءة) بالفتح : الفَعلة القبيحة ، أي لا يوقعنّكم عمر في بليّة ومكروه لأجل تعرّضه لي ، أي امنعوه من هجائي حتّى تأمنوا أن ألقيكم في بليّة ، فانكم قادرون على كفّه ؛ فإذا تركتم نهيه فكأنكم رضيتم بهجوه إياي

وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها عُمَر بن لجأ التيمي (ولجأ بفتح اللام والجيم وآخره همزة) ومنها :

ابيات الشاهد

(تعرَّضت تَيمُ لي عمداً لأهجُوَها[3] كما تعرّضَ لاستَ الخاريءِ الحجرُ
أنتَ ابن بَرْزةَ ، منسوبٌ الى لجإٍ عند العُصارَة والعيدان تُعتَصرُ
خلِّ الطريقَ لمن يبني المنارَ به وابرُز ببرزَةَ حيثُ اضطرّكَ القدرُ
أحينَ صرتُ سِماما يابني لجأ وخاطرَتْ بيَ عَنْ أحسابها مُضَرُ)

(١) في المطبوعة (جائر مالك) والتصحيح للشنقيطى فى نسخته
(٢) أنظر صفحتي ١٦٠ ، ١٦١ من هذا الجزء
(٣) في الاصل (تعرض التيم) والتصحيح للعلامة تيمور باشا وللشنقيطي فى نسخته

وهي قصيدة طويلة أفحشَ فيها . فلما توعدّهم فيها أتوه به مُوثقا وحكّموه فيه ، فأعرض عن هجوهم

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : لما بلغ ذلك تيما أتو عمرَ وقالوا : عرّضتنا لجرير ، وسألوه الكفّ ، فأبى وقال : أكفُّ بعدَ ذكره أمّي ؟!

وبَرزة هي أم عُمر بن لجأ . يقال فلان عصارة فلان أي ولده . وهو سَبّ . وقوله : خلِّ الطريق . . الخ ، هذا من أبيات سيبويه ، أورده على أنّ فيه إظهارَ الفعل قبل الطريق والتصريحَ به ؛ ولو أضمره لكان حسناً ، على ما بيّنه [1] . يقول : خلِّ طريقَ المعالي والشرف والمفاخرة ، واتركه لمن يفعل أفعالاً مشهورة كأنها الأعلام التي تنصب على الطريق وتبنى من حجارة ليُهتدىٰ بها ؛ وعيّره بأنه يقول : ابرزْ بها عن الناس وصِرْ الى موضع يمكنك أن تكون فيه لما قضي عليك . وقيل : معناه : دعْ سبيلَ الرشاد لطالبيه ، وأبرز الى سبيل الغيّ اذا أضطرّك قضاء الله وقدره ؛ يعرّض بأن أمّه كانت فاجرة

والسِهام بالكسر : جمع سهم وهو الشيء القاتل . وخاطره على كذا أي راهنه من الخطَر ، وهو السَبَق ، بتحريكهما ، وهو الشيء الذي يتراهن عليه . ورُوي بدله : (وحاضَرت) بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، يقال حاضرْته عند السلطان ، وهو كالمغالبة والمكابرة

٣٦١ وأجابه عمر بن لجأ بقصيدة منها :

لقدْ كذَبتَ ،وشرُّ القولِ أكذَبُه [2]	ما خاطرتْ بكَ عَن أحسابِها مُضَرُ
بلْ أنتَ نَزْوةُ خَوَّارٍ على أمَةٍ	لنْ يسبِقَ الحلَباتِ اللؤمُ والخوَرُ
ما قلتَ مِنْ هذِه إنّي سأنقضُها	يا ابنَ الأتانِ ، بمثلي تُنقَضُ المِرَرُ

---

(١) انظر سيبويه والاعلم (١ : ١٢٨) (٢) فى المطبوعة (وسوء القول) واعتمدنا على مافى ش

والنزوة : مصدر نزا الذكرُ على الأنثى ؛ وهذا يقال في الحافر[1] والظِلف والسباع . والخوّار : من الخوَر ، وهو ضعف القلب والعقل . والحلَبات بالحاء المهملة

وكان سببَ التهاجي بين جرير وعُمر بن لجأ ، هو ما حكاه المبرِّد في (كتاب الاعتنان) عن أبي عبيدة[2] : أنّ الحجّاج بن يوسف الثقفيّ سأل جريراً عن سبب التهاجي بينه وبين شعراء عصره ؛ فبيَّن له جريرٌ سببَ كلّ واحد .. إلى أن قال الحجاج : ثم من ؟ قال : ثم التيميّ عُمر بن لجأ . قال : ومالكَ وله ؟ قال : حسدني فعابَ عليّ بيتاً كنتُ قلتُه ، فحرّفه

لَقَومي أحمى للحقيقةِ منكُمُ ... وأضربُ للجبّار والنقْعُ ساطعُ
وأوثقُ عند المرهَفات عَشيّةً ... لحاقاً إذا ما جرّد السيفَ لامعُ

فقال لي : إنما قلتَ : وأوثقُ عند المردَفات عشيّة

فصيّرتَ نساءك قد أُردفن غدوة ولحقتَهنّ عشيّة وقد فُضحن ؛ ولم أقله كما حكى . قال الحجّاج : فما قلت له ؟ قال : قلت له أحذّره وأحذّر قومَه :

يا تيمُ تيمَ عديٍّ لا أبا لَكُمُ .. البيت

قال : فنقضَ عليّ بأشدّ مما قلتُ له فقال :

لقد كذبتَ وشرُّ القول أكذبُه ... البيت

قال أبو عبيدة : وأما كرْدينُ المِسمَعيّ فأخبرني قال : كان بدء الشرِّ بين ابن لجأ وجرير : أن لقمان الخُزاعيّ قدِم على صدَقات الرِباب ، فحضرتْه وجوه الرِباب وفيهم عُمر بن لجأ ، فأنشده :

---

(١) الظاهر : فى ذوات الحافر الخ (عز)

(٢) وابو عبيدة أيضا في النقائض (٤٨٧) بلفظ يشبه ماهنا تماما . وانظر لعيب جرير عليه طبقات ابن قتيبة ٢٨ ، واللآلى ٢٣٨ (عز)

تأوَّبني ذكرٌ لزَوْلَة كالخَبَلْ ... وما حيثُ تلقى بالكثيبِ ولا السَّهلْ
تُريدِينَ أن أرضىٰ وأنتِ بخيلةٌ ... ومَن ذا الذي يُرضي الأخلاَّء بالبَخَلْ

حتى فرَغ منها . فقال له لقمان : ما زلنا نسمع بالشام أنّ هذه لجرير ! فقال عمر بن لجأ : إني لأكذب شيخٍ في الأرض إن ادَّعيت شعر جرير . ثمّ أنشدته على رءوس الناس وجماعات الرِّباب !! فأبلغ لقمان جريراً مقالة عُمر ، قال : فزعم عُمر أنك سرقتها منه ! فقال جرير : وأنا أحتـاج إلى أن أسرق شعر عمر وهو القائل في إبله ووصفها حتّى جعلها كالجبال ثم جعلَ فحلَها كالظَّرِب (وهو الجبل الصغير في الغلظ من الأرض) فقال :

كالظَّرِب الأسوَدِ من وَرائها

ثم قال : جرَّ العَروسِ الثِّنْيَ مِنْ رِدائِها

والله ما شعرُه من نمَط واحد ، وإنّه لمختلِف العُيون ! فأبلغ لقمـانُ عمرَ قول جرير وما عابَ مِن قوله ؛ فقال عمر : أيعيبُ جرير قولي :

جرَّ العروس الثِّنيَ مِنْ ردائها

وإنّما أردت لِينَه ولم أُرِدْ أثره ؛ وقد قال هو أقبَح مِنْ هذا ، حين يقول :

وأوثقُ عند المردَفات عشيَّةً

فلحقَهنّ بعد ما نُـكِحْنَ وفُضِحن ! فقال جرير : حرَّفَ قولي ، إنمـا قلت «عند المرهَفات عشية» . فوقع الشرُّ بينهما . انتهى

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الـكتاب [1]

٢٦٣ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد س :

(١) ص ٧٨ من الجزء الاول

١٣٣ ﴿ يا زَيدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ   تَطاولَ الليلُ عليكَ فانزِلِ ﴾

لما ذكر في البيت قبله . وهو ظاهر

و (اليَعْمَلات) بفتح الياء والميم : الإبل القويّة على العمل . و (الذُّبّل) : جمع ذابل أي ضامرة من طول السفر . وأضاف زيداً إليها لحسْن قيامه عليها ومعرفته بحُدائها . وقوله (تطاول الليل عليك . . الخ) رُوي : (هُدِيتَ) بدل عليك ، وهو المناسب . أي انزل عن راحلتك واحْدُ الإبل ، فإن الليل قد طال ، وحدثَ للإبل الكَلال ، فنشِّطْها بالحُداء ، وأزلْ عنها الإعياء

وهذا البيت لعبد الله بن رَوَاحة الصحابيّ رضي الله عنه ، لا لبعض ولد جرير ، خلافاً لشرّاح أبيات سيبويه . وهو بيتان لا ثالث لهما [1]، قالهما في غزوة مُؤْتَة (وهي بأدنى البَلْقاء من أرض الشام) وكانت في جمادىٰ الأولى من سنة ثمان من الهجرة . قال ابن عبد البَرِّ في الاستيعاب : « ذكر ابن إسحقَ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كان زيدُ بن أرقَم يتيماً في حجر عبد الله بن رَوَاحة ، فخرج به معه إلى مُؤتة يحمله على حَقيبةِ رَحْلِه ، فسمعه زيد ابن أرقم من الليل وهو يتمثَّل أبياتَه التي يقول فيها :

إذا أدَّيتِني وحَملْتِ رَحْلي   مَسِيرةَ أربعٍ بعد الحِساءِ
فشأنَكِ نانعمي وخَلاكِ ذمٌّ   ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادرُوني   بأرض الشامِ مُنتهِيَ الثَّواء

فبكىٰ زيد بن أرقم ، فخفقَه عبدُ الله بن رَوَاحة بالدِرَّة وقال : ما عليك يا لُكَع أنْ يرزقَني اللهُ الشهادةَ وترجعَ بين شُعبَتَي الرحْل ؟! . ولزيد بن أرقم يقول عبدُ الله بن رواحة :

صاحب الشاهد

(١) الظاهر أنهما شطران . وظلنا ابن رواحة في السيرة (٧٩٤ ألمانيا) وبهامش الروض ٢ : ٢٠٨ (عز)

يا زيدُ زيدَ اليعمَلاتِ الذبَّلِ ۰ تطاوَلَ الليلُ ـ هُدِيتَ ـ فانزلِ

وقيل : بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة » انتهى . وهذا الثاني بعيد فإنّه يُستبعَد أن يقال لأمير الجيش : انزل عن راحلتك واحدُ الإبل ؛ فإن زيد بن حارثة كان أمير الجيش في غزوة مؤتة كما سيأتي

ومؤتة بضم الميم والهمز . وقوله : إذا أدّيتِني ، خطاب لراحلتـه . وقوله : الحساء ، بكسر الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ، قال المبرد في الـكامل : « هو جمع حِسْي (بكسر فسكون) وهو موضعُ رملٍ تحته صلابة ، فإذا مَطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعتهْ الصلابة أن يغيض ومنع الرملُ الماءَ أن ينشفه [(1)] فإذا بُحث ذلك الرمل أُصيب الماء . ويقال حسى وأحساء وحِساء . وقوله : وخلاكِ ذمّ أي تجاوزك الذمّ ، دعاء لها . وقوله : ولا أرجع ، مجزوم بالدعاء ؛ ومعناه اللهم لا أرجع » انتهى . وقوله مُنتهِيَ الثَواء هو اسم فاعل منصوب على الحال

عبد الله بن رواحة

و (عبد الله بن رواحة) أنصاري خزْرَجيّ . وهو أحد النقبـاء . شهد العَقَبة وبدراً وأُحُداً والخندقَ والحديْبِيَة وعُمرةَ القَضاء والمشاهِدَ كلَّها إلا الفتح ، ومات بعدَه ، لأنه قتل يوم مُؤتة شهيداً . وهو أحد الأُمراء في غزوة مؤتة ، ٣٦٣ وأحدُ الشعراء المحسنين الذين كانوا يردّون الأذىٰ عن رسول الله ﷺ . وفيـه وفي صاحبيه حسّان وكعْب بن مالك نزلت ﴿ إلاّ الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ وذَكَرُوا اللهَ كثيرا ﴾ الآية

(١) كذا في المطبوعة وفى ش (ومنع الرمل السما.) وصواب نقلهما عن الـكامل (١ : ٧٦ مصر سنة ١٣٠٨) : « ومنع الرمل السمائم ان تنشفه » والسمائم جماعة السموم وهى الريح الحارة ليلا او نهاراً وقد مضى معنى « الحسى » في هذا الجزء ص ١٢٣ ، وورد فى امالى القالى (ج ٢ ص ٢٨٢ الطبعة الثانية) ولسان العرب وغيره . وهذا التصحيح للفاضل السيد محمود محمد شاكر

وسبب غزوة مؤتة : أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عُمير الأزديّ بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم ، وقيل إلى ملك بُصرى ، فعرَض له شُرَحبيل ابن عمرو الغسّاني فأوثقه رِباطا وضرَب عنُقه صَبْرا (ولم يُقتل لرسولِ الله ﷺ رسولٌ غيره) فاشتدّ ذلك عليه حين بلغه الخبر فبعث بَعثه ﷺ إلى مؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إنْ أُصيبَ زيدٌ فجعفر بن أبي طالب ، فإن أُصيبَ فعبد الله بن رَواحة . فتجهّز ثلاثة آلاف رجل ، ثم مضَوا حتى إذا كانوا بتُخوم البَلْقاء لقيتهم جموعُ هِرَقْلَ والعرب في مَشارفَ من قرى البَلْقاء ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤتة (وكان الرومُ مائةَ ألف . وانضمَّ إليهم من لَخم وجُذام والقَين وبَهراء [1] وبَلِيّ مائةُ ألف أخرى) ثم التقَوا فاقتتلوا . فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى قُتِل شهيدا ، فأخذها جعفر ثم قتِل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتِل ، فأخذ الرايةَ خالدُ بن الوليد ودافع الناسُ ثم انحازَ وانحِيزَ عنه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله ﷺ

وأما (زيد بن أرقم) فهو أنصارى خزرجىّ من بنى الحارث بن الخزْرَج . وزيد بن أرقم هو الذي رفع إلى رسول الله ﷺ عن عبد الله بن أُبيّ ابن سلولَ [2] قولَه : لئنْ رجَعنا إلى المدينةِ ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فأَكذَبه عبدُ الله ابن أبيّ وحلف ، فأنزل الله تصديقَ زيد بن أرقم فبشّره أبو بكر بتصديق الله إيّاه . وجاء إلى النبي ﷺ ، فأخذ بأذن زيد وقال : « وفت أذنك ياغلام » وشهد مع عليّ وقعة صِفين ، وهو معدود في خاصّة أصحابه . ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً ، وبها كانت وفاته في سنة ثمان وستين

(١) في النسختين (والقيس) مكان (والقين) والتصحيح من سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٧ هامش الروض الانف . وفي المطبوعة (بهرام) مكان (بهراء) والتصحيح للاستاذ الميمنى ومن ش

(٢) ابي ابوه وسلول أمه (عز)

و (أما زيد بن حارثة) فهو مولى رسول الله ﷺ ، كان أصابه سباء في الجاهليّة فاشتراه حكيم بن حزام لعمّته خديجة بنت خُويلد ، فوهبته خديجة لرسول الله ﷺ فتبنّاه رسولُ الله ﷺ بمكة قبل النبوّة ، وهو ابن ثمان سنين . ثم إن ناسا من كلْب حجّوا فرأوا زيداً فعرَفهم وعرَفوه ، فقال لهم : أبلِغوا أهلي هذه الأبياتَ فإنّي أعلم أنّهم قد جزِعوا عليّ ، فقال :

أحنّ إلى قومي وإنْ كنتُ نائياً ... فإنّي قَعيدُ البيتِ عند المشاعرِ (١)

فكُفّوا منَ الوجْدِ الذي قد شجاكمُ ... ولا تُعمِلوا في الأرضِ نصَّ الأباعرِ

فإنّي ، بحمدِ اللهِ ، في خير أسرةٍ ... كرام مَعَدٍّ كابراً بَعْدَ كابر

فانطلق الكلبيّون فاعلَموا أباه فقال : ابني وربِّ الكعْبة ! ووصفوا له موضعَه وعند مَنْ هو . فخرج حارثة وكعبٌ أخوه لفِدائه وقدِما مكة ، فدخلا على النبي ﷺ في المسجد فقالا : يا ابنَ عبدِ المطّلِب ، يا ابن هاشم ، يا ابن سيِّد قومه ؛ أنتمْ أهلُ حرم الله وجيرانهُ ، تفكّون العاني وتُطلِقون الأسير ؛ جئنْاكَ في ابنِنا عبدِك ؛ فامننْ علينا ، وأحسِنِ إلينا في فدائه . قال : من هو ؟ قالا: زيد ابن حارثة . فقال ﷺ : أدْعُوه فأخيِّره ، فإن اختاركم فهو لكم ، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختارُ على منْ اختارني أحداً . قالا : قد زدتنا على النَّصَفِ وأحسَنْت . فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمي ! قال : فأنا مَن قدْ علمتَ ورأيتَ صحبتي لك ، فاخترْني أو اخترْهما . قال زيد : ما أنا بالذي أختارُ عليك أحداً ، أنت منّي مكان الأبِ والعمّ ! فقالا : ويحكَ يازيد ، أتختار العُبوديّة على الحرّيّة ؟! قال : نعم ، قد رأيت من هـذا الرجل شيئا ، ما أنا بالذي أختار عليه أحدا ! فلما رأى رسولُ الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحِجْر فقال :

٣٦٤

(١) في المطبوعة (نايا) والتصحيح من ش وللاستاذ الميمني عن السهيلي (١ : ١٦٤) . وفي النسختين (فاني قعيد) وعند السهيلي (باني قعيد)

يامَن حَضَر ، اشهدُوا أنّ زيداً ابني يرثني وأرِثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمّه طابتْ نفوسهما ، فانصرفا . ودُعي زيدَ بنَ محمد ؛ حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائهم ﴾ فدُعيَ يومئذٍ زيدَ بن حارثة وكان يقال له زيد بن حارثة حِبّ رسول الله ﷺ . وشهد بدراً وزوّجه مولاته أم أيمن ، فولدت له أسامة . وقتل زيد بمؤتة سنة ثمان من الهجرة ، وهو كان الأميرَ على تلك الغزوة . رُوي عنه ﷺ أنه قال : « أحبُّ الناس الي مَنْ أنعمَ اللهُ عليه وأنعمتُ عليه » يعني زيدَ بنَ حارثة : أنعمَ الله عليه بالاسلام ، وأنعمَ عليه ﷺ بالعتق

ولخصتُ التراجم من الاستيعاب ، والغزوة من سيرة ابن سيِّد الناس

واعلم أنّي رأيتُ في نوادر ابن الاعرابي أرجوزة عدتّها اثنان وعشرون بيتاً مطلعها : يازيدُ زيدَ اليعْمَلات الذبّل

قال : أنشدني بكير بن عبيد الرَبعيّ . ولا أعلم مَنْ هو : أهو سابق على عبد الله بن روّاحة أم لا حق له ؟ والظاهر أنه بعده ، فان الرجز في الجاهلية كان لا يتجاوز الأبيات الثلاثةَ والأربعة ، وإنما قصّده وأطاله الأغلب العجليّ كما تقدم بيانه في ترجمته (١) . والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة :

١٣٤ ﴿ فلاَ وَاللهِ لا يُلفى لِما بي ولا لِلما بهمْ أبداً دَواء ﴾

على أن اللام الثانية في قوله (لِلما) مؤكِّدة للّام الأولى

ويأتي إن شاء الله تعالى ما يتعلّق به في باب التوكيد ، وفي الباء والكاف أيضاً من حروف الجر

(١) أنظر ص ٢٠٧ من هذا الجزء .

وهذا البيت من قصيدة لمسلم بن مَعْبَد الوالبيّ . قال أبو محمد الأسود الأعرابيّ في ضالّة الأديب : كان السبب في هذه القصيدة : أنّ مُسلماً كان غائباً فكتب إبله للمصدّق (أي لعامل الزكاة) وكان رُقَيْع وهو عُمارة بن عبيد الوالبيّ عَرِيفاً فظنّ مُسلم أن رُقيعاً أغراه (وكان مسلم ابنَ أخت رقيع وابنَ عمّه) فقال[1] :

قصيدة الشاهد

(بكتْ إبلي ، وحُقَّ لها البكاء ، وفرَّقها المظالمُ والعَداء
إذا ذَكرت عَرافةَ آلِ بِشر وعيشاً ما لأوّله انثناء
ودهراً قد مضىُ ورجالَ صِدقٍ سَعَوا ، قد كان بعدهم الشقاء
اذا ذُكر العَريف لها اقشعرَّت ومسّ جلودَها منه انزواء
فظلَّتْ وهيَ ضامرةٌ تَمادىُ من الجرّات جاهدها البلاء
وكِدنَ بذي الربا يدعُون باسمي ولا أرضُ لديَّ ولا سَماء
تؤمّل رَجعةً منّي ، وفيها كتابٌ مثل ما لزِق الغراء
عذرْتُ الناس غيرَك في أمور خلوتَ بها فما نفَع الخلاء
فليس على ملامتِناكَ لومٌ وليس على الذي نلقى بقاء
ألمّا أنْ رأيتَ الناس آبتْ كلابُهُمُ عليَّ لها عُواء
ثنيتَ رِكاب رَحلك مَعْ عدوّي لمختتَل ، وقد برِحَ الخفاء[2]
ولا خيتَ الرجالَ بذاتِ بيني وبينِك ، حين أمكنك اللحاء
وأيّ أخٍ لسِلْمك بعْدَ حربى إذا قومُ العدوّ دُعُوا فجاؤا
فقام الشرُّ منكَ وقمتَ منه على رِجلٍ وشالَ بكَ الجزاء
هنالِك لا يقوم مَقامَ مثلي مِن القوم الظَّنونُ ولا النساء
وقد عيرتَني وجفوتَ عنّي فما أنا ويْبَ غيرِك والجفاء

٣٦٥

(١) أورد السيوطي ١٧٢ بعض هذه القصيدة ، ونقل عن منتهى الطلب (لما بي) و (ما بهم) فلا شاهد
(٢) في ش (ركاب رجالك) بالجيم

وقد يَغنى الحبيبُ ولا تُرخّي مودّته المغانمُ والحِباء

ويُوصَل ذو القرابة وهو ناءٍ ويبقى الدينُ ما بقي الحياء

جزى اللهُ الصَحابةَ عنكَ شرّاً وكلُّ صَحابة لهمُ جزاء

بفعْلهم ، فإنْ خيراً فخيراً وإنْ شرّاً : كما مُثِل الحِذاء

وإيّاهم جزى عنّي ، وأدّى إلى كلٍّ بما بلغَ الأداء [1]

وقد أنصفتَهم والنُّصْف يَرضى به الإسلامُ والرحِمُ البَواء

لدَدْتهمُ النصيحةَ كل لدٍّ فمجّوا النصحَ ثم ثنَوْا فقاءوا

وكنتُ لهم كداءِ البطْن يؤذي وراءَ صحيحِه مرضٌ عَياء

جَوِينَ من العداوة ، قد وَراهم نَشيشُ الغيظ والمرضُ الضَناء

إذا مولًى رهبتُ اللهَ فيه وأرحاماً لها قَبْلي رِعاء

رأى ما قد فعلتُ به موالٍ فقد غمِرتْ صدورُهمُ وداءوا

فكيفَ بهم إفإن أحسنتُ قالوا أسأتَ ، وإنْ غفرتُ لهمْ أساءوا

فلا وأبيكَ لا يُلفى لما بي ولا لِلما بهمْ أبداً شِفاء)

وبقي من القصيدة اثنا عشر بيتاً وَصف إبلَه فيها

قوله : المظالم والعَداء ، هو جمع مَظْلِمة بكسر اللام وهو ما أخذه الظالم ، وكذلك الظلامة والظليمة ؛ والعَداء بالفتح : الظلم وتجاوز الحدّ ، وهو مصدر عدا عليه . وقوله : إذا ذَكرتْ ، ظرف لقوله بكت إبلي ؛ وفاعل ذكرتْ ضمير الابل . والانثناء : انكفاف ، يقال ثناه : إذا كفّه . وقوله : ورجالَ صدق سَعوْا ، بالنصب معطوف على عَرافةَ ؛ وسعوا أي تعاطَوا أخْذَ الزكاة ؛ والساعي : من وَلي شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال ذلك في ولاة الصدَقة . والانزواء : التقبّض . وتفادى من كذا : اذا تحاماه وانزوى عنه . وقوله : عذرتُ الناس غيرك ،

(١) في الاصل : (الاذاء) بالذال . وصوابه بالدال كما اثبتناه ليستقيم المعنى

خطاب لرُقَيع ابن عمّه ؛ وخلوتَ بها بالخطاب أي سخرتَ بها ، يقال خلَوت به : إذا سخرتَ منه . وقوله : ملامتناك ، أي لومتنا إياك . وقوله : ألمّا ، الهمزة استفهام توبيخي ؛ ولما بمعنى حين ، متعلّقة بقوله ثنيتَ . وآبت : رجعت . وبرح: زال . ولاخيتَ ، بالخاء المعجمة : ما لأت وساعدت . والظَنون بالفتح : الرجل السيء الظن ، وهو فاعل يقوم . وويب بمعنى ويل . وقوله : يَغنى الحبيبُ ، أي يصير غنيّا ولا ترجّي المغانمُ والعطاء مودّته . والصَحابة : الأصحاب . والحِذاء بالكسر : النعل ؛ واحتذى انتعل ؛ أراد : كما صُنِع مثلُ الحِذاء مطابقاً له . وأنصفت الرجل إنصافا : عاملته بالعدل ؛ والاسم النصَفَة بالتحريك ؛ والنَصْف بفتح فسكون . والبَواء ، بفتح الموحدة والمد : السَواء . وقوله لدَدْتهم النصيحة، اللَدود بالفتح : مايُصَبُّ من الأدوِية في أحد شِقي الفم ؛ ولددته لَدًّا : صببت في فيه صبّاً . ومجّه : رماه . وثنوا : عطفوا ومالوا . وقوله : وقاءوا ، بالقاف من القيء ؛ وصحّفه العينيّ تحريفاً فاحشاً فقال : « قوله: وفاءوا ، خبر مبتدإ محذوف، أي وهم فاءوا ؛ والجملة حالية » اه وهذا مما لا يُقضى منه العجب . وقوله : وكنت لهم كداء البطن . . الخ ، داء البطن : الإسهال ؛ ويُوذِي من الأذيّة ، والواو مسهلّة من همزة ، والجملة حال من الداء ؛ وراء بمعنى خلف وبعد ؛ وضمير صحيحه لداء البطن ؛ والمرض العياء بالفتح هو المرض الذي تعيا عنه الأطبّاء ؛ والجملة الاسمية حال أيضا من البطن يريد أن ما أضمروه من بغضى قاتِلُهم لامحالة ، لأني كنت عندهم بمنزلة داء البطن المؤذى ، نشأ من أهونه ماعجز عنه الأطبّاء كالزحير والسِلّ . وقوله : جوين من العداوة الخ ، هذا بيان لما قبله ؛ وجَوِينَ منصوب بفعل محذوف أي أراهم جوين ، وهو جمع جوٍ : صفة مشبهة من الجوى كعَمٍ من العمى ، جمع على طريقة جمع المذكر السالم ، والجوى : الحُرْقة وشدّة الوجد مِنْ عِشْقٍ أو حزن ؛ ووراهم : من ورى القيحُ جوفَه وَرْيا : إذا أكله ؛ ونشيش:

٣٦٦

فاعل وراهم ، والنشيش : صوت الماء ونحوه إذا غُلي على النار ، والضناء بالفتح والمد : اسم مصدر ضني ضنًى من باب تعب : مرض مرضا ملازما حتى أشرف على الموت كذا في المصباح . وقوله : إذا مولى رهبت الله فيه [الخ . المولى هنا ابن العم ، ورهبتُ الله فيه (١)] أي خفت الله في جانبه . وقوله : قَبْلي ، بفتح القاف وسكون الموحدة . والرِعاء : جمع راع من الرعاية ، وهي تفقّد الشيء وتحفّظه . وقوله : رأى ماقد فعلت به . . الخ ، ما : موصولة أو نكرة موصوفة مفعول أوّل لرأى ، والمفعول الثاني محذوف أي سوأ ونحوه ؛ ومَوالٍ : فاعل رأى ، وهو جمع مولى ؛ وغَمِرتْ : من الغِمْر بالكسر ، وهو الحقدُ والغلُّ ، يقال غَمِرَ صدرُه عليَّ بالكسر ، يغمَر بالفتح ، غَمْرا بسكون الميم وفتحها مع فتح الأوّل فيهما . وداءوا أي مرضوا ، وهو فعل ماض من الداء ، يقال داء الرجل يَداء داء إذا أصابه المرض . وقوله : فكيف بهم ، أي فكيف أصنع بهم . وقوله : فلا وأبيك . . الخ ، جملة لا يلفىٰ جواب القسم ، أي لا يوجد شفاء لما بي من الكدر ولا لما بهم : من داء الحسد ؛ واللام الثانية مؤكّدة للأولىٰ . وروى صاحب منتهىٰ [الطلب من] أشعار العرب (٢)

فلا واللهِ لا يلفىٰ لما بي وما بهم من البلوىٰ . . الخ(٣)

وعليه فلا شاهد فيه

مسلم الوالبي

و (مسلم) شاعر إسلامي في الدولة الأموية . وهو ابن مَعْبَد بن طوّاف (بتشديد الواو) ابن وَحْوَح (بحاءين مهملتين) ابن عُوَيمر (مصغّر عامر) الوالبي

(١) الزيادة من ش

(٢) في المطبوعة (منتهى أشعار العرب) وفي ش (منتهى الارب من أشعار العرب) والتصحيح من مقدمة الخزانة (١ : ٣٣)

(٣) في الاصل (وشانهم من البلوى) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(نسبة الى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مدركة)

٣٦٧ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات س :

١٣٥ ﴿ وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[1] ﴾

على أنه يمكن أن تكون (الكاف) الثانية مؤكدة للأولى ، قياساً على اللامين في البيت الذي قبله ، فلا يكون في البيت دليل على اسمية الكاف الثانية

وهو من قصيدة لخِطام المجاشعيّ . وهي من بحر السريع ، وربما حسِب من لا يحسن العَروض أنّه من الرجز كما توهمه بعضهم ، لأن الرجز لا يكون فيه مفعولات فيردّ الى فعولات . ومثله :

(قد عرضت أرْوَى بقول افنادْ[2])

وهو مستفعلن مستفعلن فعولات . وأولها :

(حيِّ ديارَ الحيِّ بينَ السهبينْ[3] وطَلْحة الدوم وقد تعفَّيْنْ)
(لم يبقَ مِنْ آيٍ بها تحلَّيْنْ غيرَ حُطامٍ ورَمادٍ كِنْفَيْنْ)
(وغيرَ نُؤْيٍ وحجاجَيْ نُؤيَيْنْ وغيرَ وَدٍّ جاذلٍ أو وَدَّيْنْ)
(وصالياتٍ كَكَما يُؤَثْفَيْنْ)

(١) انظر للشطر الاقتضاب ٤٣٠ والسيوطي ١٧٢ (عز)

(٢) في المطبوعة (ابماد) والتصحيح من ش

(٣) كتبت في أصل المطبوعة الاولى : (حي دار الحي . الخ) فارتبك المصحح الاول في وزن الشطر والصواب (ديار) كما في ش ، وبدليل (وقد تعفين) و (وتحلين) ، وفي المطبوعة (الشهبين) بالمعجمة والتصحيح للعلامة تيمور باشا وللشنقيطي في نسخته

ومنها :

(ومَهْمَهين قَذَفين مَرْتَيْنْ ظَهْراهُا مِثْلُ ظُهورِ التُرْسَيْنْ)

(جُبْتُهما بالنَعْت لا بالنَعتَيْن على مُطارِ القَلبِ سامي العَيْنَيْنْ)

فقوله : حيّ ، فعل أمر من التحيّة . والحيّ : القبيلة . والسهبان : موضع ، وكذا طلحة الدوم ؛ ولم يذكرهما البكري في معجم ما استعجم [١] . والنون في تعفّين : ضمير ديار الحيّ ، وتعفّى بمعنى عفا اللازم ، يقال عفا المنزل يعفو عَفْواً وعُفوّاً وعفاء بالفتح والمدّ : درس . ويتعدى أيضاً ؛ فانه يقال عفته الريح . والآي : جمع آية بمعنى العلامة . وضمير تحلّين لديار الحيّ ، والتحلية : الوصف ، يقال حلّيت الرجل تحلية : اذا وصفته . يقول : لم يبق من علامات حاولهم في ديارهم تحلّيها وتصفها [٢] غير ما ذكر . ومن زائدة . وآي : فاعل لم يبق . وغير منصوب على الاستثناء . وجملة تحلّين صفة لآي . وبها متعلّق به . والخُطام بضم المهملة : ما تكسّر من الحطب ، والمراد به : دِقّ الشجر الذي قطعوه فظلّلوا به الخيام . ورَماد مضاف الى كنفين ، أي رماد من جانبي الموضع ؛ ولو روى بالتنوين لم يكن خطأ . فكَنْف بفتح الكاف وسكون النون : الناحية والجانب ، وأصله بفتح النون ، وقيل هو هنا بكسر الكاف وسكون النون ، بمعنى وعاء يجعل الراعي فيه أداته . والنُؤي بضم النون وسكون الهمزة : حفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ويؤخذ ترابها ويُجعل حاجزاً للبيت ؛ فجعل ذلك الحاجزَ كحجاج العين ، وهو بكسر المهملة وفتحها وبعدها جيمان : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . والجاذل ، بالجيم والذال المعجمة : المنتصب ، جذَل جذولا : انتصب وثبت . والوَدّ : الوتد

(١) ولا ياقوت في معجم البلدان (عز)

(٢) في المطبوعة : (ووصفها) ولا يستقيم بها الكلام . والتصحيح من ش

و (صاليات) : أراد بها الأثافيّ لأنها صُليت بالنار أي أحرقت حتى اسودّت ؛ وهي معطوفة على حُطام ، أي وغير أثافيَّ صاليات ؛ وليست الواو واوَ رُبَّ ، خلافاً لابن يسعون ؛ بدليل أنه رُوي بدلها (وغيرُ سُفْعٍ) : جمع أسفع ، أراد بها الأثافيّ أيضاً ، لأنها قد سفَعَتْها أي سوَّدتْها وغيّرتْ لونها . ورُوي أيضاً : (وماثلاتٍ) أي منتصبات . و (الأثافيّ) : جمع أُثفِيّة وهي الأحجار التي ينصب عليها القِدْر . و« ما » في قوله : (ككما) قال الفارسيُّ في التذكرة القَصْريّة : « يجوز أن تكون مصدريّة ، كأنه قال : مثل الإثْفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذي كقوله : فإنّ الذي حانت بفَلْج دماؤُهم » اه

٣٦٨

والكاف الأولى جارّة والثانية مؤكِّدة لها ، كما قال الشارح . وهذا مأخوذ من الكشّاف ، قال في تفسير قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ : لك أن تزعم أن كلمة التشبيه كرِّرت للتأكيد كما كرّرها مَن قال :

وصالياتٍ ككما يُؤْثفَيْنْ

واذا كان من باب التوكيد جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين فلا يكون دليل على اسميّة الثانية فقط . وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : « أجرى الكاف الجارّة مُجرى مِثل ، فأدخل عليها كافاً ثانية ؛ فكأنه قال : كمثل ما يؤثفين . وما ، مع الفعل ، بتقدير المصدر كأنه قال : كمثل إثفائها أي أنها على حالها حين أُثفِيتْ . والكافان لا يتعلقان بشيء ، فانّ الأولى زائدة والثانيةَ قد أجريت مجرى الأسماء لدخول الجارّ عليها ؛ ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانية متعلّقة بمحذوف صفة لمصدر مقدَّر محمول على معنى الصاليات ، لأنها نابت مناب مثفيات ؛ فكأنه قال : ومثفيات إثفاءً مثلَ إثفائها حين نُصبَتْ للقِدْرِ . ولا بدَّ من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى . وأما قوله :

يؤثفين ، فقد اختلف النحويون في وزنه : فقال قوم : وزنه يُؤفْعَلن ، والهمزة زائدة فكان يجب أن يقول يُثْفين ، لكنّه جاء على الأصل ضرورة كما قال الآخر : فإنه أهلٌ لأن يُؤكْرَما (١)

وعلى هذا فاثفيّة أُفعُولة . فأصلها أُثفُويَة ، قلبت الواو ياء وأُدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلّوا على زيادة الهمزة بقول العرب : ثفَيْتُ القِدْرَ : اذا جعلتَها على الأثافيّ . . وقال قوم : وزنه يُفَعْلَين ، فالهمزة أصل ، ووزن أثفيّة على هذا فُعْلِيّة واستدلّوا بقول النابغة :

لا تقذِفَنّي برُكْنٍ لا كِفاء له وإنْ تأثَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

فقوله تأثّفك وزنه تفَعَّلك ، لا يصح فيه غيره ، ولو كان من ثَفَيت القدر لقال تَثَفّاك . ومعناه صار أعدائي حولك كالأثافيّ تضافراً (٢) . قال ابن جنّي في شرح تصريف المازني « ويُفَعْلَين أولى من يُؤفعلن ، لأنه لا ضروة فيه »

وقوله : ومهمهين قَذَفَين . . الخ هذا البيت من شواهد النحاة ، أنشده الزجّاج (٣) في « باب ما جاء من المثنى بلفظ الجمع » . وسيأتي إن شاء الله تعالى في الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائة في باب المثنّى . والمهمه : القفر المَخُوف ، قال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : واشتقاقه من قولك مَهْمَهْتُ بالرجل : اذا زجرتَه فقلتَ له : مَهْ مَهْ . أراد : أنّ سالكه يُخفي صوته وحركتَه من خوفه ، فان رفعَ صاحبُه صوتَه قال له : مَهْ مَهْ . ونظير هذا ما ذكره اللغويّون في قول

---

(١) الشطر لابي حيان الفقعسي أو غيره ، من أرجوزة ذكرها السيوطي ٢٢٩ (عز)

(٢) في الاصلين (تظافرا) بالظاء المشالة

(٣) كذا في المطبوعة . وفي ش (الزجاجي)

(٤) انظر الاقتضاب لابن السيد ص ٣٢٠ قال العلامة الميمني:

أبي ذؤيب [1] : على أطرِقَا باليات الخيامِ

فانهم ذكروا : أن أطرِقَا موضع ، وانه سمّي بذلك لأن ثلاثة أنفُس مرّوا به ، فتكلّم أحدهم مع صاحبه ، فقال لهما الثالث : أطرِقا

والقذَف ، بفتح القاف والذال المعجمة : البعيد من الأرض . والمرْت ، بفتح الميم وسكونُ المهملة : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات . والظَهر : ما ارتفع من الأرض ، شبّهه بظهر تُرْس : في ارتفاعه وتعرّيه من النبت ، كما قال الاعشى

وفلاةٍ كأنّها ظَهرُ تُرْسٍ ليسَ إلاّ الرجيعَ فيهاعلاقُ

وقوله : جبتهما بالنعت . . . الخ ، أي نُعِتا لي مرّة واحدة فلم أحتج الى أن ينعتا لي مرّة ثانية ، وصفَ نفسَه بالحِذق والمهارة . وهذا يشبه ما أنشده الفارسيّ في التذكرة :

ومهمهٍ أعورَ إحدى العَينينْ بصيرِ الأخرى وأصمِّ الأُذنينْ
قطعتُه بالسَمْت لا بالسمْتَينْ

قوله : أعور الخ ، قال أبو علي : كانت في هذا الموضع بئران فعوِرتْ إحداهما وبقيت الأخرى ، فلذلك قال : أعورِ إحدى العينين . وقوله : وأصمّ الاذنين ، يعني أنه ليس به جبَل فيسمع صوت الصدى منه . وقوله : بالسمت . . الخ ، أي قيل لي مرّة واحدة فا كتفيت . وواو « ومهمهٍ » واو رُبّ ، وجوابها جُبْتَهما

خطام المجاشعي

و (خطام المجاشعي) بكسر الخاء المعجمة ، ومعناه الزمام . قال الآمدي في المؤتلف والمختلف : هو خِطامُ الريح المجاشعيّ الراجز وهو خِطام بن نصر بن عِياض بن

(١) في المطبوعة (ابي ذئب) . والتصحيح من ش . وشطر البيت من قصيدته التي مطلعها :

عرفت الديار كرقم الدوى يزبرها الكاتب الحميرى

قال الاستاذ الميمني : ومطلع القصيدة على ما في شواهد التوضيح لابن مالك طبعة اله آباد ١٣١٩ هـ ص ٢٨

عرفت الديار كرقم الوحي يزبرها الكاتب الحميري

وتمامه : الا التمام والا العصي

يَربوع ، من بني الأبيض بن مُجاشع بن دارِم وهو القائل .

وماثلات كـكما يُؤثفين . اهـ

وذكر الصاغاني في العباب : أن اسمه بِشْر (بكسر الموحّدة وسكون الشين المعجمة)

وقال الآمديّ : ومنهم من يقال له : « خِطام الـكلب » واسمه بُجير (بضم الموحّدة وفتح الجيم) ابن رزام[1] ، ذكره ابن الاعرابي ولم ينسُبه ، وأنشد له :

واللهِ ما أشبَهَني عِصامُ لا خَلْقُ منه ولا قَوامُ

نمتُ وعرقُ الخال لا ينامُ[2]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة ، وهو من أبيات سيبويه :

١٣٦ * بينَ ذِراعيْ وَجَبْهَةِ الأسَدِ *

هذا عجزٌ وصدره : (يا مَنْ رأى عارِضاً أُسَرُّ بهِ)

على أنّ المضاف اليه محذوف ، بقرينة المضاف اليه الثاني ، أي بين ذراعي الأسد وجبهته

تقدّم الـكلام على مثل هذا في الشاهد الثالث والعشرين[3] ومَن : منادى وقيل : محذوف المنادى ، أي يا قوم ، ومَن استفهامية . والرؤية بصرية . والعارض : السّحاب الذي يعترض الافق . وجملة : أُسَرُّ به ، صفةٌ لعارض .

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة دارم قال المحقق الميمني : وفي مختار المؤتلف نسخة دار الكتب المصرية ابن رزام بدل دارم

(٢) الاشطار الثلاثة في اللآلي ٢٠٠ والكامل ١ : ٦٥ سنة ١٣٢٣ هـ . من غير عزو وبالعزو الى بحر ابن رزام في طراز المجالس ١٤٨ (عز) (٣) الخزانة (١ : ١٦٢)

والذراعان والجبهة من منازل القمر الثمانية والعشرين ، فالذراعان أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع

قال أبو إسحاق الزجّاج في (كتاب الأنواء) : ذراع الأسد المقبوضة[1] ، وهما كوكبان نيّران بينهما كواكب صغار يقال لها « الأظفار » كأنها في مواضع مخالب الأسد فلذلك قيل لها الأظفار ، وإنما قيل لها الذراع المقبوضة لأنها ليست على سَمت الذراع الأخرى ، وهي مقبوضة عنها ، ونوءها يكون لليلتين تمضيان من كانون الثاني[2] ، يَسقط الذراع في المغرب غدوة وتطلع البلْدة والنَّسر الطائر في المشرق غُدوة . وفيه يجمد الماء ويشتدّ البرد . والجبهة : أربعة كواكب فيها عِوَج ، أحدها برّاق وهو اليماني منها ، وإنما سمِّيت الجبهةَ لأنها كجبهة الأسد .

٣٧٠ ونوءها يكون لعشر تمضي من شُبَاط[3] ، تسقط الجبهة في المغرب غدوة ، ويطلع سَعْدُ السُّعود من المشرق غُدوة وفيه تقع الجمرة الثالثة ويتحرّك أوّل العُشب ، ويصوِّت الطير ويُورق الشجر ، ويكون مطرٌ جَوْد . ويسمى نوء الأسد ، لأنه يتصلّ بها كواكب في جبهة الأسد . . وخَصّ هاتين المنزلتين لأن السحاب الذي ينشأ بنَوء من منازل الأسد يكون مطره غزيراً ، فلذلك يُسَرُّ به . والنوء : غيبوبة الكوكب في المغرب غُدوة وطلوع رقيبه في المشرق غدوة ، وسمِّي النوء لأنه ناء أي نهض للغيوب . قال الزّجّاج : والذي أختار مذهبُ الخليل : وهو أن النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم ، فاسم مطر الكوكب الساقط النوء اهـ .

---

(١) في أزمنة المرزوقي ١ : ١٨٩ و ٣١٧ ذراع الأسد وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة الخ . . . وبه تعرف تصحيح كلام الزجاج « عز »

(٢) هو يناير ، وبالحساب الشرقي يتأخر عن يناير الغربي ١٣ يوما

(٣) فبراير

وكانت العرب تزعم أنه يحدث عند نوء كلِّ منزلٍ مطرٌ أو ريح أو حرٌ أو برد ، وهذا الذي روي في الحديث : أن النبي ﷺ قال : « ثلاثٌ مِنْ أمر الجاهليَّة : الطعن في الأنساب ، والنياحة ، والاستسقاء بالأنواء » وهو أن تضيف المطرَ الى الكوكب الذي ينوء

قال الأعلم : « وصف عارضَ سحابٍ اعترض بين نَوء الذراع ونوء الجبهة ؛ وهما من أنواء الأسد ؛ وأنواؤه أحمَدُ الأنواء وذكر الذراعين ، والنوء انما هو للذراع المقبوضة منهما[1] لاشتراكهما في أعضاء الاسد[2] ؛ ونظيرهذا قوله تعالى ﴿ يَخرُجُ مِنهُمَا اللؤلؤُ والمَرْجانُ ﴾ يريد من البحرين الملح والعذب ، وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح لا منهما

وهذا البيت للفرزدق . وتقدمت ترجمته في الشاهد الثلاثين[3]

●●●●

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد س:

١٣٧ ﴿ كِليني لِهَمّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ ﴾

هذا صدر ؛ وعجزه قد أنشده في باب النعت :

(وليلٍ أقاسيهِ بَطيءِ الكواكبِ)

على أن (أميمَةَ) جاء بفتح التاء ؛ والقياس ضمُّها

واختلفوا في التوجيه : فقال الجمهور : انه مرخّم ، والأصل يا أميم ؛ ثم أدخلت

(١) في شرح الاعلم لابيات سيبويه (١ : ٩٢) بدل (والنوء انما هو للذراع) : (والنوء الذراع) فبين هاتين الكلمتين سقط كما رأيت فصححه هناك

(٢) في المطبوعة (أعصاب الاسد) والتصحيح من ش

(٣) الخزانة (١ : ٢٠٢ - ٢٠٧)

الهاء غيرَ معتدٍّ بها ، وفتحت لأنها وقعت موقع ما يستحقّ الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث

ولأبي عليّ الفارسيّ فيه قولان : أحدهما أن الهاء زائدة ، وفتحت إتباعاً لحركة الميم . والثاني أنها أدخلت بين الميم وفتحتها فالفتحة التي في أولها هي فتحة الميم ثم فتحت الميم إتباعاً لحركة الهاء . . وقيل : جاء هذا على أصل المنادى ولم ينوّن لانه غير منصرف . وقيل : هو مبنيّ على الفتح ؛ لأن منهم من يبني المنادى المفرد على الفتح ، لأنها حركة تشابه حركة إعرابه ، فهو نظير : لا رجلَ في الدار

وقوله (كليني) أمرٌ من وكَلْت الأمر اليه وَكْلا من باب وعد ، ووُكولا : إذا فوّضته إليه وا كتفيت به . وَ (أميمة) تصغير ترخيم أمامة ، وهي بنته . و (ناصب) بمعنى مُنصب : من النصَب وهو التعب ، فجاء به على طرح الزائد . وحمله سيبويه على النسب ، أي ذي نصب ، كما يقال طريق خائف أي ذو خوف و (أقاسيه) أكابده ، يقول : دعيني لهذا الهمِّ المتعِب ومقاساةِ الليل البطيء الكواكب بالسهر ؛ ولا تزيديني لوما وعذلا ؛ وجعلَ بُطْءَ الكواكب دليلا على طول الليل كأنها لا تغرُب فينقضيَ الليل . وما أحسنَ قولَ بعضِهم :

لا أظلِمُ الليلَ ولا أدّعي أنّ نجوم الليل ليستْ تَغُورْ
ليلي كما شاءت فإن لم تجيْ طال وإن جاءت فليلي قصير[1]

٣٧١

(١) في المطبوعة (ليلي كما شئت والتصحيح من ش . قال العلامة الميمني : البيتان باجماع الرواة لابن بسام راجع ثمار الازهار ٢٣ والنويري ١ : ١٣٥ وحماسة ابن الشجري ٢١٤ وزهر الآداب الرحمانية ٣ : ١٦٧ وقد شذ البكرى فى لآليه ٧٤ فقال أنهما لبشار وصواب الرواية :

ليلي كما شاءت فان لم تجد طال وان جادت الخ

و«فان لم تجيء . . . وان جاءت » أيضاصحيح غير أن صواب شئت شاءت ولهما ثالث وهو :

نصرف الليل على حكمها فهو على ماصرفته يدور

وهذا البيت مطلع قصيدة للنابغة الذبيانيّ، مدح بها عَمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر (بفتح وكسر، ويقال شِمْر بكسر فسكون) حين هرب إلى الشام لمّا بلغه سعْي مُرّة بن ربيعة بن قُريع به إلى النعمان ابن المنذر، وخافه. وهذا عن أبي عبيدة. وقال غيره هو ابن الحرث الأصغر ابن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر. وبعده:

أبيات الشاهد

(تطاوَلَ حتّى قلتُ ليسَ بمنقَضٍ وليس الذي يَرعى النجومَ بآيب
وصدرٍ أراحَ الليلُ عازبَ همِّه تضاعفَ فيه الحزنُ من كل جانب
عليّ لعمرٍو نعمةٌ، بعد نِعمةٍ لوالده ليستْ بذات عَقارب)

ومنها:

(ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهمْ بهنّ فُلول من قِراع الكتائب)

وسيأتي شرحه إن شاء الله تعالى في (المستثنى)

قوله: وصدر، معطوف على قوله «لهمّ» في أوّل البيت. وأراح، بمهملتين: متعدّي راحت الإبل بالعشيّ على أهلها: أي رجعت من المرعى إليهم. والعازب، بالعين المهملة والزاي المعجمة: الغائب، من عزَب الشيء عُزوبا من باب قعد: بعُد وعزَب من بابي قتل وضرب: غاب وخفي. وقوله: لوالده، أي لوالد عمرو؛ صفة لنعمة، أي بعد نعمة كائنة لوالده. وقوله: ليست.. الخ، الجملة صفة إمّا لنعمةٌ المرفوعة أو لنعمةٍ المجرورة؛ أي نعمة غير مَشوبة بنقمة كنعمة النعمان ابن المنذر. و(عمرو) هذا هو الغسّاني من ملوك الشام

قال ابن رَشيق في العمدة: «أوّل من ولي الشامَ من غسّان الحارث بن عمرو و[هو] محرِّق [1]. سمّي بذلك لأنه أوّل من حرّق العربَ في ديارها،

(١) في المطبوعة: (عمر ومحرق) وذلك خطأ، والذي في العمدة (٢: ١٧٨ طبع ١٩٢٥) عمرو محرق والتصحيح للعلامة تيمور باشا والمحقق الميمني والمرحوم الشنقيطي في نسخته

وهو الحارث الأكبر، يكنى أبا شمر. ثم ابنه الحارث بن أبي شَمِر، وهو الحارث الأعرج؛ وأمُّه مارية ذات القُرطين، وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكنديّ؛ وأختها هند الهنود امرأة حُجر آكل المُرار الكنْديّ. وإلى الحارث الأعرج زحف المنذر الأكبر فانهزم جيشُه وقُتل هو.. ثم الحارث الأصغر بن[1] الحارث الأعرج بن الحارث.. ومن ولد الأعرج عَمرُو بن الحارث، وكان يقال له أبو شمر الأصغر. وله يقول نابغة بني ذبيان:

علىَّ لعمرٍو نعمةٌ، بعد نعمةٍ لوالده ليست بِذات عقارِب

(والنعمان بن الحارث) هو أخو الحارث الأصغر. وله يقول النابغة:

هـذا غلامٌ حسَنٌ وجهُه مستقبِلُ الخير سريعُ التَّمام[2]

وللنُّعمان ثلاثة بنين: عمرو، وحجر، والنعمان.. ومن ولد الأعرج أيضاً: المنـذر، والأيهَم أو جَبَلة. وجَبَلَةُ آخر ملوك غسّان، وكان طوله اثني عشر شِبرا وهو الذي تنصَّر في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] ». «وكان أصل هؤلاء من اليمن؛ وكانوا من غسّان، وقيل من قضاعة. وأوّل ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك. ثم من بعده ابنه مالك. ثم من بعد مالك ابنه عمرو.. إلى خروج مُزَيقِيا ـ وهو عمرو بن عامر ـ من اليمن في قومه من الأزد؛ وسمّي مُزَيقِيا لأنه كان يمزّق كل يومٍ حُلّة، لا يعود إلى لُبسها، ثم يهبُها. وسمِّي عامرٌ ماء

---

(١) في النسختين: (ثم الحارث الاعرج) وانظر العمدة ٢: ١٧٧

(٢) البيت من أبيات مرت ٢: ١١٨ وهي في مقدمة جمهرة الاشعار والاغاني ٩: ١٦١ وهي في نسخة شيفر من ديوان النابغة وفي ملحق طبعة الشعراء الستة (عز)

(٣) المنقول الآتي متقدم في الترتيب عند ابن رشيق على هذا المنقول

٣٧٢

السماء ، لأنه كان يحيي [1] في المَحْل فينوب عن الغيث بالعطاء . ومزيقيا : ابن حارثة الغِطريف بن ثعلبة البُهلول بن امريء القيس البِطْريق بن مازن قاتل الجوع ابن الأزد [2] . لما خرج مزيقيا من اليمن كان معه رجل اسمه جذْع بن سِنان فنزلوا بلادعَكّ فقتَل جِذعٌ ملكَ بلادِ عَكّ . وافترقت الأزد ، والملِكُ فيهم حينئذ ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ فانصرف عامله فحارب جُرْهُم فأجلاهم عن مكّة واستولوا عليها زمانا ثم أحدثوا الاحداث . وجاء قصيّ بن كِلاب ، فجمّع معدّا – وبذلك سمي مجمِّعا – واستعان ملكَ الروم فأعانه وحارب الأزدَ فغلبهم واستولى على مكة . فلما رأت الأزدُ ضيق العَيش بمكّة ارتحلت ، وانخزعتْ خُزاعة لوَلاية البيت – وبذلك سميت – فصار بعض الأزد إلى السواد فملّكوا عليهم مالكَ بنَ فَهْم أبا جَذِيمة الأبرش ؛ وصار قوم إلى يثرب – فهُمُ الأوس والخزرج – وصار قوم إلى عُمان ؛ وصار قوم إلى الشام ، وفيهم جذع بن سِنان ، وأتاه عامل الملك في خَرج وجب عليه ، فدفع إليه سيفَه رهنا ، فقال له الرومي : أدخِله في حِرِ أمك! فغضب جِذْع وقنعه به فقيل : خذ من جذع ما أعطاك ؛ وصارت مثلا [3] . ثم استولوا على الشام » كما تقدم ذكره . والله أعلم

﴿ تتمة ﴾

روى المرزُباني في الموشّح عن الصُولِيّ بسنده : أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مَسْلَمَة في شعر امريء القيس والنابغة الذبياني في وصف طول

---

(١) كذا في ش . والذى في المطبوعة يحتَى . وفي العمدة (٢: ١٧٧ طع ١٩٢٥) : (يجي) وفي بلوغ الارب للآلوسى (٢: ١٧٣ ثانية) : (يحتَى) ويرى العلامة الميمني أنها (يستجدى)

(٢) كذا . وانظر العمدة (٢ : ١٧٧ طبع ١٩٢٥) . وفي بلوغ الارب (٢ : ١٧٣ ثانية) عند سرده ملوك الشام من العرب في الجاهلية (ثم ابن حارثة الغطريف) فانظره (وما في بلوغ الارب منقول من العمدة)

(٣) المثل في امثال أبي عبيدة والمستقصى وطبعتي الضبي ٥٤ ، ٦٩ والعسكرى مصر ١: ٢٨٠ والعقد ٢: ٤٨ ومختصر شمس العلوم ١٨ والميداني طبعاته ١: ٢٠٤ ، ١٥٦ ، ٢١٢ والعمدة ٢: ١٧٨

الليل أيهما أجود ، فرضيا بالشَّعبيّ فأُحضِر ، فأنشده الوليد :

كِليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصب . . . الأبيات الثلاثة

وأنشده مَسْلَمة قولَ امريء القيس :

وليل كموج البحر ، أرخى سُدوله   عليّ بأنواع الهموم ، ليبتلي

السدول : الستور . ويبتلي : | ينظر[1] | ما عندي من صبر أو جزع

فقلت له ، لمّا تمطّى بصلبه   وأردف أعجازاً وناء بكلكل

تمطّى : امتد . وصُلبه وسطه . وأردف : أتبع . وأعجازه : مآخيره وناء : نهض . والكلكل : الصدر

ألا أيُّها الليلُ الطويل ، ألا انجلي   بصبح ، وما الإصباحُ منكَ بأمثَلِ

أي : ما الإصباح بخير لي منك | والياء في انجلي أثبتها في الجزم على لغة طيّء |[1]

فيالكَ من ليل كأنّ نجومَه ،   بكلِّ مُغارِ الفتل ، شُدّت بيذْبُلِ !

المغار : الحبْل المحكَم الفتل . ويذبل : جبل

كأن الثريّا عُلِّقت في مَصامِها   بأمراس كَتّانٍ إلى صُمِّ جَنْدَل

في مصامها : في مقامها . والأمراس : الحبال . والجندل : الحجارة . والصمّ : الصلاب

قال : فضرب الوليدُ برجله طربا ! فقال الشَّعبيّ : بانت القضيّة !

قال الصُولي : فأما قول النابغة :   وصدرٍ أراح الليلُ عازبَ همِّه

فإنّه جَعلَ صدرَه مألفاً للهموم ، وجعلها كالنعَم العازبة بالنهار عنه ، الرائحةِ مع الليل إليه كما تُريح الرعاةُ السائمةَ بالليل إلى مكانها . وهو أوّل من وصف أن الهموم

---

(١) عن الموشح ٣١

متزايدة بالليل ؛ وتبعه الناس ، فقال المجنون :

يضم إليَّ الليلُ أطفالَ حبِّها(١)   كما ضمَّ أزرارَ القَميص البَنائقُ

وهذا من المقلوب ، أراد : كما ضمَّ أزرارُ القميص البنائقَ - ومثلُ هذا كثير - فجعل المجنون ما يأتيه في ليلهِ ، ممّا عزب عنه في نهاره ، كالأطفال الناشئة . وقال ابن الدُمينة : ٣٧٠

أظلُّ نهاري فيكم متعللا   ويجمعني والهمَّ بالليل جامعُ (٢)

(ويُروى صدره :   أقضِّي نهاري بالحديث وبالمنى) (٣)

فالشعراء على هذا متّفقون ، ولم يشذَّ عنه منهم إلا أحذقُهم بالشعر وهو امرؤ القيس : فإنّه بحذقه وحُسن طبْعه وجودة قريحته ، كره أن يقول : إن الهمَّ في حُبِّه يخفّ عنه في نهاره ، ويزيد في ليله ؛ فجعل الليلَ والنهار سواءً عليه في قلقه وهمّه وجزعِه وغمه ؛ فقال :   ألا أيها الليل الطويل .. البيت

وقد أحسن في هـذا المعنى الذي ذهب إليه ، وإن كانت العادة غيرَه ، والصورةُ لا توجبه . وقد صبّ الله على امرىء القيس بعده شاعراً أراه استحالة معناه في المعقول ، وأن الصورةَ تدفعه ، والقياسَ لا يوجبه والعادةَ غيرُ جارية به ؛ حتى لوكان الرادّ عليه من حذاق المتكلمين ، ما بلغ في كثير نثره ، ما أتى به في قليل نظمه ؛ وهو الطرِمّاح بن حكيم الطائي : فإنه ابتدأ قصيدةً فقال :

ألا أيُّها الليل الطويل ، ألا اصبِحِ   بِبَمّ ، وما الإصباحُ فيكَ بأروَحِ (٤)

(١) في الموشح : (أطفال حبكم)

(٢) في المطبوعة : (ويجمعني بالهم والليل جامع) والتصحيح من ش وانظر تحقيق العلامة الميمني في قائل البيت ولفظه في حاشيته على اللآلى ص ٢٣٦ أصل

(٣) الجملة من كلام البغدادي . انظر الموشح ٣٢ . والذي بعدها استئناف كلام المرزباني

(٤) ويروى : (ألا أيها الليل الذي طال أصبح .. الخ) كما في الموشح وكما هي رواية ياقوت في معجم البلدان .. وفي الاصلين : (بتم) وصوابه ما أثبتناه من المعجم والموشح ٣٢ قال العلامة الميمني : والصواب بيم انظر البلدان (بم) والاغاني ١٠ : ١٤٨ وزهر الآداب ٣ : ١٦٦ واللآلى ٤ : والديوان ص ٦٨ قال وبم ارض من كرمان

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه؛ ثم عطف محتجاً مستدركاً فقال:

بلى، إنّ للعينين في الصُّبح راحةً   لطرحِهما طرْفَيهما كلَّ مَطْرَح

فأحسنَ في قوله وأجمَل، وأتى بحقّ لايدفع، وبيَّن عن الفرق بين ليله ونهاره. وإنّما أجمع الشعراء على ذلك، مِن تضاعُف بلائهم بالليل وشدّة كَلَفهم، لقلّة المساعِد وفقد الحبيب، وتقييدِ اللحْظ عن أقصى مرامي[1] النظر، الذي لابدّ أن يؤدِّيَ إلى القلب بتأمّله شيئاً يخفف[2] عنه أو يغلب عليه فينسى ماسواه. وأبيات امرئ القيس، في وصف الليل، اشتمل الإحسان عليها، ولاح الحذق فيها، وبان الطبع بها؛ فما فيها معاب إلاّ من جهة واحدة عند الحذاق بنقد الشعر، وهو قوله (فقلت له لما تمطّى .. البيت) لم يَشرح (فقلت له) إلا في بيت بعده. وهذا عَيب؛ لأن خير الشعر مالم يحتج بيت منه إلى بيت آخر وقد تبع الناس امرأ القيس وصدّقوا قوله، وجعلوا نهارهم كليلهم، فقال البحتري في غضب الفتح عليه:

وألبستَني سُخطَ امرئٍ بتُّ مَوهِناً   أرى سخطه ليلاً مَع الليل مظلِمِ

وكأنّه من قول أبي عيينة في التذكر لوطنه:[3]

طال من ذكره بجُرجان ليلي،   ونهاري عليَّ كالليل داجي»

وترجمة النابغة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة[4]

أنشد في الترخيم، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة، وهو من شواهد س:

---

(١) في النسختين: (مرام النظر) وصوابه من الموشح ٢٣

(٢) في النسختين (يخف). والتصحيح من الموشح

(٣) هو ابو عيينة وابن أبي عيينة أيضا اخباره في الكامل والاغاني ١٨: ٨ (عز)

(٤) ص ١١٦ من هذا الجزء

١٨٣ ﴿خُذُوا حَظَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ واذكُرُوا   أَواصِرَنا والرِّحْمُ بالغيبِ تُذْكَرُ﴾

على أن الكوفيِّين أجازوا ترخيم المضاف، ويقع الحذف في آخر الاسم الثاني، كما في البيت وفي أبيات أخر كثيرة؛ والأصل يا آل عكرمة. وقالوا: المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد، فجاز ترخيمه كالمفرد. ومنع البصريّون هذا الترخيمَ وقالوا: لاحجة في هذا البيت؛ وأمثاله؛ لأنه محمول على الضرورة. والترخيم ضرورة جائز في غير النداء أيضا كقوله:

٣٧٤

أوْدَى ابنُ جُلْهُم عبّاد بصِرْمته   إنّ ابنَ جُلْهُمَ أمسى حيَّةَ الوادي(١)

أراد جُلْهُمَة

وهذا البيت من أبيات تسعة لزهير بن أبي سُلمى. قالها لبني سُلَيم، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان. وهي هذه:

قصيدة الشاهد

(رأيتُ بني آلِ امريء القيس أصفَقُوا   علينا، وقالوا: إنّنا نحنُ أكثرُ
سُلَيمُ بنُ منصور، وأفناء عامر،   وسعدُ بن بكر، والنُّصور، وأعصُرُ)

بنو آل امرئ القيس: هوازن وسُليم بالتصغير. وقوله: أصفقوا علينا، أي اجتمعوا، يقال أصفق القوم على كذا: إذا اجتمعوا عليه. وقوله: سُليم بن منصور، أي منهم سُليم. وأفناء عامر: قبائلها. وسعد بن بكر، من هوازن؛ وهم الذين كان النبي ﷺ مسترضَعاً فيهم. والنصور: بنو نصر، وهم من هوازن أيضا، سمّي كل واحد منهم باسم أبيه ثم جُمع. وأعصُر أبو غَنِيّ وباهلة. وكل هؤلاء من ولد عِكرِمة بن خَصَفة بن قيس عَيلان بن مضر

(خذوا حظكم يا آل عِكرِمَ واذكروا   أواصرَنا والرِّحْمُ بالغيب تُذكَر
خذوا حظّكم من وُدّنا، إنّ قُرْبنا   إذا ضرّستنا الحربُ نارٌ تسعَّرُ)

(١) يأتي البيت في الشاهد ١٤١. ولدى ز المطوعة (بصدمته) والتصحيح من ش

(الحظّ) : النصيب . يقول : صونوا حظّكم من صلة القرابة ، ولا تُفسدوا مابيننا وبينكم ، فإن ذلك مما يعود مكروهه عليكم . و (آل عكرمة) هم بنو عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر ، ورخّم عكرمة ضرورة . و (الأواصر) : جمع آصرة ، وهي ماعطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . والرحم : موضع تكوين الولد ـ وتخفّف بسكون الحاء مع فتح الراء ، ومع كسرها أيضا في لغة بني كلاب ـ ثم سمّيت القرابة والوُصلة من جهة الوَلاء رحما ؛ فالرحم خلاف الأجنبيّ ، وهو مؤنث في المعنيين . والرحم التي بين قوم زهير وبينهم : أن مُزينة من ولد أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس بن عيلان ابن مضر

وقوله : إذا ضرّستنا الحرب ، أي عضّتنا بأضراسها ؛ وهذا مثلٌ للشدة . يقول : إذا اشتدّت الحربُ فالقربُ منا مكروه ، وجانبنا شديد . وضربَ النار مثلا لذلك . ومعنى تسَعَّرُ ـ وأصله تتسعر ـ تتقد

(وإنا وإياكم إلى مانسومُكُمْ لَمِثلان ، أو أنتم إلى الصلح أفقَرُ)

يقول : نحن وأنتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو ، بل أنتم إلى ذلك أحوج وأشد افتقاراً إليه . ومعنى نسومكم : نعرض عليكم وندعوكم ؛ يقال سمته الخسف أي طلبت منه غير الحقّ وحملتُه على الذلّ والهوان

(إذا ماسمعنا صارخاً مَعَّجتْ بنا إلى صوته وُرْقُ المَرَاكِل ضُمَّرُ)

الصارخ هنا المستغيث . ومعّجت بنا أي مرت مَرّاً سريعا في سهولة . وقوله : ورق المرا كل ضمّر ، هو جمع أورق وهو الأسود في غبرة ؛ والمرْكَل كجعفر : موضعُ عقِب الفارس من جنب الفرس . أي قد تحاتَّ الشعرُ وتساقط عن مَرَاكلها فاسودّ موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب

(وإن شُل[1] رَيعانُ الجميع مخافةً نقول جهاراً : ويلكم لا تُنفروا !
على رِسْلِكم ، إنا سنُعدي وراءكم فتَمنعكمْ أرماحُنا أوِ سنُعذِرُ
وإلا ، فانا بالشَرَبَّة فاللوى نُعَقِّرُ أُمّاتِ الرِباعِ ونَيْسِرُ)

يقول : إن أحسّ القوم بالعدوّ فطردوا أوائل إبلهم وصرفوها عن المرعى ، أمرناهم بأن لا يفعلوا ، وقلنا لهم مجاهرة : ويلكم ! لا تنفّروا ولا تطردوها ، فنحن نمنعها من العدوّ ونقاتل دونها

وشُلّ[1] بالبناء للمفعول : طُرد[2] . ورَيْعان كل شيء : أوّله . وقوله : على رسلكم ، بالكسر أي على مهلكم ورفقكم ؛ والمعنى : أمهلوا قليلا . وقوله : سنعدي وراءكم ، أي سنعدي الخيلَ وراءكم ؛ يقال عدا الفرسُ وأعداه فارسه . وقوله : سنعذر ، أي سنأتي بالعذر في الذبّ عنكم ؛ يقال اعذر الرجل في الأمر : اذا اجتهد وبلغ العذر . وقوله : وإلاّ فإنا . . الخ ، يقول : وإن لم يكن قتال فانا بالشَرَبّة ، أي بمنازلها التي تعلمون ، نحن فيها آمنون ، نضرب بقِداح الميسر وننحر النُوق الكريمة

والرِباع : جمع رُبَع ، وهو ما نُتج في الربيع . وقداح الميسر تُعَدّ عندهم من المكارم ، يتفاخرون بلعبها في القحط . ويقال فيما لا يعقل : أمّ وأمّات ، وفيما يعقل : أمّهات ؛ وربما استُعمل كلّ واحد منهما مكانَ صاحبه . ونَيسِر : نقامر : وفعله من باب وعد

ورُوِي : وإن شَدّ رُعْيان الجميع مخافة

وشدّ بمعنى فرّ . ورُعيان : جمع راع . . ووراءكم : أمامكم وسنعذر رُوِي بالمثناة الفوقية ، والضمير للرماح . والشَرَبّة بفتح الشين والراء وتشديد الموحدة

(١) كذا في المطبوعه وفي ش (يُشَلّ)

(٢) كذا في المطبوعه وفي ش (يطرد)

موضع ببلاد غطفان . وكذلك اللوى

زهير و (زهير) هو زهير بن أبي سُلمى . واسم أبي سُلمى ربيعة بن رِياح المزَنيّ من مزينة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر ؛ وكانت محلّتهم في بلاد غطفان . فيظنّ الناس أنه من غطفان ، أعني زهيراً ، وهو غلط . كذا في الاستيعاب لابن عبد البرّ . وكأن هذا ردّ لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء فانه قال : « زهير هو ابن ربيعة بن قرط . والناس ينسُبونه الى مزينة ؛ وإنما نسبه الى غطفان » اه . وسُلمى بضم السين قال في الصحاح : « ليس في العرب سُلمى بالضم غيره » ورِياح بكسر الراء وبعدها مثناة تحتية

وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول ، المتقدّمين على سائر الشعراء بالاتفاق وانما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني قال ابن قتيبة : « يقال : إنه لم يتصل الشعر في ولدِ أحد من الفحول في الجاهلية ماتصل في ولد زهير ، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير وكان زهيرٌ راويةَ أوس بن حجَر . وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي : مَنْ أشعرُ الناس ؟ قال : أجاهليّة أم اسلامية ؟ قلت : جاهليةً . قال : زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يجيد نعت الملوك ، ويصيب صفة الخمر . قلت له : فأنت ؟ قال : أنا نحرت الشِعْرَ نحراً » وقال ثعلب ، وهو ممن قدّم زهيراً : كان أحسنَهم شعراً ، وأبعدهم من سُخْف ، وأجمعَهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدّهم مبالغة في المدح ، وأكثرَهم أمثالا في شعره . وقال ابن الاعرابي : ٧٦ لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره : كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سُلمى شاعرة ، وأخته الخنساء شاعرة ، وابناه كعب وبُجير شاعرين ؛ وابنُ ابنه المضرّب [1] بن كعب شاعراً ، وهو الذي يقول :

(١) المضرب على وزان المفعول . واغر به خبر عند ابن قتيبة ٦٠ واسمه عقبة (عز)

إني لأحبسُ نفسي وهي صابرة[١] عن مُصعَب ولقد بانت لي الطرق
رعوى عليه كما أرعى على هَرِم[٢] جدّي زهيرٌ وفينا ذلك الخلُق
مدْحُ الملوك وسَعْيٌ في مَسَرّتهم ثم الغِنىٰ، ويد الممدوح تَنطلق

وكعب هو ناظم: «بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ»
وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في أفعال القلوب[٣]

قال ابن قتيبة: وكان زهيرٌ يتألّه ويتعفف في شعره، ويدلُّ [شعرُه[٤]] على إيمانه بالبعث، وذلك قوله:

يُؤخَّرْ فيودَعْ في كتاب فيُدَّخَرْ ليوم الحساب أو يُعَجَّلْ فينقم

وشبّه زهير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

تنازعها المها شَبَهاً ودُرُّ البحُور وشاكهت فيها الظباء[٥]

ففسَّر ثم قال:

فأمّا ما فُويقَ العِقْدِ منها فمن أدْماء مَرتعُها الخلاء
وأما المقلتانِ فمن مَهاةٍ وللدُرِّ الملاحة والصفاء

وقال بعض الرواة: لو أن زهيراً نظر الى رسالة عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعريّ[٦] ما زاد على ما قال:

فان الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ : يمينٌ أو نِفار، أو جلاء

يعني يميناً أو منافرة إلى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحقّ وتتضح الدعوى»: وديوان شعر زهير كبير، وعليه شرحان، وهما عندي والحمد لله والمنّة أحدهما بخطّ مهلهل الشهير الخطّاط صاحب الخطّ المنسوب

---

(١) في الاغاني ٩: ١٠١: (وهي صادية) (٢) في الاغاني: رعواً عليه
(٣) في الشاهد ٧١٤ (٤) من ش وابن قتيبة
(٥) كذا في ش. وفي المطبوعة: تنازعت... وشابهت
(٦) انظرها في تاريخ الخلفاء الراشدين للاستاذ النجار ص ٢٢٤ - ٢٢٦

وغالب شعره مدْحٌ في هرِم بن سِنان أحد الأُجواد المشهورين ، ومن شعره فيه قوله : صحا القلبُ عن سَلمى ٰ وقد كاد لا يسلو

قال صاحب الأغاني هذه القصيدة أوّلُ قصيدة مدح بها زهير هَرِماً ، ثم تتابع بعده وكان هرمٌ حلَف أن لا يمدَحُه زهيرٌ إلا أعطاه ، ولا يسألُه إلاّ أعطاه ، ولا يسلِّم عليه إلا أعطاه : عبداً أو وليدةً أو فرساً . فاستحيا زهير منه ، فكان زهير إذا رآه في ملأ قال : أنعِموا صباحاً غير هَرِم ، وخيرَكم استثنيتُ . . وقال عمر ابن الخطاب لبعض ولدهرم : أنشِدْني بعضَ مدح زهيرٍ أباك ؛ فأنشده فقال عمر : إنه كان ليحسن فيكم المدح . قال ونحن والله [إن [1]] كنا لَنُحسِنُ له العطيّة قال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم . وفي رواية عمر بن شبَّة : قال عمر لابن زهير : ما فعلَتِ الحللُ التي كساها هرم أباك ؟ قال : أبلاها الدهر ؛ قال : لكن الحللَ التي كساها أبوك هرِما لم يُبلِها الدهر !

ويستجاد قوله في هرم :

قد جعلَ المبتغُون الخير في هرم   والسائلون ، إلى أبوابه طرُقا
من يَلْقَ يوماً عِلاَّته هَرِماً   يَلْقَ السماحةَ فيه والندىٰ خُلُقا

ورُوي أن زهيراً كان ينظِم القصيدة في شهر ، وينقِّحها ويهذّبها في سنة : وكانت تسمّى قصائده (حَوليّات زهير) وقد أشار إلى هذا البهاء زهير في قوله من قصيدة : ٣٧٧

هذا زُهَيرُكَ لا زُهير مُزينة   وافاك لا هَرِما على عِلاَّته
دعْه وحَوليّاته ثم استمعْ   لزهيرِ عَصرِكَ حُسْنَ لَيْليَّاتِهِ

(١) الزيادة من الأغاني (٩ : ١٤٦)

وكان رأى زهيرٌ في منامه في أواخر عمره : أن آتياً أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسُّها بيده ، ثم تركه فهوى الى الأرض . فلما احتُضِر قصَّ رؤياه على ولده كعب ثم قال : إني لا أشك أنه كائنٌ من خبر السماء بعدي ؛ فإن كان فتمسَّكوا به وسارعوا إليه . ثم تُوفِّي قبل المبعث بسنة . فلما بُعثَ ﷺ ، خرج إليه ولده كعبٌ بقصيدته (بانت سعاد) وأسلم ؛ كما يأتي بيانها في أفعال القلوب إن شاء الله تعالى

وروي أيضاً : أنَّ زهيراً رأى في منامه أنّ سبباً تدلّى من السماء إلى الأرض وكان الناس يمسكونه[1] ؛ وكلما أراد أن يمسكه تقلّص عنه فأوّله بنبيٍّ آخرِ الزمانِ فإنه واسطة بين الله وبين الناسِ وأنّ مدّته لا تصل إلى زمن مبعثه ؛ وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره

••••

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة :

١٣٩ ﴿ أبا عُرْوَ لا تبعَدْ ، فكلُّ ابنِ حُرَّةٍ
سيَدعُوه داعي مَوْتَةٍ فيُجيبُ ﴾

لما تقدّم في البيت قبله : فان (أبا عُرْوَ) منادى بحرف النداء المحذوف ؛ وأبا منادى مضاف لما بعده ، وعُرو : مرخّم عروة . والكلام عليه كما تقدّم في البيت قبله

قال ابن الشجريّ في أماليه : « ومما يدلّ على مذهب سيبويه ــ ولم يكن فيه ما تأوّله أبو العباس المبرِّد في بيت زهير ، فزعم أنه أراد : يا آل عكرمٍ ، بالجرّ والتنوين ــ قولُ الشاعر : أبا عُرْوَ لا تبْعَد . . البيت

---

(١) في المطبوعة (كأن الناس يمسكونه) والتصحيح من ش

ألا ترى أنه لا يمكنُ أبا العبّاس أن يقول : إن عروة قبيلة ؛ كما قال ذلك في عكرمة ! ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عرُو ، بالجرّ والتنوين . فمنعه من ذلك أن عُروة لا ينصرف للتأنيث في التعريف (١) » انتهى

وروى ابنُ الشجريّ هذا البيتَ كرواية الشارح المحقّق ؛ وأنشده ابن الأنباريّ في مسائل الخلاف ، وكذا ابن هشام في شرح الألفية :

سيَدْعُوه داعي مِيتةٍ

بكسر الميم . والميتة : الحالة التي يموت عليها الانسان . وزاد ابن السكّيت (في كتاب المذكر والمؤنث) رواية (ستدعوه) بمثنّاة فوقية لا تحتيّة على أن قوله (داعي) اكتسب التأنيث من إضافته الى المؤنث . وكذلك أورده الفرّاء عند تفسير قوله تعالى ﴿ إنَّها إنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَل ﴾ . قال : فإن قالتَ : انّ المثقال ذَكر ، فكيف قال تكُ ؟ قلتُ : لأن المثقال أضيف الى الحبّة ، وفيها المعنى ؛ كأنه قال : إن تكُ حبّة . ثم أنشدَ البيت فقال : أنّث فعلَ الداعي ، وهو ذكر ، لانه ذهب الى الموتة

وقوله : (لا تبعَد) أي لا تهلك ، و هو دعاء خرج بلفظ النهي ، كما يخرج الدعاء بلفظ الأمر و إن كان ليس بأمر ، نحو : اللهم اغفر لنا . يقال بعِد الرجلُ يبعَد بعَداً من باب فرح ، إذا هلك ؛ واذا أردت ضدّ القرب قلت : بعُد يبعُد بضم العين فيهما ، والمصدرُ على وزن ضدّه وهو القرب ؛ وربما استعملوا هذا في معنى الهلاك لتداخل معنييهما . فان قيل : كيف قل لا تبعَد وهو قد هلك ؟ أجيب بأنّ العَرب قد جرت عادتُهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ، ولهم في ذلك ٣٦/٨ غرضان : أحدهما أنهم يريدون بذلك استعظام موت الرجل الجليل ، وكأنهم لا يصدّقون بموته ، وقد بيّن هذا المعنى النابغةُ الذبيانيّ بقوله :

(١) كذا في المطبوعة . والذى في ش (لاينصرف في التعريف)

يقولون « حِصْنٌ » ثم تأبى نفوسُهم   وكيفَ بحِصْنٍ والجبالُ جُنوحُ ؟
ولم تَلفِظ الموتى القبورُ ، ولم تَزُلْ   نجومُ السماءِ ، والأديمُ صحيحُ (١)

أراد : أنهم يقولون : مات حصن ؛ ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ، ويقولون كيف يجوز أن يموت ، والجبال لم تنسف ، والنجوم لم تنكدر ، والقبور لم تُخرِج موتاها ، وجِرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث

وهكذا تستعمله العرب فيمن هلك فساء هلاكُه وشقّ على من يفقده . قال الفرار السُلَميّ :

ما كان ينفعني مقالُ نسائهم ،   وقتلتُ دون رجالهم : لا تبعَدِ (٢)

ومثله قول مالك بن الرَّيب من قصيدة تقدّمَتْ (٣) :

يقولون لا تبعَد ، وهم يدفِنونني   وأينَ مكانُ البعد الاّ مكانيا !

والغرض الثاني : أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقىٰ ذكره ولا يُنسَى ؛ لأن بقاء ذكرِ الإنسان بعد موته بمنزلة حياته ؛ كما قال الشاعر :

فأثنُوا علينا ، لا أبا لأبيكُمُ !   بأفعالنا ، إن الثناء هو الخُلْدُ

وقال آخر :

فانْ تكُ أفنتهُ الليالي فأوشكتْ   فانّ له ذكراً سيُفني اللياليا

وقال المتنبّي ، وأحسَن :

ذِكرُ الفتى عمرُه الثاني ، وحاجتُه   ما قاتَه ، وفضولُ العيش أشغالُ (٤)

---

(١) الابيات ثلاثة وراجع الديوان عن نسخة شيفر وملحق الستة والعمدة ٢ : ١١٨ (عز)

(٢) الصواب دون رجالها وابيات الفرار هذه في الحماسة مع التبريزي ١ : ٩٩ (عز)

(٣) ص ١٧٦ ــ ١٨٠ من هذا الجزء

(٤) العكبري : « قال ابن القطاع : صحف الرواة هذا البيت فرووه فاته بالفاء والصواب بالقاف »

وقد بين الفرار السُلَمي ومالك بن الريب ما في هذا من المحال في البيتين المذكورين

وقوله : (فـكلّ ابن حُرّة) الفاء للتعليل . يقول : لا أنسى الله ذكرك بالثناء الجميل في الدنيا ، فإن الانسانَ لا بدّ له من الموت ، فانْ ذُكِر بالجميل فكأنّه لم يُمتْ . وذكرَ الحرّةَ وأراد المرأة ؛ أو تقول : أبناء الحرائر اذا كان لا بدّ لهم من الموت ، فموتُ أبناء الإماء من بابِ أولى . . والسين في قوله : (ستدعوه) للتأكيد لا للتسويف . وقوله : (فيجيب) معطوف على ستدعوه

***

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

١٤٠ ﴿ دِيار مَيّةَ إذْ ميٌّ تُساعِفُنا ولا يَرَى مِثْلَها عُجْمٌ ولا عَرَبُ ﴾

على أن الترخيم في غير النداء ضرورة ، إذ (ميّ) مرخّم مية وهو غير منادى وأنشد سيبويه هذا البيت في كتابه في موضعين : أحدهما هذا ؛ قال : وأما قول ذي الرُمّة : ديار ميةَ إذ ميٌّ تساعِفنا . . البيت

فزعم يونس أنه كان يسمّيها مرّةً ميًّا ومرّةً مية . انتهى . وكذا في الصحاح قال : « مية اسم امرأة ، وميّ أيضاً » وعلى هـذا فيكون ما في البيت على أحد الوجهين ، فلا ترخيم ولا ضرورة ، فيكون ميٌّ مصروفاً كما يصرف دعْد ، لأنه ثلاثيّ ساكن الوسط . قال ابن الشجريّ في أماليه : ومنع المبرّد من الترخيم في غير النداء على لغة من قال يا حارِ بالكسر ، الى أن قال : وكذلك يقولون في قول ذي الرمة :

ديار [1] ميّة إذ ميٌّ تساعفنا . . . البيت

---

(١) في المطبوعة : (ياذارمية) وهذه رواية عجيبة . انما الصواب ما اثبتناه عن امالى ابن الشجرى (الورقة ١٧٥ من النسخة الخطية بدار الكتب المصرية رقم ٥٩ ش ادب)

أنه كان مرّة يسميها ميّا ومرّة يسميها ميّة . قال : ويجوز أن يكون أجراه في غير النداء على يا حارُ بالضم ثم صرفه لما احتاج إلى صرفه . قال : وهذا الوجه عندي ، لأن الرواة كلهم ينشدون :

فيا ميُّ ما يدريكِ أينَ مُناخنا .. البيت [1] انتهى

والموضع الثاني من كتاب سيبويه أورده على أن ديارَ ميّة منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أذكر ديارَ ميّة ؛ ولا يذكر هذا العامل لكثرته في كلامهم ، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك . ونص كتابه : « ومما التُزم فيه الإضمار قولُ الشعراء : ديار فلانة ، قال :

ديارَ ميّة إذ ميٌّ تساعفنا .. البيت

كأنه قال : أذكر . ولكنه حذف لكثرة الاستعمال » ثم قال : « ومن العرب من يرفع الديار ، كأنه يقول تلك ديار فلانة » . انتهى

ويجوز أن يكون مجروراً على أنه بدلٌ من دارٍ في بيت قبله بثلاثة أبيات ، وهو :

(لا ، بلْ هو الشوقُ من دارٍ تخوّنَها مرّاً سحابٌ ومرّاً بارحٌ تَرِبُ [2])

وهما من قصيدة طويلة جداً في النسيب بميّة ووصفها ، وهي أحسن شعره ، حتى قال جرير : ما أحببت أن يُنسَب إليّ من شعر ذي الرمّة إلاّ هذه القصيدة ، فإن شيطانه كان فيها ناصحا [3] ولو خرس بعدها لكان أشعر الناس

---

(١) في المطبوعة (ان مناخنا) والتصحيح من ش ومن امالى ابن الشجرى والبيت بتمامه كما هو هناك :

فيا ميُّ ما يدريكِ أين مُناخُنا معرَّقةَ الألحِي يمانيةً سُجْرَا

(٢) في المطبوعة : « مر السحاب ومر بارح ترب » وصححناه من ش ومن اللسان (خون) ومما سيأتي من أبيات الشاهد قال المحقق الميمني : لم أجد هذه الرواية ، والمعروفة (مرّاً سحاب ومرا) وانظر الديوان وحاشيته ص ٢ (٣) في المطبوعة (ناضحا) بالضاد والتصحيح من ش ، وللعلامة الميمني

وروى الأصمعيّ في شرح ديوانه عن أبي جهمة العدويّ قال: سمعت ذا الرمّة يقول: مِن شعري ما ساعدني فيه القول، ومِنه ما أُجهدت فيه نفسي، ومنه ما جُننت فيه جنونا: فأما الذي جننت فيه فقولي:

ما بالُ عينكَ منها الماء ينسكبُ[1]

وأما ما طاوعني فيه القول، فقولي:

خليليّ عوجا من صدور الرواحل[2]

وأما ما أجهدت فيه نفسي فقولي:

أأن توسّمتَ من خرقاء منزلةً اهـ

أبيات الشاهد

ومن أوّل القصيدة إلى بيت الشاهد عشرة أبيات لا بأس بإيرادها وهي هذه:

(مابال عينك منها الماء ينسكبُ   كأنّه من كُلىً مَفْريّة سَرَبُ)

الكلى: جمع كُلية، وهي الرقعة تكون في أصل عرْقة المزادة. والمفريّةُ: المقطوعة المخروزة؛ يقال فريت الأديم: إذا شققته وخرزته، وأفريته: إذا شققته. ففرى بلا ألف: شقٌّ معه إصلاح، وأفرى مع ألف: شقّ في فساد. وسَرب، رواه أبو عمرو بكسر الراء، بمعنى السائل، ورواه الأصمعي وابن الأعرابي بفتحها؛ قال: السرب الماء نفسه الذي يُصبُّ في المزادة الجديدة لكي تبتلّ مواضع الخرْز والسيور؛ سرِّبْ قِرْبتك: أي صُبَّ فيها الماء حتى تستحكم مواضع الخرْز

(وفْراء غرْفيّةٍ أثأى خوارزُها   مشلشل ضيّعته بينها الكُتُبُ)

وفْراء أي ضخمة، صفة مفريّة، أي مزادة وفراء. وغرفية: منسوبة الى الغَرف وهو دباغ بالبحرين، وقيل: شجر يدبغ به؛ وقال أبو عمرو: هو الأرطى

(١) في الاصل (عينك) والتصحيح عن الرواية المعروفة في معظم الكتب الموثوق بها

(٢) في الاصل (عن صدور) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

مع التمر والملح ، يدبغ به . وأثأى : أفسد ، ومفعوله محذوف أي الخرز ؛ يقال أثأيت الخرز : إذا خرمته . والخوارز فاعل أثأى ، وهو جمع خارزة ، وهي التي تخيط المزادة . المشلشل : نعت سَرِب وهو الماء الذي يتصل تقاطره ولا ينقطع والكُتَب ، بالمثناة الفوقية : الخرز ، جمع كتبة ؛ وكل شيء ضممته فقد كتبته

(أستحدَثَ الركبُ عن أشياعهم خبراً[1] أم راجع القلبَ من أطرابه طَرَبُ)

الركبُ أصحاب الإبل ، جمع راكب كصحب جمع صاحب . والاشياع : الأصحاب . وأستحدَثَ بفتح الهمزة : استفهام . يقول : بكاؤك وحزنك أخبر حدَث ، أم راجع قلبك طرب ؟ والطرب : استخفاف القلب في فرح كان أو حزن وهذا البيت من شواهد شرح الشافية للشارح المحقق

(مِن دِمنةٍ نسفَت عنها الصَبا سفُعاً كما تنشَّر بعد الطِيَّة الكُتُبُ

سيلا من الدِعْصِ أغشتْه معالمها[2] نكباء تسحَبُ أعلاه فينسحِبُ)

كأنه قال : راجع القلبَ طربٌ من دمنة ، أي من أجل دمنة . ورُوي (أم دمنة) كأنه قال : أم دمنة هاجت حزنك ؟ والدِمْنة : آثار الناس وما لطّخوا وسوّدوا . والسُفع : قال الاصمعيّ : هي طرائق الرمل ، سود وحمر . ونصب سفُعاً بنسفَت واتبع السيل سفُعا ؛ وذلك السفع سيل من الدعص يريد رملا سال من دعص جعله كالنعت للسيل ، فكأنه قال: كشفت الصبا عن الدمنة سفعا وردّ سيلا على السفع يقول فظهرت الأرض كما تنشر الكتب بعد أن كانت مطوية . وقال ابن الأعرابي : السفُع جمع سفْعة ، وهو سواد تدخله حمرة ، تكون في الأثافي . ونصب سفعا على الحال ، ونصب سيلا بنسفت . وخفض أبو عمرو سفُع ، اتبعه الدِمنة . والطية بالكسر : الحالة التي يكون عليها الانسان ، والمفتوح منه فعلة واحدة وقوله : سيلا من الدعص الخ ، يقول : سيلا أغشته إياها النكباء . والدعص : رمل

(١) كذا في الاصل والذي في أساس البلاغة (حدث) : من أشياعهم

(٢) وروى معارفها

منفرد متلبّد ليس بعظيم . والنكباء : كلّ ريح انحرفت بين ريحين . وقوله : أعلاه ، يعني أعلى هذا السيل الذي سال من الدعص ؛ وليس سيلَ مطر ، إنما هو رمل انهال إلى هذه الدمنة فغشّى آثارها ؛ والنكباء التي أغشت المعالم سيلا من الدعص فغطّته فجاءت بعده فنسفته . وتسحبه : تجره وتذهب به ، وينسحب أي فينجرّ هو أيضاً

(لا بلْ هو الشوقُ من دار تخوّنها مرًّا سحابٌ ومرًّا بارح ترب [١])

يقول : ليس هذا الحزن من أثر دمنة ، ولا من خبر الركب ، إنما هو شوقٌ هيج الحزن ، من أجل دار ذكرت مَن كان يحلّها . وتخوّنها : تعهدها وتنقصها ، يقال فلان تَخوّنه الحمي أي تعهّدَه . والبارح : الريح الشديدة الهُبوب في الصيف . والترب : التي تأتي بالتراب

(يبدُو لعينيكَ منها وهي مُزمِنة نُؤيٌ ومستَوقَدٌ بالٍ ومحتطَبُ)

يبدو : يظهر . ومزمنة : التى أتى عليها زمان . والنؤي : حاجز يحفر حول البناء ليردّ السيل . والمستوقَد : موضع الوقود . والبالى : الدارس . والمحتطَب : موضع الحطب

(الى لوائحَ من أطلال أحْوِيةٍ كأنها خِلَلٌ مَوشيَّةٌ قُشُبُ)

أي مع لوائح . يقول : يبدو لك هذا مع ذاك . واللوائح . مالاح لك من الاطلال والأحوِية : جماعة بيوت الحيّ ، الواحد حواء . والخِلل : أغماد السيف ، جمع خِلّة بالكسر . والقُشُب تكون الجدَد والأخلاقَ . شبه آثارالدار بأغماد السيوف الموشّاة المخلقة . والقشب هنا الجدد [٢] . ومَوشيّة . موشّاة

(بجانب الزُرقِ لم تطمِسْ معالِمَها دوارجُ المُور والأمطارُ والحِقَبُ)

يقول : هذا النؤيُ مع هذه الأطلال ، بهذا المكان . والزُرق ، بضم الزاي وسكون المهملة أنقاء بأسفل الدهناء لبني تميم . والدوارج : الرياح التي تدرُج :

(١) مرآ بمعنى مرة (٢) كذا فتأمل

تذهب وتجيء والمور بالضم : التراب الدقيق . والأمطار بالرفع . والحِقَب ، بكسر ففتح : السنون ، الواحد حِقبة . لم تطمس : لم تمح ، ويقال دوارج الرياح : أذيالها ومآخيرها

(ديار ميّة إذ ميٌّ تساعفنا ... البيت)

تساعفنا : تدانينا وتواتينا . وعجم بالضم لغة في العجم بفتحتين ، وهو فاعل يَرى البصَريّة . ثم أخذ بعد هذا في وصفها

وترجمة ذي الرمّة تقدمت في الشاهد الثامن (١)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والاربعون بعد المائة

١٤١ ﴿ لله ما فَعَلَ الصوارمُ والقنا في عَمرِو حابِ وضَبّةَ الأغنام ﴾

لما تقدم في البيت قبله ، فإن قوله : (حاب) مرخّم حابس في غير النداء ، وهو ضرورة ، وهو في المضاف اليه أبعَد . وأبقى كسرةَ الباء من حابس بعد الترخيم على حالها . وأصله (عمرو بن حابس) فحذف ابنا وأضاف عمراً الى حابس

وقال ابن سيدهْ صاحبُ المحكم (في شرح ديوان المتنبي) أراد عمرو حابس فرخّم المضاف اليه اضطراراً كقوله ـ أنشده سيبويه :

أودى ابنُ جُلْهُمَ عَبّاد بصِرْمته إنّ ابنَ جُلْهُم أمسى حَيّةَ الوادي

قال : أراد ابنَ جلهمة . والعرب يسمّون الرجل جُلهمة والمرأة جُلْهُمُ (٢) . كل هذا حكاه سيبويه

وهذا البيت من قصيدة لأبي الطيّب المتنبي . قالها في صباه ، عند ما اجتاز

---

(١) الجزء الاول ص ١٠٥ ـ ١٠٨

(٢) الذى في كتاب سيبويه (١ : ٣١٤) : « أراد امه جلهم » . وفي الاصل : (والمراة جلهمة) وصححنا عبارة سيبويه من كتابه (١ : ٣١٤) ومما نقله عنه ابن منظور في اللسان (جلهم)

برأس عين في سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وقد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بنى أسد ، و بني ضبَّة ، ورياح من بني تميم ؛ ولم ينشدْه إيَّاها . فلما لقيه دخلت في جملة المديح . ومطلع القصيدة :

(ذِكَرُ الصبا ومَراتعُ الآرامِ جلَبتْ حِمامي قبلَ وقتِ حِمامي)

الى أن قال في مدح سيف الدولة :

(وإذا امتَحَنْتَ تكشَّفتْ عزماتُه عن أوحَدِيِّ النقض والابرام
وإذا سألتَ بَنانَهُ عن نَيله لم يرضَ بالدنيا قضاء ذِمام
مهلاً ، ألا للهِ ما صنع القنا في عمرِو حابٍ وضبَّةَ الأغنامِ)

جعل هؤلاء أغناما ، لأنهم كانوا جاهلين حين عصوه ؛ حتى فعل بهم ما فعل وهو بالنون لا بالمثناة الفوقية ، إذ هو غير مناسب ، إذ الأغتَم : الاعجمُ الذي لايفصح شيئاً ، والجمع الغتم . وزعم ابن سيدهْ في شرحه : أن هذا هو المراد هنا، قال : والأغتام : جمع أغتم ، كسّر أفعَل على أفعال ، وهو قليل ، ونظيره أعزَل وأعزال بإهمال الأوّل ، وهو الذى لا سلاح معه ، وأغرَل وأغرال باهمال الثاني ، وهو الذي لم يختَن . . وبعده :

٣٨٢

(لمَّا تحكَّمتِ الأسِنَّةُ فيهم جارتْ، وهنَّ يجُرنَ في الأحكام
فتركتَهم خَلَل البيوت كأنَّما غَضِبتْ رؤوسهم على الأجسامِ)

أي غزوتَهم في عقْر دارهم حتى [(١)] تركتهم خلال بيوتهم أجساما بلا رؤوس

للتنبي

وهذه ترجمة المتنبي نقلتها من كتاب (إيضاح المشكل لشعر المتنبي ، من تصانيف أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الاصفَهاني) وهذا الإيضاح قاصر على شرح ابن جنّي لديوان المتنبي ، يوضّح ما أخطأ فيه من شرحه . وهو ممن عاصر

(١) فى المطبوعة (التي) والتصحيح من ش

ابنَ جنّي ؛ وألّف الايضاح لبهاء الدولة بن بويه . قال : « وقد بدأت بذكر المتنبّي ومَنشئه ومُغتَرَبه ، وما دلّ عليه شعره من معتقده الى مختتم أمره ، ومَقْدمه على الملك – نضّر الله وجهه – بشيراز وانصرافه عنه ، الى أن وقعتْ مقتلتُه بين دَيرقُنّة [1] والنعمانية واقتسام عقائله وصفاياه . . حدثني ابن النجّار ببغداد : أن مولد المتنبي كان بالكوفة في محَلَّةٍ تعرف بكِندة ، بها ثلاثة آلاف بيت ، من بين رَوَّاء ونَسَّاج . واختلف الى كتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية [2] شعراً ولغة واعراباً ؛ فنشأ في خير حاضرة . وقال الشعر صبياً . ثم وقع الى خير بادية بادية وما بلاد قبة حصَل في بيوت العرب [3] ، فادعى الفضولَ الذي نُبِزَ به ، فنمى خبره إلى أمير بعض أطرافها – فاشخص اليه من قيده وسار به إلى محبسه ، فبقي يعتذر اليه ويتبرأ مما وُسم به ، في كلمته التي يقول فيها [4] :

فمالكَ تقبلُ زورَ الكلامِ وقدرُ الشهادةِ قدر الشهودِ

وفي جود كفِّكَ ما جُدْتَ لي بنفسي ولو كنتُ أشقى ثمود

وقد هجاه شعراء وقته فقال الضبّي :

الزمْ مقالَ الشعر تحظَ بقُربةٍ وعن النبوّة ، لا أبالك ، فانتزِحِ

---

(١) ضبطه ياقوت دير قُنّى بضم فشد مقصوراً وهو الصواب ويشهد له :

يا منزل اللهو بدير قنى قلبي الى تلك الربى قد حنا
وكم وقفة في دير قنى رقفتها (عز)

(٢) كذا في الاصل ، ويحتمل أن يكون (العربية)

(٣) كذا في المطبوعة وفي نز (وما بلاد قنه . . الخ وكتب مصحح المطبوعة الاولى (لعل العبارة وما بلاد لاقته الا دخلها وحصل الخ) وقال العلامة الميمني : (صواب العبارة الى خير بادية بادية اللاذقية وحصل الخ . . أو مايشبهه . وكان ادعاء المتنبي هذا الفضول باللاذقية وانظر خبر ابي عبد الله اللاذقي عند البديعي ١ : ٢٠)

(٤) والتي مطلعها :

أيا خدد الله ورد الخدود وقد قدود الحسان القدود

تربحْ دماً قد كنتَ توجبُ سفكه إن الممتَّع بالحياة لَمَن ربحْ

فأجابه المتنبي [١] :

أمري إليَّ فان سمحتُ بمهجةٍ كرُمَتْ عليَّ فإنَّ مثلي مَن سمح

وهجاه غيره [٢] فقال :

أطلَلْتَ يا أيها الشقيُّ دَمَكْ بالهذَيان الذي ملأْتَ فَمَكْ

أقسمتُ لو أقسمَ الأميرُ على قتلِكَ قبل العشاء ما ظلَمَكْ

فأجابه المتنبي :

همُّك في أمردٍ تُقلِّب في عَين دواةٍ [٣] من صُلْبه قلمكْ

وهمَّتي في انتضاء ذي شُطَب أقدُّ يوماً بحدِّه أدَمَكْ

فاخس كليباً واقعدْ على ذَنَب واطلِ بما بين اليتَيك فَمَكْ

وهو في الجملة خبيث الاعتقاد . وكان في صغره وقع الى واحد يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفاسفة فهوّسه وأضلّه كما ضلّ . وأما ما يدل عليه شعره فمتلوّن . وقوله :

٣٨٣ هون على بصر ما شقّ منظره فإنما يقَظات العَين كالحلُمِ

مذهب السوفسطائية . وقوله :

---

(١) أبيات المتنبي ثلاثة ذكرتها مع الخبر (في زيادات شعر المتنبي ص ١٥) (عز)

(٢) ليس هو غير الضبي كما زعم بل هو هو . راجع زيادات شعره ٣٦ على اختلاف في تسميته بين الضبي او الضب (عز)

(٣) أول أبيات المتنبي في الزيادات ٣٦ :

ايها اتاك الحمام فاخترمك غير سفيه عليك من شتمك

همك . . . الابيات (عز)

تمتعْ من سهادٍ أو رُقادٍ ولا تأمُلْ كرىً تحت الرِجامِ
فإن لثالث الحالين معنًى سوى معنى انتباهِك والمنامِ

مذهب التناسخ . وقوله :

نحن بنو الدنيا فما بالُنا نعافُ ما لا بدَّ من شُربِهِ
فهذه الأرواحُ من جَوِّه وهذه الأجسامُ من تُربه

مذهب الفضائيّة . وقوله في أبي الفضل بن العَميد :

فان يكنِ المهديُّ قد بان[1] هَدْيُه فهذا ، وإلا فالهدى ذا فما المهدِي

مذهب الشيعة . وقوله :

تخالفَ الناسُ حتّى لا اتفاق لهم إلا على شَجَبٍ ، والخُلْفُ في الشجَبِ
فقيل : تخلُدُ نفسُ المرء باقيةً وقيل : تَشرَكُ جِسمَ المرء في العطَبِ

فهذا من يقول بالنفس الناطقة ؛ ويتشعّب بعضه إلى قول الحشيشيّة . والإنسان إذا خلع رِبقة الإسلام من عنقه ، وأسلمه الله عزّ وجل إلى حوله وقوّته ، وجدَ في الضلالات مجالا واسعا ، وفي البدع والجهالات مناديحَ وفُسَحا

ثم جئنا إلى حديثه وانتجاعه ، ومفارقته الكوفةَ أصلا ، وتَطوافه في أطراف الشام ، واستقرائه بلادَ العرب ومقاساته للضرّ وسوء الحال ، ونزارة كسبه ، وحقارة ما يوصل به ؛ حتى أنّه أخبرني أبو الحسن الطرائفيّ ببغداد ـ وكان لقي المتنبِّي دفعات في حال عسره ويسره ـ : أنّ المتنبّي قد مدَح بدون العشرة والخمسة من الدراهم . وأنشد في قوله مصداقاً لحكايته :

انصُرْ بجودِكَ ألفاظاً تركتُ بها ، في الشرق والغرب ، مَنْ عاداك مَكبوتا
فقد نظرتُك حتّى حانَ مُرتَحَلٌ وذا الوَداعُ ، فكن أهلا لما شِيتا

---

[1] والصواب (من بان) كما في نسخ الديوان (ع)

وأخبرني أبو الحسن الطرائفي قال : سمعت المتنبّي يقول : أوّل شعر قلتُه وابيضّت أيامي بعده ، قولي :

أيا لائمي ، إن كنتُ وقتَ اللوائم علمتُ بما بي بين تلك المعالم [1]

فانّي أعطِيتُ بها بدمشق مائةَ دينار . . ثم اتصلَ بأبي العشائر فأقام ما أقام ، ثم أهداه إلى سيف الدولة ، فاشترط أنه لا ينشد إلاّ قاعداً وعلى الوحدة ؛ فاستحملوه وأجابوه إليه . فلمّا سمع سيف الدولة شعره حكم له بالفضل وعدّ ما طلبه استحقاقا

وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جنّي : أن المتنبي أسقَط من شعرِه الكثيرَ ، وبقي ما تداوله الناس . . وأخبرني الحلبي أنه قيل للمتنبّي : معنى بيتك هذا أخذتَه من قولِ الطائي . فأجاب المتنبّي : الشعر جادّة ، وربّما وقع حافرٌ على حافر

وكان المتنبي يحفظ ديوانَي الطائيَّينِ ، ويستصحبُهما في أسفاره ويجحدهما ؛ فلما قُتِل توزّعت دفاتره ؛ فوقع ديوان البحتري إلى بعض من درَس عليّ ، وذكر أنه رأى خطّ المتنبّي وتصحيحَه فيه

وسمعت من قال : إن كافوراً لما سمع قوله :

إذا لم تنُطْ بي ضيعةً أو وِلايةً فجودُك يكسوني وشُغْلُك يَسْلُبُ

٣٨٤

يلتمس ولاية صيداء . فأجابه : لستُ أجسُر على توليتك صيداء ، لأنك على ما أنت عليه : تحدِّث نفسك بما تحدّث ؛ فإن وليتك صيداء ، فمن يطيقك ؟!

وسمعتُ أنه قيل للمتنبي : قولك لكافور :

فارمِ بي حيثُما أردْتَ فإنّي أسدُ القلبِ آدَميُّ الرُّواء

وفؤادي من الملوكِ ، وإن كا نَ لساني يُرَىٰ من الشعراء

---

(١) صوابه : (أنا لائمي) اى أنا مثل لائمي كما فسره بذلك الواحدي والعكبري وابن جني وقد نبه العلامة الميمني على هذا التصويب وقال : كما وقع في طبعة صاحب نفحة اليمن للديوان سنة ١٢٣٠ ه بكلكته وهي اول طبعة وفي سائر النسخ أيضا (عز)

ليس قولٌ ممتدح ولا منتجع ، إنما هو قول مضادٌّ ! فأجاب المتنبي إلى أن قال : هذه القلوب ، كما سمعت أحدها يقول :

يقرُّ بعيني أن أرىٰ قصد القنا وصرعىٰ رجالٍ في وغى أنا حاضرُه

وأحدها يقول :

يقرُّ بعيني أن أرى مَن مكانَها ذُرا عَقِدات الأجرَع المتقاوِدِ[1]

ثم أقام المتنبي عند سيف الدولة على التكرمة البليغة : في إسناء الجائزة ، ورفع المنزلة . ودخل مع سيف الدولة بلادَ الروم ، وتأصّل حالاً[2] في جنبته بعد أن كان حويلة . وكان سيفُ الدولة يستحبّ الاستكثار من شعره والمتنبي يستقلّه ، وكان ملقّى من هذه الحال ، يشكوها أبدا ، وبها فارقه حيث أنشده :

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِهِ إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظُلَمَ !

وآخرها :

بأيِّ لفظ يقول الشعرَ زِعنِفَةٌ يجوزُ عندك لا عُربٌ ولا عَجَمُ ![3]

وقال في أخرى :

إذا شاء أن يهزَا[4] بلحية أحمقٍ أراه غُباري ثم قال له آلحق !

فلما انتهتْ مدّته عند سيف الدولة استأذنه في المسير إلى أقطاعه[5] ، فأذن له ، وامتدّ باسطاً عنانه إلى دمشق ؛ إلى أن قصد مِصر فألَمّ بكافور ، فأنزله وأقام

---

(١) البيت من أبيات ثلاثة نسبها القالى في أماليه (١ : ٦٣ ثانية) الى اعرابي وقد عينه المبرد في كامله ص ٣١ طبع أوروبا وص ٢١ من الجزء الاول طبع ١٣٢٣ مصر — بأنه (نبهان بن عكي العبشمي) والرواية فيهما : (من مكانه)

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي ش (ونائل حالا) قال العلامة الميمني : ونائل مالا اشهر

(٣) كذا . وبالديوان شرح العكبري : (نقول) و (تجوز)

(٤) الرواية المعروفة اذا شاء ان يلهو الخ (عز)

(٥) كذا في المطبوعة . وفي ش (الى الطاعة) قال العلامة الميمني : واقطاعه هذا كان يسمى صفا وهو ضيعة بالمعرة اقطعه اياها سيف الدولة ، انظر الغفران ١٣٥ والبلدان (صف)

ما أقام . إلاّ أن أوّلَ شعره فيه دليلٌ على ندمه لفراق سيف الدولة ، وهو :

كفى بكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا وحسبُ المنـايا أنْ يكُنَّ أمانيا

حتى انتهى إلى قوله :

قواصـدَ كافورٍ توارِكَ غيرِه ومَنْ قصدَ البحرَ استقلَّ السواقيا

وأخبرني بعض المولدين ببغداد ، وخالُه أبو الفتح يتوزَّر لسيف الدولة : انّ سيف الدولة رسم لي التوقيع [1] إلى ديوان البِرّ [2] بإخراج الحال فيما وُصِل به المتنبّي ؛ فخرجتْ بخمسة وثلاثين ألف دينارٍ في مدّة أربع سنين

ثم لما أنشد الثانية كافوراً خرجتْ موجّهة يشتاق سيف الدولة . وأولها :

فراقٌ ، ومَنْ فارقت غيرُ مُذَمَّمِ وأمٌّ ، ومن يمّمت خيرُ ميمَّمِ [3]

وأقام على كره بمصر إلى أن ورد فاتك غلام الإخشيديّ من الفيّوم ـ وهي وبيئة ، فنبتْ به واجتواها ـ وقادوا بين يديه في مدخله إلى مصر أربعةَ آلاف جَنيبة منعلة بالذهب ، فسمّاه أهلُ مصر بفاتك المجنون . فلقيه المتنبّي في الميدان على رِقْبَةٍ من كافور فقال :

لا خيلَ عندكَ تُهديها ولا مالُ فليُسعِدِ النطقُ إنْ لم يُسعِدِ الحالُ

فوصل إليه من أنواع صلاته وأصناف جوائزه ، ما تبلغ قيمته عشرين ألف دينار . ثمّ مضى فاتك لسبيله ؛ فرثاه المتنبّي وذمّ كافورا

أيموتُ مثلُ أبي شجاعٍ فاتكٍ ويَعيشُ حاسدُهُ الخصِيُّ الأوكَعُ !

فاحتال بعده في الخلاص من كافور ؛ فانتهز الفرصة في العيد ـ وكان رسم السلطان أن يُستَقبَلَ العيدُ بيوم ، وتُعدَّ فيه الخِلَع والحملانات وأنواعُ المبارّ ، لرابطة جنده وراتبة جيشه ، وصبيحة العيد تفرّق ، وثاني اليوم يذكر له مَن قِبل

٣٨٥

---

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة (وسم الى التوقيع) (٢) كذا في المطبوعة . وفي ش (أكبر)
(٣) كذا في ش . وفي المطبوعة (غير ميمم)

ومن ردّ واستزاد ـ فاهتبل المتنبّي غفلةَ كافور ، ودفن رماحه برا ، وسار ليلته وحمل بغاله وجماله وهو لا يألو سيرا وسُرى هذه الليلة ، مسافة أيام[1] ؛ حتى وقع في تيه بني إسرائيل ؛ إلى أن جازه على الحِلَل[2] والأحياء والمفاوز المجاهيل ، والمناهل الأواجن . ونزل الكوفة وقال يقصّ حاله :

ألا ، كلُّ ماشيةِ الخيزَلَى فدًا كلُّ ماشيةِ الهيدَبَى

وفيها يقول :

ضربتُ بها التيهَ ضربَ القِما رِ : إمّا لهـذا ، وإما لذا

ثم مدح بالكوفة دِلَّير بن لَشْكَرَوَزَّ[3] ، وأنشده في الميدان ؛ فحمله على فرس بمركب ذهب

وكان السببَ في قصده أبا الفضل بن العميد ، على ما أخبرني أبو علي بن شبيب القاشاني ـ وكان أحد تلامذتي ، ودرس عليَّ بقاشان سنة ثلثمائة وسبعين ، وتوزّر للاصبهبد بالجبل ، وأبوه أبو القاسم توزّر لوشمكير بجرجان ـ عن العلوي العباسيّ نديمِ أبي الفضل بن العميد (الذي يقول فيه :

أبلغْ رسالاتي الشريفَ ، وقلْ له : قدْكَ اتّئدْ أربيتَ في الغُلَواء)

أن المعروف المطوّق الشاشي[4] كان بمصر وقتَ المتنبي فعمَد إلى قصيدته في كافور : « أُغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغلبُ »

---

(١) المفهوم من العبارة أنه قطع في اليوم والليلة مسيرة أيام . والذى في ش (هذه الثلاثة أيام) والمفهوم منها أنها أيام رسم كافور المشار اليها

(٢) فى المطبوعة (على الحال) والتصحيح من ش . والحلل جمع حلة وهى جماعة بيوت الناس أومائة بيت

(٣) فى المطبوعة (دبير بن يشكرو) ، وفى نسخة الشنقيطى مبدلا بقلمه (ديسم بن شادكويه) قال المحقق الميمني دِلّيرَ بن لَشْكَرَوَزّ هكذا ضبطوه في قول المتنبى (الواحدي بمباى ٣٢٠ واوربا ٧٢٨)

ولست غبيناً لو شريت منيتى باكرام دلّير بن لشكروزّ لى

(٤) فى ش (الثانى)

وجعل مكان أبا المسك أبا الفضل ، وسار إلى خراسان وحمل القصيدة ، أعني قصيدة المتنبي إلى أبي الفضل وزعم أنّه رسوله . فوصله أبو الفضل بألفي درهم ، واتصل هذا الخبر بالمتنبّي ببغداد ، فقال : رجلٌ يعطي لحامل شعري هذا ، فما تكون صلته لي ؟ وكان ابن العميد يَخرج في السنة من الريّ خَرجتين إلى أرَّجان ، يجبي بها أربع عشرة مرة ألفَ ألفِ درهم . فما حديثه الى المتنبي بحصوله بأرّجان فلما حصَل المتنبّي ببغداد نزل رَبَضَ حُميد . فركب إلى المهلّبي ، فأذن له فدخل وجلس إلى جنبه ، وصاعد خليفتُه دونه ، وأبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الأغاني . فأنشدوا هذا البيت :

سقى اللهُ أمواهاً عرَفتُ مكانَها جُراما ومَلْكوماً وبَذّرَ فالغَمرا

وقال المتنبّي : هو جُرابا ، وهذه أمكنة قتلتُها علما ، وإنما الخطأ وقع من النقَلة ! فأنكره أبو الفرج . قال الشيخ : هذا البيت أنشده أبو الحسن الأخفش صاحب سيبويه في كتابه جراما بالميم ، وهو الصحيح وعليه علماء اللغة [1] وتفرق المجلس عن هذه الجملة . ثم عاوده اليومَ الثانى وانتظر المهلبيّ إنشاده فلم يفعلْ ، وإنما صدّه ما سمعه من تماديه في السُخف ، واستهتاره بالهزل ، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه ، وكان المتنبّي مُرَّ النفس صعبَ الشكيمة حادًّا مُجِدًّا . فخرج ، فلما كان اليوم الثالث أغرَوا به ابنَ الحجّاج حتى علّق لجامَ دابّته في صينية الكرخ وقد تكابسَ الناسُ عليه من الجوانب ، وابتدأ ينشد :

ياشيخَ أهلِ العلم فينا ومَن يَلزم أهلَ العلم توقيرُه

فصبر عليه المتنبّي ساكنا ساكتا ، الى أن نجزّها ، ثم خلّى عنان دابته ،

(١) ولكن الذي في كتاب سيبويه (٢ : ٧) رواية عن الاخفش : (جرابا) بالباء ! وهذا البيت قد نسبه الاعلم الى كثير عزة

وانصرف المتنبّي إلى منزله وقد تيقّن استقرارَ أبي الفضل بن العميد بأرّجان وانتظارَه له فاستعدّ للمسير

وحدثنا أبو الفتح عثمان بن جنّي عن عليّ بن حمزة البَصريّ قال : كنت مع المتنبّي لمّا وَرد أرّجان ، فلما أشرف عليها وجدها ضيّقة البُقعة والدُّورِ والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال : تركتُ ملوكَ الأرض وهم يتعبّدونني ، وقصدتُ ربَّ هذه المدَرَة ، فما يكون منه ! ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلاماً على راحلته إلى ابن العميد ، فدخل عليه وقال : مولاي أبو الطيِّب المتنبّي خارجَ البلد ـ وكان وقت القيلولة ، وهو مضطجعٌ في دَسته ـ فثار من مضجعه واستثبته ، ثم مر حاجبه باستقباله ، فركب واستركبَ من لقيه في الطريق ، ففصَل عن البلد بجمعٍ كثير . فتلقَوه وقضَوا حقّه وأدخلوه البلد . فدخل على أبي الفضل ، فقام له من الدَّست قياماً مستويًا ، وطُرِح له كرسي عليه مِخَدّةُ ديباج ، وقال أبو الفضل : كنتُ مشتاقا إليك يا أبا الطيِّب . ثم أفاض المتنبّي في حديث سفره ، وأنّ غلاما له احتمل سيفاً وشذّ عنه . وأخرج من كمّه عُقَيب هذه المفاوضة دَرْجاً فيه قصيدته :

بادٍ هواكَ صبَرتَ أو لم تصبِرا

فوحى أبو الفضل إلى حاجبه بقرطاسٍ فيه مائتا دينار ، وسيفٍ غشاؤه فضّة ، وقال : هذا عوضٌ عن السيف المأخوذ ، وأفرد له داراً نزلها . فلما استراح من تعب السفر كان يغشَى أبا الفضل كلّ يوم ويقول : ما أزورك إكباباً إلا لشهوة النظر إليك ! ويؤاكله . وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوانَ اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه . فأظلّهم النيروز ، فأرسل أبو الفضل بعضَ ندمائه إلى المتنبي : كان يبلغني شعرُك بالشام والمغرب ، وما سمعتهُ دونه . فلم يحرِ جوابا ، إلى إن حضره النيروز وأنشده مهنِّئا ومعتذرا فقال :

هل لعُذري إلى الهمام أبي الفضـ ل قبولٌ ، سوادُ عيني مدادُهْ

ما كفاني تقصيرُ ماقلتُ فيـه عن علاه ، حتى ثناه انتقادُه

إنني أصيد البُزاة ، ولـكنَّ أجَلَّ النُجوم لا أصطادُه

ماتعودتُ أن أرىٰ كأبي الفضـ ـل وهذا الذي أتاه اعتيادُه (١)

فأخبرني البديهيّ ، سنة ثلثمائة وسبعين : أن المتنبي قال بأرّجان : الملوكُ

٣٨٧ قرود يشبه بعضهم بعضا ، على الجودة يعطون . وكان حمل إليه أبو الفضل خمسين ألف دينـار ، سوى توابعها ؛ وهو من أجاود زمانِ الديلم . وكذلك أبو المطرف وزير مرداويج ، قصده شاعر من قزوين فأنشده وأمله مادّة نفقة يرجع بها إلى بلده ، فكتب اليه أبياتا أولها .

أأقلامٌ بكفِّك أم رماحُ وعزمٌ ذاك ، أم أجلٌ مُتاحُ

فقال أبو المطرف : أعطوه ألف دينار . وكذلك أبو الفضل البَلعَمِيّ وزير بخارىٰ ، أعطى المطرانى الشاعر على قصيدته التى أولها :

لاشربَ إلا بسَيرِ الناي والعُودِ

خمسةَ عشر ألف دينار . وكذلك خلف صاحب سجستان ، أعطى أبا بكر الخنبليّ خمسة آلاف دينار على كلمة فيه

وكان سيف الدولة لايملك نفسه ؛ وكان يأتيه علويّ من بعض جبال خراسان كلّ سنة فيعطيه رسماً له جاريا على التأبيد ؛ فأتاه وهو في بعض الثغور ، فقال للخازن : أطلق له مافي الخِزانة ؛ فبلغ أربعين ألف دينار . فشاطر الخازنَ وقبض عشرين ألف دينار ، إشفاقاً من خلل يقع على عسكره في الحرب . وأخبرني بعض أهل الادب أنه تعرّضَ سائلٌ لسيف الدولة وهو راكب ، فأنشده في طريقه :

أنتَ عليٌّ وهـذه حلبُ قدْ فنيَ الزادُ وانتهى الطلبُ

---

(١) في الاصل : (ما تعودت از ارى كابي الفتح) وهو خطا وصححناه من الديوان

فأطلق له ألفَ دينار

وتعرّض سائل لأبي عليّ بن الياس وهو في موكبه، فأمر له بخمسمائة دينار؛ فجاءه الخازن بالدواة والبياض، فوقّع بألفي دينار. فلما أبصره الخازنُ راجعه فيها. فقال أبو عليّ: الكلام ريح، والخط شهادة، ولا يجوز أن يشهد عليّ بدون هذا

ثم إن أبا الطيِّب المتنبّي لما ودّع أبا الفضل بن العَميد، ورد كتابُ عضدِ الدولة يستدعيه. فعرّفه ابنُ العميد. فقال المتنبي: مالي وللدَّيلم؟ فقال أبو الفضل: عضد الدولة أفضل منّي، ويصلك بأضعاف ماوصلتك به. فأجاب بأني ملقًى من هؤلاء الملوك: أقصد الواحدَ بعد الواحد، وأملِّكهم شيئا يبقى ببقاء النيِّرين، ويعطونني عرضا فانيا؛ ولي ضجَرات واختيارات؛ فيعوقونني عن مرادي، فأحتاج إلى مفارقتهم على أقبح الوجوه! فكاتب ابنُ العميد عضدَ الدولة بهذا الحديث. فورد الجواب بأنه مملَّك مُرادَه في المقام والظعْن. فسار المتنبّي من أرَّجان، فلمّا كان على أربعة فراسخ من شيراز، استقبله عضد الدولة بأبي عمر الصبّاغ أخي أبي محمد الأبهريّ صاحب كتاب حدائق الآداب. فلما تلاقيا وتسايرا، استنشدَه. فقال المتنبّي: الناس يتناشدون فاسمعه. فأخبر أبو عمر أنه رُسِم له ذلك عن المجلس العالي. فبدأ بقصيدته التي فارق مصر بها:

ألا كلُّ ماشيةِ الخيزَلى ... فِدَا كلِّ ماشيةِ الهيدَبى

ثم دخل البلدَ فأُنزل دارا مفروشة؛ ورجع أبو عمر الصبّاغ إلى عضد الدولة فأخبره بما جرى، وأنشده أبياتا من كلمته وهي:

فلما أنخْنا ركزْنا الرِما ... حَ حولَ مكارِمنا والعُلا

وبتْنا نقبِّل أسيافنا ... ونمسحُها من دماءِ العِدا

لِتعلَمَ مِصرُ ومَن بالعراقِ ... ومَن بالعَواصِمِ أنّي الفتى

وأنّي وفيتُ وأنّي أبَيت وأني عتَوت على مَن عتا

فقال عضد الدولة : هو ناً ، يتهدّدنا المتنبي ! (١)

ثم لما نفضَ غبارَ السفَر واستراح ، ركب الى عضد الدولة ، فلما توسط الدار انتهى الى قرب السرير مصادمة ، فقبّل الأرض واستوى قائماً وقال : شكرتُ مطيّة حملتني اليك ، وأملًا وقف بي عليك . ثم سأله عضد الدولة عن مسيره من مصر ، وعن علي بن حمدان ؛ فذكره وانصرف وما أنشده . فبعد أيام حضر السِماط وقام بيده دَرْج ، فأجلسه عضد الدولة وأنشد :

مَغاني الشِعبِ طيباً في المغاني (٢)

فلما أنشدها وفرغوا من السماط ، حمل اليه عضُد الدولة من أنواع الطيب في الأردية الأمنان من بين الكافور والعنبر والمسك والعود ، وقاد فرسه الملقّب بالمجروح وكان اشتُري له بخمسين ألف شاة ، وبَدْرةً دراهمُها عدليّة ، ورداءً حشوُه ديباجٌ روميّ مفصّل ، وعمامةً قوّمت بخمسمائة دينار ، ونصلا هندياً مرصّع النِجاد والجفن بالذهب . وبعد ذلك كان ينشده في كل حدَث يحدُث قصيدة ؛ الى أن حدث يوم نثرِ الورد ، فدخل عليه والملك على السرير في قبّة يَحسِر البصَر في ملاحظتها والأتراك ينثرون الورد ، فمثَل المتنبّي بين يديه وقال : ما خدمَتْ عيني قلبي كاليوم ؟ وأنشأ يقول :

قد صدَقَ الوردُ في الذي زعما أنّك صيّرتَ نثره دِيَما

كأنّما مائجُ الهواءِ به بحرٌ حوى مثلَ مائِه عَنَماً (٣)

---

(١) كذا في ش . وفي المطبوعة (هو ذا ..)

(٢) في المطبوعة (مغاني الشيب) وليس بشيء . لأن البيت مطلع قصيدة يذكر فيها (شعب بوان) وقد نبه على تصحيحه العلامة تيمور باشا أيضا ومن ش

(٣) في المطبوعة (مائج) بالمعجمة ، والتصحيح للعلامة تيمور باشا ومن ش

يُحمل على فرس بمركب ، وأُلبس خِلْعة مَلِكيّة ، وبدرةٌ بين يديه محموله .
وكان أبو جعفر وزيرُ بهاء الدولة مأموراً بالاختلاف اليه ، وحفِظ المنازلَ والمناهلَ
من مصر الى الكوفة وتعرَّفها منه ؛ فقال : كنت حاضرَه ؛ وقام ابنُه يلتمس
أجرةَ الغسّال ، فأحدَّ المتنبّي اليه النظرَ بتحديق فقال : ما للصعلوك والغسّال !
يحتاج الصعلوكُ الى أن يعمل بيده ثلاثة أشياء : يطبخ قِدْرَه ، ويُنعِل فرسه ،
ويَغسِل ثيابه ! ثم ملأ يده قُطيعات بلغت درهمين أو ثلاثة

وورد كتابُ أبي الفتح ذي الكفايتين بن أبي الفضل ـ وكان من أجاود
زمانِ الديلم ، فرّق في يوم واحد بشِبْدِيز قَرْمِيسِينَ ، ألفين وخمسمائة قطعة إبريسم ـ
ومضمونه كتاب الشوق الى لقاء المتنبّي وتشوّفه الى نظرته [1] . فأجابه المتنبي :

بِكُتْبِ الأنام كتابٌ وَرَدْ فدتْ يدَ كاتبِه كلُّ يدْ
إذا سمعَ الناسُ ألفاظَه خلقْنَ له في القلوب الحسَدْ
فقلت ، وقد فرس الناظرين كذا يفعلُ الأسدُ ابنُ الأسد

فلما عاد الجواب الى أبي الفتح ، جعل الأبياتَ سورةً يدرسُها ، ويحكم
للمتنبي بالفضل على أهل زمانه . فقال أبو محمد بن أبي الثمات البغداديّ :

لَواردُ شعرٍ كذَوْبِ البَرَد أتانا به خاطرٌ قد جَمَد
فأقبل يمضغه بعضُنا وهمُّ السنانير أكلُ الغُدَد
وقالوا : جوادٌ يفوق الجيادَ ويسبق من عفوه المقتصدْ
ولو وليَ النقدَ أمثالُه لظلّتْ خفافيشُنا تنتقد

فاستخفَّ أبو الفتح به وجرّه برجله . ففارقهم وهاجر الى أذرَبِيجان ،
والأميرُ أبو سالم ديسم بن شادكويه [2] على الإمْرة ، فاتصل به وحظي عنده
على غاية الإكرام

(١) كذا في المطبوعة . وفي ش (نطرقه) (٢) في المطبوعة (شاركويه) بالراء والتصحيح للعلامة
تيمور باشا ومن ش

وقال عضد الدولة : إن المتنبي كان جيدُ شعره بالعرب [1] . فأُخبر المتنبي به فقال : الشعر على قدر البقاع

وكان عضد الدولة جالساً في البستان الزاهر يوم زينته ، وأكابرُ حواشيه وُقوف ؛ فقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الحكاري : ما يُعوِز مجلسَ مولانا سوى أحد الطائيين . فقال عضد الدولة : لو حضر المتنبي لناب عنهما . فلما أقام مدّة مُقامه وسمع ديوان شعره ، ارتحل وسار بمراكبه وظهوره وأثقاله وأحماله الى أن نزل الجسر بالأهواز . وأخبرنا أبو الحسن السوسيّ ، في دار الوقف بين السورَين ، قال : كنت أتولّى الأهوازَ من قبل المهلّبيّ ، وورد علينا المتنبي ونزل عن فرسه ومِقودُه بيده ، وفتح عِيابَه وصناديقَه لبللٍ مسّها في الطريق ، وصارت الأرضُ كأنها مَطارفُ منشورة [2] ؛ فحضرْته أنا وقلت : قد أقمتُ للشيخ نُزُلا . فقال المتنبي إن كان تمّ فآتيه [3] . ثم جاءه فاتك الأسديّ بجَمْع وقال : قدم الشيخ في هذه الديار وشرّفها بشعره ، والطريق بينه وبين دَيرقُنّة خَشِنٌ قد احتوشتْهُ الصعالكة ؛ وبنو أسدٍ يسيرون في خدمته الى أن يقطع هذه المسافة ويبر كلَّ واحد منهم بثوب بياض . فقال المتنبّي : ما أبقى الله بيدي هذا الأدهم وذُبابَ الجراز الذي أنا متقلّده فاني لا أفكّر في مخلوق ! فقام فاتك ونفضَ ثوبَه وجمع من رُتوت الأعاريب الذين يشربون دماء الحجيج حَسْواً ، سبعين رجلا ورصد له ؛ فلما توسّط المتنبّي الطريقَ خرجوا عليه فقتلوا كل من كان في صُحبته ، وحمل فاتك على المتنبّي وطعنه في يساره ونكّسه عن فرسه . وكان ابنه أفلَت ، الا أنّه رجع يطلب دفاتر أبيه فقنَع خلفه الفرسَ أحدُهم

(١) كذا في المطبوعة ، وفي ش (بالغرب)

(٢) كذا في المطبوعة . وفي ش (مطارد منثورة)

(٣) في المطبوعة (فهاته) وفي ش (فآته)

وجزّ رأسه ، وصبّوا أمواله يتقاسمونها بطُرطُورة

وقال بعضُ من شاهده : إنه لم تكن فيه فروسيّة ، وإنما كان سيفُ الدولة سلّمه الى النخّاسين والرُوّاضِ بحلب ، فاستجرأ على الركض والحُضْر ، فأما استعمال السلاح فلم يكن من عمله

وجملة القول فيه : أنه من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من (الغريب المصنّف) سوى حرف واحد هو في (كتاب الجمهرة) وهو قوله :

يطوِي المجلّحةُ العُقُدُ (١)

وأما الحكمُ عليه وعلى شعره : فهو سريع الهجوم على المعانى ، ونعتَ الخيل والحرب من خصائصه ، وما كان يرادّ طبعَه في شيء مما يسمح به ، يقبل الساقط الرديء كما يقبل النادر البدِع ، وفي متن شعره وَهْي ، وفي ألفاظه تعقيد وتعويص ه اه كلامه مع بعض اختصار

⁂

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س :

١٤٢ ﴿ ألا أضْحَتْ حِبالُكُمُ رِمامَا وأضحتْ منك شاسعةً أماما ﴾

على أن ترخيم غير المنادى في الضرورة جائز ، سواء كان على تقدير الاستقلال — وهو لغة من لا ينتظر — أو على نيّة المحذوف — وهو لغة من ينتظر كما في هذا البيت

(١) البيت : وأمضى كما يمضي السنان لطيّتي وأطوى كما تطوى المجلحة العقد

المجلحة : الذئاب الشديدة الماضية . وتطوى : من الطوى . والعقد : جمع أعقد وهو الذى في ذنبه عقدة ، وقيل : الذى انعقد لحمه ضمرا وهزالا . والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمي . مطلعها :

أقلّ فعالى ، بله أكثَره ، مَجْدُ وذا الجِدُّ فيه ، نلتُ أولم أنلْ ، جَدُّ

٣٩٠ فأن (أماما) أصله أُمامة ؛ فلما حذف الهاء أبقى الميم على حالها ، والألف للاطلاق ؛ فلو كان على تقدير الاستقلال بجعل ما قبل الآخر في حكم الآخر ، لضمَّ الميمَ رفعاً ، لأنه اسمُ (أضحى) ، و (شاسعة) أي بعيدة خبرها

قال الأعلم الشنتمري : « وكان المبرد يردّ هذا ، ويزعم أنّ الرواية فيه :

وما عهدي كعهدِك يا أُماما [1]

وأن عُمارة بن عُقيل بن بلال بن جرير أنشده هكذا . وسيبويهِ أوثقُ من أن يتّهم فيما رواه » انتهى . وقال أبو الحسن الأخفش في شرح نوادر أبي زيد الأنصاري : « العرب في الترخيم على لغتين : فمنهم من يقول اذا رخّم حارثاً ونحوَه : ياحارِ بكسر الراء وهو الاكثر ؛ فالثاء على هـذه اللغة في النيّة ، فمن فعل هذا لم يُجزْ مثلَه في غير النداء الاّ في الضرورة ؛ وأنشد سيبويه لجرير :

ألا أضحتْ حبالُكمُ رِماما . . البيت

فأجراه في غير النداء لِمَا اضطرّ ، كما أجراه في النداء ؛ وهـذا من أقبح الضرورات [2] . . وأنشد[نا] المبرِّد هذا البيت عن عُمارة :

وما عهدي كعهدك يا أُماما [3]

على غير ضرورة [4] . وأنشد سيبويه لعبد الرحمن بن حسّان :

من يفعلِ الحسناتِ اللّهُ يشكرُها

فحذف الفاء لِما اضطُرّ . وأخبرنا المبرِّد عن المازنى عن الأصمَعي : أنه

---

(١) الذى فى شرح الاعلم : « وما عهد كعهدك يا أماما » : انظر (سيبويه ١ : ٣٤٣) والرواية على هذا الوجه أولى وأشبه

(٢) بعد هذا كلام لم يذكره المصنف . انظر النوادر ٣١

(٣) الذى في النوادر : (وما عهد كعهدك يا أماما) وكذا ما في ديوانه (٢ : ٩٢ طبع مصر ١٣١٣) وما في امالى ابن الشجرى عن المبرد

(٤) وها هنا كلام لم يذكر

أنشدهم : من يفعل الخيرَ فالرحمنُ يشكرُه

قال : فسألته عن الرواية الأولى ، فذكر أنّ النحويين صنعوها . ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها

ومنهم من يقول يا حارُ بضم الراء ، فلا يعتدّ بما حذف ، ويجريه مجرى زيد ؛ فحكم هذا في غير النداء كحكمه في النداء ؛ وعلى هذا أجري قول ذي الرمّة :

ديار [1] ميّة إذ « ميّ » تساعفنا

وهذا كثير . وكلُّ ماجاءك ، مما حُـذف ، فقِسْهُ على ما ذكرت لك » ه وفيه نظر فتأمل . و (الرمام) قال الأعلم : جمع رميم ، وهو الخلَق البالى ؛ يريد : أن حبال الوصل بينه وبين أمامة قد تقطّعت للفراق الحادث بينهما . والصوابُ ما قاله النحاس : أن الرمام جمع رُمّة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطفى ؛ وبعده :

(يشقُّ بهاالعساقلَ مُوجَداتٌ وكلُّ عرندسٍ ينفي اللُغاما)

والعساقل : جمع عَسقلة أو عُسقول وهو السراب واضطرابه . يريد سيرها في الفلوات راجعة الى محضرها ، بعد انقضاء زمن الانتجاع . ووهِم العينيّ فقال : « العساقل : ضربٌ من الكمأة » وروى النحاس عن أبي الحسن الأخفش (يشقّ بها الأماعز) قال : يشقّ يعلو ، وضمير بها لامامة ، والأماعز : جمع أمعَز ومَعزاء ، بالعين المهملة والزاي المعجمة ، وهو الموضع الصلب يخلطه طين وحصًى صغار ؛ قال زهير :

يَشجُّ بها الأماعز وهي تهوِي هُوِيَّ الدلوِ أسلمها الرِشاءُ

والموجَدة ، بضم الميم وفتح الجيم : الناقة القوية المحكَمة ، قال في الصحاح :

---

[1] في المطبوعة (يا دار . . الخ) وقد سبق التنبيه الى انكار هذه الرواية . وانظر النوادر ص ٣٢

« ناقة أُجُد بضمتين : إذا كانت قوية مُوثقة الخَلْق ؛ ولا يقال للبعير أُجُد . وآجدها الله فهي موجَدة القرى أي موثقة الظهر ؛ وبناء موجد ؛ والحمد لله الذي آجَدنى بعد ضعف أي قوّانى » . والعرندس كسفرجل : الجمل الشديد . واللغام ، بضم اللام وبعدها غين معجمة : مايطرحه البعير من الزَّبَد لنشاطه

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب [1]

وأنشد بعده :

﴿ كِليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصب ولِيل أقاسيه بطيء الكواكب ﴾

تقدم شرحه قبل هذا بأربعة شواهد [2]

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والاربعون بعد المائة ، وهو من شواهدس

١٤٣ ﴿ قِفي قبلَ التفرُّقِ ياضُبَاعا ولايكُ مَوقفٌ منكِ الوَدَاعا ﴾

على أنه مرخَّم (ضُباعة) فحذفت الهاء للترخيم ؛ وألف الترخيم تغنى عنها

قال الأعلم وغيره : الوقف عليها عوضا من الهاء ؛ لأنهم إنما رخموا مافيه الهاء ، ثم لما وقفوا عليه ردّوا الهاء للوقف ، فلما لم يمكنهم ردُّ الهاء ههنا ، جعل الألف عوضا منها على مابينه سيبويه

قال الدماميني في شرح التسهيل : « قد يقال : لانسلِّم أن هذه الألف عوض عن التاء المحذوفة ، بل هي ألف الاطلاق . وهذه المسئلة لايستدلّ عليها بالشعر ، فإن ثبت في النثر مثلُ ذلك تمّت الدعوى ، وإلا فلا »

(١) الخزانة (١ : ٧٨ - ٨١)

(٢) الخزانة (٢ : ٢٧٩)

قوله (ولا يك موقف .. الخ) يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون على الطلب والرغبة ، كأنه قال : لا تجعلي هذا الموقف آخِرَ وَداعي منك ؛ والوجه الآخر أن يكون على الدعاء ، كأنه قال : لاجعل الله موقِفَكِ هذا آخر الوداع . كذا في شرح أبيات الجمل للخمي . ففيه حذف مضاف من الوداع وقدَّره بعضهم : مَوقفَ وَداع ، وهذا أحسن . وروى أبو الحسن الأخفش ، وهو سَعيد بن مَسْعَدة المجاشِعيّ (في كتاب المعاياة) : ولا يك موقفاً منك الوَداعا

وقال : « نصب موقفا لأنه أراد : قفي موقفا ، ولا يكن الوداعا . هذا إنشاد بعضهم فيما ذكروا ؛ ورفع بعضهم موقفاً ؛ وهو أبينها » اه . وعليه فاسم يك ضمير المصدر المفهوم من قفي ، كأنه قال : ولا يكنْ موقفُك موقفَ الوداع . وقوله : « ورفع بعضهم موقفاً .. الخ » هو المشهور في الرواية ، لكن فيه الإخبار بالمعرفة عن النكرة . وسيأتي الكلام عليه ، إن شاء الله تعالى ، في باب الأفعال الناقصة

و (ضُبَاعة) بنت زفر بن الحارث الآتي ذِكره

قال اللخمي : وفيه عطف المعرب على المبني ، لأنه عطف ولا يك ، وهو معرب ، على قفي وهو مبني ، وإنما سوّغ ذلك وجودُ العامل وهي لا ، كقوله تعالى ﴿ وقالَ الذين كَفَروا للذينَ آمَنُوا اتبِعُوا سَبِيلَنا ولْنحمِلْ خَطاياكم ﴾ ولو قلت : اقصدْني وأُكرِمْك ، بالجزم على اللفظ ، لم يجزْ على مذهب البصريين ؛ لأن اقصدني فعل مبنيّ لا جازم له ، فلا يعطف على لفظه ؛ كما لا يجوز : هذهِ حَذامِ وأختِها ـ بالجرّ على لفظ حذامِ ـ فإن قلت : اقصدْني فَلأُحدِّثك ، فأدخلت لام الأمر ، جازت المسئلة ، كما تقدّم في الآية . أقول : هذا ما يتعجّب منه ؛ فإن العطف فيه إنما هو من عطف جملة على جملة ، لا من عطف معرب على مبنيّ ؛ ولا

حاجة إلى التطويل من غير طائل . . قال : وفيه حذف النون من يكن تخفيفا ، وسوّغ ذلك كثرةُ الاستعمال ، أو للجزم على مذهب أبي علي

قصيدة الشاهد

وهذا البيت مطلع قصيدة للقَطامي مدح بها زُفَر بن الحارث الكلابي . وكان بنو أسد أحاطوا به في نواحي الجزيرة وأسروه يوم الخابور وأرادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم ، وحماه ومنعه ، وحمله وكساه ، وأعطاه مائة ناقة . فمدحه بهذه القصيدة وغيرها ، وحضّ قيسا وتغلب على السلم . وبعد هذا البيت :

٣٩٢

(قفي فادِي أسيرَكِ ، إنّ قومي وقومَك لا أرىٰ لهمُ اجتماعا
وكيف تجامعٌ مع ما استحَلّا من الحُرَم الكِبارِ وما أضاعا
ألمْ يحزُنْكِ أنَّ حبالَ قيس وتغلبَ قد تباينتِ انقطاعا
يُطيعون الغُواةَ ، وكان شرًّا لمؤتمِرِ الغَواية أنْ يُطاعا
ألم يحزُنْكِ أن ابنَي نزارٍ أسالا من دمائهما التِلاعا)

إلى أن قال :

(أمورٌ لو تلافاها حليمٌ إذاً لنَهىٰ وهيّبَ ما استطاعا
ولكنّ الأديمَ إذا تفرّىٰ بِلًى وتعيُّناً غلَب الصَّناعا[1]
ومَعصيةُ الشفيق عليك ممّا يزيدك مرّةً منه استماعا
وخيرُ الأمرِ ما استقبلت منه وليسَ بأنْ تتبّعَه اتّباعا
كذاك ، وما رأيتُ الناس إلاّ إلى ما ضرّ غاوِيَهمْ سِراعا
تراهم يَغمِزون مَن استركّوا ويجتنبون مَنْ صدَق المِصاعا)

وقوله : قفي فادي أسيرك ، خطاب لضُباعة بنت زفر ، لأنه كان عند والدها أسيرا . والمفاداة : أخذ الفدية من الأسير وإطلاقه . والحبال : المواصلة والعهود التي كانت بين قيس وتغلب . وتباينت : تفرقت . روى أن ضباعة لما

(١) في المطبوعة (وتعيبا) بالباء الموحدة والتصحيح للعلامة تيمور باشا ومن شر

سمعت قوله ألم يحزنك الخ قالت : « بلى والله لقد حزنني » وأحزنني وحزنني لغتان . والمؤتمر : الذي يرى الغواية رأيا ، ويأمر بها نفسه . يقول هو : شرٌّ للغاوي أن يُطاع في غيِّه . وابنا نزار : ربيعة ومضر . والتلعة : مسيل من الارتفاع إلى بطن الوادي . وتلافاها : تدارَكها . وهبّ بالقتل ، بموحّدتين ، أي أمَرَ به . وتفرّى : تشقق . [وتعيّن[1]] السِقاء والمزادة : إذا رقّت منهما مواضعُ وتهيّأت للخرق . والصَناع ، بالفتح : الحاذقة بعمل اليدين . وقوله : ومعصية الشفيق . . الخ ، يقول : إذا عصيتَ الشفيقَ عليك الحريصَ على رشدك ، تبينتَ في عواقب أمرك الزلل ، فزادك ذلك حرصا على أن تقبل نصحه . وقوله : وخير الأمر ما استقبلت ، أي خير الأمر ما قد تدبّرت أوّله فعرَفت إلامَ تئول عاقبته ، وشرّه ما تُرك النظر في أوله وتُتبِّعت أواخره بالنظر . واستشهد به الزمخشريّ عند قوله تعالى ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ على أن تقبل بمعنى استقبل ، كتعجله وتقصّاه بمعنى استعجله واستقصاه ، من استقبل الأمرَ : اذا أخذه بأوائله ، كما في البيت . وقوله : كذاك وما رأيت الناس . . الخ ، ورُوي

إلى ما ضرَّ جاهلَهم سِراعا

أي يسارع الجاهلُ إلى ما يضره . وقوله : تراهم يغمزون . . الخ ، استركّوا : استضعفوا ؛ والركيك : الضعيف . والمِصاع ، بالكسر : المجالدة بالسيف . يقول : يستضعفون الضعيفَ فيطعنون فيه . والغمز هنا : الإشارة بالعين والرأس

ترجمة القطامي

و (القَطاميّ) اسمه عُمير بن شُيَيم التغلَبيّ : تغلب بن وائل . وعُمير مصغر عمرو ؛ وكذلك شييم مصغر أشيم ، وهو الذي به شامة . ويقال شِييم بكسر الشين أيضا . وضبطه عيسى بن ابراهيم شارح أبيات الجمل : سُييم ، بسين مهملة

(١) الزيادة من ش

مضمومة[1] . وله لقبان أحدهما القَطامي ، منقول من الصقر ، لأن الصقر يقال له قَطامي ، بفتح القاف وضمها ؛ وهو مشتق من القطَم بالتحريك ، وهو شهوة اللحم وشهوة النكاح ؛ يقال فحل قَطِمٌ . إذا هاج للضِراب

٣٩٣

وهو لقبٌ غلب عليه ، لقوله :

يَصُكُّهنَّ جانباً فجانبا صكَّ القَطاميِّ القَطا القوارِبا

واللقب الآخر « صريع الغواني » . قال النطّاح : أول من سمِّي صريع الغواني ، القطاميُّ بقوله :

صريع غوانٍ راقَهنَّ ورُقنَه لدنْ شَبَّ حتى شابَ سودُ الذوائب

أي صرعه حبهن حتى لا حَراك به . والغواني : الشوابّ . وقال أبو عبيدة : ذوات الأزواج غَنِينَ بأزواجهنّ

وصريع الغواني لقب « مسلم بن الوليد » أيضا ، لقّبه هارون الرشيد ، بقوله :

هل العيش إلاّ أن تروح مع الصِبا وتغدُو صريع الكأسِ والأعيُن النُجلِ !

والقطامي كان نصرانياً فأسلم . وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور . وعدّه الجمحي في الطبقة الثانية من شعراء الاسلام . قال بعضُ علماء الشعر : أحسنُ الناس ابتداءا في الجاهليّة ، امرؤ القيس ، حيث يقول :

ألا عِمْ صباحاً أيّها الطللُ البالي وهل يعِمَنْ مَن كان في العُصُر الخالي

وفي الإسلام ، القطاميّ ، حيث يقول :

إنّا مُحيُّوكَ فاسلَمْ أيُّها الطللُ

ومن المولّدين ، بشار ، حيث يقول :

أبى طللٌ بالجزْعِ أنْ يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيّما

(١) لم أر الاهمال لغيره ، واتفقت الكتب على اعجامه كاللآلى ٣٠ والاغاني ٢٠ : ١١٨ وابن قتيبة ٤٥٣ ومختار مختلف الآمدى والجمحى ١٢١ والاقتضاب مع تصحيف ٤٢٧ والعيني ٣ : ٢٩٧ وغيرها وهي كثيرة (عز)

القطاميون

وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف مَن يقال له القطامي ثلاثة : أولهم هذا ؛ والثاني : القطاميّ الضُبَعيّ ، ضُبيعة بن ربيعة بن نزار ، أحد ولد الساهريّ [١] وكان صاحبَ شراب ؛ ومن شعره :

أفِرُّ إذا أصبحتُ من كلِّ عاذلٍ فأمسي وقَدْ هانَتْ عليَّ العواذلُ

وكان أبوه من أصحاب خالد القسريّ . والثالث القطاميّ الكلبي ، واسمه الحصين [٢] ؛ وهو أبو الشرْقيّ بن القطاميّ . شاعر محسن ؛ وهو القائل لما بلغه خبر يزيد بن المهلب :

لعلَّ عيني أن ترى يزيدَا يقودُ جيشاً جحفلا رشيدَا

ترى ذَوي التاج له سُجودا

زفر ابن الحارث

وأمّا (زفر بن الحارث) فهو أبو الهذيل زُفر [٣] بن الحارث بن عبد عمرو ابن مُعاذ بن يزيد بن عمرو بن الصَعِق بن خُليد بن نُفيل بن عمرو بن كِلاب الكلابيّ [٤]

كان كبير قيس في زمانه ، وفي الطبقة الأولى من التابعين ، من أهل الجزيرة. وكان من الأمراء . سمع عائشة ومعاوية . وشهد وقْعة صِفّين مع معاوية أميراً على أهل قِنّسرين ؛ وشهد وقعة مَرْج راهِط مع الضحّاك بن قيس ، فلما قتل الضحّاك هرب إلى قرقيسا ، ولم يزل متحصنّا فيها حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، في بضع وسبعين

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٩٢ ولم يعرف اسمه وقال : منسوب الى الساهرة وهي ارض بيضاء . وقال : ان نسله قد باد

(٢) الحصين بن حماد ـ مختار المؤتلف (عز)

(٣) وفي نسختي العتيقة من المؤتلف زفر بن الحارث بن معاذ . وعند ابن عساكره : ٣٧٦ كما هنا غير ان عنده معاوية بدل معاذ (عز)

(٤) انظر نسب يزيد بن الصعق في الخزانة (١ : ٣٨٨ مع الحاشية)

وكان الضحّاك بن قيس ومعه النُعمان بن بَشير الأنصاريّ يدعو في الشام لعبد الله بن الزُبير ، ومرْوانُ بن الحكم مع بني أميّة يدعو لنفسه ؛ فالتقى الفريقان في مَرْج راهِط ، وكان مع الضحاك ستّون ألفَ فارس ، ومع مروان ثلاثة عشر ألفاً . ٣٩٤ فقال عُبيد الله بن زياد لمرْوان : إن فُرسان قيس مع الضحّاك فلا تَنالُ منه إلاّ بكيد ! فأرسل مرْوان إلى الضحاك ، يسأله الموادَعة حتّى ننظر في المبايعة لابن الزبير فأجابه الضحّاك ووضع أصحابه سلاحَهم ؛ فقال ابنُ زياد : دونَكَ ! فشدّ مرْوان على الضحّاك ، فقُتِل الضحّاك والنعمان ورجالُ قيس . ولما هرب زفر ، جاءته خيلُ مرْوان ففاتَها وتحصّن ، وقال في ذلك [١] :

أرِيني سلاحي لا أبا لكِ ، إنّني ... أرى الحربَ لاتزدادُ إلا تماديا

أتانيَ عن مرْوان بالغيبِ أنّه ... مُقِيدٌ دَمي أو قاطعٌ من لسانيا

وفي العيس مَنجاةٌ وفي الأرضِ مَهربٌ ... إذا نحن رفَّعنا لهن المثانيا [٢]

فلا تحسبوني ، ان تغيّبتُ غافلا ... ولا تفرحوا ، إن جئتكم ؛ بلقائيا

فقد يَنبُت المرعى على دِمَن الثرى ... له ورَقٌ مِن تحته الشرُّ باديا

ويَمضي ولا يبقى على الأرض دِمنةٌ ... وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا ؟

أيذهَبُ يومٌ واحدٌ ان أسأتُه ... بصالح أيّامي وحسنِ بلائيا

❁❁❁❁

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائة :

١٤٤ ﴿ أطْرِقْ كرَا ﴾

وهو صدر بيت وهو :

---

(١) والابيات تسعة عند ابن عساكر (عز)

(٢) هذا البيت والذى قبله يرويان لجميل بن معمر العذري كما في الخزانة (١ : ٣٥٩) . وفى المطبوعة (المبانيا)

(أطرِقْ كَرا أطرِقْ كَرا إنّ النَعام في القُرىٰ)

على أن (الكرا) ذَكَر الكَرَوان وليس مرخّماً منه

وهذا بيت من الرجز ، وهو مثَل . وقد اختُلف في قدره ، وفي معنى الكرا والكروان ، وفي معني البيت : أما (الأوّل) فقد أورده ابن الأنباريّ ، وابن ولاّد ، وأبو عليّ القالى ، والجوهريّ في الصحاح ، والصاغاني في العباب ، كما ذكرنا ؛ وأورده المبرّد في الكامل ، والزمخشري في مستقصى الأمثال ، والشارح أيضاً في آخر بحث الترخيم هكذا : « أطرق كرا إنّ النعامَ في القُرىٰ » بناء على أنه نثر لا نظم وصوابه أطرقْ كرا مرّتين ، كانبّه عليه ابن السِيد البطْليوسيّ فيما كتبه على الكامل . وزاد الشارح هناك [1] ، « ما إنْ أرىٰ هُنا كَرا » ولم أر هذه الزيادة لغيره . . وأما (الثانى) : فالمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وقال أبو حاتم في كتاب الطير : الكَروان القَبَج [2] أي الحجَل . وقيل : هو الحُبارىٰ . وقال الزمخشريّ : هو ذكر الحُبارىٰ . وقيل : هو الكُرْكيّ . والكرا يكتب بالألف . قال المبرِّد: وهو مرخم الكَروان وتبعه من جاء بعده قال القالىُّ : الكرا : الكَرَوان . وهو عند أهل النظر والتحقيق من أهل العربية ترخيم كروان . وإنّما أراد الراجز : أطرق يا كروان ، فرخّم . وما قاله الشارح من أنْ الكرا ذكر الكَرَوان

(١) الرضي فى شرح الكافية (١ : ١٤٦ طبع ١٢٧٥)

(٢) فى المطبوعة : (الصيح) وهو تحريف . وصححنا عبارة ابي حاتم من مصباح الفيومي (حجل) كما نرجح أن البغدادى أخذ كلامه من هناك . وفي القاموس : « الحجل : الذكر من القبج ، وكلمة (القبج) رسمت في القاموس بالتحريك فى مادتى (قبج وحجل) . وقد ضبطها الفيومي في مصباحه بالتسكين

وقد اتفق على تصحيح هذا المكان من الخزانة الشنقيطي في نسخته والعلامة تيمور باشا والمحقق الميمني وقال : والقبج معرب كبك فارسية . والمثل أطرق الخ عند الميداني ١ : ٣٧٨ ، ٢٩٢ ، ٣٩٠ والعسكري ٥٢ و ١ : ١٣٩ و ١٠٤ و ١ : ٢٦٥ بزيادة وأنت لن ترى والكامل ليبسك ٢٦١ والمستقصى

ذكره صاحب القاموس أيضاً ، ونسبه ابن عقيل في شرح التسهيل الى المبرّد .
والظاهر من كلام ابن الأنباري وابن ولاّد الترادفُ ، فإنهما قالا : الكرا : الكرَوان . لا أنه مرخّم منه . وكذلك قال الأعلم في شرح ديوان طرَفة : إن الكروان طائر يقال له الكرا أيضاً ، ومنه المثل أطرق كرا . . الخ . وكذلك قال في أمثاله أبو فَيد مؤرِّج بن عمرو السَدوسيّ : « إن كرا اسم ، وكروان اسم ، فإنهم قالوا : هو مثل مُضَبَّر وضُبارم وعَيطاء وعَيطَمُوس وأهوج وهَيْجَمُوس . وهو أشبه الأمرين ، لأنهم جمعوه فقالوا : كرا وكِرْوان مثل فتى وفِتْيان ، قال طرفة :

لنا يوم وللكِرْوانِ يومٌ تَطيرُ البائساتُ ولا نَطيرُ [1]

فجعله جماعة الكرا ، ألا ترى [أنه] قال : البائسات ؟ وكذلك تنشده العرب ولم ترهم رخّموا ، ثم جمعوا على الترخيم . وجمعوه على الكِرْوان بالكسر ولم يقولوا : الكَراوين والكِروانات » انتهى وعلى هذا يسقط منه شذوذان : الترخيم ، وتغييره ويبقى شذوذ واحد ، وهو حذف حرف النداء [مع اسم الجنس . ويدلّ على الترادف وعلى أنه ذَكَرُه ورودُ الكرا في غير النداء [2]]

٣٩٥

أنشد ابن ولاد والزمخشري للفرزدق قولَه :

أألآن لمّا عضّ نابي بمِسحلي وأطرق إطراق الكرا من أحاربُه

وقال آخر :

إذا رآني كلُّ بَكْرِيّ بكى أطرَقَ في البيت كإطراق الكَرا

وأما معناه فقد قال ابن الأنباري والقاليّ : معنى البيت : أغضِ فإن الأعزّاء في القُرى ، والكروان طائر ذليل يقول : ما دام عزيزٌ موجوداً ، فإياك أيّها الذليل أن تنطق . ضرب به مثلا . وقال الشارح المحقق في آخر بحث النداء « هو

---

(١) هذا البيت هو الشاهد ١٥٢ من شواهد الرضى

(٢) الزيادة من ش

رُقية يصيدون بها الكرا فيسكُن ويُطرق حتى يصاد » وهو في هذا تابع للزمخشري فإنه قال : « يقال للكروان ذلك إذا أريد اصطياده . أي تطأطأ واخفِض عنقَك للصيد ، فإنّ أكبر منك وأطولَ أعناقاً ، وهي النعام ، قد صِيدَت وحملت من الدوّ إلى القُرى يضرَب لمن تكبّر وقد تواضع مَن هو أشرفُ منه ومثله لصاحب القاموس ، فإنه قال : « وأطرِقْ كرا ، يضرب لمن يخدَع بكلام يُلطَّفُ له ويراد به الغائلة » وقال ابن الحاجب في الايضاح : وأطرق كرا مثلٌ لمن يتكلّم وبحضرته أولى منه بذلك : كأنّ أصله خطابٌ للكروان بالإطراق لوجود النَعام ؛ ولذلك يقال إنّ تمامه :

. . . أطرِقْ كرا إنّ النَعام في القُرى

ويقال إنّ الكَروان يخاف من النعام . ومثله في العباب للصاغاني فإنه قال : وأطرقَ : أرخى عينيه ينظر إلى الأرض ؛ وفي المثل : أطرق كرا . . البيت . يضرب للمُعجَب بنفسه ، وللذي ليس عنده غَناء ويتكلّم ، فيقال : اسكت وتوقّ انتشار ما تلفظ به كراهيةَ ما يتعقّبه . وقولهم : إن النعام في القرى أي تأتيك فتدوسك بمناسمها . ويقال أيضاً : أطرق كرا يُحْلَب لك [1] يضرَب للأحمق في تمنّية الباطل فيصدّق . وقال الأعلم الشنتمريّ في شرح الأشعار الستة : يضرب للرجل يظنّ أنك محتاج إليه ؛ فتقول له : أسكن فقد أمكنني مَن هو أنبلُ منك وأرفع . والنعام إنّما يكون في القفار ، فاذا كان بالقرى فقد أمكَن . انتهى

﴿ تتمة ﴾

كَرَاون يجمع على كراوين كوَرَشان يجمع على وَراشين وقالوا يجمع أيضاً على غير قياس على كِرْوان بكسر الكاف وسكون الراء كما يجمع وَرَشان على وِرْشان ؛ وهو

(١) في الاصل (يحلب لك) بالمعجمة والتصحيح من الميداني ١ : ٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ (عز)

٣٩٦ جمع بحذف الزوائد. كأنّهم جمعوا كرا مثل أخٍ وإخوان . قال ابن جنّي في الخصائص : وذلك أنك لمّا حذفت ألفه ونونه بقي معك كَرَوَ ، فقلبت واوه ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها طرَفاً ، فصارت كرا ؛ ثم كسّرت كرا على كِرْوان كشَبَث وشِبْثان وخَرَب وخِرْبان (١) . وعليه قولهم في المثل : أطرِقْ كرا ؛ إنّما هو عندنا ترخيم كَرَوان على قولهم يا حارُ ، بالضم . قالوا : والألف في كِرْوان إنما هي بدل من الألف المبدلة من واو كَرَوان . انتهى

وزعم الرياشي أن الكَرَوان والكِرْوان للواحد ؛ وكذلك وَرَشان ووِرْشان. ويردّه قول ذي الرُمّة :

مِن آل أبي موسى ، ترى الناسَ حولَه كأنّهمُ الكِرْوانُ أبصَرْنَ بازيا

●●●●

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والاربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س :

١٤٥ ﴿ فقالوا تعالَ يا يَزِي بنَ مُخَرِّمٍ (٢) فقلتُ لهم : إنّي حَليفُ صُداءِ ﴾

على أنّ المرخم يجوز وصفه إلاّ عند الفرّاء وابن السرّاج ؛ أراد الشاعر : يا يزيد بن مخرِّم

وعند سيبويه حذفت الدال للترخيم ، والياء لالتقاء الساكنين . وقال الفرّاء كلاهما حذف للترخيم . فإن مذهبه حذف الساكن مع الآخر في الترخيم ، فيقول فيمن اسمه قِمَطْر يا قِمِ ؛ كذا في الإيضاح لابن الحاجب

قال الشاطبيّ في شرح الألفيّة : شرط المؤنث بالتاء المرخّم أن لا يكون موصوفاً ؛ لأن الترخيم حذف آخر الاسم للعِلْم به ، والصفة بيان للموصوف لعدم

---

(١) الشبث محركة : العنكبوت ودويبة كثيرة الارجل والخرب : ذكر الحبارى

(٢) رسمت هذه الكلمة فى كتاب سيبويه (١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦) هكذا : (مُحَزِّم)

العلم به ، فهما متدافعان . ولذلك قال سيبويه في قوله :

إنّك يا مُعاوِ ، يا ابنَ الأفضَل

إنه ترخيم بعد ترخيم . وقد نصّ على هـذا الرمّاني ، وتبعه ابن خروف ، وقال في البيت : لا يصلح فيه النعت ؛ لأنه منادى مرخّم ، فهو في نهاية التعريف ، فنعْته بعيد . فعلى هذا يكون قول يزيد بن مخرِّم [1] ـ وأنشد سيبويه ـ :

فقلتم تعالَ يا يزي بنَ مخرِّم . . البيت

شاذًّا . ويجري مجرى النعت على هذا التقدير التوابعُ كلّها : من العطف البيانيّ والتوكيد ، إلا البدلَ ففيه بحث ، وإلاّ العطفَ النسَقيَّ فإن كل واحد منهما أعني من المعطوف والمعطوف عليه مستقلّ بالعامل من جهة المعنى وفيه نظر أيضاً انتهى . ثم قال : وهذا الشرط منازَعٌ فيه . وأجاب الشلَوبين بأنه قد يتوجّه العِلْم المشتَرَط في الترخيم على الاسم ، وعدمُ العلْم على المسمّى ، فلا يتدافعان . وأما بيت سيبويه فلعلّه إغراب من سيبويه ، إذ كان الوجه الآخر لا غرابة فيه ؛ أو لعلّه اختيار منه لذلك الوجه ؛ لأنّه موضع مدح ، فتكرير النداء فيه أفخم من الإتيان به وصفا . هذا ما قال ؛ ويقوّيه أن سيبويه أنشد :

فقلتم تعالَ يا يزي بنَ مخرِّم

على أنّه ليس من الشاذّ ، بل على أنه من الجائز باطلاق ، وهو مع ترخيم الهاء أجود ؛ ومثله قول امرىء القيس : أحارِ بنَ عمرٍو كأنّي خَمِر

وهذا الشاهد دالّ على جواز ترخيم الموصوف من باب الأوْلى ، لأنه من الموصوف بابن ؛ وتقرّر في الكلام صيرورة ابن مع الموصوف في حكم المركب ، بدليل حذف التنوين . فإن كان هذا يجوز ترخيمه ، فمن باب أوْلى جواز ترخيم

---

(١) رسمت هذه الكلمة في كتاب سيبويه (١ : ٣٣٥ ، ٣٣٦) هكذا : (مُحَزِّم)

نحو : يا طلحة الفاضل ، و يا حارث الفاضل ؛ فتقول : يا طلح الفاضل ويا حار الفاضل . وكذلك المعطوف والمؤكد والمبدل منه . انتهى

و (مخرّم) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة

٣٩٧ و (يزيد بن المخرِّم) من أشراف بني الحارث من أهل اليمن . والمخرِّم هو ابن شُريح بن المخرِّم بن حَزْن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب ابن الحارث

وكان يزيد بن المخرّم ممن جاء مع عبد يغوث الحارثي في يوم الكُلاب الثاني (وقد مضى شرحه في الشاهد الخامس والستين [1]) وقُتِل يزيد بن المخرِّم في ذلك اليوم مع يزيد بن عبد المَدَان ويزيد بن الهَوْبَر [2] . وأُسِر عبد يغوث (كما تقدّم شرحه) ولما وقعت الهزيمة عليهم ، جعلَ رجلٌ من بني تميم يقول :

يا قَوم لا يُفْلِتكُمُ اليزيدان يزيد حَزْن ويزيد الديان

ويروى : مخرِّماً أعني به والديّان [3]

وصُداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمدّ : حيٌّ من اليمن ، منهم زياد ابن الحارث الصُدائيّ الصحابيّ رضي الله عنه

والحليف : المحالف والمعاهد . وروى البيت هكذا :

(فقلتم تعالَ يا يزي بنَ مخرِّم فقلت لكم : إنّي حليف صُداء)

وهو من أبيات ليزيد بن المخرِّم المذكور آنفا

وأنشد بعده : كليني لهمٍّ يا أميمة [4] ناصب

---

(١) الخزانة (١ : ٣٧٠ - ٣٧٤)

(٢) كذا في المطبوعة . والذي في ش (ويزيد هو ابن الهوبر)

(٣) انظر رواية الشعر في الجزء الاول ص ٣٧٣ والاغاني (اخبار عبد يغوث)

(٤) في المطبوعة (ياأمية) وهو سهو من الناسخ أو الطابع

وتقدّم شرحه قبل هذا بثمانية شواهد (١)

●●●●

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة، وهو من شواهد س:

١٤٦ ❊ عَجِبْتُ لمولُودٍ وليسَ له أبٌ وذِي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ ❊

على أن سيبويه استشهد به في ترخيم إسحار (٢) في أنك تحرّكه بأقرب الحركات إليه وكذا تقول: اِنطَلْقَ إليه، في الامر؛ تسكّن اللام فتبقى ساكنة والقاف ساكنة، فتحرّك القاف بأقرب الحركات اليها وهي حركة الطاء

قال أبو جعفر النحاس: «فإن قيل: فقد جئتَ بحركة موضعَ حركة، فما الفائدة في ذلك؟ فالجواب: أنّ الحركة المحذوفة كسرة» انتهى. أي فالفتحة أخفّ منها. فأصل (يَلْدَه) يلِدْه بكسر اللام وسكون الدال للجزم، فسكّن المكسور تخفيفا، فحرّكت الدال دفعاً لالتقاء الساكنين بحركة، وهي أقرب الحركات إليها، وهي الفتحة؛ لأن الساكن غير حاجز حصين (٣). قال المبرّد في الكامل: كل مكسور أو مضموم، إذا لم يكن من حركات الإعراب، يجوز فيه التسكين. وأنشدَ هذا البيتَ وقال: لا يجوز ذلك في المفتوح لخفّة الفتحة. انتهى

ووقع هذا البيت في رواية سيبويه: (ألا ربَّ مولودٍ وليس له أب)

وكذا أورده ابن هشام في مغني اللبيب* شاهداً على أن ربّ تأتي بقلة لإنشاء التقليل، كهذا البيت، وفي الأكثر أنها لإنشاء التكثير. وكذا أورده غيره.

---

(١) ص ٢٧٩ من هذا الجزء.

(٢) في المطبوعة (استحار) والتصحيح من شروح شرح الرضي (١: ١٤٠) وسيبويه (١: ٣٤١)

وفي القاموس: الإسحارّة والإسحارّ ويفتح والسِحار: بقلة تسمّن المال

(٣) الوجه (حاجز غير حصين)

* ج ١ ص ١٣٥ - (حرف الراء)

ولا تلتفتْ إلى قول ابن هشام اللخميّ مع رواية سيبويه : « الصوابُ عجبت لمولود » . لأن الروايتين صحيحتان ثابتتان

ونسبه شرّاح أبيات سيبويه لرجل من أزْد السَّراة . وبعده :

(وذي شامةٍ سَوداءَ في حُرِّ وجهِهِ مُخلَّدَةٍ لا تنقضي لأوانِ

ويكمل في تَسعٍ وتسعٍ شبابه ويَهرَم في سَبعٍ معا وثمانِ)

وعلى هذه الرواية لا وصف لمجرور ربّ ، لأنه لا يلزم وصفه عند سيبويه ومن تبعه . فجملة (وليس له أب) حال من مولود ؛ والعامل محذوف ، وهو جواب ربّ ، تقديره : يُوجَد ونحوه . والتزم المبرّد وتابعوه وصفَ مجرورها ؛ فتكون الجملة صفة له ، والواو هي الواو التي سمّاها الزمخشريّ واو اللُّصوق ، أي لصوق الصفة بالموصوف وجعل من ذلك قوله تعالى ﴿ وما أهلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إلاّ وَلَها كِتابٌ مَعْلُوم ﴾ . و (ذي ولد) معطوف على (مولود) . وأراد بالأوّل عيسى بنَ مريم ، وبالثاني آدمَ أبا البشر عليهما السلام ، قال أبو عليّ الفارسيّ : إن عَمراً الجَنْبيّ سأل امرأ القيس عن مُراد الشاعرِ ، فأجابه بهذا الجواب ـ وجَنْب بفتح الجيم وسكون النون : قبيلة في اليمن ؛ وعمرٌو هذا منسوب إليها ـ وقيل : أراد بذي الولد البيضة ، وقيل . أراد به القوس وولدها السهم لم يلده أبوان ، لأنه لا تتّخذ القوسُ إلاّ من شجرة واحدة مخصوصة . وهذان القولان من الخرافات ؛ فإنّ البيضةَ متولّدة من أنثى وذكر ، والقوسَ لا تتّصف بالولادة حقيقة ؛ وإن أراد بها التولّد وهو حصول شيء من شيء فليست مما ينسب إليه الوالدان

٣٩٨

وأراد بذي شامة : القمر ، فانه ذو شامة ، وهي المسحة التي فيه ، يقال : إنها من أثر جَناح جبريل عليه السلام لما مسحه ؛ والشامة : علامة مخالفة لسائر البدن ؛

والخال : هي النكتة السوداء فيه . وأراد بكمال شبابه في خمس وتسع ، صيرورته بدراً في الليلة الرابعة عشرة لأنه حينئذ في غاية البهاء والضياء ، كما أن الشابّ في غاية قوّته وحسن منظره في عنفوان شبابه . وأراد بهرَمه ذهابَ نوره ونقصانَ ذاته في الليلة التاسعة والعشرين ، فإن السبعة والثمانية ، وهي خمسة عشر ، إذا انضمّت مع الخمسة والتسعة ، المتقدّمة ، وهي أربعة عشر ، صارت تسعة وعشرين . وهذا الضمّ استفيد من قوله : معا . ورُوي : (مضَتْ) بدلَ معاً . وروى بعضهم : (وذي شامةٍ غرّاء) أي بيضاء ؛ وهذا غير مناسب . وحُرُّ الشيء : خالصه ؛ وحُرّ الوجه : ما بدا من الوجنة ، أو ما أقبل عليكَ منه ، أو أعتَقُ موضعٍ فيه ومخلّدة بالخاء المعجمة والدال ، أي باقية ؛ وهو بالجرّ صفة لشامة ، وبالنصب حال منها للمسوِّغ . وروى بعضهم : (مجلّلة) اسم فاعل من التجليل ، بجيم ولامين وهو التغطية . وهذا أيضاً غير مناسب . وفسّرها بعضُهم بذات العز والجلال . وروى أيضاً : (مجلّحة) بتقديم الجيم على الحاء المهملة ؛ وفسّره بمنكسفة وهذا كلُّه من ضِيق العطَن : لا الروايةُ لها أصل ، ولا هذا التفسير ثابتٌ في اللغة . واللام في قوله : لأوان ، بمعنى في ، كقوله تعالى ﴿ونَضَعُ الموازينَ القِسْطَ ليَوْمِ القيامَةِ﴾ : وقولهم : مضى لسبيله ؛ أو بمعنى عند ، كقولهم : كتبته لخمسٍ خَلَون ؛ أو بمعنى بعد ، كقوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ قال البيضاويُّ في قوله تعالى ﴿لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إلاّ هُو﴾ : لا يظهر أمرها في وقتها . والمعنى : أن الخفاء بها استمرّ على غيره إلى وقت وقوعها . واللام للتأقيت كاللام في قوله تعالى ﴿ لدلوكِ الشَمس ﴾ . وقال العينيّ : « هي للوقت . ولا يقال : هذا إضافة الشيء إلى نفسه ؛ لأنّ المعنى لوقت وُقت ، لأن التغاير في اللفظ كافٍ في دفع ذلك » انتهى . فتأمل وروي : (لا تنجلي ، لزمان) . وذكَر العدد في الجميع ، لأنه باعتبار الليالى . وجملة يَكمُل ، من الفعل وضميره المستتر ، معطوف على جملة لا تنقضي . ولا يضرُّ

تخالفهما نفياً وإثباتا

و(أزْد السَّراة) : حيٌّ من اليمن . والازْد اسمه دِرْء ، بكسر الدال وسكون الراء المهملتين وبالهمز . والأسْد لغــة في الأزْد ؛ بل قيل : السين أفصح من الزاي [1] . والازْد : ابنُ الغَوث بن نَبْت بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قَحْطان . . والغوثُ بفتح الغين المعجمة وبالثاء المثلثة [2] . ونبت : بفتح النون وسكون الموحدة وبالتاء المثنّاة . وأُدد : بضم الهمزة وفتح الدال الأولى . وسبأ : بفتح السين المهملة وفتح الموحّدة وبالهمزة [3] . ويشجب : بفتح المثنّاة التحتيّة وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبالبــاء الموحّدة . ويعرب بفتح المثناة التحتيّة وسكون العين المهملة وضم الراء المهملة وبالباء الموحّدة . كذا في جامع الأصول لابن الأثير وغيره من كتب الأنساب

٣٩٩ (والسَّراة) بفتح السين المهملة هو أعظم جبال العرب . روى أبو عبيــد البكري في معجم ما استعجم [4] بسنده إلى سعيد بن المسيِّب : انه قال : لما خلق الله عزّ وجلّ الأرضَ ، مادتْ بأهلها ؛ فضربها بهــذا الجبل يعني السراة فاطمأنّت . قال أبو عبيد : وطولُ السَّراة : ما بين ذات عِرْق إلى حدّ نَجْرانِ اليمن وبيت المقدس في غربيّ طولها . وعرضُها ما بين البحر إلى الشَّرَف . فصار ما خلف هذا الجبــل في غربيّه إلى أسيــاف الحرمين بلادَ الأشعريّين وعكّ وكنانة [5] إلى ذات عرق والجُحفَة : وما والاها وصاقبهــا وغار من أرضهــا الغَور غَور تِهامه ؛ وتِهامة تجمع ذلك كلَّه ؛ وغَور الشام لا يدخل في ذلك . وصار

(١) كما في الصحاح مادة (أزد)

(٢) في الاصل (و الثاء المثلثة) والتصحيح للعلامة تيمور باشا

(٣) في الاصل (والهمزة) والتصحيح للاستاذ تيمور باشا

(٤) ص ٧ (عز)

(٥) في المطبوعة : (الاشعريين عك وكنانة) والتصحيح من معجم البكرى (جوتنجن ١ : ٧)

ما دون ذلك في شرقيّه من الصحارى إلى أطراف العراق والسَماوة وما يليها نجداً ؛ ونجد يجمع ذلك كلَّه . وصار الجبل نفسه سراتَه وهو الحجاز . وما احتجز به في شرقيّه من الجبال وانحاز الى ناحية فَيْد [والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليثَ . وما دونها الى ناحية فيد [1]] فذلك كلّه حجاز . وصارت بلاد اليمامة والبحْرين وما والاها العَرُوض ، وفيها نجدٌ وغور ، لقربها من البحر وانخفاضِ مواضعَ منها ومسايل أودية فيها ، والعَرُوض يجمع ذلك كلَّه وصار ما خلف تَثْليث وما قاربها ، إلى صنْعاء وما والاها من البلاد ، إلى حضْرَموت والشِحْر وعُمان ، وما بينهما ، اليمنَ ؛ وفيهما التهائم والنجود ؛ واليمن يجمع ذلك كلّه . وذات عِرْق فصْلٌ مابين تهامة ونجد والحجاز . وقيل لأهل ذات عرق : أمتْهِمُون أنتم أمْ منْجِدون ؟ قالوا : لا متْهمون ولا منْجِدون . انتهى كلام أبي عُبيد

وقال ابن مكرّم في لسان العرب : « السراة جبل بناحية الطائف . قال ابن السكيت : الطود : الجبل المشرف على عرَفة ينقاد إلى صنعاء يقال لها السراة فأوّله سراة ثقيف ثم سراة فَهْم وعَدْوان ثم الأزد » . انتهى

قال ابن عبد البرّ في مقدّمة الاستيعاب [2] : الأزْد جرْثومة من جرائم قحطان وافترقت فيما ذكر ابو عبيدة [3] وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة . . ثم ذكَرها . . ويقال لبعضٍ منهم : أزْد السراة ، وهو من أقام منهمعند جبل السراة . ولبعض آخر أزْد عُمان ، بضم العين المهملة وتخفيف الميم ، وهو بلد على شاطىء البحر بين البصرة وعَدن أُضيفوا إليه لسكناهم فيه . ولبعض آخر أزد غسّان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة ، وهو اسم ماء بين زَبيد

(١) عن المعجم للبكرى (غوتنغن ١ : ٨) ولعله سقط أيضا من نسخة البغدادي من المعجم

(٢) كذا . ولم نجد للازد ذكراً في مقدمة الاستيعاب ــ انظر التاج (ازد)

(٣) في المطبوعة (ابن عبدة) والتصحيح من ش ومن تاج العروس (أزد)

ورِمَع ـ وهما واديان للأشعريين ـ فمن شرب منه منهم سمّي أزد غسّان ـ وهم أربع
قبائل ـ ومن لم يشرب منه لا يقال له ذلك ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

إمّا سألتَ فإنا معشرٌ نُجُبٌ   الأزدُ نِسبتنا ، والماء غسّانُ

ومنهم من يقال له أزد شنُوءه ـ على وزن فَعولة ـ وهو اسم أبيهم ، سمّي به ٤٠٠
لشنآن وقع بينهم . واسمه الحارث ـ وقيل : عبد الله ـ بن كعب بن مالك بن النصر
ابن الأزد . قال في الصحاح : « أَزد أبو حيّ من اليمن . يقال أزد شَنوءة وأزد
عُمان وأزد السّراة قال النجاشيّ :

وكنت كذي رِجْلين : رِجْل صحيحة   ورجل بها رَيْبٌ من الحدَثانِ
فأمّا التي صحّت فأزْدُ شَنُوءة   وأمّا التي شُلّتْ (١) فأزد عُمانِ

ورأيت في (الملحقات) التي ألحقها صاحب المختصر ، الذي اختصره من
جمهرة الانساب لابن الكلبي ، بعد أن نقل كلام الصحاح مانصُّه : لم أجد في الجمهرة
لابن دريد لذلك ذكرا ؛ بل رأيت في العجالة في النسب أن شنوءة اسمه الحارث
وقيل عبد الله . فقوله : إنه الحارث ، أقرب إلى الصواب . فالحارث هو الذي
ولَد هذه البطونَ والقبائلَ ، من دَوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم . وأهل
عُمان الآن يقولون : إنهم شَنوءة ؛ وهم من دوس ثم من مالك بن فَهم بن غَنْم
ابن دَوس . وهذا الذي ظهر من صحّة ذلك ، يبطل تقسيمَ الشاعر في هذا البيت
وقولَه إن أزد عمان غير أزد شنوءة . وقولُ الجوهري : يقال أزد شَنُوءة وأزد
عمان وأزد السّراة ، إنْ أراد به التقسيم على ثلاث قبائل ففاسد ، وذلك : أن
أزد السراة أيضا من أزد شنوءة فيهم من يذكر ؛ وهم ثُمالة ، تحلّ بلداً بالسّراة
اسمه قوسى ؛ ودوس ، منهم مُنْهِب بن دَوس بالسراة . والأقرب أن يقال : إن
هذا كقولهم غسّان والانصار وخزاعة ؛ وكلّهم غسّان ؛ وإنّما تجدّد للانصار

(١) كذا في المطبوعة . والذي في ش (خلت)

وخُزاعة هذان الوصفان ، فبقيت تسمية غسان للشاميين . اه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة :

١٤٧ ﴿ يامَرْحَباهَ بحِمَارِ ناجِيَهْ ﴾

على أن هاء السكت الواقعةَ بعد الألف ، يضمُّها بعضُ العرب ويفتحها في حالة الوصل ، في الشعر

قال ابن جنّي في باب الحكم يقف بين الحُكْمَين من الخصائص [١]: « ومن ذلك بيت الكتاب : له زجل كأنّهُ صوتُ حادٍ [٢]

فحذف الواو من كأنّه ، لا على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل ؛ أما الوقف فيقتضى بالسكون : كأنّهْ ، وأما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو : كأنّهُو [٣] فقوله إذن : كأنّهُ ، منزلة بين الوصل والوقف . وكذلك أيضا قوله :

يامرحَباهَ بحمار ناجِيهْ إذا أتَى قرّبته للسانِيهْ

فثبات الهاء في مرحباه ليس على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل ؛ أما الوقفُ فيؤذِن بإنّها ساكنة ، وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا فثباتها في الوصل متحرّكة منزلةٌ بين المنزلتين » اه

وقوله : (يامرحباه) المنادى محذوف ؛ ومرحبا مصدر منصوب بعامل

---

(١) هذا الباب لا يوجد في الجزء المطبوع في القاهرة من الخصائص بيد انه قد عثرنا في (باب في تعارض السماع والقياس) على كلام يشبه هذا الذي نقله المصنف الى مبدا (وكذلك ايضا قوله) . فاستضا نا به في التصحيح

(٢) رسم في الاصلين هكذا : (حمار) وبه لايستقيم الوزن ولايتجه المعنى . وصححناه من كتاب سيبويه (١ : ١١) ومن الخصائص (ص ١٣٣ ، ٤١٧) . وتمام البيت : اذا طلب الوسيقة او زمير

وهو للشماخ يصف به حمار وحش كما ذكر الاعلم . والوسيقة : انثى الحمار الوحشى

(٣) قد اخترنا الرسم الذى ورد فى الخصائص ١٣٣ ليتضح التمييز بين الاوجه الثلاثة . وكان الرسم (كانه)

محذوف ، أي صادف رحبا وسعة . حذف تنوينه لنيّة الوقف ، ثم بعد أن وصل به هاء السكت عن له الوصلُ فوَصل . و (الحمار) مذكر ، والأنثى أتان ، وحِمارة بالهاء نادر ، وهو مضاف إلى ناجية . و (ناجية) بالنون والجيم : اسم شخص ، وبنو ناجية قوم من العرب ، وناجية : ماء لبني أسد ، وموضع بالبَصرة ، والناجية : الناقة السريعة ، وليست بمراد هنا . والباء متعلِّقة بقوله مرحبا . والسانية : الدلو العظيمة وأداتها ، والناقة التي يُسنَى عليها أي يستقى عليها من البئر . وفي المثل : « سَيْرُ السَّواني سفَرٌ لا ينقطع » يقال : سنَت الناقة تسنو سَناوة وسناية : إذا سقت الأرض ، والسَّحابة تسنو الأرضَ والقومُ يسنون لأنفسهم : إذا استقوا ، والأرض مَسْنُوّة ومسنِيّة بالواو والياء . وأراد بتقريب الحمار للسانيـة : أن يُستقَى عليه من البئر بالدلو العظيمة ٤٠١

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد س:

١٤٨ ﴿ في لَجّةٍ أَمْسِكْ فلاناً عن فُلِ ﴾

على أن (فُلا) مما يختصّ بالنداء وقد استعمله الشاعر في الضرورة غير منادى

قال صاحب اللباب : ووزنه فُعَل تقديراً ، والذاهب منه الواو ، فيكون أصله فُلَو كصُرَد فذهبت الواو تخفيفا . وذلك لأنّ الاسم المتمكّن لا يكون على حرفين ، فلابدّ من تقدير حرف ثالث ، وحرفُ العلّة أولى لكثرة دوره ، والواو أولى لأن بنات الواو أكثر

أرجوزة الشاهد

وهـذا البيت من أرجوزة طويلة لأبي النَّجم العِجْليّ [1] ؛ وصف فيها أشياء كثيرة . أوّلها :

---

(١) هذه الاجوزة نادرة وطبعت على طولها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٨ : ٤٧٢ - ٤٧٩ سنة ١٩٢٨ م وهي فى ١٩١ شطراً وسماها رؤبة ام الرجز (عز)

(الحمد لله العَلِيِّ الأجلَلِ   الواسع الفضْلِ الوَهُوبِ المجزلِ
أعطى فلم يَبْخَل ولم يبخَّلِ   كُومَ الذُرا من خَوَل المخوِّلِ
تبقَّلتْ مِن أوَّل التبقلِ   بين رِماحَي مالكٍ ونَهشَلِ
يدفعُ عنها العزُّ جهلَ الجهَّلِ)

إلى أن قال :

(وقد جعلْنا في وَضِينِ الأحبلِ   جَوزَ خُنافٍ قلبُه ، مثقَّلِ
أخزَمَ ، لاقُوقٍ ولا حَزَنبَلِ   مُوثَّقِ الأعلى أمينِ الأسفل
أقبَّ من تَحْتُ عريضٍ مِن عَلِ   معاوِدٍ كَرَّةَ أدبِرْ أقبل)

إلى أن قال :

(وصدَرتْ بعدَ أصيل الموصل   تمشي من الرِدَّةِ مشيَ الحُفَّلِ
مشيَ الروايا بالمزَاد الأثقَل)

إلى أن قال :

(تثيرُ أيديها عجاج القَسْطَلِ   إذ عصَبتْ بالعطَن المغرْبَل
تدافُعَ الشِيبِ ولم تِقتِّلِ   في لَجَّةٍ أمسِكْ فلاناً عن فُلِ)

ومنها في صفة الراعي :

(تَفْلي له الريحُ ولمّا يَفْتَلِ   لِمَّةَ قفْرٍ كشَعاع السُنْبُلِ
يأتي لها من أيُمن وأشْمُلِ   وبُدِّلتْ والدهرُ ذو تَبَدُّلِ
هَيفاً دَبوراً ، بالصَبا والشمألِ)

وهي طويلة جدّاً

قال الأصبهانيّ في الأغاني : ورد أبو النجم على هشام بن عبد الملك في الشعراء ؛ فقال لهم هشام : صفوا الى إبلاً فقطِّروها وأورِدوها وأصدِرُوها ، حتى

كأنّي أنظر إليها . فأنشدوه . . وأنشده أبو النجم هذه الأُرْجوزة بديهة .[١]
وكان أسرع الناس بديهة . قال الأصمعي : أخبرني عمي قال أخبرني ابن بنت أبي النجم قال قال جدى أبو النجم نظمت هذه الارجوزة في قدر مايمشى الانسان من مسجد الأشياخ الى مسجد حاتم الجزار ومقدار مابينهما غلوة سهم[٢] (أي مقدار رمية)

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : « أنشد أبو النجم هذه الأرجوزةَ هشامَ ابنَ عبدِ الملك ـ وهي أجودُ أرجوزة للعرب ـ وهشامُ يصفق بيـديه[٣] استحساناً لها ، حتى اذا بلغ قولَه في صفة الشمس :

(حتّى إذا الشمسُ جلاها المجتلي بين سِماطَي شفَقٍ مُرَعْبَلِ
صَغْواء ، قد كادتْ ولمّـا تفعَل فهي على الأُفْقِ كعَيْن الأحوَل)

أمر بوجْءِ رقبته وإخراجه . وكان هشام أحول » اهـ

وقوله : الحمد لله العليّ الأجلَل ، أورده علماء البلاغة على أن الأجلل ، بفكّ الادغام ، مما يخلّ بالفصاحة ؛ والفصيح الأجلّ ، وهو القياس . وأورده ابن هشام أيضاً في آخر (الأوضَح) على أن فكّ الادغام فيه للضرورة ، مع أنّ الادغام واجب في مثـله . ورواه سيبويه : « الحمدُ لله الوَهوبِ المجزِل » وأنشده على أن حذف الياء المتّصلة بحرف الرويّ جائز على ضعف ؛ تشبيها لها في الحذف بيـاء الوصل الزائدة للترنم ، كما في قوله المجزل ونحوه . . وكأنّ هذه الرواية مركبة من بيتين . والمجزل : مِن أجزل له في العطاء : إذا أوسعه . والبخل عنـد العرب : منع السائل مما يفضُل عنده ؛ وفعله من باب تعب وقرب . وبخّله بالتشديد : إذا

(١) أنظر الاغانى (٩ : ٧٥) ولم يكمل المصنف هنا خبر ابى النجم مع هشام بن عبد الملك كما هو عند أبي الفرج : وسيكمله بعد شرحه (صغواء قد كادت ولما نفعل)
(٢) انظر الاغاني (٩ : ٧٦)
(٣) في الاصل : (يصفق بيده) ، ويد وحدها لا تصفق ! والتصحيح من ابن قتيبة

نسبه إلى البخل ؛ وأما أبخله بالهمز فمعناه وجده بخيلا . وكومَ الذُرا : مفعول أعطى ؛ وهو جمع كَوماء بالفتح والمد ، وهي الناقة العظيمة السَنام ؛ وذرا الشيء بالضم أعاليه ، جمع ذُروة بالكسر والضم أيضا ، وهي أعلى السنام أيضا . والخوَل بفتحتين : العطيّة . والمخوِّل ، اسم فاعل : المعطي . في العباب : الخول : العطيّة ؛ وقوله تعالى ﴿ وتَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ ﴾ أي أعطيناكم وملّكناكم . وأنشدَ هذا البيت . وقوله : تبقّلتْ . . الخ ، البقل : كلّ نباتٍ اخضرّت له الأرض ؛ وتبقّلتِ الناقةُ مثلا وابتقلت : رعت البقْل . ومالك ، هو ابن ضبيعة بن قيس من هوازن . ونهشل ، هو أبو دارم قبيلة من ربيعة

قال الأصفهانيّ في الأغاني : « وكان سببَ ذكرِ هاتين القبيلتين أعني بني مالك ونهشل [1] : أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل ، وحروباً في بلادهم ؛ فتجافى جميعُهم الرعيَ فيما بين فَلْج والصمّان ، مخافةَ الشر ، حتى عفا كلؤه وطال . فذكر : أن بني عجل جاءت لعِزِّها [2] إلى ذلك الموضع فرعتْه ، ولم تخف رماح هذين الحيّين . ففخَر به أبو النجم » اه . وفلْج ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . والصمّان ، بفتح الصاد المهملة وتشديد الميم ؛ قال البكريّ في معجم ما استعجم : فلج : موضع في بلاد مازن ، وهو في طريق البَصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحاجّ . وقال الزجّاج : فلج بين الرُحَيل إلى المجازة ، وهو ماءٌ لهم . وقال أبو عبيدة : لما قَتل عِمرانُ بن خُنيس السعدي [3] رجلين من بني نهشل بن دارم [4] ، اتهاما بأخيه المقتول في بغاء إبله ، نشأت بين بني سعد بن مالك وبين بني نهشل

---

(١) الذى في الاغاني (٩ : ٧٤) : « قال ابو عمرو : وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين ــ يعني بني . . الخ ــ » فالكلام ليس للاصفهاني وانما هو لابي عمرو الشيباني

(٢) في الاغاني : (لعزوها) وما هنا هو الاشبه بالقصة وبالشعر : « يدفع عنها العز جهل الجهل »

(٣) الذى في المطبوعة (خشيش) وفي ش (خشبس) والتصحيح من المعجم للبكرى (فلج)

(٤) في المطبوعة (درام)

حربٌ تحامى الناسُ من أجلهـا ما بين فلج والصَّمّان . وهو على وزن فَعْلان : جبل يخرج من البَصْرة على طريق المنكدر ، لمن أراد مكة . . وقال ابن الأعرابيّ في نوادره : « كان رجل من عَنَزَة دعا رؤبةَ بنَ العجّاج فأطعمه وسقاه ، فأنشده فخرَه على ربيعة ، فساء ذلك العَنَزيَّ فقال لغـلامه سرًّا : اركب فرسي وجئني بأبي النجم . فجاء به وعليه جُبّةُ خَزٍّ وبتٌّ[1] ، في غير سراويل . فدخل وأكل وشرب . ثم قال العَنَزيّ : أنْشِدْنا يا أبا النجم ـ ورؤبةُ لا يعرفه ـ فانتحى في قوله : الحمدُ لله الوهوب المجزل

ينشدها ، حتى بلغ :

تبقّلتْ من أوّل التبقّل بين رماحي مالك ونهشل

فقال له رؤبة : إنّ نهشلا من مالك ، يرحمك الله ! فقـال : يا ابن أخي ، الـكَمَرُ أشباهُ الـكَمَر ، إنه ليس مالك بن حنظلة إنه مالك بن ضُبيعـة : فخزي رؤبة وحيَ من غلبة أبي النجم له . . ثم أنشد أبو النجم فخره على تميم ، فاغتمّ رؤبة وقال لصاحب البيت : لا يحبُّك قلبي أبدا ! » اه

واستشهد صاحب الـكشّاف بقوله : بين رماحي مالك ونهشل

عند قوله تعالى ﴿ اثنتيْ عَشْرَةَ أسْبَاطا ﴾ على جمع الأسباط ، مع أن مميز ما عدا العشرة لا يكون إلاّ مفردا . لأنّ المراد بالأسـباط القبيلة ، ولو قيل : سبطا ، لأوهم أن المجموع قبيلةٌ واحدة ، فوضع أسباطا موضع قبيلة ، كما وضع أبو النجم رماحا ، وهو جمع ، موضعَ جماعتين من الرماح ، وثنى على تأويل : رماح هذه القبيلة ورماح هذه القبيلة . فالمراد : لـكلّ فرد من أفراد هذه التثنية جماعة ، كما أن لـكل فرد من أفراد هذا الجمع ، وهو أسباط ، قبيـلة . . وفاعل

---

(١) البت الطيلسان من خز ونحوه (عز)

تبقّلت، ضمير كُوم الذُرا . زعم بعض شرّاح شواهد التفسير : أنّ هـذا البيت في وصف رَمَكة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب، حتى تحسب أرضَ الحرب روضةً تتبقل فيها . ولا يخفى أن هذا كلامُ من لم يقف على سِياق هـذا البيت ولا سِباقه . مع أنّ هذا الزاعمَ أورد غالبَ الأرْجوزة ولم يتفهَّم المعنىٰ

وقوله : يدفع عنها العزّ . . الخ، العزّ : فاعل يدفع، وهو بمعنى القوّة والمنَعة ؛ وجهل الجهَّال : مفعولُه، أي سفاهة السفهاء ؛ وضمير عنها راجع إلى كوم الذرا . وقوله : وقد جعلنا في وضين . . الخ، هذا في وصف بَعير السانية ؛ والوَضين : نِسْع عريض كالحِزام يُعمَل من أدَم، قال الجوهريّ : « الوضين للهودج بمنزلة البِطان للقتَب والتصـديرِ للرحْل والحِزام للسَرْج ؛ وهما كالنسع إلا أنهما من السيور إذا نسج بعضه على بعض . »[1] تقول وضَنْتُ النِسع أضِنُه وَضْنا : إذا نسجتَه » . والأحبُل : جمع حبْل . والجَوْز، بفتح الجيم وآخره زاي معجمة : مفعول جعلْنا ؛ وجوز كلّ شيء : وسطه . والخُفاف بضم الخاء المعجمـة وتخفيف الفاءين، بمعنى خفيف ؛ وهو منوّن ؛ وقلبُه فاعل خفاف، وهو صفة لموصوف محذوف أي بعير خفاف . والمثقَل : الثقيل، صفة ثانية . يريد : شدَدنا الوضينَ في وسط بعير خفيفِ القلب زكيّ من ثقل بدنه وضخامتـه . والأحزَم : خلاف الأهضَم ؛ وهو أن يكون موضع حزامه عظيما ؛ وهو صفة ثالثة . والقُوق، بضم القاف الأولى : الفاحش الطول ؛ وهو صفة رابعة . والحَزَنْبَل، بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة وسكون النون وفتح الموحدة : القصير . وقوله : موثَّق الأعلى . . الخ، بالجرّ صفة خامسة؛ وأراد بالأعلى ظهرَه، وبالأسفل بطنَه[2] ؛ وأمين بمعنى مأمون، صفة سادسة . وقوله : أقبّ . . الخ، مجرور بالفتحة، صفة سابعة ؛

٤٠٤

(١) انظر الصحاح (وضن)

(٢) كذا في المطبوعة. وفي ش بياض في موضع (بطنه) وبالهامش (قوائمه)

وعريض صفة ثامنة ؛ والقبَب : الضُمْر ؛ يعني أنّ خصرَه ضامر ـ والخصر تحت المتن ـ وأنّ متنه عريض . وتحتُ مبنيّ على الضم . ومِن عَلِي ، يكتب بالياء ؛ وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة . ألا ترى أنّ معناه وكونه فوق نواظره أو النواظرِ منه ! فهو إذن معرفة ، لأنه يريد به شيئاً مخصوصا ؛ فهو إذن كقول أوس :

فملّك باللِيط الذي تحت قشره كغِرقِئ بيض كنّه القيضُ من عَلُ

أي من أعلاه ؛ وقال الشَنْفَرى :

إذا وردتْ أصدرتُها ، ثمّ إنّها تثوبُ فتأتي من تُحيتُ ومن عَلُ

وإنما تعرب علُ إذا كانت نكرة ، كقولهم في النكرة : من فوق ومن علٍ ، إذا لم تردْ أمراً معلوما . فقوله : فوق النواظر من علٍ ، علٍ منه ، كشج وعمٍ ووزنه فَعِل ، والياء فيه لام الفعل ، والكسرة في اللام قبلها ككسرة الضاد من قاض . فاعرفْ ذلك . وفيه عشر لغات : أتيته من عَلٍ ومن عَلُ ومن عَلي ومن عَلا ومن عَلْوُ ومن عَلْوَ ومن عَلْوِ ومن علوٍ ومن عالٍ ومن معالٍ . ومثله سواء قولُ العجليّ : أقبَّ من تحتُ عريضٍ من عَلِي

أراد من أعلاه . ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنيّة وهي تحتُ ! فعلِي إذن معرفة ، فهو كشج ، وكسرةُ لامه ككسرة زاي غاز ، والكلمة مبنيّة على الضم ، وفي الياء تقدير ضمة البناء . فبيت ربيعة وبيت العجلي هذان جميعاً سواء ؛ ولكنّ بيت امرئ القيس الذي هو قوله :

كجلمود صخر حطّه السيلُ من عَلِ

عل فيه نكرة ؛ ألا ترى أنه لا يريد من أعلى شيء مخصوص ! فالكسرةُ إذن في لام عل كسرةُ إعراب ، ككسرة دال يدٍ ودمٍ اهـ كلام ابن جنّي مختصراً

وقد قرّر ابن هشام أيضا في المغني : أن عل ، متى أريد به المعرفة كان مبنيا

على الضم تشبيها بالغايات كما في قوله :

أُرمَضُ من تحتُ وأُضحى مِن علُه (١)

والهاء للسكت ؛ قال : إذِ المراد فوقيّة معيّنة لافوقيّة مطلَقة . والمعنى : أنه تصيبه الرمْضاء من تحتِه وحرُّ الشمس من فوقه . ومثله قول الآخر يصف فرسا :

أقبّ من تحتُ عريض من علِ اه

وقد أشار بقوله : « ومثله يصف فرسا » إلى أن ضمّة البناء في عل إمّا ملفوظة كما في قوله : وأضحى من علُه ، وإما مقدَّرة كما في قول أبي النجم : « عريض من عل » فلا يرِدُ الاعتراضُ عليه بأنه أنشده بالبناء على الضم ، والقوافي كلّها مجرورة . لكن يبقى عليه أنّ البيت في وصف بعير السانية ، لا في وصف فرس . فتأمّلْ وأنصِفْ

قوله : معاوَدٍ كرّةً . . الخ ، معاوَد : اسم مفعول ، وهو بالجرّ صفة تاسعة ؛ أي يعاد عليه مراراً قولُ أقبلْ على البئر إذا تفرغت الدلو ، أدبرعنها إذا امتلأت . وكرّةُ بالرفع نائب فاعل معاوَد وهو مضاف لما بعده . وقوله : تمشي من الردة ، في الصحاح : « والرِدّة بالكسر : امتلاء الضَرع من اللبن قبل النَتاج ، عن الأصمعي وأنشد لأبي النجم تمشي من الردة . . البيت » اه ويجوز أن تكون مصدَر قولك ردّه يردّه ردّا ورِدّة ؛ والردّة الاسم من الارتداد . وقال ابن السيرافي في (شرح أبيات اصلاح المنطق) يصف إبلاً قد أ كثرت من شُرب الماء فأثقلها الريّ والردّة ترادّ في أجوافها ؛ يقال أردّت فهي مُرِدّ: اذا انتفخت من الماء ، أو انتفخ ضرعها من غير لبن . يقول : تمشي من كثرة شرب الماء كمشي التي أثقلها كثرةُ ما في ضرعها . والحافل : التي اجتمع في ضرعها اللبن اه . ومشيَ :

٤٠٥

(١) صدره كما في المغنى : (يارَبَّ يومٍ ليَ لا أُظَلّله)

مصدر منصوب ، أي مشيا كمشي الحفّل ، وهو جمع حافل ، من حفَل اللبنُ في الضرع إذا اجتمع . والروايا : جمع راوية ، من روى البعير الماء : حمله ، فهو راوية ، الهاء فيه للمبالغة ؛ ثم أطلقت الراوية على كل دابة يُستقى الماء عليها . والمزاد : جمع مَزادة ، وهي الراوية التي تعمل من جلود . وقوله : تثير أيديها . . الخ ، الضمير إلى كُوم الذرا . والقَسطل ، بالقاف : الغبار ؛ والعجاج : ما ارتفع منه . وعصَبت بالعين والصاد المهملتين ، قال في الصحاح : « وعصبت الإبلُ بالماء : إذا دارتْ به . قال الفرّاء : عصَبت الإبل وعصِبت بالكسر : إذا اجتمعت » والعطَن ، بفتحتين : مبرَك الإبل عند الماء لتشرب علَلا بعد نَهَل ؛ فإذا استوفت رُدّت إلى المرعىْ . والمغربَل : المنخول ؛ أي أن تراب العطَن كأنه منخول ، لكثرة ما انسحق منه ، لشدّة الحركة . وقوله : تدافُعَ الشِيب ، مصدر تشبيهيّ ، وعامله محذوف ؛ وهو معطوف على عصبت ؛ أي اجتمعت وتدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ ؛ والشيب بالكسر جمع أشيَب ، وهو الشيخ . وقوله : ولم تِقِتِّلِ أصله تقتتِل ، فأسكن التاء الاولى للإدغام ، وحرّك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار تَقِتِّل ثم أتبع أوّل الحرف ثانيه فصار تِقِتِّل بثلاث كسرات . واللَجّة ، بفتح اللام وتشديد الجيم : اختلاط الأصوات في الحرب ، في الصحاح : « وسمعت لَجّة الناس بالفتح ، أي أصواتهم وضجّتهم » . وأنشدَ هذا البيتَ . وفي متعلقة بتدافُعَ . وقوله : أمسِكْ فلانا . الخ هو على إضمار القول ؛ أي في لَجّة يُقال فيها : أمسك .. الخ . قال اللخميّ في شرح أبيات الجُمل، تبعا لابن السيد : شبّه تزاحمها ومدافعةَ بعضها بعضا بقوم شيوخ في لَجّة وشرّ ، يدفع بعضهم بعضا ؛ فيقال : أمسِكْ فلانا عن فلان أي احجُز بينهم . وخصّ الشيوخَ لأن الشبابَ فيهم التسرعُ إلى القتال . فلذلك قال : تدافُعَ الشِيب . . الخ . أي هي في تزاحم ولا تقاتُل ، كالشيوخ . وقد غفل عن هذا المعنى الأعلمُ

الشنتمرىّ في شرح أبيات س فقال : « إن معناه خذ هذا بدمهذا وأيسر[1] هذا بهذا » هذا كلامه ! وكأنه لم ينظر إلى ماقبله من الأبيات . وأعجبُ منه قولُ ابن السيِّد[1] ، فيما كتبه على هذا الكتاب ، في شرح بيت الشاهد : إن معناه : قد كثر أصوات الرُعاة يقول بعضهم لبعض : أمسِكْ البعير الفلانىّ عن البعير الفلانى لئلا يضرّه . هذا كلامُه ! مع أنّه سطّر ماقبلَه من الأبيات وشرحَها من شرح اللباب للفالى

وقوله : تفلي له الريحُ . . الخ ، الفلي : مصدر فلَيت رأسه من باب رمى . إذا نقّيته من القملْ ، وافتلى هو : إذا نقّاه ، ويَفتَلِ : مجزوم بلمّا محذوف الياء من آخره يريد : أن الريح تهبّ على رأسه فتفرّق شعره كأنها تفْليه وهو لم يفْتلِ شعره لشعَثه وقلة تعهّده نفسَه . واللمة ، بكسر اللام : الشعر الذي يُلِمّ بالمنكب أى يقرب منه ؛ وهو مفعول تفلي على التنازع . والقفر ، بفتح القاف وسكون الفاء ، وأصله بالكسر : وصفٌ من قفِر زيدٌ ، من باب فرح : إذا قلّ لحمه . وشَعاع السُنبُل بفتح الشين المعجمة : سفَاه ؛ وقد أشعّ الزرع : أخرج شَعاعه ؛ وأسفى الزرعُ : إذا خشُن أطراف سنباله . والسُنبل هنا سنبُل الحنطة والشعير ونحوهما شبّه شعره المنتفشَ بشوكِ سنبل الزرع . وقوله : يأتي لها . . الخ ، فاعل يأتى ضميرُ الراعي ؛ وضميرُ لها ، لكوم الذرا ؛ قال صاحب الصحاح : « أي يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال . وذهبَ إلى معنى أيْمُن الإبل وأشمُلها فجمع لذلك » اهـ . وأورده سيبويه على أنّ الشاعر لما جرّ أيْمُناً وأشمُلاً بمن ، أخرجها عن الظرفية . وزعم الأعلم الشنتمرىّ أنّ هذا البيت في وصف ظليم ونعامة قال :

٤٠٦

---

(١) كذا . والذى عند الاعلم (سيبويه ١ : ٢٣٤) : « واسر » : فعل امر من الاسر وهو الصواب

(٢) هو ابن السيد (مشددا) الشريف الجرجانى وله كتابه حاشية على شرح الرضى وياتي قريبا في الشاهد ١٥٢ (عز)

« يعني : كلما أسرعتْ إلى أُدْحيِّها وهو مَبيِضُها (١) عرض لها يميناً وشمالاً مزعجاً لها » وهذا كما ترى لا أصل له . وقوله : وبدِّلت والدهرُ ذو تبدُّل . . الخ ، نائب الفاعل ضمير الريح ؛ والهَيف بفتح الهاء مثل الهُوف بضمها : ريح حارّة تأتي من اليمن ، وهي النكباء التي تجرى بين الجنوب والدَّبور من تحت مجرى سهيل . والصَبا : ريح ؛ ومهبُّها المستوي أن تهبّ من موضع مطلَع الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : الريح التى تقابل الصَبا . والشمْأل ، بسكون الميم وفتح الهمزة بعدها : الريح التى تقابل الجنوب . فكان الواجب أن يقابل الشمأل بالجنوب . لكنّه لضرورة النظم أقام الهَيفَ مُقام الجنوب لقربها من الجنوب . وفيه لفّ ونشر غير مرتّب ؛ أي بدِّلت الريح فجاءت الدبور بدلَ الصَبا وجاءت الهَيف ، أي الجنوب ، بدلَ الشمال . ففيه دخول الباء على المتروك ، وهو المشهور وسُمع خلافه أيضا . وأورده ابن هشام في المغنى على أن جملة : والدهر ذو تبدّل ، معترضة بين الفعل ومفعوله ، للتأكيد والتسديد

وقوله : بين سماطَيْ شفَق مُرعبَل ، السِماط بالكسر : الصفّ والجانب ، والسماطان من الناس والنخل : الجانبان ، يقال مشى بين السماطين وأنشدَ القصيدةَ بين السِماطين . والمرعبَل : المقطَّع . وروي بدله (مهوَّل) . وصغواء بالغين المعجمة ، من صغَت النجومُ ، إذا مالت للغروب . وقوله : قدكادت ، أي قاربت الشمس أن تغيب ولم تغب بالفعل

روى صاحبُ الاغاني : أن أبا النجم لما بلغ ذكر الشمس فقال : وهي على الأُفق كعين . . وأراد أن يقول : الأحول ، فذكر حوَل هشام فلم يتمّ البيت وأُرتِجَ عليه . فقال هشام : أجزْ : فقال : كعين الاحول . فأمر هشام بإخراجه

(١) في المطبوعة : (الى ادحيتها وهو بيضتها) وفي ش (الى ادحيها وهو بيضها) والتصويب عن الاعلم (سيبويه ١ : ١١٢)

من الرُصافة [١] (ويقال لها رُصافة الشام [٢] ، وهى مدينة في غربيّ الرَقّة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البريّة ، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام ، وكان يسكنها في الصيف ، وكانت قبلُ من بناء الملوك الغسانيّين) ثم قال لصاحب شرطته : إياك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوهُ الناس صاحبَ الشُرْطة أن يقرّه . ففعل . فكان يصيب من فُضول أطعمة الناس ويأوى بالليل إلى المساجد . قال أبو النجم : ولم يكن في الرُصافة أحدٌ يُضيف إلا سليمُ بنُ كَيسان الكلبيّ وعمرو ابن بسطام الثعلبيّ [٣] فكنت أتغدّى عند سليم ، وأتعشى عند عمرو ، وآتى المسجد فأبيت فيه . فاغتمّ هشامٌ ليلةً ، وأراد محدِّثا يحدّثه ، فقال لخادمه : أبغِني محدِّثا أعرابيّا أهوجَ شاعراً يَرْوي الشعر . فخرج الحاجب [٤] إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم،فضربه برجله وقال له : قمْ أجبْ أميرَ المؤمنين . فقال: أنا أعرابيٌّ غريب . قال : إيّاك أبغي فهلْ [٥] تروي الشعر ؟ قال نعم ، وأقوله [٦] . فأقبلَ به حتى أدخله القصر وأغلق الباب ـ فأيقنت بالشرّ ـ ثمّ مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين أهله ستر رقيق ، والشمعُ بين يديه [يَزْهر [٧]] قال : فلما دخلت قال لي : أبو النجم ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين ، طريدك . قال : اجلس . فسألني وقال : أين كنت تأوي ؟ فأخبرته الخبر . قال : ومالك من

٤٠٧

---

(١) في الاغانى : « فأمر هشام بوجء عنقه وأخرجه من الرصافة »

(٢) كذا في الاصلين . ولكن الشنقيطي غيرها بقلمه برسم (رصافة هشام) والرصافة علم مشترك بين اماكن شتى ذكر منها ياقوت رصافة أبي العباس بالانبار ورصافة البصرة وبغداد والحجاز والشام وقرطبة والكوفة ونيسابور وواسط . والمعلوم أن رصافة الشام هذه أقدمهن

(٣) كذا . وبالاغاني (٩ : ٧٥) : التغلبي

(٤) في الاغاني : (الخادم)

(٥) في الاصل : (قال تروى) وما اثبتناه عن الاغانى (٩ : ٧٦) وهو اولى واصح

(٦) في المطبوعة : (وأقول) والتصحيح من ش والاغاني

(٧) الزيادة عن الاغاني . وزهر السراج (كمنع) تلألأ

الولد والمال ؟ قلتُ : أما المال فلا مال لي ، وأما الولد فلي ثلاث بنات وبُنيٌّ يقال له شيّان (١) (بفتح الشين وتشديد الياء المثناة التحتيّة) قال : هل أخرجت من بناتك ؟ قلت : نعم ، زوّجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في أبياتنا ، كأنّها نعامة ! قال : وما وصّيت به الأولى ؟ ـ وكانت تسمى برّة ـ قال :

أوصيت من برّة قلباً حرّا ... بالكلبِ خيراً ، والحماةِ شرّا
لا تسأمي ضرباً لها ، وجرّا ... حتى ترى حلوَ الحياة مُرّا
وإن كستْكِ ذهباً ودُرّا ... والحيَّ عُمّيهم بشرٍّ طُرّا

فضحك هشام وقال : فما قلت في الأخرى ؟ قال : قلتُ :

سُبّي الحماةَ وابهتي عليها ... وإن دنَتْ فازدلفي (٢) إليها
واوجعي بالفهر ركبتَيها ... ومرفقَيها ، واضربي جنبَيها
وقعّدي كفّيك في صُدغيها ... لاتخبرى الدهر بذاك ابنيها (٣)

فضحك هشام حتى بدت نواجذه ، وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه وصيّة يعقوب لولده ! قال : ولأنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت في الثالثة ؟ قال : قلتُ :

أوصيكِ يا بنتي فإنّي ذاهبُ ... أوصيكِ أن يحمَدكِ الأقاربُ
والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ (٤) ... ويرجع المسكين وهو خائبُ

---

(١) وفي الاغاني : (شيبان)

(٢) في الاصل (فازلفي) وما اثبتناه عن الاغاني (٩ : ٧٦) ونبه عليها العلامة الميمني أيضا

(٣) بدله في الاغانى : وظاهرى النذر لها عليها لاتخبر الدهر به ابنيها
قال العلامة الميمني : وعند ابن قتيبة (واعلقي كفيك . . الخ)

(٤) في المطبوعة (الشاغب) والتصحيح من ش ومن الاغاني ونبه عليه العلامة الميمني

ولا تني أظفارُكَ السلاهِبُ لهنّ (١) في وجه الحماة كاتبُ

والزوج ، إنّ الزوج بئس الصاحبُ

قال : فأي شيء قلتَ في تأخير تزويجها ؟ قال : قلتُ :

كأنّ ظلاّمةَ أختَ شيّان يتيمــةٌ ووالداها حيّان

الجيدُ منهـا عطل والآذان وليس للرجلين إلاّ خيطان (٢)

وقصة (٣) قد شيّطتها النيران تلك التي يضحك منها الشيطان (٤)

فضحك هشام وضحكت النساء لضحكه ، وقال للخَصيّ : كم بقي من نفقتك ؟

قال : ثلثمائة دينار . قال أعطِهِ إيّاها يجعلها في رجلي ظلاّمة مكان الخيطين (٥)

وتقدمت ترجمة أبي النجم في الشاهد السابع من أوائل الكتاب (٦) ٤٠٨

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة :

١٤٩ ❊ أطوِّفُ ما أطوِّفُ ثم آوي إلى بيتٍ قَعيدتُه لَكاعِ ❊

على أن (لَكاعِ) مما يختصّ بالنداء ، وقد استعمل في غير النداء ضرورة

قال المبرّد في الكامل : يقال في النداء للئيم يا لُكَع ، وللأنثى يا لَكاعِ ؛

لأنه موضع معرفة . فإن لم ترد أن تعدله عن جهة قلت للرجل : يا ألكع ، وللأنثى

يا لَكْعاء . وهذا موضع لا تقع فيه النكرة . وقد جاء في الحديث : « لا تقوم

الساعةُ حتى يليَ أمورَ الناسِ لُكَعُ ابنُ لُكَع » فهذا كناية عن اللئيم ابن

(١) في الاغاني منهن (عز)

(٢) في الاغاني : الرأس قمل كله وصئبان وليس في الساقين الا خيطان (عز)

(٣) في المطبوعة (وفضة) والتصحيح من ش (٤) انظر رواية الابيات في الاغاني (٩ : ٧٦)

(٥) في الاصل (مكان الخيطان) والتصحيح للشنقيطي في نسخته ونبه عليه الاستاذ الميمني وقال : الصواب (الخيطين) الا أن يكون مرفوعا على الحكاية

(٦) الجزء الاول ١٠٣ ، ١٠٤

اللئيم . وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة . ولكاع مبنيّ على الكسر . وقد اضطر الحطيئة فذكر لَكاع في غير النداء ، فقال يهجو امرأته : أطوِّف ما أطوِّفُ ثم آوي . . البيت

وقعيدة البيت : ربّة البيت وصاحبته . وإنما قيل : قعيدة ، لقعودها وملازمتها . قال المدائنيّ في كتاب (النساء الفوارك) إنّ امرأة الحطيئة نشَزت عليه وسألته الفُرقة ، فقال : أجوِّل ما أجوِّل ثم آوي . . البيت

قال المرزوقي في (شرح فصيح ثعلب) : هذا البناء يراد به المبالغة . ومعنى لكاع : المتناهية في اللؤم . والفعل منه لكَعَ لَكْعا ولَكاعة وهي لكعاء ومَلكعانة . والأصل في اللكع : الوسخ و « ما » مع مابعدها في تأويل المصدر الذي يراد به الزمان ، والتقدير · أطوف مدّة تطويفي

وأورد ابن عقيل في شرح الألفيّة هذا البيتَ شاهداً على وصل ما المصدرية بالمضارع المثبَت ، وهو قليل ، والكثير وصلها بالمضارع المنفيّ أو الماضي

ومعنى البيت : أطوِّف نهاري كلَّه في طلب الرزق ، فإذا أويت عند الليل فإنما آوي إلى بيتٍ قيِّمتُ القاعدة فيه لئيمة

والمصراع الأوّل مأخوذ من قول قيس بن زهير بن جذيمة :

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوي إلى جارٍ كجار أبي دُواد

جار أبي دواد

وأبو دواد هو أبو دواد الايادي الشاعر المشهور . وجاره : كعب بن مامة الإيادي الجواد المشهور . وقيل بل هو الحارث بن همّام بن مرّة ، وكان أسَرَ أبا دُوادٍ وناساً من قومه ، فأطلقَهم وأكرم أبا دواد وأجاره ـ فمدحه أبو دواد ـ وأعطاه وحلَف أن لا يذهب له شيء إلاّ أخلفه له . ويقال : إن ولدَ أبي دواد لعب مع صبيان في غدير فغمسوه‌فمات ، فقال الحارث : لا يبقى صبيٌّ في الحي إلا غُرِق فودى

إنه بديات كثيرة

و(آوى) : مضارع أوى إلى منزله من باب ضرب أُوِيًّا : إذا أقام به وانضم ولجأ اليه . ومعنى (أطوّف) : أكثر الطواف أي الدوران ومثله أجول ، ٤٠٩ وزناً ومعنى

وهذا بيت مفردٌ هجا به امرأته كما ذكرنا

و(الحطيئة) اسمه : جَرْوَل بن أوس [بن مالك[1]] بن جُؤَيَّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطَيعة (بالتصغير) ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان

الحطيئة

وكنيته أبو مُلَيكة (بالتصغير) . واختُلف في تلقيبه بالحطيئة (بضمّ الحاء وفتح الطاء المهملتين وسكون المثنّاة التحتيّة وبعدها همزة) فقيل : لقِّب بذلك لقصره وقربه من الأرض ؛ في الصحاح : « والحطيئة : الرجل القصير ؛ قال ثعلب : وسمّي الحطيئة لدمامته » . وقيل : لأنه ضرَط بين قوم ، فقيل له : ما هذا ؟! فقال : حُطيئة ؛ يقال حطأ : إذا ضرط . وقيل : لأنه كان محطوء الرِجْل ؛ والرجل المحطوءة : التي لا أخمَص لها

وهو أحد فحول الشعراء ، متصرّف في فنون الشعر : من المديح ، والهجاء ، والفخر ، والنسيب . وكان سفيهاً شرِّيرا . ينتسب إلى القبائل ، وكان إذا غضب على قبيلةٍ[2] انتمى إلى أخرى . قال ابن الكلبيّ : كان الحطيئة مغموز النسب ، وكان من أولاد الزنا الذين شرُفوا . قال : وكان أوس بن مالك العبْسي تزوّج بنت رياح[3] بن عوف الشَيبانيّة ، وكانت لها أمة يقال لها الصراء[4] ، فأعلقها

(١) عن الاغاني (٢ : ١٥٧ دار الكتب) والاصابة (الحطيئة) . وانظر نسبه في زهر الآداب (٣: ٤٦ الرحمانية) (٢) في الاصل : (قبيلته) والتصحيح من الاصابة (الحطيئة)

(٣) في الاغاني (٢: ١٥٩) : (رباح) بالباء المثناة . وكذا في الموضعين الآتيين في هذه القصة

(٤) الذي في الاغاني (٢ : ١٥٩) : « وكان له أمة يقال لها الضراء » والضراء تكرر ذكرها عند ابي الفرج بالضاد المعجمة

أوسُ . وكان لبنت رباح أخٌ يقال له الأفقم ؛ فلما ولدت الصراء جاءت به شبيها بالأفقم . فقالت مولاتها : من أين لك هذا الصبي ؟ قالت : من أخيك ـ وهابت أن تقول : من زوجك ـ ثم مات الأفقم وترك ابنين من حرة [١] وتزوج الصراء رجلٌ من عبس ؛ فولدت له ابنين ، فكانا أخوي الحطيئة من أمه . وأعتقت بنتُ رباح الحطيئةَ وربته فكان كأنه أحدهم [٢] ثم اعترفت أمه بأنه من أوس . وترك الأفقمُ نخيلا باليمامة ؛ فأتى الحطيئة أخويه من أوس فقال لهم : أفردوا لي من مالكم قطعة . فقالا : لا ، ولكن أقمْ معنا نواسك [٣] . فهجاهما . وسأل أمه : مَن أبوه ؟ فخلطت عليه ، فغضب عليها وهجاها ، ولحق بإخوته [٤] من بني الأفقم ونزل عليهم في القُرَيَّة وقال يمدحهم :

إنّ اليمامةَ خيرُ ساكنها[٥] ... أهلُ القُرَيّة من بني ذُهْل

الضامنون لمال جارهم [٦] ... حتّى يتمّ نواهض البَقْل

قومٌ إذا انتسبوا ففرْعُهم ... فَرعي وأثبتُ أصلِهم أصلي

وسألهم ميراثه من الأفقم ، فأعطوه نُخيلات ، فلم تقنعه . فسألهم ميراثه كاملا [٧] فلم يعطوه شيئا . فغضب عليهم وهجاهم ثم عاد إلى بني عَبْس وانتسب إلى أوس بن مالك

قال ابن قتيبة : « وكان الحطيئة راوية زهير . وكان جاهليّا إسلاميا . ولا

(١) في الاغاني : « ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة »

(٢) كذا في ش . وفي المطبوعة « فكان أحدهم » وفي الاغاني : « فكان كانه احدهما »

(٣) في المطبوعة (نواسيك) والتصحيح من ش والاستاذ الميمني وقال : الظاهر فقال لهما ـ (عز)

(٤) الصواب بأخويه (عز)

(٥) في الاصل (القرية) وصححنا الرواية من الاغاني (٢ : ١٦٠) وأشار الاستاذ الميمنى الى ذلك وقال وهي الرواية راجع ديوانه صنع السكرى ٩٠ والاغاني طبعة دار الكتب ٢ : ١٥٨ - ١٦١

(٦) في المطبوعة (المال جارهم) والتصحيح من ش . وفي الاغاني (لمال غيرهم)

(٧) في المطبوعة (كملا) والتصحيح من ش والاغاني

أراه أسلم إلاّ بعد وفاة رسول الله ﷺ ؛ لأنّي لم أجد له ذكراً فيمن وفد عليه من وفود العرب ؛ غير أنّي وجدته في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يقول :

أطعنا رسولَ الله إذْ كان حاضرا … فيا لهفتى ! ما بالُ دينِ أبي بكر !
أيورثها بكراً إذا مات بعدَه ! … فتلك ، وبيتِ الله ، قاصمةُ الظهْرْ

وقال ابن حجر في الإصابة : كان أسلم في عهد النبي ﷺ ثم ارتدّ ثم أسر . وعاد الى الإسلام . وروى [ابن أخي [1]] الأصمعيّ عن عمّه قال : كان الحطيئة جشماً سئولاً ملحفاً دنيءَ النفس كثيرَ الشرّ بخيلاً قبيحَ المنظر رثَّ الهيئة مغموزَ النسب فاسدَ الدين ؛ وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيباً الاّ وجدته وقلّما تجد ذلك في شعره. وقال أبو عبيدة : التمس الحطيئةُ ذاتَ يوم إنساناً يهجوه ، فلم يجده ، وضاق ذلك عليه ، فجعل يقول :

أبَتْ شفتايَ اليومَ إلاّ تكلما … بسوءٍ ، فما أدري ، لمن أنا قائله

وجعل يهدرُ بهذا البيتِ في أشداقه ، ولا يرى إنساناً ، إذ اطّلع في حوض فرأى وجهَه فقال :

أرى ليَ وجهاً شوّه اللهُ خَلْقَهُ [2] … فقُبِّحَ مِن وجهٍ وقُبِّحَ حامله

وكان الـكلب بن كنيس تزوّج الصماء أم الحطيئة فهجاه وهجا أمّه فقال :

ولقد رأيتكِ في النساءِ فسؤتِني … وأبا بَنيكِ فساءني في المجلسِ

في أبيات [3] . وقال يهجو أمّه :

جزاكِ اللهُ شرًّا مِن عجوزٍ … ولقّاكِ العقوقَ من البَنينِ
فقد ملّـكتِ أمرَ بنيك حتى … تركتِهم أدقّ من الطّحينِ
لسانُكِ مِبردٌ لا عيبَ فيه … ودَرُّكِ درُّ جاذبةٍ دَهينِ [4]

---

(١) الزيادة من الاغاني (٢ : ١٦٣)

(٢) في الاصل : (شوه الله وجهه) وتصحيح الرواية من الاغاني ومن الشعراء لابن قتيبة

(٣) مذكورة في الاغاني (٢ : ١٦٢) وانظر قصة الابيات هناك

(٤) في الاصل (درجارية) والتصحيح من الاغاني (٢ : ١٦٣ دار الكتب) واللسان (دهن)

وقال يهجوها أيضاً :

تنحَّيْ فاجلسي منّي بعيداً ... أراحَ اللهُ منكِ العالَمينا

أغِرْبالاً إذا استُودِعْتِ سِرّاً ... وكانوناً على المتحدّثينا

حياتُكِ ما علمت حياةُ سوءٍ ... وموتُكِ قد يسرّ الصالحينا

وقال في هجاء أبيه وعمه وخاله :

لحاكَ اللهُ ثمّ لحاكَ حقّاً ... أباً، ولحاكَ مِن عمٍّ وخالِ

فنعم الشيخُ أنت لدى المخازي[1] ... وبئس الشيخُ أنت لدى المعالي

جمعتَ اللؤم، لا حيّاكَ ربّي! ... وأبوابَ[2] السفاهة والضلال

قال ابن قتيبة : ودخل الحطيئة على عُتيبة بن النهّاس العِجليّ ، فسأله فقال : ما أنا في عمل فأعطيك من غدده[3] وما في مالي فضل عن قومي . فلما خرج ، قال له رجل مِن قومه : أتعرفه ؟ قال : لا قال : هذا الحطيئة ! فأمر بردّه ؛ فلما رجع قال : إنك لم تسلّم تسليمَ الاسلام ولا استأنست استئناسَ الجارِ ، ولا رحّبتَ ترحيب ابنِ العمّ . قال : هو ذلك . قال : اجلس ، فلك عندنا ما تحبّ . فجلس فقال له : من أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

ومن يَجعل المعروفَ من دونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ، ومَنْ لا يتّقِ الشتمَ يُشتَم

قال : ثم من ؟ قال : أنا ؟ فقال عتيبة لغلامه : اذهب به الى السوق ، فلا يُشيرَنّ الى شيءٍ الاّ اشتريتَه له . فانطلق به الغلام ، فجعل يعرِض عليه الحِبَرة

(١) في الاصل : (على المخازى) والتصحيح من الشعراء لابن قتيبة (ومنه ومن الاغاني نقل البغدادي جميع الاهاجي المتقدمة)

(٢) عند ابن قتيبة (وأسباب)

(٣) في الشعراء طبع مصر ١٣٢٢ : (من حدده) وفي القاموس : (الغدة : القطعة من المال ج غدائد) قال العلامة الميمني : كأن هذا لفظ ابن قتيبه ١٨٣ وكتب المحشى : عدده أيضا وفي الاغانى من عدده طبعة الدار ٢ : ١٦٨ فان كان فيه تحريف قديم فهو مدده تشبيها للموارد بالمواد من العيون . ولفظ السكرى ٩ . فقال ما انا في عدد فاعطيك من عدده الخ

واليُمْنَة وبياضَ مصر ، وهو يشير الى الكرابيس والأكسيةِ الغِلاظ . فاشترى له بمائتي درهم وأوقر راحلته بُرًّا وتمراً ، فقال له الغلام : هل من حاجةٍ غير هذا؟ قال : لا ، حسْبي ؟ قال : إنّه قد أمرني أن لا أجعل لك علّة فيما تريد . قال : حسبك لا حاجة بي أن يكون لهذا يدٌ على قومي أكثر من هذه . ثم ذهب فقال :

٤١١

سُئِلتَ فلم تبْخَلْ ولم تُعْطِ طائلاً ... فسِيّانِ لا ذمٌّ عليكَ ولا حَمْدُ

وأنتَ امرؤٌ لا الجودُ منك سجية ... فتُعطِي ، وقد يُعدي على النائل الوجْدُ

وأتى الحطيئةُ كعبَ بن زهير ، فقال له : قد علمتَ روايتي لكم وانقطاعي اليكم ، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرَك ، فلو قلتَ شعراً تبدأ فيه بنفسك ، ثم تثنّي بي ، فإنّ الناسَ لأشعاركم أروى . فقال كعب :

فمن للقوافي ، شانها مَنْ يحوكُها ... اذا ما ثوى كعبٌ وفوّزَ جرْوَلُ ؟

نقول ولا نَعيَ بشيءٍ نقوله(١) ... ومِن قائليها من يُسيء ويعمل

نُثقِّفُها حتّى تلينَ متونُهـا ... فيقصُر عنها كلُّ ما يُتمثّلُ(٢)

وفي الاغاني عن جماعة : أن الحطيئة لمـا حضرته الوفاة ، اجتمع اليه قومه فقالوا : أوصِ ، يا أبا مُليكة . قال : ويلٌ للشعر من راوية السوء ! قالوا أوص يرحمك الله ! قال : مَن الذي يقول :

إذا نبضَ الرامُون عنها ترنّمتْ ... ترنُّمَ ثَكلى أوجعتها الجنائزُ

قالوا : الشمّاخ . قال : أبلغوا غطَفان أنه أشعرُ العرب ؟ قالوا : ويحك ، أهذه وصيّة ؟! أوصِ بما ينفعك ! قال : أبلغوا أهل ضابئ أنّه شاعر ، حيث يقول :

لِـكلّ جديدٍ لذةٌ غير أنّني ... وجدتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذِ !

(١) في الاصل (ولانعي) والصحيح للعلامة تيمور باشا والشنقيطي في نسختيه

(٢) انظر رواية الابيات في الاغاني (٢ : ١٦٥ دار الكتب)

قالوا : أوص ، ويحك ، بغير ذا . قال : أبلغوا أهلَ امريءِ القيس [1] أنه أشعر العرب ، حيث يقول :

فيا لكَ من ليـلٍ كأن نجومه ... بكلِّ مُغارِ الفتلِ شُدَّت بيذبُلِ !

قالوا : اتق الله ، ودع عنك هـذا ! قال : أبلِغوا الأنصارَ أنّ صاحبَهم [2] أشعرُ العرب ، حيث يقول :

يُغشَونَ حتى ما تَهِرُّ كلابهم ... لا يَسألونَ عن السَوادِ المقبلِ

قالوا : إنّ هذا لا يغني عنك شيئاً ، فقل غير ما أنت فيه . فقال :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلّمه ... إذا ارتقى فيه الذي لا يَعْلَمهْ

زَلّتْ به الى الحضيض قدمهُ ... يريد أن يُعربه فيعجمهُ

قالوا : هذا مثل الذي أنتَ فيه [3] . فقال :

قد كنتُ أحياناً شديدَ المعتَمَدْ ... وكنتُ ذا غَرْبٍ على خصمٍ [4] ألد

فوردتْ نفسي وما كادت ترد

قالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، واللهِ ، ولـكنْ أجزعُ على المديحِ الجيِّد يُمدحُ به مَنْ ليس له أهلا . قالوا : فمن أشعر الناس ؟ فأومأ بيده الى فيه ، وقال : هذا اللسان اذا طمع في خير . واستعبرَ باكياً . قالوا له : قلْ : لا إله إلاّ الله . فقال :

قالتْ وفيها حَيْدَةٌ وذُعر ... عَوذٌ بربِّي منكم وحجر [5]

فقيل له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدٌ قِنٌّ ما عاقب الليـل النهار .

(١) في الاصل : (ابلغوا امرأ القيس) والتصحيح من الاغاني (٢ : ١٩٦ دار الكتب)

(٢) صاحبهم هو حسان رضى الله عنه (عز)

(٣) في الاغاني : « كنت فيه »

(٤) في الاغاني : « الخصم »

(٥) حجر بالضم : دفع . كا في اللسان . والبيت مع الخبر في الاغاني ٢ : ١٩٧ دار الكتب (عز)

قالوا : فأوصِ للفقراء بشي . قال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة ، فإنها تجارة لن تبور ، واستُ المسئولِ أضيق ! قالوا : فما تقول في مالِكَ ؟ قال : للانثى من ولدي مِثْلا حظ الذكر[1] . قالوا : ليس هكذا قضى الله . قال : لكنّي هكذا قضيتُ . قالوا : فما توصي لليتامى ؟ قال : كُلوا أموالهم ، ونيكوا أمهاتِهم . قالوا : فهل شيء تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم ، تحملوني على أتانٍ ، وتتركوني راكبها حتى أموتَ ؛ فانّ الكريمَ لا يموت على فراشه ، والأتان مركبٌ لم يمتْ عليه كريمٌ قطّ . فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها ، حتى مات ٤١٢

وفي الإصابة لابن حجر : أنه عاش الى زمن معاوية رضي الله عنه

●●●●

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد س :

١٥٠ ﴿ بِنا ، تميا ، يُكشَفُ الضَبابُ ﴾

على أن المنصوب على الاختصاص ربما كان علَماً

أقول : تميم ، هو تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مضر . وهذا ليس مرادَ الشاعر ، وانما مراده القبيلة . و(الضباب) جمع ضَبابة ، وهو ندًى كالغبار يغشى الأرضَ بالغَداوات ؛ وأضبَّ يومُنا بالهمزة : إذا صار ذا ضباب . فضرب الضبابَ مثلا لغمّة الأمر وشدّته ؛ أي بنا تُكشَفُ الشدائدُ في الحروب وغيرها

وأنشده س[2] على أن تميا منصوبٌ باضمار فعل على معنى الاختصاص والفخر و(بنا) متعلق بقوله : (يكشف) . وقدّم للحصر

(١) كذا في المطبوعة . وفي شر (مثل حظ الذكر)

(٢) انظر الكتاب (١ : ٢٥٥ ، ٣٢٧)

وهذا البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجّاج وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس من أوائل هذا الكتاب (١)

وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد المائة:

١٥١ ﴿ إنَّا بَنِي ضَبَّةَ، لانَفِرُّ ﴾

على أنّ بَني ضبّة منصوب على الاختصاص، تقديره: أخصّ بني ضبّة. الجملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها، وهو جملة لانفرّ جيء بها لبيان الافتخار

و(ضبّة) هو ابن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر. وأبناء ضبّة ثلاثة: سعد، وسُعيد (بالتصغير)، وباسل وهو أبو الدّيلم. قال أبو عُبيد القاسم بن سلّام: خرج باسل بن ضبّة مغاضباً لأبيه، فوقع بأرض الديلم، فتزوّج امرأة من العجم، فولدت له دَيلماً. فهو أبو الديلم

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائة:

١٥٢ ﴿ لنا يومٌ وللكِرْوَانِ يومٌ تَطيرُ البائِسات ولا نَطيرُ ﴾

على أن (البائساتِ) منصوب على الترحّم

وهذا البيت من قصيدة لطرفة بن العبْد، هجا بها عمرو بن المنذر بن امرئ القيس، وأخاه قابوسَ بن المنذر — وأمُّهما بنت الحارث بن عمرو الكنديّ آ كل المُرار — وهذه أبياتٌ ثمانية منها:

أبيات الشاهد

(فليتَ لنا مكانَ المُلْكِ عَمرٍو رَغُوثاً حولَ قُبَّتِنا تَخورُ

من الزَّمِراتِ أسبَلَ قادِماها، وضرَّتُها مُرَكَّنةٌ دَرورُ

يُشارِكنا لنا رَخِلانِ فيها وتعلوها الكِباش وما تنورُ

لعمركَ، إنّ قابوسَ بنَ هندٍ ليخلِط مُلكَه نَوكٌ كثيرُ

(١) الخزانة (١: ٩١ - ٩٣)

قسمتَ الدهرَ في زمنٍ رخيٍّ كذاك الحكمُ يقصِدُ أو يجور ٤١٣

لنا يومٌ وللكروان يومٌ ...... البيت

فأمّا يومُهنّ فيوم سوءٍ تُطاردُهنّ بالحَدَب الصقورُ

وأمّا يومُنا فنظلّ رَكْباً وُقوفاً ما نَحُلُّ ولا نَسيرُ)

وكان السبب في هذه القصيدة - على ما حكى المفضّلُ بن سلمة في كتابه (الفاخر) - أن عمرو بنَ المنذر ، كان يرشّح أخاه قابوس بن المنذر ليملك بعده ، فقدم عليه المتلمِّس وطرَفة ، فجعلهما في صحابة قابوس ، وأمرهما بلزومه . وكان قابوسُ شابّاً يعجبه اللهوُ ، وكان يركب يوماً في الصيد فيركض يتصيّد وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشيّةً وقد تعبا ، فيكون قابوسُ من الغد في الشراب ، فيقفان بباب سُرادقه الى العشيّ . فكان قابوس يوما على الشراب ؛ فوقفا ببابه النّهارَ كلّه ، ولم يصلا اليه ؛ فضجر طرَفة فقال هذه القصيدة (١)

وقال يعقوب بن السكّيت ، والأعلم الشَّنْتمريّ (في شرحهما لديوان طرفة) : إن عَمرو بن هند المذكور ، كان شِرّيراً ؛ وكان له يوم بؤس ويوم نعمة ؛ فيومٌ يركبُ في صيده يقتُل [أول (٢)] مَن يَلقَى ، ويومٌ يقف الناسُ ببابه ، فإن اشتهى حديثَ رجل أذِنَ له ، فكان هذا دهره كلّه . فهجاه طرفة وذكر ذلك بقوله : فليت لنا مكان . . الخ ، الملْك ، بفتح الميم وسكون اللام وأصلُها الكسر : وصفٌ مِن ملك على الناس أمْرَهم : إذا تولّى السلطنة . ولنا: خبر ليتَ مقدّم ، ورَغوثاً : إسمها مؤخر ؛ ومكانَ الملك : ظرف ، وكان في الأصل صفة لرَغوث فلمّا قدم صار حالا . والرَّغوث ، بفتح الراء وضم الغين المعجمة وآخره ثاء مثلثة : النعجة المرضع ؛ يقال رغَث الغلامُ أمّه : إذا رضِعها . وتخور : تصوت ؛ وأصل الخوار

(١) لم نجد هذا الكلام في القطعة المطبوعة من كتاب الفاخر (الجوائب ١٣٠١ هـ)

(٢) الزيادة من شرح ديوان طرفة للشنتمرى طبع شالون سنة ١٩٠٠

للبقر . فجعله طَرَفةُ للنعجة . وقوله : من الزَّمِرات . . الخ ، بفتح الزاي المعجمة وكسر الميم أي القليلات الصوف ؛ وخصَّها لأنَّها أغزر ألباناً ؛ يقال رجل زَمِر المروءة : إذا كان قليلها . والقادمان : الخلفان ؛ وأصل القادمين للناقة ، لأنّ لها أربعة أخلاف : قادمين ، وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . وأسبَل : طال وكمل . والضَرّة ، بفتح الضاد المعجمة : لحم الضَرع . والمركَّنة : التي لها أركان ، أي جوانب وأصل ؛ وقيل : هي المجتمعة . والدَرُور ، بفتح الدال : الكثيرة الدَرّ . وقوله : يشاركنا . . الخ ؛ الرَخِل ، بفتح الراء وكسر الخاء المعجمة : الانثى من أولاد الضأن . ولنا : حال من رَخِلان ؛ وكان قبل التقديم صفة ، أي يشاركنا في لبنها رخلان لنا . وتَنور ، بالنون : تنفِر والنوار النفور . يصف غزارة دَرِّها وكثرة أولادها ؛ وأنّها قد ألِفت الذكورَ فما تنفر منها . وقوله : نَوكٌ كثير ، النوك بالنون . الحماقة ؛ وكثير : يروىُ بالمثلّثة وبالموحّدة . وكان قابوسُ يحمَّق ويزنُّ في نفسه . وقوله : قسمتَ الدهر . . الخ ، هو بالخطاب ، على طريقة الالتفات : إما من قابوسَ على قول المفضّل بن سلمة ، وإما من عمرو على القول الآخر ، يخاطبه ويذكر ما كانَ من يوم صيده ويوم وقوف الناس ببابه . وقد بيّنه في الأبيات التي بعده . والرِخيّ السهل اللّين . وكذاك الحكم جملة اسميّة على حذف مضاف ، أي ذو الحكم . أرسلها مثلا . وقوله : يقصد . . الخ ، بيان لجهة التشبيه . ويقصِد : مِن قصَدَ في الأمر قصْداً ، من باب ضرب : إذا توسّط وطلب الأسدّ ولم يجاوز الحدّ . وقوله : لنا يوم . . الخ ، مبتدأ وخبر ، وروي في أكثر الروايات : لنا يوماً وللكِرْوان يوماً ٤١٤

بنصب يوماً في الموضعين على أنّه بدل كلٍّ من الدهر . والكِرْوان بكسر الكاف وسكون الراء ، قال الأعلم[1] : « هو جمع كَرَوان ، وهو طائر ؛ ونظيره

(١) أي في شرح ديوان طرفة

شَقَذان وشِقْذان [١] ووَرَشان ووِرْشان وحمار فَلَتان والجمع فِلْتان . وقد يكون كِرْوان جمعَ كَرًا مثل فتًى وفِتْيان وخَرَب وخِرْبان » انتهى ولم يذكر في أمثاله أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السَّدوسيُّ إلا الوجه الثاني كما تقدّم في الشاهد الرابع والأربعين بعد المائة [٢] ؛ قال : قالوا : كَرًا وكِرْوان مثل فتى وفتيان . وأنشد هذا البيت وزعم ابن السِّيد ، فيما كتبه على هذا الكتاب [٣] : انّ الكروان هنا مفرد بفتح الكاف والراء ، وان التأنيث باعتبار قصد الأفراد من الجنس . انتهى

والبائساتِ ، منصوب على الترحُّم كما يقال : مررت به المسكينَ . وفاعل تطير ، ضمير الكروان . ورُوي بالرفع أيضاً ، قال ابن السكّيت : وهو الأكثر وقال الأعلم : والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من المضمر في تطير . وهو جمع بائسة ، من البُؤس بالضم وسكون الهمزة ، وهو الضرّ ؛ يقال : بئِسَ ، بالكسر : اذا نزل به الضرّ ، فهو بائس . وقوله : لا نطير ، بنون المتكلّم مع الغير

وقوله : فأمّا يومهنّ . . الخ السَّوء بفتح السين ؛ قال الأزهريّ في تهذيبه : «وتقول في النكرة : هذا رجلُ سَوءٍ ، وإذا عرّفتَ قلتَ : هذا الرجل السَّوء ، ولم تضِفْ . وتقول : هذا عملُ سَوءٍ ، ولا تقل عمل السَّوء ، لأن السَّوء يكون نعتاً للرجل ، ولا يكون السَّوء نعتاً للعمل ، لأن الفعل من الرجال ؛ وليس الفعل من السوء . كما تقول : قول صِدقٍ وقول الصدقِ ورجل صدقٍ ، ولا تقول رجل الصدق لأن الرجل ليس من الصدق » انتهى . ورُوي بدله (نَحْسٍ) وهو بمعناه . والحدَب بفتح المهملتين : ما ارتفع من الأرض وغلظ . يقول : يوم الكِرْوان يومُ نحسٍ ، لمطاردة الصقور لهن . وقوله : ما نحُلّ ولا نسير ، أي نحن قيام على بابه ، ننتظر

(١) في شرح ديوان طرفة ، شقران وشقران ، وهو تحريف : والشَّقَذان : الحِرباء

(٢) ص ٣٢٦ من هذا الجزء

(٣) في ش (وزعم السيد). انظر الهامش رقم ٢ في ص ٣٤٩ من هذا الجزء

الإذن ، فلا هو يأذن فنحلّ عنده ، ولا هو يأمرنا بالرجوع فنسير عنه . ونُحُلّ مضارع حلّ يحُل حلولا ؛ من باب قعد : إذا نزل

طرفة

و (طرفة) ، هو طرَفة بن العبْد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل . الشاعر المشهور

وطرَفة بالتحريك ، في الأصل : واحد الطَرْفاء وهو الأثْل[1] ، قال في القاموس : الطرَفة محركة : واحدة الطَرْفاء ، وبها لقّب طرَفة بن العبد ؛ واسمه عمرو ، ولقب ببيتٍ قاله[2]

وهو أشعر الشعراء بعد امريء القيس . ومَرتَبته ثاني مرتبة ؛ ولهذا ثُنّي بمعلّقته . وقال الشعرَ صغيراً . قال ابن قتيبة : هو اجود الشعراء قصيدةً . وله بعد المعلقة شعرٌ حسن . وليس عند الرواة من شعره وشعر عَبيدٍ إلا القليل . وقُتل وهو ابن ست وعشرين سنة . وكان السبب في قتله : أنه وفد مع خاله المتلمِّس على عمرو بن هند فأ كرمهما وبقيا عنده مدة (قال المفضّلُ بن سلمة) : وكان لطرفة ابنُ عمٍّ عند عمرو بن هند واسمه عبدُ عَمْرٍو بن بشر بن عمرو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك بن ضُبيعة ـ وكان طرفة عدوًّا لابن عمّه عبد عمرو ـ وكان سميناً بادنا ، فدخل على عمرو بن هند الحمّام ، فلمّا تجرّد قال عمرو بن هند : لقد كان ابن عمك طرفةُ رآك حين ماقال ـ وكان طرَفة هجا عبدَ عمرو ، فقال فيه من جملة أبيات ـ :

٤١٥

ولا خَيرَ فيه ، غير أنّ له غنًى وأنّ له كشحاً ، إذا قام ، أهضما

---

(١) في القاموس : « الطرفاء : شجر ، وهي أربعة اصناف ، منها الاثل ، الواحدة طرفاءة وطرفة (محركة »

(٢) هو كما في المزهر والقاموس :

لا تُعجلا بالبُكاء اليوم مطَّرِفا ولا أميرَيكما بالدار إذ وَقَفا

وقد نبه على مثل ذلك ايضا العلامة الميمني

فلما أنشد الأبياتَ لعبد عمرو قال له عبد عمرو : ما قال لك شرٌّ مما قال لي ؛ ثم أنشده : فليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرٍو . . (الابيات المتقدِّمة)

فصدّقه عمرو بن هند وقال له : ما أصدّقك عليه — مخافةَ أن تدركَه الرحمُ ويندرَه — فمكث غير كثير ، ثم دعا المتلمِّس وطرَفة ، وقال : لعلكما قد اشتقتما إلى أهلكما ، وسَرّ كما أن تنصرفا ! قالا : نعم ! فكتب لهما إلى عامله على هجَر أن يقتلهما . وأخبرَهما أنه قد كتَب لهما بحِباء ، وأعطى كلّ واحد منهما شيئاً . فخرجا — وكان المتلمس قد أسنّ — فمرّا بنهر الحِيرة على غِلمان يلعبون ؛ فقال المتلمس : هل لك أن ننظر في كتابينا ، فإن كان فيهما خيرٌ مضينا له ، وإن كان شراً ألقيناهما ؟ فأبىُ عليه طرفة . فأعطى المتلمِّسُ كتابَه بعضَ الغلمان ؛ فقرأه عليه ، فاذا فيه السوء . فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطِعْني وألقِ كتابَك ! فأبىُ طرفةُ ومضى بكتابه إلى العامل ، فقتله . ومضى المتلمّس حتى لحق بملوك بني جَفْنة بالشام اهـ

وروى يعقوبُ بن السكِّيت (في شرح ديوانه) القصةَ بأبسط من هذا ، قال : إنّ طرفة لمّا هجا عمرَو بنَ هند بالأبيات المتقدِّمة ، لم يَسمعها عمرو بن هند . حتّى خرج يوما إلى الصيد فأمعنَ في الطلب ، فانقطع في نفرٍ من أصحابه ؛ حتى أصاب طَريدتَه فنزل ، وقال لأصحابه : اجمعوا حطبا — وفيهم ابن عمٍّ طرفة — فقال لهم أوقدوا . فأوقدوا ناراً وشَوَى . فبينما عمرٌو يأكل من شوائه وعبدُ عمرٍو يُقدم إليه ، إذا نظر إلى خَصْر قميصه منخرِقاً ، فأبصر كشحه ، وكان من أحسن أهل زمانه جِسْما — وقد كان بينه وبين طرفة أمرٌ وقع بينهما منه شرٌّ ، فهجاه طرفة بأبيات — فقال له عمرو بن هند — وكان سمع تلك الأبيات — : ياعبد عمرو ، لقد أبصر طرَفةُ حسنَ كشحك ، ثم تمثّل فقال :

ولا خير فيه غير أنّ له غنىً ... وأنّ له كشحاً ، إذا قامَ ، أهضَما

فغضب عبدُ عمرٍو مما قاله وأنف، فقال: لقد قال للملك أقبحَ من هذا! قال عمرو: وما الذي قال؟ فندم عبدُ عمرو، وأبى أن يُسمعه. فقال: اسمِعْنيه، وطرَفة آمِن. فأسمعه القصيدةَ التي هجاه بها (وشرحنامنها ثمانية أبيات تقدّمت) فسكت عمرو بن هند على ما وقَر في نفسه، وكره أن يعجّل عليه، لمكان قومه؛ فأضرب عنه - وبلغ ذلك طرَفةَ - وطلب غِرّته والاستمكانَ منه؛ حتى أمن طرفة ولم يخَفْه على نفسه، فظنّ أنه قد رضى عنه. وقد كان المتلمِّس - وهو جرير ابن عبد المسيح - هجا عمرَو بنَ هند: وكان قد غضب عليه؛ فقدم المتلمّسُ وطرَفة على عمرو بن هند، يتعرّضان لفضله. فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهجَر. وكان عاملَه فيهما فيما يزعمون ربيعةَ بنُ الحارث العبدىّ، وهو الذي كتب إليه في شأن طرَفة والمتلمّس - وقال لهما: انطلِقا إليه فاقبضا جوائزَكما. فخرجا. فزعموا أنّهما لما هبطا النَجَف قال المتلمّس: ياطرَفة، إنّك غلامٌ غِرٌّ حديثُ السنّ، والملكُ مَن قدعرَفتَ حِقدَه وغَدْره، وكلانا قد هجاه؛ فلست آمنا أن يكون قد أمر فينا بشرّ؛ فهلمَّ ننظرْ في كتابينا، فإن يكن أمر لنا بخير مضينافيه، وإن يكن قدأمر فينا بغير ذلك لم نُهلِك أنفسنا! فأبى طرَفةُ أن يفكّ خاتَم الملِك؛ وحرص [1] المتلمّس على طرَفة فأبى. وعدَل المتلمّس إلى غلام من غِلمان الحِيرة عِباديٍّ فأعطاه الصحيفة؛ فقرأها، فلم يصل إلى ما أُمر به في المتلمس حتّى جاء غلامٌ بعده فأشرف في الصحيفة لايدري لمن هي [2] فقرأها فقال: ثكِلَت المتلمسَ أمُّه! فانتزع المتلمّسُ الصحيفةَ من يد الغلام، واكتفى بذلك من قوله، واتّبع طرفة فلم يدركه، وألقى الصحيفة في نهر الحِيرة، ثمّ خرج هاربا

٤١٦

(١) في الاغاني (٢١ : ١٢٥): «حرض» بالضاد

(٢) فى المطبوعة (من هو) والتصحيح من ش. وفى الاغاني (٢١ : ١٢٥): «لايدرى لمن هي» وراجع القصة هناك مروية عن ابن السكيت

وقد كان المتلمّس فيما يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه : تعلَم ، أنّ في صحيفتك لَمثل الذي في صحيفتي ! فقال طرفة : إن كان اجترأ عليك فما كان لِيجترىء عليّ ، ولا لِيغرّني ، ولا لِيقدم عليّ ! فلما غلبه سار المتلمّس إلى الشام ، وسار طرفة حتّى قدِم على عامل البحرَين وهو بهجَر . فدفع إليه كتابَ عمرو بن هند ، فقرأه فقال : هل تعلم ما أُمرتُ به فيك ؟ قال : نعم ، أُمرتَ أن تجيزني وتحسنَ إليّ . فقال لطرفة : إن بيني وبينك لخئولةً أنا لها راعٍ ، فاهرُبْ من ليلتك هذه ؛ فإني قد أُمرت بقتلك ؛ فاخرجْ قبل أن تصبح ويَعلم بك الناس ! فقال له طرفة : اشتدّتْ عليك جائزتي وأحببتَ أن أهرُبَ وأجعلَ لعمرو بن هند علي سبيلاً، كأنّي أذنبت ذنبا ؟! واللهِ لا أفعلُ ذلك أبدا ! فلما أصبح أمرَ بحبسه . وجاءت بكرُ بن وائل فقالت : قدِمْ طرَفة ! فدعا به صاحبُ البحرَين ، فقرأ عليهم كتابَ الملك ، ثمّ أمر بطرفة وحُبِس ، وتكرم عن قتله ؛ وكتب إلى عمرو بن هند : أن ابعثْ إلى عملك ، فإنّي غير قاتل الرجل . فبعث إليه رجلاً من بني تغلب ، يقال له عبد هند [1] بن جرذ ، واستعمله على البحرَين وكان رجلا شجاعا ؛ وأمره بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبديّ . فقدِمها عبد هند ، فقرأ عهدَه على أهل البحرَين ، ولبث أيّاما . واجتمعت بكر بن وائل فهمّت به ، وكان طرفة يحضّضهم . وانتدَب له رجلٌ من عبد القيس ثم من الحوَاثر يقال له « أبو ريشة » فقتله . فقبْرُه اليوم معروف بهَجر

وزعموا أنّ الحواثر ودَته الى أبيه وقومه [2] . وقالت أخت طرفة تهجو عبد عمرو ، لما كان من انشاده الشعر للملك :

ألا ثكلتْكَ أمكَ عبدَ عمرو ⁂ أبا لخربات آخيتَ الملوكا

---

(١) في المطبوعة (عبد بن هند) وفي ش (عبد) هند) وسيأتي قريبا

(٢) في المطبوعة : « ردته الى أبيه وقومه » . والصواب من ش ومن الاغاني (٢١ : ١٣٢)

هُمُ دحوُّكَ للوَرِكين دحًّا ... ولو سألوا لأعطيتَ البُروكا

ورثتْ طرفةَ أختُه بقولها :

عَدَدنا له ستًّا وعشرين حِجَّةً ... فلما توفَّاها استوى سيِّداً ضَخْما

فُجِعْنا به ، لـمّا رجَونا إيابَهُ ... على خيرِ حالٍ : لاوَليداً ولا قَحْما

اه . ومثله في (كتاب الشعراء لابن قتيبة) قال : وكان طرَفة في حسبٍ من قومه جريئاً على هجائهم وهجاءِ غيرهم . وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مَرْثد ، وكان عبدُ عمرو سيِّد أهلِ زمانه . فشكت أخت طرَفة شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال :

ولا عيب فيه غير إن له غنًى ... . البيت

وإنّ نساء الحيّ يعكُفن حولَه ... يقُلن عَسيب من سَرارةِ مَلْهَما

(وأهضم : منقبض . وسَرارة بالفتح : خيار . ومَلْهَم ، بالفتح : موضع كثير النخل) فخرج عمرو بن هند يتصيَّد ، ومعه عبدُ عمرو ، فأصاب حماراً فعقَره ، فقال لعبد عمرو : انزلْ إليه ! فنزل اليه فأعياه ، فضحك عمرو بن هند وقال : لقد أبصرك طرَفةُ حين قال :

٤١٧ ولا عيبَ فيه غير أنّ له غنًى ... . البيت

وقال في آخرها : ويقال : إنّ الذي قتله المعلّى بن حنش [1] العبدي والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيفلي [2] حيٌّ من طَسْم وجَديس . . ثم قال : وكان أبو طرفة

---

(١) في المطبوعة (خش) والتصحيح من ش ، ومن النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٣٢٢ من كتاب ابن قتيبة وكذا النسخة الاوروبية ص ٧٩ وقد نبه على ذلك الاستاذ الميمني ايضا

(٢) ورد في المطبوعة مهملاهكذا : (الا بفلى) وقد اعجمناه طبق مافي نسختي ابن قتيبة المصرية والاوربية وفي ش (الايغلى) بالغين . لـكن اتفاق اصول النسخة الاوروبية من كتاب ابن قتيبة على انها (الايفلي) بالفاء يؤيدان مافي ش تحريف . قال العلامة الميمني بعد ان ذكر ما في ابن قتيبة ولم اقف عليه في معاجم اللغة والانساب

ماتَ ، وطَرَفةُ صغير ، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله ، فقال :

ما تَنظُرونَ بمالِ وَرْدَةَ فيكمُ ! صَغُرَ البنونَ[1] ورهطُ وردةَ غُيَّبُ !!
قد يَبعثُ الأمرَ العظيمَ صغيرُه حتّى تظلّ له الدماء تَصبَّبُ
والظُّلمُ فَرَّقَ بين حَيَّي وائلٍ بكرٌ تساقيها المنايا تغلبُ
والصِدقُ يألفه الكريم المرتجى والكِذْبُ يألفه الدنيء الأخيبُ

ويقال : إنّ أول شعرٍ قاله طرفة ، أنه خرج مع عمّه في سفر ، فنصب فخاً فلما أراد الرحيل قال :

يا لكِ من قُبَّرةٍ بمَعْمَرِ ؟ خلالكِ الجوّ فبيضي واصفِري ؛[2]
ونقِّري إن شئت[3] أن تُنقِّري ! قد رُفِعَ الفخّ ، فماذا تحذَري !
لا بدَّ يوما أن تُصادي فاصبري . اه

وعمرو بن هند المذكور هو من ملوك الحيرة . كان عاتياً جبّاراً ، ويسمى محرِّقاً أيضاً ، لأنه حرّق بني تميم ، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة . والنعمانُ بن المنذر صاحبُ النابغة أخو عمرو بن هند[4] . وسيأتي ان شاء الله تعالى ، نسبةَ عمرو ابن المنذر في نسبة أخيه النعمان بن المنذر في الشاهد الثالث بعد هذا[5]

(١) في المطبوعة : (صفر) بالفاء . والتصحيح من ش ومن نسختي كتاب ابن قتيبه وهو الاشبه بالكلام . و (وردة) المذكورة في البيت هي (ام طرفة) كما في النسخة الاوروبية من كتاب ابن قتيبة ص ٩٠

(٢) قلد ابن قتيبة ٩٠ أبا طالب ١٤٨ ور ووافي خبر البسوس أن الرجز لكليب. راجع كتاب البسوس ٣٠ و ٣٤ والتبريزي على الحماسة بولاق ٣ : ١٩٨ وغيرها عا فاتني تقييده - وخلالك الخ مثل في الميداني ١ : ٢١٠ ، ١٦١ ، ٣١٩ والفاخر رقم ٢٩٣ والعسكري ١ : ٢٨٠ والنويري ٢٩ وأبي عبيد والمستقصى (عز)

(٣) كذا ، والذي في نسختي الشعر والشعراء وهي الرواية المتداولة : (ماشئت)

(٤) النعمان بن المنذر هو ابن اخي عمرو بن هند ففي هذا الكلام غلط . وقد كان المؤلف يعرف الصواب كما يأتي في الشاهد ١٥٥ وأبو النعمان هو المنذر بن المنذر أخو عمرو بن هند . ولعله نقل الكلام على عواهنه ولم يتفهمه وربما يكون في ذلك الموضع الذي نقل منه : والنعمان بن المنذر أخي عمرو الخ . . وربما يكون الناسخ كتب « اخو » تصحيفاً الا أن الذي احال كلامه هو قوله « صاحب النابغة » فان صاحبه هو النعمان لا أبوه المنذر (ع)

(٥) هو الشاهد ١٥٥

﴿ تتمة ﴾

من اسمه طرفة

ذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف من اسمه طرفة من الشعراء أربعة ، أولهم هذا . و (الثاني) طرفة بن ألاءة بن نَضلة بن المنذر بن سَلمى بن جَنْدَل [1] ابن نهشل بن دارم . و (الثالث) طرفة الجَذَميّ أحد بني جَذيمة العبسي [2] . و (الرابع) طرفة أخو بني عامر بن ربيعة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

١٥٣ ﴿ ويأوي الى نِسوةٍ عُطَّلٍ وشُعثاً مَراضيعَ مثلَ السعالي ﴾

على أن قوله : (شُعثاً) منصوبٌ على الترحّم كالذي قبله

قال سيبويه : وشعثاً منصوب باضمار فعل . قال الأعلم : « لأنه لما قال : نسوةٍ عُطّلٍ ، علم أنهنّ شُعُثٌ . فكأنه قال : وأذكرهُنّ شعثاً . الاّ أنه فعل لا يظهر لأن ما قبله دلّ عليه فأغنى عن ذكره » وقال ابن خلف : الشاهدُ أنه نصَب شُعثاً ، كأنه حيث قال : الى نسوة عُطّل ، صرن عنده ممّن عُلم أنهنّ شُعُث ولكنه ذكر ذلك تشنيعاً لهنّ وتشويهاً . قال الخليل : كأنه قال : أذكرهنّ شعثاً ، إلا أنّ هذا فعلٌ لا يستعمل إظهاره ، لأن ما قبله قد دلّ عليه فأغنىٰ عن ذكره ، على ما يجري الباب عليه في المدح والذمّ [3]

---

(١) وفي حاشية نسختي من المؤتلف عن السمسمي « الالاءة » . ونضلة هو الفلتان محركا . وسلمى على زنة اسم المرأة (عز)

(٢) وفي القاموس : «طرفة الخزيمي من بني خزيمة بن رواحة » . ولعل ماهنا هو الاصوب . انظر رواحة بن ربيعة العبسي وما أعقبه (في الاشتقاق ١٦٩)

(٣) انظر كتاب سيبويه (١ : ٢٠٠) وقارن مانقل هنا عن الخليل بما هو مسطور هناك

وأنشده سيبويه في موضع آخر [١] أيضاً قبل هذا بجرّ شعثٍ عطفاً على عطّل ، وقال [٢] : « وإن شئت جررت على الصفة . وزعم يونس أن ذلك أكثر ، كقولك مررت بزيد أخيك وصاحبك » ثم قال [٣] : « ولو قال : فشُعْث ، بالفاء لقبُح » قال النحّاس ومعنى قوله : لقبُح : لا يجوز . لأنّ عطّلا وشعثا صفتان ثابتتان معاً في الموصوف ، فعطفت إحداهما على الأخرى بالواو ، لأن معناها الاجتماع ؛ ولو عطفت بالفاء لم يجزْ لأنّه لم يُردْ أنّ الشعثَ حصل لهنّ بعد العطَل

وأورد هذا البيتَ صاحبُ الكشّاف عند قوله تعالى ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ على أن المنتصب على المدْح كما يجيء معرفة يجيء نكرة ، كما في شعثاً فانه منصوبٌ على الترحّم

وأورده أيضاً ابنُ الناظم وابنُ هشام في شرح الألفيّة ، على أن قوله : شُعثاً ، منصوب بفعل مضمر على الاختصاص ، ليبيّن أنّ هذا الضربَ من النساء أسوأ حالا من الضرب الأوّل الذي هو العُطّل منهنّ . ومثل هذا يسمّى نصباً على الترحّم

قال ابن الحاجب (في أماليه) : لا يجوز أن يكون شُعثاً منصوباً مفعولا معه ، لأن شرطه التشريك مع المرفوع في نسبة الفعل . وقد توهّم مَنْ لا عبرة به جوازَ : سرت والجبلَ ؛ وهو غير جائز ، إذ الجبل لا يسير ؛ ولو سُلّم جوازُه فلا بدّ من تأويله ، وهو أن يجعل كأنّ كلَّ جزء من الجبل سائر ، لأنه اذا سار منْ موضعٍ [من [٤]] نواحي الجبل فذاك مفارق له

---

(١) كذا في ش . و في المطبوعة : « في مواضع أخر » . وانما هو موضع واحد (سيبويه ١ : ١٩٩)

(٢) في الجزء الاول من كتابه ص ٢٥٠ لاصفحة ١٩٩)

(٣) الجزء الاول من كتابه ص ١٩٩ لاصفحة ٢٥٠ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من النسختين وبدونها لايصح الكلام وقد اعتمدنا في وضعها على النسخة الخطية من أمالي ابن الحاجب المحفوظة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٢٦ نحو)

والبيتُ مطلق الرويّ ، فهو بكسر اللام من السعالي ، كما أنشده سيبويه . قال النحّاس : هكذا أخذناه عن أبي اسحاق ، وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيت العَروضيون ، منهم الأخفش سعيد : « مثلَ السّعالْ » باسكان اللام . ولا يجوز الاّ ذلك على ما رووه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارِب من الضرب الثاني من العروض الأُولى

وقوله : (ويأوي . الخ) فاعل يأوي ، ضميرُ الصيّاد : أي يأتي مأواه ومنزله الى نسوة) وعُطّل : جمع عاطل ، قال في الصحاح « والعطل بالتحريك : مصدر عطِلت المرأة : اذا خلا جيدُها من القلائد ، فهي عُطْل بالضم وعاطل ومِعطال . وقد يُستعمل العَطَل في الخلوّ من الشيء ، وإن كان أصله في الحليّ ، يقال عطِل الرجل من المال والأدب فهو عُطل ، بضمّة وبضمّتين » وهذا هو المراد هنا ؛ لأن المعنى : أن هذا الصيّاد يَغيب عن نسائه للصيد ، ثم يأتي اليهنّ فيجدُهُنّ في أسوأ الحال

و (الشُعْث) جمع شَعثاء ، من شعِث الشعر شعَثاً فهو شعِث ، من باب تعب : تغيّر وتلبّد لقلّة تعهّده بالدهن ؛ ورجل أشعث وامرأة شعثاء . و (المراضيع) : جمع مِرضاع ، بالكسر وهي التي تُرضِع كثيراً

و (السعالي) بفتح السين ، قال أبو عليّ القاليّ ، في كتاب المقصور والممدود : السِعلى ، بالكسر وبالقصر : ذكر الغيلان ، والأنثى سِعلاة . وقال الأصمعيّ : يقال : السِعلاة : ساحرة الجنّ . حدّثنا أبو بكر بن دريد قال : ذكر أبو عبيدة ، وأحسب الأصمعيّ قد ذكره أيضاً ، قال : لقِيَت السِعلاةُ حسّانَ بنَ ثابت في بعض طرُقات المدينة ـ وهو غلام ، قبل أن يقول الشعر ـ فبركت على صدره ، وقالت : أنتَ الذي يرجو قومُكَ أن تكون شاعرَهم ؟! قال : نعم ؟ قالت : فأنشدني ثلاثة أبيات على رويٍّ واحد ، والاّ قتلتُك ؟ فقال :

٤١٩

اذا ما ترَعرعَ فينا الغلامُ فما إنْ يقالُ له : مَنْ هُوَهْ

إذا لم يَسُدْ قبلَ شدّ الإزارِ فذلك فينا الذي لاهُوَهْ

ولي صاحبٌ من بني الشَيْصَبانِ فحيناً أقولُ وحيناً هوه

فحلّتْ سبيله . اه

والشيصبان ، بفتح الشين المعجمة وبعدها ياء مثنّاة تحتيّة وبعدها صاد مهملة مفتوحة وبعدها باء موحدة ، قال ابن دريد في الجمهرة : هو ابن جنّي من الجن . . وأنشد هذا البيت

وروى أبو سعيد السكّريّ هذا البيت في أشعار هذيل كذا :

له نسوةٌ عاطلاتُ الصدو رِ عُوجٌ مراضيعُ مثلُ السعالي (١)

وقال : عوج : مهازيل مثل الغيلان في سوء الحال ؛ هو جمع عوجاء ، قال في الصحاح : « والعوجاء : الضامرة من الإبل » وعلى هذه الرواية فلا شاهد في البيت

وهذا البيت لأميّة بن أبي عائذ الهذلي (٢) من قصيدة طويلة عدتها ستة وسبعون بيتاً (٣) ، على رواية أبي سعيد السكّريّ (في أشعار الهذليّن) وهذا مطلعها:

(إلا يالقوم لِطَيف الخيالِ يؤرّقُ من نازحٍ ذي دَلال)

الطيف هنا مصدر طاف الخيال يَطيف طَيفاً . ويؤرّق : يسهّد . وقوله . من نازح ، أي من حبيب بعيد

وهذا من أبيات سيبويه ؛ أورده شاهداً على فتح اللام الأولى وكسر الثانية

---

(١) في المطبوعة (مراضع) والتصحيح للمرحوم الشنقيطي في نسخته وللمحقق الميمني وقال : انظر اشعار هذيل ١ : ١٩٢ وفيها مراضيع وهي عن نسخة منسوبة جليلة

(٢) قال العلامة الميمني : ان أبياتها ٨٣ على رواية السكري ١ : ١٨٠ - ١٩٨

(٣) بالنسخة المطبوعة (وهذا البيت من قصيدة لاميةلان ابي الخ) والتصحيح من ش

فرقا بين المستغاث به والمستغاث من أجله . قال سيبويه [١] : معناه : مَن لطيف الخيال من نازح ذي دلال يؤرّقني . وذكّر النازح لأنه أراد الشخص . والدلال : الدلالة بحسنٍ ومحبّةٍ ونحوها

(أجاز إلينـا على بُعدِه ، مهاويَ خَرْقٍ مَهَابٍ مَهَالِ)

أجاز الخيالُ : أي قطع إلينا على بعده . مهاوي : مواضع يهوى ويسقط فيها وهو مفعول أجاز . والخرق ، بالفتح الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح . ومَهَاب ، بالفتح : موضع هَيبة [٢] ومَهَال : موضع هَوْل

(صَحَـارٍ تَغَوَّلُ جِنَّانُها وأحدابَ طَودٍ رفيع الجبالِ)

صحارٍ : جمعُ صحراء . وتغوّلُ : تتلوّن كالغول والجنّان بالكسر : جمع جانّ ، وهو أبو الجنّ . وأحداب ، منصوب بالعطف على مهاويَ ، وهو جمع حَدَب بالتحريك ، وهو ما ارتفع من الارض

(خيـالٌ لَجعْدَةَ قد هاج لي نُـكَاساً من الُحبِّ بعد اندمالِ)

أي ذلك الخيال خيالُ جعدةَ . يقال : عرض لي نُكْس ونُكاس بضمهما . واندمل : أفاق بعضَ الإفاقة

(تَسَدَّى مع النوم تِمثـالها دُنُوَّ الضَّباب بطَلٍ زلالِ)

أي غشينا خيالُها كما تغشى الضبابُ الأرضَ . الأصمعي : الضباب : الغيم والطَلّ الندى . والزلال : الصافي

---

(١) انظر كتاب سيبويه (١ : ٣١٩) . ونحسب أن الكلام : قال شراح ابيات سيبويه .. والبيت ورد هكذا في كتاب سيبويه وشرح الاعلم :

ألا يالَقومٍ لِطيف الخيال أرّق من نازحٍ ذي دَلال

ففيه الخرم في أول الشطر الثاني كقول امرىء القيس : وابن جريج كان في حمص أنكرا .. أو يكون رسمه كما في اللسان (هول) وروايته كرواية سيبويه . فتكون العروض محذوفة .. وابو الفرج في اغانيه (٢ : ٦٧) قد روى البيت برواية سيبويه ولم يجعله مطلع قصيدة

(٢) في المطبوعة : « هبة » وهو تصحيف والتصحيح من ش

(فباتتْ تسائِلُنا في المنامِ[1] وأحبِبْ إليَّ بذاكَ السؤالِ)

(تُثَنِّي التحيةَ بعدَ السلامِ ثُمَّ تفَدِّي بعمٍ وخالِ)

٤٢٠

(فقدْ هاجنِي ذكرُ أمِّ الصبيِّ مِن بعد سُقْمٍ طويلِ المِطالِ)

أي المطاولة

(ومرِّ المنونِ بأمرٍ يَغُو لُ من رُزْءِ نفسٍ ومن نَقص مالِ)

مرٍّ بالجر عطف على قوله من بعد سقم

(إلى الله أشكو الذي قدْ أرى مِن النائباتِ بعافٍ وعالِ)

أي تأخذ بالعفو والسهولة أو تقهر[2] فتعلو وتعظم ، يقال عاله الأمر : إذا تفاقم به ، شكا إلى الله ما أصابه من دهره

(وإظلالَ هذا الزمانِ الذي يُقلِّبُ[3] بالناس حالا لحالِ)

معطوف على الذي وهو مصدر أظلّ على الشيء بمعنى أشرف عليه

(وجَهدَ بلاءٍ إذا ما أتى تطاوَلُ أيامُه والليالي)

عطف على الذي أيضاً

(فسلِّ الهمومَ بعَيرانةٍ مُواشكةِ الرَّجعِ بعدالنِّقالِ[4])

أي سريعٌ رجعُ يديها . والمناقلة : ضرب من السير

ثم أخذ في وصف ناقته . . إلى أن شبهها بحمار الوحش ، ووصفه بشيء كثير إلى أن ذكر أنه أورد أُتُنَه الماء . . فقال :

(فلما وردنَ صدرن النقيل أوبَ مَرَامي غويٍّ مغالي)

النقيل : المناقلة في السير ، وأصله إذا وقع في حجارة نَاقَل ، وهو أن ينقل

---

(١) في اشعار الهذليين : فبات يسائلنا الخ بتذكير الضمائر وهو الظاهر لرجوعها الى الخيال على ان تأنيثها ليس بممتنع (عز)

(٢) في الاصل (اي تقهر) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٣) وفي شرح أشعار الهذليين (لندن ١٨٥٤) : (تقلب) وهو الاجود

(٤) في المطبوعة : (انتقال) وهي احدى الروايتين كما في كتاب السكرى ثانيتهما التي اثبتناها لتنتظم مع تفسير البيت . والثانية هي التي في ش

قوائمه يضعها بين كلِّ حجرَين . والمغالي المرامي الذى يغالي في الرمى غيرَه ينظران أيهما[(١)] أبعدُ سهماً . يقول : آبت كأوب السهام وأوبها إذا نزع النازع في القوس فاذا أرسل السهم فقد آب من حيث نزع

(فأسلكها مَرْصَداً حافظاً به ابنُ الدُجى لاصقاً كالطِحَالِ)

أي فأسلَكَها الفحل ، وهو حمار الوحش ، مرصداً ، أي مكانا يرصُد به الرامى الوحش . وقوله : به ، أي بالمرصد . وابن الدُجى : الصيّاد ، وهو جمع دُجْيَة ، وهي بيت الصائد ، تكون حُفَيرةً يستتر فيها لئلا يراه الوحش . وقوله : لاصقاً . . الخ ، يقول : قد لصق الصيّاد بأرضِ حُفيرته ليخفى عن الصيد كالصق الطحالُ بالجنب

(مُقيتاً مُعيداً لأكل القَنيصِ ذا فاقة ملحماً للعيـالِ)

المقيت : المقتدر ، من أقات على الشيء بمعنى اقتدر عليه . والمعيد : الذي قد اعتاد صيدَ القنيص . والملحِم : اسم فاعل من ألحم[(٢)] : إذا أطعم اللحم

ويأوى الى نسوةٍ عُطَّلٍ (البيت) فاعله ضمير ابن الدُجى وهو الصيّاد

(تَراحُ يداه بمحشُورة[(٣)] خَواظي القِداحِ عِجَافِ النِصَالِ)

في الصحاح : « راحت يدُه بكذا : خفّت له » . والمحشورة نبْل قد ألطف قُذَذُها ، وهو أسرع لها وأبعد . وخواظي القداح : جمع خاظية ، أي متينة مكتنزة . والقداح : جمع قِدْح بالكسر وهو عُود السهم . وعجاف النصال : أي قد أُرهِفت حتى دقّت[(٤)]

---

(١) في الاصل (الذى يغالى في الرمي ايهم ..) وبذلك تكون العبارة ناقصة فأكملناها من كتاب السكري ص ١٩١

(٢) في المطبوعة : (لحم) والتصحيح من ش وهو الصواب لان اسم الفاعل هنا من مزيد الثلاثي

(٣) في الاصل : (تروح) وذلك خطأ . صححناه من التفسير الآتي ومن الصحاح واساس الزمخشري وشرح اشعار الهذليين ص ١٩٢

(٣) كذا في ش . وفى المطبوعة (رقت) بالراء

ثم وصف قوسه ونباله بصدق رميه . . إلى أن قال :

٤٢١ (فعمّا قليلٍ سقاها معاً بمُزْعِفٍ ذَيفانٍ قِشْبٍ ثُمالِ)

المزعِف [(١)] : الموت السريع . والذيفان : السم . والقِشب ، بالكسر أن يُخلط بشيء ليَقتُل . وثُمال ، بالضم : منقع . شبّه السهام به

(سِوى العِلْج أخطأه رائغاً بنَجراء ذات غِرارٍ مُسَالِ)

يقول سقاها بمزعف [(١)] سوى العِلج ، أخطأه فلم يصبه . والعلج ، بالكسر : الحمار الغليظ . ونَجْراء : صقيلة عريضة . وغرارها : حدّها . ومُسَال ممطول ؛ ومنه خد أسيل وأسال

(فجَالَ عليهنّ في نَفْرِه ليَفْتَنَّهنّ لزَوْل الزوال)

جال عليهن : أقبلَ واعتمد عليهن في نفره حتى نفر . ليفتَنَّهنّ أي ليشتق بهن [(٢)] أي ليزول بهن عن الرامي [(٣)]

(فلمّا رآهنّ بالجَلْهتَين يَكبُون في مُطْحَرات الإِلَالِ)

الجَلْهة : ما استقبلت من الوادي . يكبُون في مُطحَرات ، يعني سهاما . والمطحر : الملزق . والإِلال بالكسر : جمع ألّة ، بالفتح والتشديد ، وهي الحرْبة

(رمى بالجراميز [(٤)] عُرْضَ الوَجين وأرْمَدَّ [(٥)] في الجري بمَدّ انفتال)

---

(١) ويقال بالذال أيضا . وقد حورت في الشنقيطية الى (مذعف) بالذال

(٢) في الاصل : « ليشتق بهن » : بالنون . والتصويب عن كتاب السكري ١٩٤ والصحاح (فنن) وعن اللسان ، وفيه : « يقال : أفتن الحمار باتنه واشتق بها : اذا أخذ في طردها وسوقها يمينا وشمالا وعلى استقامة وعلى غير استقامة فهو يفتن في طردها افانين الطرد »

(٣) في المطبوعة : (عن الري) ولا يفهم لذلك معنى . والتصحيح من شرو من كتاب السكرى ص ١٩٤

(٤) في المطبوعة : (الحراميز) بالحاء المهملة . وهو تحريف

(٥) في المطبوعة : أرمد بهمز وتخفيف وهو خطا نبه عليه العلامة الميمني ايضا

رمى : أي الحمار ؛ يقال : رمى بالجراميز أي بنفسه . والوَجين : ما اعترض لك من غلظ . وآرمدّ : أسرع في العدْو بعد أن كن انفتل انفتالةً فجال

ثمّ وصفَ الحمارَ بشدّة عدْوه حينما نفر من الصيّاد ورأى اتُنَه مصرعَةً . . إلى أن قال :

(أشبِّه راحلتي ماترىٰ جواداً ، ليُسمَعَ فيها مقالي
وأنْجُو بهـا عن ديار الهوا نِ غيرَ انتحالِ الذليل المُوالي)

بها : أي براحلتي . والمُوالى : الذي يقول أنا مولاك . يقول : ليس كما ينتحلُ الذليلُ الموالي . أي لا أقول ذلك ولا أفعله أي انتحالا

(وأطْلبُ الُحبَّ بَعـدَ السلُوِّ حتَّى يقالَ : امرؤٌ غـيرُ سالِ)

اشتهىٰ أن يعاود الحبَّ والهوىٰ ، بعد مارأى الناسُ أنه قد أقلع

(أسلِّى الهمومَ بأمثالهـا وأطوي البلادَ وأقضي الكَوالي)

أي وأقضي ماتأخر عليَّ من الحقوق . يقالَ دَيْن كالىء : إذا تأخر . أي أقضي الدّين بوِفادةٍ على هذه الراحلة ، إلى ملك ؛ أو أضرب في الأرض لمكسب

(وأجعلُ فقرَتَهـا عُدَّةً إذا خِفتُ بَيُوتَ أمرٍ عُضالِ)

وهذا آخر القصيدة يقال : بعـير ذو فقْرة : إذا كان قويًّا على الركوب . وبَيّوت : هو أمرٌ جاء بَياتا . وعضال : شديد . يقول : أجعلُها عُدّة ، إذا نزل بي أمرٌ معضل هربَت عليها

و (أميّة) هذا ، هو أمية بن أبي عائذ . (بالذال المعجمة) العَمْرى . أحدبنى عمرو بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل [1] . شاعر إسلاميّ مخضرم ، على مافي الإصابة عن المرزبانيّ . وفي الأغانى : أنه من شعراء الدولة الأموية وأَحدُ

أمية ابن أبي عائذ

(١) في الاغانى (٢٠ : ١١٥) : « تيم بن سعد بن هذيل »

مدَّاحهم . له في عبد الملك بن مروان وعبد العزيز قصائد [مشهورة [1]] وقد وفد إلى عبد العزيز بن مروان بمصر ، وأنشد قصيدته التي أولها [2] :

ألا إنّ قلبي مع الظاعنينا حزينٌ ، فمن ذا يُعزّي الحزينا

وسار بمدحةِ عبدِ العزيـ ـزِ ركبانُ مكّةَ والمنجدُونا

وقد ذهبوا كل أوبٍ بها فكلُّ أناس بها مُعجَبونا

محبَّرة ، من صحيح الكلا مِ ، ليستْ كما لفّق المحدثونا

وطال مُقامه بمصر عنده ؛ وكان يأنس به ، ووصله بصلات سَنيّة ؛ فتشوّق إلى البادية وإلى أهله ، فأذِنَ له ووصَلَه .

••••

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائة :

١٥٤ ﴿ لحا اللهُ جَرْماً كلّما ذرَّ شارقٌ وُجوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبأرَّتِ ﴾

على أن قوله : (وجوهَ كلاب) منصوبٌ على الذمّ

وهذا البيت من أبيات لعمرو بن معْدِ يكرِبَ . وهي :

(ولمّا رأيتُ الخيلَ زُوراً ، كأنّها جداولُ زرْعٍ أُرسلَتْ فاسبطَرَّتِ

فجاشتْ إليَّ النفسُ أوّلَ مرةٍ فرُدَّتْ على مكروهها فاستقرّت

علامَ تقول الرمحُ يثقِلُ عاتقي إذا أنا لم أطعنْ إذا الخيلُ كرَّتِ

لحا اللهُ جَرْماً كلّما ذرّ شارقٌ وجوهَ كلابٍ هارشت فازبأرّت

فلم تُغنِ جرمٌ نَهْدَها أنْ تلاقتا [3] ولكنّ جَرْماً في اللقاء ابذعَرَّت

(١) عن الاغاني (٢٠ : ١١٥)

(٢) الابيات بالاغاني (٢٠ : ١١٥ - ١١٦) جملتها احد عشر بيتا . والبيت الثالث هنا لم نجده في الاغاني وهو موجود في شرح السكرى لاشعار الهذليين ١ : ١٩٨ - ٢٠٣ حيث اخذ المصنف الابيات . وقد نبه على ذلك العلامة الميمني أيضا

(٣) في الاصل (ان تلاقيا) والتصحيح للعلامة الميمني وقال : وهذه الكلمة مع خبرها في اللآلى ٨٧ والتنبيه ٤٢ والحماسةمع التبريزى ١ : ٨٢ ومعجم البكرى ٢٩ - والبيت الاخير عندهم لعمرو الا ان ياقوت رواه مطلع ثلاثة ابيات لفروة بن مسيك المرادى فى بلدانه (جوف)

ظلِلْتُ كأنِّي للرماحِ دَرِيَّةٌ (١) أُقاتلُ عن أبناء جَرْمٍ، وفرَّتِ

فلو أنَّ قومي انطقتْني رماحُهُمْ نطقْتُ! ولكنَّ الرماحَ أجَرَّتِ)

هذا المقدار أورده أبو تمّام في الحماسة . وفي ديوانه أكثر من هذا

وقصة هذه الأبيات : هو ماحكاه المفضّل الطبرسيُّ في شرح الحماسة : أنّ جَرْماً ونَهداً ، وهما قبيلتان من قضاعة ، كانتا من بني الحارث بن كعب ؛ فقتلت جَرْمُ رجلاً من أشراف بني الحارث ؛ فارتحلتْ عنهم وتحوَّلت في بني زُبَيد . فخرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيهم ، فالتقوا ؛ فعبّا عمرو جرماً لنهد ، وتعبّا هو وقومه لبني الحارث . ففرّت جرْم ، واعتلّت بأنها كرهت دماء نهد ؛ فهزمت يومئذ بنوزُبيد . فقال عمرُو هذه الأبياتَ يلومُها . ثم غزاهم بَعدُ ، فانتصَفَ منهم

فقوله : زُوراً ، هو جمع أزْوَر ، وهو المعوجّ الزَّوْر ، بالفتح ، أي الصدر . يقول : لما رأيتُ الفُرسانَ منحرفين للطعن ، وقدخلوا أعنة دوابّهم وأرسلوها علينا ، كانّها أنهارُ زَرْعٍ أرسِلَتْ مياهُها فاسبطرّت ، أي امتدّت . والتشبيه وقَع على جرى الماء في الأنهار ، لاعلى الأنهار ؛ فكأنّه شبّه امتداد الخيل في انحرافها عند الطعن ، بامتداد الماء في الأنهار وهو يطّرد ملتوياً ومضطربا . وهذا تشبيه بديع!

وقوله : فجاشت .. الخ ، جاشت : ارتفعت من فزع . وهذا ليس لكونه جبانا ، بل هذا بيان حالِ النفس . ونفسُ الجبان والشجاعِ سواءٌ فيما يدهمها عندالوهْلة الأولى ، ثم يختلفان : فالجبان يركب نفْرته ، والشجاع يدفعها فيثبُت .

قال أبو عبيدة : قال عبد الملك بن مرْوان : وجدت فُرْسانَ العرب ستّة نفر : ثلاثة منهم جزعوا من الموت عند اللقاء ، ثم صبَروا ؛ وثلاثة لم يجزعوا : قال عمرو : ٤٢٣

---

(١) في المطبوعة (درئة) والتصحيح من ش . و (الدريئة) الحلقة التى يتعلم عليها الطعن كما سيأتي .

فجاشت إليّ النفس أول مرة .. البيت

وقال ابن الإطْنابة :

وقولى كلَّما جشَأتْ وجاشت: مكانكِ ، تُحمَدي أو تَستَريحي !

وقال عنترة :

إذ يتّقون [1] بي الأسِنَّة لم أخِمْ عنها ، ولكنّي تضايقَ مُقْدَمي !

فأخبر هؤلاء الثلاثة أنّهم هابوا ثم أقدموا [2] وقال عامر بن الطفيل :

أقول لنفسٍ ما أريدُ بقاءها أقِلِّي المِراح [3] أنّنى غيرُ مدبر !

وقال قيس بن الخطيم :

وإنّيَ في الحربِ الضَروسِ موَكَّلٌ بإقدامِ نفسٍ ما أريدُ بقاءها !

وقال العبّاس بن مِرْداس :

أشُدُّ على الكتيبةِ لا أبالي أحتفي كان فيها أم سِواها !

فأخبر هؤلاء أنّهم لم يجزعوا

الفاء زائدة ، وجاشت : جواب لمّا عند الكوفيين والأخفش ، وعند البصريين للعطف ، والجواب محذوف يقدّر بعد قوله : فاستقرّت ، أي طاعنت أو أبليت . والقرينة عليه قوله : علام تقول الرمح . البيت ، كذا قال شراح الحماسة . وهذا تعسّف نشأ من أبي تمّام ، فإنه حذف بيت الجواب اختصاراً كعادته . لكنْ كان على الشارح مراجعة الأصل . والجواب هو البيت الثالث

---

(١) فى الاصل (ان يتقون) والتصحيح للشنقيطي في نسخته وللمحقق الميمنى وهي الرواية

(٢) كذا فى ش . وفى المطبوعة (قدموا) . وقدم يأتي بمعنى تقدم . قال لبيد : قَدَّموا إذ قيل قيسٌ قدِّموا

(٣) فى المطبوعة (المراحم) . وصححه الشنقيطي في نسخته . وقال العلامة الميمني : الصواب اقلى المراح كما في المفضليات ٧٠٦ — ٧١١ وديوانه ١٢٠ او (المرا) كما فى حماسة ابن الشجرى ٧ او الشكوك كما فى اللآلى ٨٢ . غير ان البحترى رواه في حماسته (الخطبة ١٩) من بيتين لشريح بن قرواش العبسى وعنده (العتاب)

المحذوف ، وهو :

(هتفتُ فجاءتْ من زُبَيدَ عصابةٌ إذا طردت فاءتْ قريباً فكَرَّتِ)

و « فاءت بمعنى رجعت » . وأوّلَ مرّة : ظرف . وقوله : علامَ تقول الرمح . . الخ ، أورده ابن هشام في المغني ، على أن (على) فيه تعليلية . وأورده في شرح الألفية أيضا شاهداً على إعمال (تقول) عمل ظنّ . وما استفهامية ، ولهذا حذف ألفها . وأثقله الشيء : أجهده . والعاتق : ما بين المنكب والعنق ، وهو موضع الرداء

قال ابن جنّي (في إعراب الحماسة) : يروى الرمحُ بالنصب والرفع : فأما الرفع فعلى ظاهر الأمر ، وأما النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظنّ ، وذلك مع استفهام المخاطب ، كقوله : أجُهّالا تقولُ بني لؤيّ [(١)]

وعلى قوله : فمتى تقولُ الدّارَ تجمعُنا [(٢)]

وروى لنا أبو عليّ بيت الحطيئة :

إذا قلتُ أنّي آيبٌ أهلَ بلدةٍ حطَطتُ بها عنهُ الوَليّةَ بالهَجرِ

بفتح الهمزة من أنّي قال : ومعناها إذا قدّرتُ وظننتُ أنّي آيب . . فإن قيل : فليس هنا استفهام ، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن ؟ قيل : لم يجز هذا للاستفهام وحدَه ، بل لأن الموضع من مواضع الظنّ . ولو كان للإستفهام مجرّدا من تقاضي الموضع له وتلقّيه إياه فيه ، لجاز أيضا أأقول زيداً منطلقا وأيقول زيد عمرا جالسا [(٣)] . ولما لم يجز ذلك ـ لأنه لا يكاد يستفهمه عن ظنّ غيره ـ علمتَ به أن جوازه إنما هو لأنّ الموضعَ مقتضٍ له . وإذا كان الأمر

٤٢٤

(١) تمامه كما في النسخة الخطية من كتاب ابن جني المحفوظة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٤٤ ادب)

لَعَمرُ أبيكَ أمْ متجاهِلينا وقد به على ذلك العلامة الميمني أيضا

(٢) صدره وهو لابن ابي ربيعة : اما الرحيل فدون بعد غد

(٣) في المطبوعة : (لجاز ايضا اقول زيداً منطلقا ويقول) دون همزة الاستفهام وفي الشنقيطية همزة الاستفهام مع (يقول) فقط واعتمدنا في اثباتها على ما في النسخة الخطية من كتاب ابن جني ليتسق الكلام ويصلح

كذلك ، جاز أيضاً : « إذا قلتُ أنِّي آيبٌ » بفتح همزة أنّي ؛ من حيث كان الموضع متقاضيا للظنّ . وهذه رواية غريبة لطيفة . ولو كسرتَ هنا همزةَ إنّ ، لكان كالرفع في قولك : أتقول زيدٌ منطلق ، اذا حكيت ولم تُعمِل

وأما (إذا) و (إذا) في البيت ، ففيهما نظر : وذلك أنّ كل واحدةٍ منهما محتاجة إلى ناصب هو جوابها ، وكل واحدةٍ منهما جوابها محذوف يدلّ عليه ما قبلها . وشرح ذلك أن تقول : إنّ اذا الاولىٰ جوابها محذوف ، حتّى كأنه قال : اذا أنا لم أُطعَنْ وجب طرحي الرُمحَ عن عاتقي . فدلّ قوله : « علامَ تقولُ الرمحَ يثقِلُ عاتقي » على ما أراده ، من وجوب طرح الرمح إذا لم يطعن به ؛ كقولك : أنت ظالم إن فعلت ؛ أي إن فعلتَ ظلمت ودلّك « أنت ظالم » على ظلمت . وهذا بابٌ واضح . . وإذا الاولىٰ وما ناب عن جوابها في موضع جواب إذا الثانية ، أي نائبٌ عنه ودالّ عليه وتلخيصه : أنه كأنّه قال : إذا الخيل كرّت وجب إلقائي الرمحَ مع تركي الطعن به . ومثله من التركيب : أزورك اذا أكرمتني ؛ إذا لم يمنعني من ذلك مانع[1] ! فاعرفْ صحّة الغرض في هذا الموضع ، فإنه طريقٌ ضيِّق ، وكلُّ مُجتازٍ[2] فيه قليل التأمُّل لحصول حديثه ، فإنما يأنس بظاهر اللفظ ، ولا يوليه طرفا من البحث . انتهى باختصار

والتبريزيّ جعلَ إذا الأولى ظرفا لقوله : يُثْقِل ؛ وإذا الثانية ظرفا لقوله: لم أطعُن ، بضم العين ، لأنه يقال طعنه بالرمح من باب قتل

وقوله : (لحا الله جرْما . . الخ) أصل اللحْو نزع قشر العُود . يدعو عليهم بالهلاك : أي قشرهم الله غداة كلِّ يوم . والذُرور في الشمس ، بالذال المعجمة :

---

(١) في الاصل : « اذا اكرمتني اى اذا لم يمنعني » وكلمة (اى) هنا تحيل المقصود وتفسده . واعتمدنا في حذفها على النسخة الخطية من اعراب الحماسة

(٢) وردت هذه الكلمة في الاصل برسم « مجتار » واعجمناها وفق ما في كتاب ابن جني

أصله الانتشار والتفريق ، ويقال ذرّت الشمس : طلعت . و (شارق) : الشمس . و (كابّاً) : منصوب على الظرف . ووجوه : منصوب على الذمّ والشتم ، ويجوز أن يكون بدلا من جرْما . و (هارشتْ) ، في الصحاح : « الهراش : المهارَشة بالكلاب ، وهو تحريشُ بعضها على بعض » وقوله : (فازبأرّت) أي انتفشت حتى ظهر أصولُ شعرها ، وتجمّعت للوثب . وهذه الحالة أشنع حالات الكلاب . وهذا تحقيرٌ[1] للمشبَّه ، وتصويرٌ لقباحة منظره . شبّه وجوههم بوجوه الكلاب في هذه الحالة

وقوله : فلم تُغنِ جرْمٌ . . الخ أي لم تقاومْ جرْم نهداً بل فرّت منها . وقال الطبرسيّ : لم تغن أي لم تكفّ جرمٌ نهداً ، ولكنها فرّت ؛ قال الشاعر :

وأغْنِ نفسكَ عنها أيُّها الرجلُ

وابذعرّت : تفرّقت : وقال الامام المرزوقي : « والمعنى : لم تنصر جرم نهداً وقت الالتقاء ؛ ولكنّ جرماً انهزمتْ وهامت على وجهها فمضت ، واصطلت نهدٌ بنار الحرب ، ومسّت حاجتُها الى من ينصرها ويذب عنها الأعداء . وأضاف نهدها الى ضمير جرم ، لأن اعتمادهم كان عليها ، واعتقادَهم الاكتفاء بها اه . وهذا غفلة عن سبب الأبيات . وإضافة نهد الى ضمير جرْم الملابسة ، فان جرماً اعدّت لمقاتلة نهد كما أن زُبيداً أعِدّت لمقاتلة بني الحارث

وقوله : ظلِلت كأنّي . . الخ أي بقيتُ نهاري منتصباً في وجوه الأعداء ، والطعنُ يأتي من جوانبي ، أذبُّ عن جرْم وقد هربتْ . فالدريّة هي الحلْقة التي يتعلّم عليها الطعن ؛ وأما الدرأة بالهمز ، فهي الدابّة التي يستتر بها من الصيد ؛ يقال : درأتُها نحوَ الصيد والى الصيد وللصيد : اذا سُقْتَها ، من الدرْء وهو الدفع .

(١) في الاصل (تحقيق)

وجملة كأني خبر ظللت . وجملة أقاتل حال ؛ ويجوز العكس . قال يوسف بن ٤٢٥ السيرافي (في شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقول : صرت لكثرة الطعن فيّ ، ودخولِ الرماح في جسدي ؛ كالحلْقة التي يُتعَلّم عليها الطعن . وحكايته : أن جرماً كانت مع زُبيد ونَهداً مع بني الحارث بن كعب ؛ فالتقوا ، فانهزمت جرم وبنو زُبيد وكاد عمرو يؤخذ وقاتلَ يومئذ قتالا شديداً

وقوله : فلو أنّ قومي ، يقول : لو صبروا وطعنوا برماحهم أعداءهم ، لأمكنني مدحُهم ، ولكنّ فِرارَهم صيّرني كالمشقوق اللسان ؛ لأنّي ان مدحتهم بما لم يفعلوا كذبت ورُدَّ عليّ . يقال أجررت لسانَ الفصيل : اذا شققتَ لسانه لئلا يرضعَ أمه

قال أبو القاسم الزجاجيّ (في أماليه الوسطى) أخبرنا ابن شقير قال : حضرتُ المبّرد وقد سأله رجلٌ عن معنىُ قول الشاعر :

فلو أنّ قومي أنطقَتْني رماحُهم . . (البيت)

فقال : هذا كقول الآخر :

وقافيةٍ قيلَتْ فلم أستطِعْ لها دِفاعاً إذا لم تضربوا بالمناصلِ
فأدفعَ عن حقٍ بحقٍّ ، ولم يكن لِيَدفع عنكمْ قالَةَ الحقِّ باطلي

قال أبو القاسم : معنى هذا : أن الفصيل إذا لهِج بالرضاع جعلوا في أنفه خِلالة محدّدة ، فاذا جاء يرضع أمَّه نخستها تلك الخِلالة ، فمنعته من الرضاع ؛ فإن كفّ . . وإلا أجرُّوه . والاجرار : أن يشقّ لسانُ الفصيل أو يُقطع طرفه ، فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة . فقال قائلُ البيتِ الأوّل : إنّ قومي لم يقاتلوا ، فأنا مُجَرٌّ عن مدحهم ، لأني ممنوع ؛ كأنّ رماحهم حين قصّروا عن القتال بها أجرّتني عن مدحهم ، كما يُجرّ الفيصلُ عن الرضاع . ففسّره أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا . وللاجرار موضع آخر ، وهو أن يطعن الفارسُ الفارسَ فيمكن الرمحَ

فيه ، ثم يتركه منهزماً يجرُّ الرمحَ ، فذلك قاتل لا محالة . ومنه قول الشاعر :

وآخَرَ منهمُ أجررتُ رُمحي وفي البَجْلي مِعبلَةٌ وقيعُ [1]

وقول الآخر [2] :

ونَقي بأفضل مالِنا أحسابَنا ونُجِرُّ في الهيجا الرماحَ وندَّعي اهـ

قوله : وندَّعي أي ننتسب في الحرب كما ينتسب الشجاع في الحرب فيقول : أنا فلانُ ابن فلان

عمرو ابن معد يكرب

و (عمرو) هو الصحابيّ ابن مَعْدِ يكَرِب بن عبد الله بن عمرو ابن عُصْم [3] بن عمرو بن زُبيد الأصغر وهو منبِّه بن ربيعة بن سَلَمة بن مازن بن ربيعة ابن منبِّه بن زُبيد الأكبر بن الحارث بن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذحج ابن أُدَد بن زيد بن كَهْلان بن سبأ

ومعدي اشتقاقه مثل اشتقاق مَعْدان ؛ ويزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من العُدْوان ، فقلبت الواو ياء لما بني على مَفْعِل أو يكونَ بني على مفعول ، فقلبت الواو ياء ، ثم خففت الياء لطول الاسم ، لانه جعل مع كَرِب كالاسم الواحد

و (كرب) يجوز أن يكون من الـكرْب الذي هو أشدّ الغَمّ ، أومن كرب في معنى قارَب ، أو من أكربْتُ الدلو : إذا شددتَها بالـكرَب ، وهو الحبْل الذي يشدّ على العَراقي ، قال ابن جني : فسّره ثعلب : أنه عداه الـكرْبُ ، أي تجاوزه

(١) صاحب البيت عنترة بن شداد العبسى . والبجلى بتسكين الجيم نسبة الى بجلة و بجلة حى من قيس عيلان وبطن من سليم قال العلامة الميمنى بعد ان ذكر مثل ذلك : والبيت مزلة اقدام العلماء . انظر تصحيف العسكرى ص ٢٢ و ٥٦

(٢) البيت من قصيدة الحادرة الذبيانى ، وهي فى المفضليات (ص ٥٧) . وقد وقفت على نسخة من ديوانه ملوكية بخط ياقوت الخطاط ، وقابلت طبعة ليدن عليها ، واخذت فى تصحيحها لغرض الطبع ، الا ان حادثة عظيمه اصبت بها حالت دون ذلك (عز)

(٣) فى نسب عمرو بن معد يكرب خلاف وارتباك . راجع السمعاني (٢٧١) والاغاني (١٤ : ٢٤) والاصابة (رقم ٥٩٧٠) والاستيعاب بهامشه (٢ : ٥٢٠) (عز)

وانصرف عنه

و (عُصْم) بضم العين وسكون الصاد المهملتين . و (زُبيد) مصغر زُبدة أو زَبْد ؛ والزَبْد . العطاء ، يقال : زبده زَبْداً : اذا أعطاه . وقال شارح ديوانه : وسمي زُبيداً ، لأنه قال : من يزْبُدني نصره أي : يرفِدُني . والزبْد في كلام العرب : الرِفْد والمعونة . اه وكذا رأيت في جمهرة الانساب : إنما سمّي زُبيداً ، لأنه قال : من يزبُدني نصره ، لما كثر عمومته وبنو عمّة ، فأجابوه كلهم . فسُمُّوا كلُّهم زبيداً ما بين زبيد الأصغر الى منبّه بن صعب ، وهو زبيد الأكبر . وأخوه زبيد الأصغر كلهم يدعى زبيداً اه .

٤٢٦

وكنية عمرو أبو ثور . وهو الفارس المشهور ، صاحبُ الغارات والوقائع في الجاهلية والاسلام . قال في الاستيعاب : وفد على النبي ﷺ في سنة تسع . وقال الواقديّ : في سنة عشر ، في وفد زُبيد فأسلم اه . وأقام مُدّة في المدينة ، ثم رجع الى قومه وأقام فيهم سامعاً [1] مطيعاً و[كان [2]] عليهم فَرْوة بن مُسَيك فلما تُوفّيَ النبيّ ﷺ ارتدّ . قال النوَويّ (في تهذيب الأسماء واللغات) : ارتدّ مع الأسود العنسيّ ، فسار اليه خالد بن سعيد ، فقاتله . فضربه خالد على عاتقه ، فانهزم ، وأخذ خالدٌ سيفَه . فلما رأى عمروٌ الامداد من أبي بكر ، رضي الله عنه ، أسلَمَ ، ودخل على المهاجر بن أبي أمية بغير أمان فأوثقه وبعث به الى أبي بكر . فقال له أبو بكر : أما تستحي كل يوم مهزوماً أو مأسوراً ؟ لو عزّزتَ هذا الدين لرفعك الله ؟ قال : لا جرم ، لأقبلنّ [3] ولا أعود . فأطلقَه وعاد الى قومه . ثم عاد الى المدينة ، فبعثه أبو بكر رضي الله عنه الى الشام ، فشهد اليرمُوكَ . اه

---

(١) في الاصابة : « مسلما »

(٢) عن الاصابة

(٣) كذا في المطبوعة . وفي شر (لاقتلن) . وفي التهذيب للنووي طبع المنيرية (لاقبلن)

وله في يوم اليرْموك بلاء حسن ؛ وقد ذهبت فيه إحدى عينيه . ثم بعثه عمر رضي الله عنه الى العراق ؛ وله في القادسية أيضاً بلاء حسن ، وهو الذي ضرب خطم الفيل بالسيف ، فانهزمت الأعاجم ؛ وكان سببَ الفتح . ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة

وفي كيفية موته خلاف . قيل : مات عطشاً يوم القادسيّة ، وقيل : قُتل فيه ؛ وقيل : بل مات في وقعة نَهاوَند بعد الفتح ؛ وقيل : غير ذلك . وعمره يومئذ مائة وعشرون ؛ وقيل : مائة وخمسون . ولم يذكره السِجستانيّ في المعمَّرين

روي أنّ رجلا رآه وهو على فرسه ، فقال : لأَنظرُ ما بقي من قوة أبي ثور . فأدخل يده بين ساقه وجنب الفرس ؛ ففطن لها عمرو ، فضمّ رجلَه وحرَّكَ الفرس فجعل الرجلُ يعدو مع الفرس ولا يقدِر أن ينزِع يدَه ؛ حتى اذا بلغَ منه صاح به ؛ فقال له : يا ابن أخي : مالكَ ؟ قال : يدي تحت ساقك ؟ فخلّى عنه . وقال له : انّ في عمِّك بقيّة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

١٥٥ ﴿أقارِعُ عَوْفٍ ، لا أُحاوِلُ غيرَها وجوهَ قُرُودٍ تَبْتَغي مَنْ تُجادِعُ﴾

لِما تقدَّم في البيت قبله أعني أن نصب (وجوهَ) على الشتم

قال النحّاس : ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ ، أو على أن تجعله بدلاً من أقارِع عوف : تبدل النكرةَ من المعرفة ، مثل ﴿لَنَسْفَعاً بالناصيةِ ناصيةٍ كاذِبَةٍ﴾ ونقل ابن السِيد البَطَلْيوسيّ عن يونس بن حَبيب ؛ في أبيات المعاني ؛ أنه قال : لو شئْتَ رفعتَ مانصبته على الابتداء وتُضمِر في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن مابعدَه إلا رفعا ؛ كأنك قلت لهم وجوهُ قرودٍ اهـ

صاحب الشاهد

وهذا البيتُ للنابغة الذبياني ، من قصيدةٍ يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ، ممّا وشَتْ به بنو قُريع . وقبله :

(لعَمْري ، وما عَمْري عَلَيَّ بهيِّنٍ ، لقد نطقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارعُ) ٤٢٧

واستشهد به ابن هشام في المغني على أنّ جملة « وما عَمْري عَليَّ بهين » معترضةٌ بين القسَم وجوابه . . العَمْر بفتح العين ، هو العُمْر بضمها ، لكن خُصّ استعمالُ المفتوح في القسَم . أي ماقَسمي بعَمْري هيِّنٌ عليّ ، حتّى يتّهمَ متّهمٌ بأنّي أحلفُ به كاذبا . والبُطل ، بالضم ، هو الباطل ؛ ونصب على المصدر ، أي نطقت نطقا باطلا

وقوله : (أقارعُ عوف) بدلٌ من الأقارِع . و (لا أحاول) لا أريد . والمجادعة ، بالجيم والدال المهملة ، هو أن يقول كلٌّ من شخصين : جَدعاً لك ! أي قطع اللهُ أنفَك . وهي كلمة سبٍّ ، من الجدْع وهو قطع الأذن والانف . يقول : هم سفهاء يطلبون مَن يشاتمهم . و (الأقارع) هم بنو قُريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم ، الذين كانوا سعَوا به إلى النعمان حتى تغيّر له . وسمّاهم أقارعَ ، لأن قُريعا أباهم سُمّي بهذا الاسم . وهو تصغير أقرع ، ولهذا جمعه على الأصل . والعرب إذا نسبتِ الأبناء إلى الآباء فربّما سمّتهم باسم الاب ، كما قالوا : المَهالبة والمَسامعة[1] في بني المهلب وبني مِسْمَع . وزعم الدمامينيّ (في الحاشية الهندية) أنّ الأقارع جمع أقرع . ثم نقل من الصحاح أنّ الأقرعين : الأقرعُ ابن حابس وأخوه مرْثد . وهذا ، كما ترى ، لامناسبةَ له هنا

والسبب في غضب النعمان على النابغة ، هو ماحكاه شارح ديوانه وغيرُه ، عن أبي عمرو وابنِ الأعرابي ، انهما قالا : كان النابغةُ ممن يجالس النعمانَ ويسمَر

---

(١) المسامعة اولاد ابي غسان مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب احد بني قيس بن ثعلبه ، وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام من كامل المبرد

عنده ورجلٌ آخر من بني يشكُر يقال له: المنخّل، وكان جميلاً يتّهم بالمتجرّدة امرأةِ النعمان. وكان النعمان قصيراً دميما، قبيحَ الوجه أبرش. وكانت المتجرّدة ولدت للنعمان غلامين. وكان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخّل. وكان النابغة رجلا حليما عفيفا، وله منزلة يُحسَد عليها. فقال له النعمان يوماً ـ وعنده المتجردة والمنخل ـ صِفْها يانابغة، في شعرك. فقال قصيدتَه الداليَّة التي أوّلها:

أمن آل ميّةَ رائحٌ أو مغتدى

وستأتي إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب: فوصف النابغة فيها بطنَها وروادفَها وفرجها ولذّة مجامعتها. فلما سمع المنخّل هذه القصيدة لحقته غَيْرة. فقال للنعمان: مايستطيع أن يقول هذا الشعرَ إلاّ مَن قد جرَّب! فوقَر ذلك في نفس النعمان. ثم أتى النعمانَ بعد ذلك رهطٌ من بني سعد بن زيد مَناة بن تميم، وهم بنو قُريع، فبلّغوه أن النابغةَ يصف المتجرّدة ويذكر فيها، وأن ذلك قد شاع بين الناس. فتغيّر النعمان عليه. وكان للنعمان بوّابٌ يقال له عِصام بن شَهْبر الجَرْمي. فأتى النابغةَ، فقال له عِصام: إنّ النعمان واقعٌ بك فانطلِقْ. فهرَب النابغة إلى غسّانَ ملوكِ الشام، وهم آل جَفْنة، ومكثَ عندهم، ومدحهم بقصائد (كما تقدّم في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة [1]) وكان سببَ وقوع بني قريع في النابغة عند النعمان: هو ماحكاه أبو عبيد [2] والأصمعيّ قالا. كان لمرّة بن رَبيعة بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تميم، سيفٌ جيّد. فحسده النابغة فدلّ على السيفِ النعمانَ بنَ المنذر، فأخذه من مُرّة فحقَد مرّة. على النابغة وأرصد له بِشرّ، حتى تمكن منه فوقع فيه عند النعمان. فبعد أن هرب النابغةُ ومكث عند آل جفنة أرسل إلى النعمان قصائدَ يعتذرُ إليه بها، ويحلف له: أنه

(١) صوابه السابع والثلاثون انظر ص٢٨١ من هذا الجزء. وأما الخامس والثلاثون فليس فيه ذكر النابغة.

(٢) الظاهر انه (ابو عبيدة).

مافرط منه ذنْب . واشـتدّ ذلك على النعمان ، وعرَف أنّ الذي بلَغه كذِب .
فبعث النعمان إلى النابغة : « انك لم تعتذر من سَخْطةٍ إن كانت بلغتك ، ولـكنّا
تغيّرنا لك من شيء مما كنّا لك عليه ؛ ولقد كان في قومك مَمنع وتحصين ، فتركته؛
ثم انطلقت إلى قوم قتـلوا جَدّي ؛ وبيني وبينهم ماقد علمت » . وكان النعمان
وأبوه وجدُّه قدأ كرموا النابغةَ وشرّفوه وأعطَوه مالاعظيما ، حتى كان لايأكل
ولا يشرب إلا في أواني الذهب والفضة . ثم بلغ النابغةَ أنّ النعمان ثقيل ، من
مرض أصابه حتى أُشفِق عليه منه . فأتاه النابغة ، فرضي عنه النعمان ، ووهب له
مائةَ بعير من عصافيره وهي إبل كانت للنعمان تسمى بها

والنابغة قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني بعد المائة [(١)]

والنعمان هذا ، آخر ملوك الحيرة . ثم ولى بعده إياس بن قَبيصة الطائيّ ثمانية
أشهر ، واضطرب مُلك فارس ، وضعفوا ــ وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم ــ
وأتى الله عز وجل بالاسلام فغزا أهلَه النبيُّ صلى الله عليه وسلم [(٢)]

وأول من ملك الحيرة مالك بن فَهْم بن عمرو بن دَوس بن الأزْد . ملك
العربَ بالعراق عشرين سنة . والحـيرة هي أرض في العراق ، بلدة قريبة من
الـكوفة قال الهمْدانيّ في جزيرة العرب[(٣)] : سار تبَّع أبو كرب في غزوته الثانية .
فلما أتى موضعَ الحِيرة خلّف هناك مالكَ بن فهم بن غَنْم بن دَوْس ، على اثقاله .

(١) الصواب انها في الشاهد ٩ ، انظر ص ١١٦ من هذا الجزء

(٢) كذا في الاصل : « فغزا أهله النبي » والذي في العمدة (٢ : ١٧٩ طبع ١٩٢٥) : بالنبي ، وقال العلامة الميمني : لعل الاصل (فغزا اهله [مع] النبي الخ)

(٣) هكذا يقول البغدادي ان النقل الآتي هو في كتاب صفة الجزيرة . وقد فتشنا النسخة المطبوعة منه بليدن تفتيشا دقيقا فلم نعثر عليه . وانما وجدنا هذا النقل بعينه في معجم ابي عبيد البكري مسبوقا بجملة (قال الهمداني) دون تقييد بكتاب خاص . فلعل البغدادي اخذ من معجم البكري ، وتوهم أن قول الهمداني انما هو في كتابه (صفة الجزيرة) ، فسبق قلمه الى هذه الزيادة

وتخلّف معه من ثقل من أصحابه، في نحو اثنى عشر ألفا. وقال: تحيَّروا هـذا الموضعَ [١] فسُمِّي الموضعُ الحيرة (وهو من قولهم: تحيّر الماء. إذا اجتمع وزاد [٢]؛ وتحيّر المكان بالماء: إذا امتلأ [٣]) فمالك أول ملوك الحـيرة وأبوهم. وكانوا يملكون مابين الحِيرة والأنبار وهِيتَ ونواحيها، وعـينَ التمر وأطرافَ البَراري: الغُمَير والقُطْقُطانة وخفيّة. وكان مكان الحِيرة [من [٤]] أطيب البلاد، وأرقّه هواء، وأخفّه ماء، وأعْذاه [٥] تُربة، وأصفاه جوًّا؛ قد تعالى عن عُمْق الأرياف واتّضع عن حزونة الغائط، واتصل بالمزارع والجنَان والمتاجر العظام، لأنّها كانت من ظهر البرّيّة على مرفإ سفن البحر، من الهند والصين وغيرهما اه

قال ابن رشيق في العمدة: وملك بعد مالك بن فَهْم ابنهُ جَـذيمة بن مالك، وهو الأبرش والوضّاح، وكان ملكه ستّين سنة. ثم عمرو بن عدىّ بن نصر ابن ربيعة اللخميّ ـ وعمرو هذا هو ابن أخت جَـذيمة الابرشّ وفيه قيل: «شبَّ عمرٌو عن الطّوق» ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عديّ، ويقال: بل الحارث بن عمرو، وأنه هو الذي كان يدعى محرِّقا. ثم النعمان بن امرىء القيس، وهو النعمان الأكبر، الذى بنى الخورنق. ثم المنذر من أمريء القيس وهو المنذر الأكبر ابن ماء السماء، أخو النعمان الأكبر [٦]. ثم المنذر بن المنذر وهو الاصغر. ثم أخوه عمرو بن المنذر، وهو عمرو بن هند، وسمّي محرقا أيضا، لأنه حرّق

(١) تحير الماء لازم كما في المعاجم، فكيف يكون قوله (تحيروا هذا الموضع) منه. غير ان هذا الذى عنده كله للبكري ٣٠٢ (عز)

(٢) كذا في المطبوعة وفي ش (ودار)

(٣) هذا التفسير من زيادات البغدادي وليس في معجم البكرى

(٤) الزيادة عن معجم ما استعجم (٣٠٢ طبع غوتنن)

(٥) كذا في ش، يقال عذا البلد اي طاب هواؤه، والعذاة الارض الطيبة، وفي المطبوعة: «واعذبه» وفي معجم البكرى ٣٠٢ واعدله

(٦) في الاصل: «أبو النعمان الاكبر» وانما هو اخوه. وابوهما هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدى انظر العمدة لابن رشيق (٢: ١٧٩ طبع ١٩٢٥)

بني تميم، وقيل بل حرّق نخل اليمامة. ثم النعمان بن المنذر بن المنذر صاحب النابغة وهو آخر ملوك لخم كما ذكرنا

قصيدة الشاهد

واعلم أن هذه القصيدة غالبُ أبياتها شواهدُ في كتب العربية، وهي خمسة وثلاثون بيتا. فلا بأس بإيرادها مختصرةً تتميما للفائدة. وهي على هذا الترتيب:

٤٢٩ (عفا ذو حُسًى من فَرْتَنَى فالفوارعُ فجنبا أريكٍ فالتِلاعُ الدوافعُ)

عفا: درس وامّحى. وذو حُسى: بلد في بلاد بني مُرّة، وهو بضم الحاء وبالسين[1] المهملتين والقصر. وفَرْتَنَى: أي من منازل فَرْتَنَى، وهو بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها تاء مفتوحة يليها نون، قال في الصحاح: «هو مقصور وهو اسم امرأة. والعرب تسمّي الأَمَة فرتنى[2]». والفوارع: جمع فارعة، قال في الصحاح: «وفارعة الجبل: أعلاه. وتلاع فوارع: مشرفات المسايل». وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء، قال البكري في معجم ما استعجم: «هو موضع في ديار غَنيّ بن يعصر». وأنشد هذا البيت، ثم قال: «وقال أبو عبيدة: أريك في بلاد ذبيان قال: وهما أريكان: أريكٌ الأسْوَدُ، وأريكٌ الأبيض. والأريك: الجبل الصغير. وقال الأخفش: إنما سُمّي أريكا، لأنه جبلٌ كثيرُ الأراك». والتِلاع بالكسر: مجاري الماء إلى الأودية، وهي مَسايل عِظام. والدوافع: تدفع الماء إلى الميْثِ، والمَيْث يدفع إلى الوادي الاعظم. كذا في الشرح

(فمجتمَع الأشراج، عفّى رسومَها مَصايفُ مرّتْ بعدَنا ومَرابِعُ)

قال أبو عبيدة: مجتمع الأشراج: مسايل في الأرض تصب إلى الأودية؛ والواحد شَرْج، بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وآخره جيم. والرسوم: الآثار.

---

(١) في الاصل (والسين) والتصحيح للعلامة تيمور باشا

(٢) في المطبوعة: «المرأة فرتني» وصححناه من ش ومن الصحاح ولسان العرب (فرتن)

وعفّى : درَس ومحا [١] . والمصايف : جمع مصيف . ومرابع : جمع مربع [٢]

(توهمتُ آياتٍ لهـا فعرَفتُها لستة أعوامٍ ، وذا العامُ سابعُ)

أراد آيات الدار . واللام بمعنى بَعْد أي بعد ستّة أعوام . وتوهمّت : تفرّست

وهذا البيت من شواهد أبيات سيبويه [٣] ، أنشده على أنّ العامُ صفةُ ذا ، وسابعُ خبر اسم الاشارة . وأو رده ابن هشام أيضاً في شرح الألفيّة ، على أن سابعاً استعمل مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرّداً ، وهذا بخلاف مايستعمله الشخص مع أصله ليفيد أنّ الموصوف به بعضُ العدد المعيَّن ، نحو : سابعُ سبعة ، وثامن ثمانية ، ونحوِها

(رَمادٌ ككُحلِ العين ما إنْ تبينُه ونؤيٌ كجِذْمِ الحوضِ أثلمُ خاشعُ)

أي من الآيات رماد ونؤيٌ . استأنف وفسّر بعضَ الآيات . زعموا : أن الرماد يبقى ألف سنة . وروي : (لأ ياً أُبينُه) اللأي ، بفتح اللام وسكون الهمزة البطء ، ونصب على نزع الخافض : أي أستبينه بعد بطء والنؤيُ ، بضم النون وسكون الهمزة . حفيرة تحفَر حول الخباء ويجعلُ ترابُها حاجزاً لئلا يدخله المطر . والجِذْم ، بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : الأصل والبـاقي . وخاشع : لاطيء بالأرض ، قد اطمأن وذهب شخوصه

(كأنّ مجرّ الرامساتِ ذُيولَها عليه قَضيمٌ نمّقتْه الصوانعُ)

هذا البيت أورده الشارح المحقق (في شرح الشافية) في باب المنسوب ، على أن فيه حذف مضاف : أي كأنّ أثر مجرّ الرامسات . ومَجرّ مصدر ميميّ لا اسم مكان ، فان أسماء المكان والزمان والآلة لا ترفع فضلا عن أن تنصب . وذيولها :

---

(١) (درس) يلزم ، ويتعدى كما هنا . قال :

درسته الريح ما بين صبا وجنوب درجت حيناً وطل

(٢) في المطبوعة (والمصايف جمع صيف . ومرابع جمع ربيع) والتصحيح من ش

(٣) سيبويه (١ : ٢٦٠)

٤٣٠ قد انتصب بجَر. فجرّ مصدر مضاف لفاعله، وذيولها مفعوله. وإنما كان بتقدير مضاف، وهو أثر جرّ أو مكان جرّ لأنّه إن كان مصدراً فلا يصح الإخبار بقوله قضيم؛ وإن كان اسمَ مكان فلا يصحّ نصْبه المفعول. والرامسات: الرياح الشديدة الهبوب، من الرمس وهو الدفن. وذيولها: مآخيرها: وذلك أن أوائلها تجيء بشدّة ثم تسكن. ورُوي بجر ذيولِها على أنه بدل من الرامسات، وعليه فالمجرّ اسم مكان، ولا حذف. والقضيم: حصير منسوج، خيوطُه سيور. كذا في القاموس وكذا قال شارح ديوانه. شبّه آثار هذه الرامسات في هذا الرسم، بحصير من جريدٍ أو أدم[1] ترْمله الصوانع أي تعمله وتخرُزه. ومثله لذي الرمة:

ريح لها من هباب الصيف نمنيم

أي نمنمة كالوشي. وقال العجاج:

سجاحة الاولى دَروج الاذيال

ولا يناسبه قولُ الجار بردي (في شرح الشافيـة): إن القضيم جلدٌ أبيض يكتب فيه. فإنّ الصوانع جمع صانعة، والمعهود في نساء العرب النسجُ وما أشبهه، لا الـكتابة. والمعنى يقتضيه أيضاً. فان الرمل الذي تمرّ عليه الريح يشبه نسجَ الحصير. والصُنع: إجادة الفعل وليس كل صنع فعلا؛ ولا يجوز نسبته إلى الحيوانات غير الآدميّين، ولا إلى الجمادات، وإن كان الفعل ينسب اليهما. ولا يقال صَنَعٌ بفتحتين، إلا للرجل الحاذق المجيد، ولا صَناع، بالفتح، إلا لامرأة تتقن ماتعمله ضدّ الخرقاء. وفي القاموس: «رجل صنع اليدين بالـكسر وبالتحريك، وصنيع اليدين وصَناعهما: حاذق في الصنعة. وامرأة صـناع اليدين كسحاب: حاذقة

(١) فى شرح الوزير ابى بكر البطليوسى للديوان (ص ٥ طبع مصر ١٢٩٣ ﻫ): «ومن روى: عليه حصير. فهو حصير يعمل من جريد وادم»

ماهرة بعمل اليدين وجمعهما صُنْع ككتب (١) » . وقوله : نمقته : أي حسنته .
قال الشارح : كل ما أُلزق بعضه إلى بعض وأقيم سطورُه ، من نخل أو كتاب ، فهو مُنَمَّق

(على ظَهْرِ مِبْناةٍ جديدٍ سُيورُها يطوفُ بها وسطَ اللَّطيمة بائعُ)

قال أبو عبيدة : المبناة ، بكسر الميم وسكون الباء الموحدة : نِطعٌ . يقول : هذا الحصير على هذا النطع ، يطوف به بائع في الموسم . قال الاصمعيّ : كان من يبيع مَتاعاً يفرُش نِطعاً ، ويضع عليه متاعه والنطع يسمّى مِبناة فيقول : نشر هذا التاجرُ حصيراً على نِطع . وإنما سمّيت مِبناة ، لانها كانت تتّخذ قباباً ، والقُبّة والبناء سواء ، والأنطاع تبنىٰ عليها القباب . والنِطْع ، بكسر فسكون وبفتحتين وكَعنب : بِساط من الأديم واللطيمة ، قال أبو عمرو : سوقٌ فيها بَزٌّ وطِيب . وقال أبو عبيدة : اللطيمة : العِير التى تحمل دِقّ المتاع وأفضلَه وتحمل إلى الأسواق والمواسم ، ولا تسمى لَطيمة إلاّ وفيها طِيب . وقوله : جديدٍ سيورها ، أراد الأديمَ ، وأنشد :

وقُدَّتْ من أديمِهِم سُيوري

(فأسبلَ منّي عبرة فردَدتُها على النحر: منهامستهِلٌّ ودامعُ(١))

مستهِل : سائل منصبٌّ له وقع ، ومنه استهلّت السماء بالمطر : إذا دام مطرها . ودامع : قاطر

(على حين عاتبت المشيبَ على الصبا فقلت : أَلمّاتَصحُ ، والشَّيْبُ وازع !)

يأتى شرحه إن شاء الله تعالى في باب الظروف (٣)

(وقد حالَ همٌّ دونَ ذلك ادخلٌ دخولَ الشُّغافِ تبتغيه الأصابعُ)

---

(١) الذي في القاموس : « وحكي رجال ونسوة صنع بضمتين »

(٢) فى الاصل (وهامع) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٣) وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الاربعمائة وهو من شواهد سيبويه (١ : ٣٦٩)

٤٣١ أي دون هذا الذي أشبب به [1] وأبكي عليه هو الصبا . وروي : (وقد جال همٌّ) . ورُوي أيضا :

ولـكنَّ همًّا دونَ ذلِكَ داخلٌ مكانَ الشغافِ . . . . .

أي غلاف القلب . وقال الاصمعيّ : الشغاف : داء يدخل تحت الشراسيف في البطن في الشق الأيمن ، إذا التقى هو والطِحالَ مات صاحبهُ . يقول : هـذا الهمّ الذي هُوَلِي هو موضع الشغاف الذي يكون فيه القلب . ثم رجع إلى الشغاف فقال : تبتغيه الأصابع : أي تلتمسه أصابعُ المتطبّبين ، ينظرون أنزلَ من ذلك الموضع أم لا ، وإنّما ينزل عند البرء : قال ابن السيد في شرح أبيات أدب الكاتب: هذا قول الأصمعيّ وأبي عبيدة . وقيل معناه : تلتمسه ، هل انحدر نحو الطحال فيتوقّع على صاحبه الموت ، أم لم ينحدر فترجى له السـلامة ؛ وقال أبو علي البغداديّ : يعني أصابع الأطباء يلمَسُونني ، هل وصل الى القلب أم لا ؟ لأنه اذا اتصل بالقلب تلِف صاحبهُ . وانما أراد النابغةُ : أنه مِن موجدة النعمان عليه ، بين رجاء ويأس ، كهذا العليل الذي يخشى عليه الهلاك ، ولا يأسَ مع ذلك مِن برئه . وهذان التأويلان أشبهُ بغرض النابغة من التأويل الأول :

(وَعيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنْهِهِ أتاني ودوني راكِسٌ فالضَواجِعُ)

أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . قال الاصمعيّ : أي جاءني وعيده في غير قدر الوعيد . أي لم أكن بلغتُ ما يغضب عليَّ فيه . وراكس : واد . والضواجع : جمع ضاجعة وهو منحنى الوادي

(فبتُّ كأنّي ساورتني ضَئيلةٌ من الرُقْش في أنيابها السمُّ ناقعُ)

المساوَرة : المواثبة ؛ والأفعى لا تلدغ الا وثباً . وضئيلة : هي الحية الدقيقة

(1) في المطبوعة (اشيب به) بالياء والتصحيح من ش

أمالي ج ١ ص ٢٥٥

القليلة اللحم . والعرب تقول : سلّط الله عليه أفعىً حارية . تحري : أي ترجع من غلظ الى دقّة ، ويقلّ دمها ويشتدّ سمها . قال :

داهيةٌ قد صغُرت من الكِبَرْ   جاء بها الطوفانُ أيامَ زَخَرْ

وقوله : ناقع : أي ثابت ، يقال : نقَع ينقَع نقوعاً : إذا ثبت . والرُقشُ من الحيّات : المنقَّطة بسواد . وهي من شرارها ، فلذا خصّها بالذكر . وقال شارح ديوان الحطيئة في شرح هذا البيت من شعره :

كأني ساورَتْني ذاتُ سمٍّ   نَقيعٍ ما يلائمها رُقاها

النقيع : المنقوع المجموع ؛ وذلك : أن الحيّة تجمع سمّها من أول الشهر الى النصف منه ؛ فان أصابت شيئاً لفظته فيه ؛ وان جاء النصف ولم تصبْ شيئاً تَنهَشه لفظته مِنْ فيها بالأرض ، ثم استأنفت تجمع الى رأس الشهر ؛ ثم تفعل كفعلها الأوّل فهذا دأبها الدهر كلّه اه وهذا البيت من أبيات سيبويه [1] ، أورده على أن ناقعاً رفع على أنّه خبر عن السمّ ، ويجوز في غير الشعر ناقعاً على الحالية . وقوله : في أنيابها ، هو الخبر . وأورده المراديّ في شرح الألفيّة ، وكذلك ابن هشام في المغني ، على أنّ بعضهم قال : ناقع صفة للسمِّ ـ وهو ابن الطَراوة ـ فإنّه قال : يجوز وصفُ المعرفة بالنكرة إذا كان الوصف خاصّاً لا يُوصف به إلا ذلك الموصوف . وهذا لا يجيزه أحد من البصريِّين إلاّ الأخفش . ولا حجّة في هذا البيت قال ابن هشام [2] : إنّه خبر للسمّ . والظرف متعلّق به ، أو خبر ثان

٤٣٢

(يُسهَّدُ في ليل التِمام سليمُها   لحلْي النساءِ في يديه قَعاقِعُ)

ليل التِمام بكسر التاء : أطول ليلة في السنة . والسليم : اللديغ قال الزّجاجي

---

(١) سيبويه (١ : ٢٦١)

(٢) في الاصل : (قال هشام) وانما هو ابن هشام . و الكلام الآتي في المغني ج ٢ (الثاني من الجهة السادسة من الجهات التي يدخل منها الاعتراض على المعرب)

في أماليه الصغرى [1] : سمت العربُ الملسوعَ سليما تفاؤلاً ، كما سمَّوا المهلكة مَفازة ، من قولهم فوَّز الرجل : إذا مات ؛ كأنهما لفظتان لمعنى . وكان ينشد قول الشاعر :

كأني من تذكُّر آل ليلى ... إذا ما أظلمَ الليلُ البهيمُ

سَليمٌ بانَ عنه أقربُوه ... وأسلَمه المداوي والحميمُ

ولو كان على ما ذَهَبَ إليه في السليم ، لقيل لكل من به علة صعبة : سليم ؛ مثل المبرسَم والمجنون والمفلوج . بل كان يلزم أن يقال للميت : سليم اه . وفيه ان المنقول عنه أنه هو وابن الأعرابيّ قالا : إن بني أسد تقول : انما سمي السليم سليما لأنه أُسلِم لما به . على ان العلة لا يجب اطّرادها . فتأملْ . وقوله : لحلي النساء الخ ؛ كان الملدوغ يُجعَل الحلي في يديه والجلاجل حتى لا ينام فيدب السم فيه

(تناذَرَها الراقُون من سوء سمِّها ... تطلِّقه طوراً ، وطوراً تراجعُ)

وروي أيضاً : (تناذرَها الحاوون) وهو جمع حاو ، وهو الذي يمسك الحيَّات . أي أنذر بعضُهم بعضاً بأنّها لا تجيب راقياً . وروي : (من سوء سَمْعها) يعني أنها حيّة صمّاء [2] وقوله : تطلّقه : تخفّ عنه مرّة وتشتدّ عليه مرّة . قال المبرِّد في الكامل ـ عند ما أنشدَ هذه الأبياتَ الأربعة ، من قوله : وعيد أبي قابوس ، الى هذا البيت ـ : ومن التشبيه الصحيح هذه الأبيات ، وهذه صفة الخائف المهموم ؛ ومثل ذلك قول الآخر :

تَبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يَعُدْنَني ... كما تعتري الأوصابُ رأسَ المطلَّقِ

(١) لم أجد هذا الكلام في أماليه الصغرى وفي العبارة خلل ، والظاهر أن الزجاجي نقل القول الأول عن بعض اللغويين غير ابن الاعرابي ولعله الليث . وقوله (وفيه .. الخ) الظاهر ان هذا الاعتراض من الزجاجي على ذلك اللغوى . والقول الثاني الذى رواه عن ابن الاعرابي يوجد عنه في اللسان ايضا (١٥ : ١٨٤) . وقوله (على أن العلة .. الخ) كأنه جواب عن ذلك الاعتراض (عز)

(٢) واما ابن الاعرابي فقال : « من سوء سِمها » بكسر السين ، وهو الذِكْر . عن الوزير ابي بكر

والمطلّق هو الذي ذكره النابغة في قوله : تطلقه طوراً . . الخ . وذلك أنّ المنهوش إذا ألحّ الوجعُ به تارة وأمسك عنه تارة ، فقد قارب أن يُؤيس من برئه . وانما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في إثر فترة . والخائف لا ينام الاّ غراراً ، فلذلك شبّه بالملدوغ المسهّد . اه

(أتاني أبيتَ اللعنَ انكَ لمتَني وتلكَ التي تَستَكُّ منها المسامعُ)

مقالةُ أنْ قدْ قلتَ : سوفَ أنالُه وذلك مِنْ تلقاءِ مثلِكَ رائعُ)

قال ابن الأنباريّ في شرح المفضّليات : « قوله : أبيت اللعن : أي أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعَن عليه . وكانت هذه تحيّة لَخم وجُذام ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها . وتحيّةُ ملوك غسان: ياخير الفتيان وكانت منازلهم الشام. وحكى ثعلب عن الفرّاء أن المشْيخة كانوا يُضيفونه على الغلط ، لأنه إذا أضافه خرجَ ذمّاً ، فيقول : أبيت اللعن ، كأنّهم شبّهوه بالإضافة على الغلط . وقال أراد بيت اللعن أي يا من هو بيت اللعن والقول هو الأوّل » اه وتستكّ : تنسدّ ولا تسمع . ورائع : مفزع ومخوِّف . وقوله : مقالة أن قد قلت ، تفسير لانك . [1] رواه الأصمعيّ برفع مقالة على أنه بدل من : أنك لمتني . ورُوي بفتح التاء أيضاً . قال الأخفش في كتاب المعاياة : انه نصب ملامة [2] على : أنك لمتني ، فجاء به من بعد ما تم الاسم ، وهو من الصلة ، وهذا رديء . . . وقال ابن هشام في المغني : ويحكى أن ابن الأخضر سئل بحضرة ابن الأبرش عن وجه النصب [3] في قول النابغة : مقالة أن قد قلت . وأنشد البيتين . فقال : ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي [4]

(١) في المطبوعة (للآني) والتصحيح للشنقيطي في نسخته

(٢) يشير المصنف الى ان الاخفش رواه : (ملامة ان قد قلت . الخ) وكان اولى به ان يتقدم بالتنبيه على ذلك كما فعل فى شرحه لشواهد المغني (النسخة الخطية المحفوظه بدار الكتب المصرية رقم ٢ نحو ش) وقد فسر قول الاخفش : ان ملامة نصبت على انك لمتني ، بقوله : يريد ان (ملامة) مفعول مطلق عامله لمتني

(٣) قال البغدادى فى شرحه لشواهد المغني (النسخة الخطية السالفة الذكر ـ ٢ : ٨٢٢) : « كذا فى النسخ وصوابه عن وجه الفتح » (وليلاحظ أن البغدادى الف شرح شواهد المغني بعد تأليفه الخزانة)

(٤) هذا عجز بيت هو ختام معلقه طرفة فى بعض الروايات وصدره : اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

فقيل له : الجواب ؟ فقال ابن الأبرش : قد أجاب . يريد أنه لما أضيف إلى المبني اكتسب منه البناء ، فهو مفتوح لا منصوب ، ومحله الرفع بدلا من : أنك لمتني ؛ وقد روي بالرفع . وهذا الجواب عندي غير جيّد ؛ لعدم إبهام المضاف . ولو صحّ لصحّ البناء في نحو : غلامك وفرسه ، ونحو هذا ، مما لا قائل به . . ثم قال وإنما هو منصوب على إسقاط الباء ، أو باضمار أعني ، أو على المصدرية . وفي البيت إشكالٌ لو سأل السائل عنه كان أولى ، وهو إضافة « مقالة » إلى أن قد قلت ، فانه في التقدير مقالة قولك ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه . وجوابه : أن الأصل مقالة فحذف التنوين للضرورة ، لا للاضافة ؛ وأنْ وصِلَتُها بدلٌ من مقالة ، أو من أنّك لمتني ، أو خبرٌ لمحذوف . وقد يكون الشاعر إنما قال : مقالةً آن باثبات التنوين ونقل حركة الهمزة ، فأنشده الناس بتحقيقها ، فاضطُرّوا إلى حذف التنوين اه ولا يخفى أنّ هذا كلّه تعسفٌ ، وإنما هو من إضافة الأعمّ إلى الأخص ، لأن (مقالة) أعمُّ من (قولك) . وهي من الإضافة البيانيّة كشجرِ الأراك . أي مقالة هي هذا القول

(أتوعِد عبداً لم يَخُنْكَ أمانةً وتَتْرُكَ عبداً ظالماً وهو ضالعُ)

قال أبوعبيدة : ظالم : جائر متحامل . وضلَعَ أي جار . وروي : (ظالع) أي مذنب ؛ أخِذ مِنْ ظلَع البعير وهو أن يتقي (١) ويعرج

(حمّلتَ عليَّ ذنبَهُ وتركته كذي العُرِّ يُكوى غيرُه وهو راتعُ)

هذا البيت من شواهد أدب الكاتب لابن قتيبة (١) . قال الأصمعي : العَرّ بالفتح : الجرب نفسه . وأنشد :

كالعَرِّ يكمُنُ حيناً ثم يَنتشرُ

والعُرّ بالضمّ : قَرْح يأخذ الإبل في مشافرها وأطرافها شبيهٌ بالقَرَع ، وربما

(١) كذا (٢) انظر ادب الكاتب ص ٢٢٩ طبع المطبعة السلفية ، وهومن شواهد ابن فارس في (الصاحبي) .

تفرّق في مشافرها مثل القُوباء ، يسيل منه ماء أصفر

قال ابن السيد (في شرحه لأدب الكاتب) : في معناه خمسة أقوال : أحدها أن هذا أمرٌ كان يفعله جهّال الأعراب ، كانوا إذا وقع العر في إبلِ أحدِهم اعترضوا بعيراً صحيحاً من تلك الإبل فكووا مِشْفَره وعضدَه وفخذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ، ذهبَ العرُّ من إبلهم . كما كانوا يعلّقون على أنفسهم كُعوبَ الأرانب خشيةَ العطَب ، ويفقئون عينَ فحل الابل لئلاّ تصيبَها العين . وهذا قول الأصمعيّ وأبي عمرو وأكثر اللغويّين . ثانيها : قال يونس : سألت رؤبة ابنَ العجّاج عن هذا ، فقال : هذا وقولُ الآخر :

كالثور يُضرَب لمّا عافتِ البقرُ

شيء كان قديماً ، ثم تركه الناس [1] . ويدلّ عليه قول الراجز :

وكانَ شكرُ القومِ عند المِنَنِ [2] كيّ الصحيحاتِ وفقءِ الأعيُنِ

ثالثها : قيل : إنما كانوا يكوون الصحيح لئلا يتعلّق به الداء ، لا ليبرأ السقيم ؛ حكى ذلك ابنُ دريد

٤٣٤ رابعها : قال أبو عبيدة : هذا [أمرٌ [3]] لم يكن ، وإنما هو مثل لا حقيقة. أي أخذتَ البريءَ وتركتَ المذنب ، فكنتَ كمن كوى البعيرَ الصحيحَ ، وترك السقيم ؛ لو كان هذا مما يكون . قال: ونحو من هذا قولهم يشرب عجلانُ ويَسكر ميسرة . ولم يكونا شخصين موجودين . خامسها : قيل : أصل هذا : أن الفصيل كان إذا أصابه العرُّ لفساد في لبن أمه عمَدوا إلى أمّه فكوَوْها ، فتبرأ ، ويبرأ فصيلها ببرئها ، لأن ذلك الداء إنّما كان سرى إليه في لبنها . وهذا أغرب الأقوال

(١) راجع الاقتضاب ص ٣٧١

(٢) في المطبوعة : « كان شكر القوم عند المن » وفي ش (كان .. الخ) والتصحيح للعلامة الالوسي في بلوغ الارب (٢ : ٣٠٦ ؛ ٣) فيما نقله من هنا

(٣) الزيادة من الاقتضاب ٣٧١

وأقربها الى الحقيقة . . ومن روى كذي العَرّ بفتح العين ، فقد غلط . لأن العَرّ الجرب ؛ ولم يكونوا يكوون من الجرب ، وإنما [كانوا [1]] يكوون من القروح التي تخرج في مشافر الابل وقوائمها خاصة . وقوله : كذي العرّ ، حال من مفعول تركته ؛ أو تقديره : تركا كترك ذي العر ، وجملة « يُكوى غيره » تفسيرية ، وجملة « وهو راتعٌ » حال من غير . وهذا ضرب به مثلا لنفسه . يقول : أنا بريء ، وغيري سقيم ؛ فحمّلتني ذنب السقيم ، وتركته . وقد قال الكميت :

ولا أكوي الصحاحَ براتعاتٍ بهنّ العُرُّ قبلي ما كُوِينا

قال ابن أبي الإصبع (في التحبير) أنشد ابن شرف القيرواني ابنَ رَشيق :

غيري جنى ، وأنا المعاقَبُ فيكم فكأنّني سبّابة المتندِّمِ

وقال له : هل سمعتَ هذا المعنى ؟ فقال : سمعتُه ، وأخذتَه أنت وأفسدتَه ! فقال : ممن ؟ فقال : من النابغة الذبياني حيث يقول :

وكلّفتني ذنبَ امريء وتركتَه كذي العُرِّ يُكوى غيره وهو راتعُ

[فهذا المعنى الذي أخذتَه. و[2]] أما إفساده فلأنك قلت في صدر بيتك : إنك عُوقبت بجناية غيرك ، ولم يعاقَب صاحبُ الجناية ؛ ثم قلتَ في عجز بيتك : إن صاحبَ الجناية قد شَرِكك في العقوبة . فتناقض معناك : وذلك أنك شبّهت نفسك بسبّابة المتندم ؛ وسبّابةُ المتندِّم أوّلُ شيء يألمُ في المتندِّم ثم يشرَكها المتندِّم في الألم ؛ فانه متى تألّم عضوٌ من الحيوان تألّم كلّه ؛ لان المدرك من كلّ مدركٍ حقيقتهُ ؛ وحقيقتهُ – على المذهب الصحيح – هي جملتهُ المشاهَدةُ منه والمكويّ من الابل يألم وما به عرّ ، وصاحب العرّ لا يألم جملة . فمن ههنا أخذتَ المعنى وأفسدتَه انتهى . وهذا تدقيق فلسفيٌّ لا مدخل له في الشعر

(١) الزيادة من الاقتضاب ٣٧١

(٢) الزيادة عن النسخة الخطية من تحرير التحبير المحفوظة بدار الكتب المصرية (رقم ٤٦٥ بلاغة) .

(بذلك أمرٌ لم أكنْ لِأقولَه ولو كُبِّلت في ساعِدَيّ الجوامعُ)

كبِّلتْ : جُمعت من الكبل وهو القيد . والجوامع : الاغلال ، جمع جامعة

(أتاك بقولٍ لَهلَهِ النسج كاذباً ولم يأتِ بالحقّ الذي هو ناصعُ)

يقال : ثوب لَهْلَه النسج وهَلْهَل النسج : إذا كان رقيقاً ، وكذلك هلهال . وبهذا سمّي الشاعرُ المشهور المهلهل [1] ، لانه أوّل من أرقّ الشعر . وقيل : سمّي ببيت قاله . وناصع : بيِّنٌ واضح

(لعَمْري ، وما عَمري عليّ بهيِّنٍ . . . . البيت)

(أقارِعُ عوفٍ لا أحاوِل غيرها [2] . . . . البيت)

تقدّم شرحهُما

(أتاك امرؤٌ مستعلنٌ لي بِغضَةً له من عَدُوٍّ مثلَ ذلك شافعُ)

فان كنتَ لاذَا الضِغْنِ عني منكِّلا ولا حَلِفي على البراءة نافع

ولا أنا مأمونٌ بشيء أقولهُ وأنت بأمرٍ لامحالةَ واقعُ

حلفتُ فلم أترك لنفسِك رِيبةً وهل يأْثمَنْ ذو إمّةٍ وهو طائعُ)

الضغن بالكسر : الحقد . والإمّة ، بالكسر : الدين ، بالكسر ، والقصدُ والاستقامة . يقول : هل يأثم مَن كان على طريقةٍ حسنةٍ وهو طائع

(بمصطَحِبَاتٍ مِن لَصافٍ وثَبْرةٍ [3] يزُرنَ أُلالاً ، سيْرُهنّ تدافعُ)

الباء متعلّقة بحلفت . وأراد بالمصطحَبات الإبل التى يحجّ عليها من لصاف وثبرة . ولَصافِ ، بفتح اللام وكسر الفاء كحذامِ ، ويجوز أن يكون كسَحابٍ ، وهو جبل في بلاد بني يربوع . وثَبْرة في بلاد بني مالك . وألال ، بضم الهمزة ولامين : جبل صغير عن يمين الإمام بعرفة . وقوله : سيرهُنّ تدافع : أى من

(١) انظر ص ١٤٣ من هذا الجزء (٢) في المطبوعة : « أقارع عوفا » ؟ ! وهو تحريف

(٣) في الاصل : « وشرة » في متن البيت وفي تفسيره . وذلك تصحيف صحته ما كتبناه

الإعياء: أي يتحاملن تحاملا، من الجهد والتعب

(سَمَام تباري الشمسَ خوصاً عيونُها لهنّ رذايا بالطريق ودائع)

قال الشارح: سمام بالفتح. طير يشبه السُّمانَى سريع الطيران، شبّه الإبلَ بها. تباري الشمسَ، يعني في ارتفاعها. ويروى (تباري الريح) أي تعارضها لسرعتها. والخُوص، بالخاء المعجمة: جمع خَوْصاء: أي غائرة عيونُها ذاهبة في الرأس من الجهد. والرذايا المعْيِيَات أرذاهنّ السفر فلم تنبعث، فتُركت وأُخذ عنها رحلها؛ وقد أرذيت الشيء: طرحته؛ يقال جمل رَذيّ وناقة رذيّة. وكذلك المعْيِية والطَليح والطِّلْح والرجيم. وودائع: قد استودعت الطريقَ

(عليهنّ شُعْثٌ عامدون لبِرِّهمْ فهُنَّ كآرامِ الصَرِيم خَواضعُ)

ويروى: (فهنّ كأطراف الحنيّ) وهو جمع حَنِيّة، وهي القوس التى حُنيت. يقول: قد ضَمَرت الإبلُ ودَقّت من السير. وخواضع: خواشع. والآرام: جمع رِيم. والصَرِيم: ما انفرد من الرمل

(إلى خيرِ دِين نسكه قد علمته وميزانه في سُورة المجْدِ ماتِعُ)

إلى: متعلّقة بقوله: عامدون. وميزانه: سننه وشرائعه. والسورة، بالضم المنزلة. وماتع: مرتفع؛ يقال: متَع النهار: إذا علا

(فإنّكَ كالليلِ، الذي هو مُدْرِكي وإن خلتُ أنّ المنتأَى عنكَ واسعُ)

المنتأَى على وزن مفتعَل، من النأى وهو البعد؛ يقال: انتأَى القومُ: أي تباعدوا

قال أبو علي (في إيضاح الشعر): يحتمل أن تكون إنْ نافية، كأنك قلت: ماخلتُ أنّ المنتأَى عنك واسع، لأنك كالليل المدركي أينما كنتُ. ويجوز أن تكون إن للجزاء، كأنه قال: إن خلتُ أن المنتأَى عنك واسع، أدركْتَني ولم أفتك، كما يدركني الليل. والأوّل أشبه اه

وقد اعترض الأصمعيّ على النابغة في هذا البيت فقال : تشبيهه الإدراك بالليل ، يساويه إدراك النهار ؛ فلِمَ خصّه دونه ! وإنما كان سبيله أن يأتيَ بما ليس له قسيم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به ! (أقول) : إنما قال : كالليل ، ولم يقل : كالصبح ، مثلا ، لأنه وصفه في حال سخطه ، فشبّهه بالليل وهولِه . فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة . كذا في تهذيب الطبع

٤٣٦

وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح ، أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى.

وما أحسن قولَ ابن هانيء الأندلسيّ في هذا المعنى :

أينَ المفرُّ ! ولا مفرَّ لهاربٍ ولك البسيطانِ : الثرى والماءُ

(خطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ متينةٍ تمدّ بها أيدٍ إليكَ نوازعُ)

الخطاطيف : جمع خُطّاف ، وهي الحديدة التي تخرج بها الدلاء وغيرُها من البئر . وحُجْن : معوجّة ، جمع أحجن وحجناء . يقول : أنا في قبضتك تقدر عليَّ متى شئتَ ، لا أستطيع الهربَ منك . وهو مَثَل . ونوازع : جواذب . يقال : نزعت من البئر دلواً أو دلوين وبئر نزوع : إذا كان يُستقى منها باليد.

(سيبلغ عذراً أو نجاحاً من امرىءٍ إلى ربّه ربِّ البريّةِ راكعُ)

راكع : فاعل سيبلغ ؛ وهو بمعنى الخاضع والذليل ، يعني به نفسه

(وأنت ربيعٌ يُنعشُ الناسَ سَيبُهُ وسيفٌ أُعيرَتْهُ المنيّةُ قاطعُ)

أي أنت بمنزلة الربيع . ينعش : يرفع ويجبر . وسيبه : عطاؤه . أي أنت سيب وعطاء لوليّك ، وسيفٌ لأعدائك

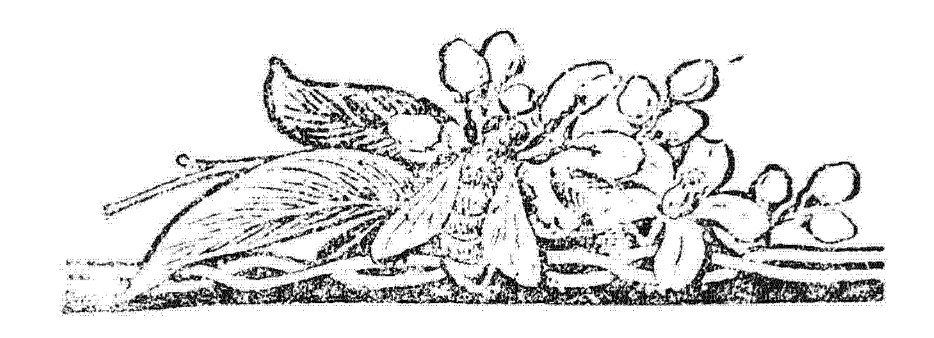
(وتسقى إذا ما شئتَ غيرَ مصرَّدٍ بزَوْراءَ في أكنافها المسكُ كارعُ)

غير مصرَّد : أي غير ممنوع ولا مقطوع . يقال : صرّد عليّ الشراب : إذا سقاه دون الريّ ؛ وهو التصريد . والزَّوراء : إناء مستطيل من فضة . وقال صاحب الصحاح : هو القدح . وكارع : أي أنّ المسك على شفاه ذلك الإناء .

وقال الأصمعيّ : الزوراء : دار بالحيرة . وحدّثني من رآها وزعم أنّ أبا جعفر هدَمها

(أبى اللهُ إلاّ عدلَه ووَفاءه فلا النُّكْرُ معروفٌ ولا العُرْفُ ضائعُ)

وهذا آخر القصيدة . أي ما يريد الله إلاّ عدل النعمان بن المنذر ، وإلاّ وفاءه ؛ فلا يدعه أن يجور ولا أن يغدِر ؛ فلا النُّكر يعرفه النعمانُ ، ولا الجميل يضيع عنده



﴿ كمل الجزء الثاني – ويليه الجزء الثالث أوله باب الاشتغال ﴾

والحمد لله وحده

فهرس

الجزء الثاني ـ من خزانة الأدب

الصفحة	الشاهد	
٣	٨٢	هذا سُراقةُ للقرآنِ يدرُسُهُ والمرءُ عند الرُشا إن يَلقَها ذِيبُ
٣	٨٣	دارٌ لسُعدى إذهِ من هواكا
٤	٨٤	نحنُ نحنُ عند الناس منكمْ إذا الداعي المثوِّبُ قال يالاَ
١٠	٨٥	عمرْتُكِ اللهَ الاّ ما ذكرتِ انا هل كنتِ جارتَنا أيامَ ذي سَلَمِ
١٢		الاحوص
١٦	٨٦	قعيدَكِ أن لا تسمعيني ملامةً ولا تنكَئي قَرْحَ الفؤادِ فييجَعا
١٨		قصيدة الشاهد
١٩		متمم ومالك ابنا نويرة
٢٣	٨٧	أيها المنكحُ الثريّا سُهيلاً عمرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيان
٢٣		الثريا (صاحبة عمر بن ابي ربيعة)
٢٤		سهيل (زوج الثريا)
٢٧		عمر بن أبي ربيعة
٢٩	٨٨	عجَبٌ لتلكَ قضيّةً وإقامتي فيكم على تلكَ القضيّةِ أعجبُ
٣٢		أبيات الشاهد وصاحبها
٣٦	٨٩	فيها ازدِهافٌ أيَّما ازدهاف
٣٦		ارجوزة الشاهد
٤١	٩٠	إني لأمنحكَ الصُدودَ وإنّني قسماً إليكَ مع الصدود لَأميلُ
٤٣، ٤٥		قصيدة الشاهد وسبب انشائها
٤٧		عاتكة بنت يزيد
٤٨	٩١	إذاً لاتبّعناه على كل حالةٍ من الدّهر جِدّاً غيرَ قولِ التهازُلِ
٥١		قصيدة الشاهد وشرحها
٦٥		أبو طالب (عم النبي صلى الله عليه وسلم)
٦٦	٩٢	إجدَّ كما لا تقضيان كَرا كُما
٧٧		قس بن ساعدة الايادي
٨٠	٩٣	دعوت لما نابَني مِسوَراً فلبَّى فلبّيْ يديْ مِسْوَرِ

٨٥ ٩٤ إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبرد مثلُه دواليكَ حتى كلّنا غيرُ لابس

٨٧ سحيم عبد بني الحسحاس

٩١ ٩٥ ضرباً هَذاذَيك وطعناً وخْضا

٩٣ ٩٦ جاءوا بمَذق هل رأيت الذئبَ قَطْ

٩٦ ٩٧ فقالت: حنانٌ! ما أتى بك ههُنا أذو نسب أمْ أنتَ بالحيِّ عارف

٩٩ ٩٨ إرِضاً وذُؤبانُ الخطوب تنوشُني

٩٩ ٩٩ فقلتُ له: فاها لِفيكَ! فإنّها قلوص امرىءٍ قاريكَ ما أنت حاذِرُهْ

المفعول به

١٠٣ ١٠٠ فواعِدِيه سرحَتي مالكِ أو الرُّبا بينهما أسهلا

١٠٥ ١٠١ كلا طرفي قصدِ الأمور ذميمُ

١٠٦ الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب

١٠٧ ١٠٢ جاريَ، لا تستنكري عذيري: سيري وإشفاقي على بَعيري

١١٠ ١٠٣ وإن تعتذرْ بالمحْلِ من ذي ضروعها الى الضيفِ، يجرحْ في عراقيبها نَصْلي

المنادى

١١٢ ١٠٤ يابؤسَ للجهلِ ضرَّاراً لأقوامِ

١١٥ أبيات الشاهد

١١٦ النابغة الذبياني

١١٩ من اسمه (النابغة)

١٢٠ ١٠٥ يا أبجَرَ ابنَ أبجر يا أنتا أنتَ الذي طلّقتَ عامَ جُعْتا

١٢٥ سالم بن دارة

١٣٠ ١٠٦ سلامُ اللهِ يامطرٌ عليها وليس عليكَ يامطرُ السلامُ

١٣١ أبيات الشاهد

١٣٣ ١٠٧ يالَلكهولِ وللشُّبّانِ للعجبِ

١٣٤ ١٠٨ يالَعطّافنا ويالَرِياح

١٣٤ ١٠٩ فيا للهِ من ألم الفراق

١٣٥ أبيات الشاهد

١٤١ **١١٠** يا لَبَكرٍ أنشِروا لي كُليباً يا لَبكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ

١٤٢ المهلهل بن ربيعة التغلبي

١٤٣ حرب البسوس

١٥١ **١١١** أيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مِثْلُهُ جريرٌ ، ولكن في كليبٍ تواضعُ

١٥٣ قصيدة الشاهد

١٥٨ الصلتان العبدي . وذكر من يقال له الصلتان

١٥٩ **١١٢** أعبداً حلَّ في شُعَبى غريباً أَلُؤماً لا أبالك واغترابا

١٦٤ **١١٣** أداراً بُحزوى هِجتِ للعينِ عَبرةً فماء الهوى يرفضُّ أو يترقرقُ

١٦٧ **١١٤** ألا يا نخلةً من ذاتِ عرقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ

١٦٨ **١١٥** فيارا كباً إما عرضتَ فبلِّغنْ نداماي من نجرانَ أن لا تلاقيا

١٧١ قصيدة الشاهد وشرحها

١٧٥ عبد يغوث بن وقاص الحارثي

١٧٦ قصيدة مالك بن الريب حين احاط به الموت

١٨٢ مالك بن الريب

﴿توابع المنادى﴾

١٨٤ **١١٦** ياذا المخوِّفنا بمقتل شيخهِ حُجرٍ تَمنِّيَ صاحبِ الأحلامِ

١٨٦ عبيد بن الابرص

١٩٠ **١١٧** إنّي وأسطارٍ سُطِرْنَ سطرا لقائلٌ يا نصرُ نصرٌ نصراً

١٩٣ نصر بن سيار أمير خراسان

١٩٣ **١١٨** علا زيدُنا يومَ النقا رأسَ زيدكمْ بأبيضَ ماضي الشفرتين يمانِ

١٩٥ **١١٩** رأيتُ الوليدَ بن اليزيد مباركا شديداً باحناء الخلافة كاهله

١٩٧ ابيات الشاهد وترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

١٩٧ **١٢٠** ياصاح ياذا الضامرُ العَنْسِ

٢٠٢ خالد بن المهاجر

٢٠٤ **١٢١** جاريةٌ من قيسٍ ابنِ ثعلبهْ

٢٠٧ الاغلب العجلي

٢٠٨ من يقال له (الاغلب) من الشعراء

٢٠٨ **١٢٢** طلبَ المعقبِ حقَّهُ المظلومُ

٢١٣ لبيد بن ربيعة

٢١٨ **١٢٣** فان لم تجدْ من دونِ عدنانَ والداً ودونَ معدٍ فلْتَزعكَ العواذلُ

٢١٩ قصيدة الشاهد

٢٢٥ ١٢٤ فلسنا بالجبال ولا الحديدا

٢٢٩ عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) الاسدي

٢٣١ ١٢٥ يَسمعُها لاهُهُ الكُبارُ

٢٣٥ خبر طسم وجديس

٢٤٠ ١٢٦ معاذ الإله أن تكونَ كظبيةٍ ولا دُميةٍ ولا عقيلةِ رَبرب

٢٤٢ البعيث بن حريث . وفي صفحة ٢٤٣ : من يقال له (البعيث)

٢٤٣ ١٢٧ إنّ المنايا يطّلِعنَ على الأناس الآمنينا

٢٥٠ صاحب الشاهد وأبيات الشاهد

٢٥٢ اذواء اليمن

٢٥٤ ١٢٨ منَ اَجلِكِ يا التي تيمّتِ قلبي وأنتِ بخيلةٌ بالوصلِ عنّي

٢٥٥ ١٢٩ فيا الغلامان اللذان فرّا إيّاكما أن تكسبانا شرا

٢٥٦ ١٣٠ إنّي اذا ما حدثٌ ألمّا أقول : يا اللهمّ يا اللهمّا

٢٥٧ ١٣١ وما عليكِ أن تقولي كلّما سبّحتِ أو صلّيتِ ياللهمّ ما
اردُدْ علينا شيخنا مُسلما

٢٥٨ ١٣٢ يا تيمَ تيمَ عديّ لا أبا لَكُمُ لا يُلقينكم في سوأةٍ عمرُ

٢٦١ سبب التهاجي بين جرير وعمر بن لجا

٢٦٣ ١٣٣ يا زيدُ زيدَ اليعملاتِ الذُبّلِ تطاولَ الليلُ عليكَ فانزلِ

٢٦٤ عبد الله بن رواحة . وفي ٢٦٥ زيد بن ارقم

٢٦٧ ١٣٤ فلا واللهِ لا يُلفى لما بي ولا لِلِما بهمْ أبداً دواءُ

٢٦٨ قصيدة الشاهد وسببها وشرحها

٢٧١ مسلم بن معبد الوالبي

٢٧٣ ١٣٥ وصالياتٍ ككما يُؤثفَيْنْ

٢٧٦ خطام المجاشعي

٢٧٧ ١٣٦ يا مَن رأى عارضاً أُسرُّ به بين ذراعَي وجبهةِ الأسدِ

٢٧٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ١٣٧ كليني لهمٍّ يا أميمة ناصب

٢٨٧ ١٣٨ خذوا حظّكم يا آلَ عِكرِمَ واذكروا أواصرَنا ، والرحم بالغيب يُذكرُ

٢٨٧ قصيدة الشاهد

٢٩٠ زهير بن أبي سلمى

٢٩٣ ١٣٩ أبا عروَ لا تبعَد فكلُّ ابنِ حرّةٍ سيدعوه داعي موتةٍ فيُجيبُ

٢٩٦ ١٤٠ ديار ميّةَ إذ ميٌّ تساعفُنا ولا يَرى مثلَها عُجمٌ ولا عربُ

٢٩٨ ابيات الشاهد وشرحها

٣٠١ ١٤١ للهِ ما فعل الصوارمُ والقنا في عَمرٍو حابٍ وضَبّةَ الأغنامِ

٣٠٢ ابو الطيب المتنبي

٣١٧ ١٤٢ ألا أضحتْ حبالكُمْ رماما وأضحتْ منك شاسعةً أُماما

٣٢٠ ١٤٣ قفي قبلَ التفرُّقِ يا ضُباعا ولا يكُ موقفٌ منكِ الوداعا

٣٢٢ قصيدة الشاهد وشرحها

٣٢٣ القطامى التغلبي

٣٢٥ من يقال له القطامى ـ ترجمة زفر بن الحارث

٣٢٦ ١٤٤ أطرقْ كرا أطرقْ كرا إنّ النعامَ في القُرىٰ

٣٣٠ ١٤٥ فقالوا تعالَ يا يزي بنَ مخرِّمٍ فقلتُ لهم : إنّي حليفُ صُداءِ

٣٣٢ يزيد بن المخرم

٣٣٣ ١٤٦ عجبتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذي ولدٍ لم يلْدَه أبوانِ

٣٣٦ الازد

٣٣٩ ١٤٧ يا مَرحَباهَ بحمار ناجيهْ

٣٤٠ ١٤٨ في لَجّةٍ أمسِكْ فلاناً عن فُلِ

٣٥٠ ابو النجم وهشام بن عبد الملك

٣٥٣ ١٤٩ أُطوِّفُ ما أُطوِّفُ ثم آوي إلى بيتٍ قعيدتُه لَكاعِ

٣٥٥ الحطيئة

٣٦١ ١٥٠ بنا ، تميما ، يُكشَفُ الضبابُ

٣٦٢ ١٥١ انّا بني ضبّة لانفرُّ

٣٦٢ ١٥٢ لنا يومٌ وللكِرْوانِ يومٌ تطيرُ البائساتِ ولا نطيرُ

٣٦٦ طرفة بن العبد

٣٧٢ من اسمه (طرفة)

٣٧٢ ١٥٣ ويأوي الى نسوةٍ عُطَّلٍ وشُعثاً مراضيعَ مثلَ السعالي

٣٧٥ قصيدة الشاهد وشرحها

٣٨٠ أمية بن ابى عائذ الهذلى

٣٨١ ١٥٤ لحا اللهُ جَرْماً كلّما ذَرَّ شارقٌ وجوهَ كلابٍ هارشَتْ فازبأرَّتِ

٣٨٠ عمرو بن معد يكرب

٣٩٠ ١٥٥ أقارعُ عوفٍ لا أُحاولُ غيرَها وجوهَ قرودٍ تبتغي من تُجادِعِ

٣٩١ غضب النعمان على النابغة

٣٩٥ قصيدة الشاهد وشرحها

استدراكات

نرجو القارىء أن يضيفها الى مواضعها من هذا الجزء

(ص ١٢ س ٢٠) عنـد كلة (حمي الدبر) : « في العبارة تقصير في الأداء. والوجه : كان عاصم يدعى حمي الدبر » (عز)

(ص ١٣ س ٨) عند كلة (بلاس) : أظن البلاس معرب پلاس بالفارسية بمعنى الحصير . ثم وجدته والحمد لله في

خروم معرب الجواليقي التي سدها وليم سبيتا في المجلة الألمانية ٣٣ : ٢٠٨ ـ ٢٢٤ وهذا لفظه : مر كلام فارس للمسح بلاس وجمعه بلس هكذا تقول العرب . . الخ . والذي في اللآلي ٢٠٣ أن الذي نفاه عمر بن عبد العزيز ، فأتاه رجال من الأنصار فكلموه فيه ، فقال عمر : أليس الذي يقول كذا وكذا ! والله لا أرده ما كان لي سلطان . الخ . ولم يذكر تقدم نفي سليمان له اه وما في اللآلي عن الشعراء ٣٣٠ (عز)

(ص ١٤) يزاد على الحاشية رقم (١) : قال العلامة الميمني : ومطلع كلمته :

ما ضر جيراننا إذا انتجعوا لو أنهم قبل بينهم ربعوا

وقال : راجع الاغاني (٥ : ١٣٥ ، ٨ : ٥٤) والمكاثرة ٣٨ واللآلي ٢٠٣

وفي (ص ١٤) يزاد على الحاشية رقم (٢) : وقال العلامة الميمني « الصواب الرجيع محلى بأل . فاني لم اجده منكرا في كتب المغازي والسير ولا غيرها . راجع ابن هشام مع الروض (٢ : ١٧٢) والاغاني (٤ : ٤٠) »

(ص ٨٠ حاشية رقم (٢) الظاهر أنهما روايتان . فقد رجعنا بعـد كتابة ما تقدم إلى شرح البغدادي لشواهد المغني فوجدنا الكلمة مرسومة بالباء ووجدنا البغدادي يقول في تفسيرها : وبدري : مبادرتي ومسارعتي لادفع عنهم . والعجب من المرحوم الشنقيطي أنه غير الباء في شرح شواهد المغني أيضاً بالماء . فهو لم ينبه الى تفسيرها هناك . انظر شرح شواهد المغني للبغدادي (٢ : ٨٨١ من نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢ ش نحو) . فلترسم الكلمة بالباء

(ص ٢٦٥ حاشية رقم ١) يزاد بعد كلة الروض الأنف : « ومن سيرة ابن سيد الناس (ج ٢ ورقة ١١٢ نسخة دار الكتب المصرية ١٧٦ تاريخ)

(٣٠٩ س ١٤) قال العلامة الميمني : « المصراع الثاني من معروف شعر أبي تمام (ديوانه ص ١١ سنة ١٨٨٩ م) وعجزه :

كم تعذلون وانتم سجرائي »

(ص ٣١٠ حاشية رقم ١) قال العلامة الميمني : « اتفق الرواة على أنها جراب بالباء . قال السهيلي ١ : ١٠١ : يحتمل أن يكون بمعنى جريب نحو كبار وكبير ، والجريب الوادي . . الخ . ومثله في معجم ياقوت من غير حوالة عليه . والجراب ذكرها البكري أيضاً . ولم اجد الجرام في شيء من المعاجم مما يحضرني

(ص ٣١٠ س ١٧) كتب العلامة الميمني : يمكن أن تكون الصينية محلة بكرخ بغداد نسبت اليه . فرقا بينها وبين الصينية : بليدة تحت واسط التي ذكرها ياقوت

(ص ٣١١ س ٣) كتب العلامة الميمني : « علي بن حمزة هو مضيف المتنبي ببغداد . ترجم له ياقوت ٥ : ٢٠٢ »

(ص ٣١٢ حاشية رقم ١) يضاف : ونبه عليه المحقق الميمني ايضاً

(ص ٣١٥ س ٩) عند جملة فأجابه المتنبي : وكتب العلامة الميمني (الأبيات الآتية في جواب كتاب ابى الفضل كما تراه عند العكبري (١ : ٢٧٣) والواحدي (بماي ٣٣٤ ـ أوروبا ٧٥٠) ولكن عند البديعي (١ : ١٩٦) : أنها في جواب كتاب أبي الفتح . ويمكن أن يكون هذا هو صحيح . لأن الواحدي سماه ابن العميد فوهم العكبري واملى : « أبي الفضل »)

(ص ٣٤٦ س ٢١) تجد أن المصنف قد قال : « اه كلام ابن جني » دون أن يشعر القارىء بمبدأ كلام ابن جني ودون أن يعرف من أي كتبه أخذ هذا الكلام . وقد كنا بحثنا عن ذلك زمناً فلم نهتد إليه وتصفحنا الجزء المطبوع من الخصائص كما تصفحنا النسخة الخطية من سر الصناعة فلم نشف ما بنا وأخيراً وجدنا أن البغدادي إنما نقل هذا من كتاب إعراب الحماسة لابن جني ووجدنا ان النقل يبتدىء من السطر الثاني من مبدأ كلة (ومن على) . وهذا الكلام في كتاب ابن جني عند شرحه قول ربيعة بن مقروم الضبي (انظر كتاب التنبيه الورقة ١٥ من نسخة دار الكتب المصرية ٤٤ أدب)

أوجيته عني فابصر قصده وكويته فوق النواظر من علي

﴿ الفائت من أرقام صفحات الطبعة الأولى ﴾

المرجو اثبات هذه الارقام الدالة على صفحات المطبوعة الأولى في مواضعها وهي : (٣٠٤) ص ١٥٠ س ٩ ، (٣٠٩) ص ١٥٩ س١٨ ، (٣٢٠) ص ١٨٠ س ١٢ ، (٣٢٢) ص ١٨٤ س١٠ ، (٣٤٣) ص ٢٢٥ س٣ . (٣٤٥) ص ٢٢٩ س ٢٦ (٣٥٨) ص ٢٥٤ س١٨ ، (٣٦٩) ص ٢٧٦ س٦ ، (٣٧٩) ص ٢٩٦ س١٨ ، (٣٨٠) ص ٢٩٩ س٢ ، (٣٨١) ص ٣٠٠ س ١٦ ، (٣٩١) ص ٣٢٠ س٧ ، (٤١٨) ص ٣١٣ س ١

اخطاء مطبعية

نرجو تصحيحها بالقلم

﴿ في الصلب ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١٥	قال	قالوا
٩٩	٢١	ليفك	لفيك
١٤٤	١٤	حاورت	جاورت
١٦٠	٥	على	وعلى
١٦٤	١٠	موضع اسم	اسم موضع
١٨٩	٨ ، ١٤	نظير . . مات	نظر . . ومات
٢١٣	١٨	مطلي (بالتشديد)	مطلي (بالتخفيف)
٢٤٣	١٢	يطلِعْنَ	يطّلعْنَ
٢٤٨	٢٠	هو	وهو
٢٦٩	٦	والنصف (بالضم)	والنصف (بالفتح)
٢٧٢	١٠	مفلولات	معولات
٢٩٠	١٩	٧٦	٣٧٦
٣١٥	٤	ملكية (بكسر اللام)	ملكية (فتحها)
٣٣٧	٥ ، ٦	العروض (بالضم)	العروض (بالفتح)
٣٤٦	٢١	يد ودم (كما في الأصل)	يد وميم دم (كما في كتاب ابن جني)
٣٥٦	٥	احدهم (بالنصب)	احدهم (بالرفع)
٣٩٨	١	صنع (بسكون النون)	صنع (بضم النون)

﴿ في الحواشي ﴾

صفحة	رقم الحاشية	خطا	صواب
٤١	(١)	العبارة	المقارنة
٦٠	(١)	وقبله	ولكن قبله
٩٧	(٣)	ومكان ذكرها	مكان وذكرها
١٤٥	(٦)	الاخص	الاحص
١٥٨	(٥)	وفيها وفي المطبوعة : (هراوة حى) بالنون	وفيها (هراوة حتّى) بالنون . وفي المطبوعة (هراوة حتّى) بالتاء
٢٠٤	(٦)	المطبوطة	والمطبوعة
٢٢٥	(٣)	التعليقة	للاستاذ الميمني
٢٣١	(١)	اخبر	خبر
٢٣٤	(١)	لقطب	لثعلب
٢٥١	(١)	مصدر جواب	مصدر هو جواب
٢٧٦	(١)	يز برها	يزبرها
٣١٠	(١)	الاخفش	الاخفش الاكبر
٣٥٨	(٣)	من حدده	(من مدده)
٤٠٠	(٢)	(الثاني	(النوع الثاني